سلسلة الدراسات

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
مركز دراسات المخطوطات الإسلامية

بحوث ودراسات
مهداة إلى
إيرج أفشار



تحرير
إبراهيم شبوح وفرانسوا ديروش

بحوث ودراسات
مهداة إلى
إيرج أفشار

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
مركز دراسات المخطوطات الإسلامية

22A Old Court Place
London W8 4PL, UK
Tel: + 44 (0) 203 130 1530
Fax: + 44 (0) 207 937 2540
Email: info@al-furqan.com
Url: www.al-furqan.com

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ /٢٠١٨ م
ردمك: 978-1-78814-694-4

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٩-١٢
أحمد زكي يماني	
إيرج أفشار، كما عرفته	١٣-١٧
أكمل الدين إحسان أوغلو	
أصول التحقيق العلمي العربي من التجربة المغربية إلى الممارسة العربية	١٩-٣٨
أحمد شوقي بنبين	
مراحل تحقيق مخطوطة عربية علمية	٣٩-٧٢
مصطفى موالدي	
منازل النسخ بين علم المخطوط وعلم تحقيق المخطوطات	٧٣-٩٧
محمود مصري	
تقنيات صناعة المخطوط العربي في بلاد الشام	٩٩-١٣٧
إياد خالد الطباع	
مواد صناعة الكتاب المخطوط	١٣٩-١٨٢
إبراهيم شبوح	
الورق وتاريخ صناعته في الحضارة العربية الإسلامية	١٨٣-٢٠٥
أسامة ناصر محمود النقشبندي	
أهمية التملكات في الدراسات الكوديكولوجية	٢٠٧-٢٢٤
محمد سعيد حنشي	

من أشكال الفواصل في مخطوطات المصاحف القديمة ٢٢٥-٢٦٠
محمد الطبراني

الإعجاز الفني في كتابة بعض المصاحف في العراق ٢٦١-٢٩٦
ظمياء محمد عباس السامرائي

ملاحظات حول مصاحف مكتبة القيروان العتيقة ٢٩٧-٣٢٦
مراد الرماح

خطوط المقريزي ٣٢٧-٣٦٦
أيمن فؤاد سيد

مخطوطة كتاب المقفى الكبير للمقريزي وعلاقتها بابن حجر العسقلاني ٣٦٧-٣٨٨
قاسم السامرائي

الشيخ حسن البلغاري ومقاماته ٣٨٩-٣٩٤
صادق سجادي

أبو عبد الله الغُنجار وكتابه في تاريخ بخارى ٣٩٥-٤٠٨
كاظم الموسوي البجنوردي

المكتبات في القدس الشريف، منذ الفتح الصلاحي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م إلى سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ٤٠٩-٥٢٦
محمد عدنان البخيت

إيرج أفشار: نبذة عن حياته وأعماله ٥٢٧-٥٦٨
مهدي بَغ

المقالات باللغة الفارسية

استاد ایرج افشار: چالش میان سنت و تجدد در کتابداری ایران ٥٦٩-٥٨٥
عبدالحسین آذرنگ

خاطراتی از زنده یاد استاد ایرج افشار در تمسا ٥٨٧-٥٩٤
نصرت الله رستگار

اسرار الخط: اثری مهمّ در اصول خوشنویسی خطوط اسلامی وهنرهای وابسته ٥٩٥-٦٥١
عارف نوشاهی

الشیخ حسن بلغاري ومقامات او ٦٥٣-٦٥٨
صادق سجادي

* * *

صور تذكارية للدكتور إيرج أفشار ٦٥٩-٦٦٨

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين،

أمّا بعد،

إنّ الأمم الواعية هي التي تعرف لرجالها حقهم، ولأعلامها منزلتهم، فتسجل آثارهم، وتخلد تاريخهم، اعترافا بفضلهم، ومن بين هؤلاء الأفذاذ العلامة الكبير إيرج أفشار رحمه الله.

وحين نتذكر هذا العلامة الموسوعي، فإنما نثبت مساهماته العظيمة في خدمة حضارتنا، كما نقرّ بفضله الكبير علينا وعلى جيل كامل من الأساتذة والباحثين.

وتقديرًا لمكانته كنمط مميّز في تاريخنا المعاصر، وممن يستحقّون كل تكريم وحفاوة وإشادة، ويستأهلون كل تنويه وشهادة، واعترافا بأستاذيته، خاصة وهو ممن وهبوا للعلم والثقافة أعمارهم، وبذلوا فيها جهودهم وطاقاتهم، إضافة إلى أنه مفكّر قدير، وباحث مدقّق، ومحقّق علمي حصيف، متعدّد الجوانب، متنوّع المواهب، كان هذا الكتاب التذكاري بعنوان: «بحوث ودراسات مهداة إلى إيرج أفشار»، الذي يسرّني اليوم، باسم مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، أن أقدّمه للباحثين المهتمين بالتراث الإسلامي وعلمائه.

ويحتوي هذا الكتاب على مجموعة من المقالات والدراسات باللغة العربية والفارسية والإنجليزية؛ منها ما يتعلق بالحياة العلمية والعملية للعلّامة الكبير والمؤرّخ الفذ إيرج أفشار رحمه الله، ومنها ما يتعلّق بعلم المخطوط، كتبتها -كهدية وتحية وعرفان ووفاء- ثلّة من محبيه وعارفي فضله. وسيجد القارئ في ثنايا الكتاب ببليوجرافيا العلامة أفشار رحمه الله، كما يستعرض الكتاب أيضا صوراً مختارة خلال فترات متنوعة من حياته.

ويُعتبر العلاَّمة إيرج أفشار رحمه الله عالما من جلة العلماء الباحثين المتعمّقين والمتميّزين في العالم الإسلامي، في العصر الحديث، كمؤرّخ ومفهرس وخبير بالمخطوطات الفارسية، وكاتب سير الأعلام ومؤلف وأديب، ومرجع ثريّ موثوق في كثير من الدوائر الإسلاميّة والغربية، في مجال الدراسات الإيرانية.

وأخي الأستاذ إيرج أفشار رحمه الله، هو صديق قريب إلى قلبي، صلتي به متينة الأركان قوية البنيان، فإلى جانب كونه عالمًا بارعًا، فقد كان قيمةً إنسانيةً نادرةً؛ ولذلك، فإنني عندما أنشأت مؤسسة الفرقان، كان في طليعة الشخصيات الخيّرة التي تشكّل منها مجلس خبرائها. ولقد فقدنا، بوفاته رحمه الله، ركيزةً من ركائزنا، وعالماً فردًا ظلّ يعمل في دنيا التراث المخطوط طول حياته، درسًا وتمثلًا وتصنيفًا. فقد برع أفشار في مجال علم المخطوط، وكان له فيه سهمٌ ضاربٌ ونصيبٌ وافرٌ، بل حلق في أجوائه عاليا، وظل يرفد المؤسسة بعطائه الكبير في هذا المجال، وكان دائم التشجيع على ضرورة رصد التراث الإسلامي المخطوط، وتوثيقه وفهرسته ونشره وتحقيقه بطرق علميّة، وبحث سبل حفظه وصيانته، كما كانت له مساهمات علمية نوعية في دورات الفهرسة التي عقدتها مؤسسة الفرقان، إذ عمل أستاذنا بعزيمة لا تكل، وجهد لا يمل بالتعريف بعالم المخطوط من جانب الكوديكولوجيا، وعلم الخط، والفهرسة، وكانت مداخلاته وجهوده البارزة واضحة العيان في مؤتمرات الفرقان المتعلقة بعلم تحقيق المخطوطات، حيث شجع على عملية فهرسة المخطوطات وتكوين المفهرسين والمحققين الشباب، ذلك أنّ أعدادهم قد قلّتْ ونضبت، وأصبحوا عملة نادرة.

يعدّ المرحوم إيرج أفشار كنزاً من كنوز المعرفة والأدب والعلم في إيران، وخارج إيران، إذ لم يكن هناك من يضاهيه في علم البيبليوجرافيا والمخطوطات؛ وأثرى أفشار السّاحة التراثية بإنتاجه العظيم المتدفّق،كما تميّزت أعماله العلميّة الرّصينة بالعمق والتمكّن والرّسوخ، إلى جانب إجادته التكلم باللغات الإنجليزية والفرنسية.

كان أفشار، رحمه الله، لا يتكلم إلا نادرًا، ولكنه إذا طلب منه أن يدلى بدلوه، مبيّناً رأيه، كان يذهل العقول بِرَوعة استدلاله، ورجاحة عقله، فقد كان دقيق العبارة، قوي الإشارة، ينتقي كلماته انتقاءً. كما كان رجلًا من طراز خاص: كان متميّزًا في علمه، متميّزًا في ثقافته، متميّزًا في آرائه، متميّزًا في أخلاقه، متميّزًا في جوده، وأريحيته وسخائه؛ وهو الإنسان النجيب المتواضع البسيط، ذو الروح المشتعلة، والفكر المتوهّج، وقد تجسّدت فيه الهمّة العالية، وسرعة البديهة، والتوثّب في العزيمة، والطول في النّفس، والجلد في ميدان الإنتاج العلمي.

وقد أفردت المؤسسة لفقيد التراث الإسلامي، أستاذنا إيرج أفشار رحمه الله، هذه الهدية المتواضعة المتمثلة في مجموعة من الدراسات، ولعلنا بجهدنا هذا نكون قد أدينا بعضا من حقه علينا.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجزي أصحاب الدراسات والبحوث والمقالات خيرًا على ما بذلوه من جهد، والشكر موصول لأخي الفاضل الدكتور إبراهيم شبوح، على جهوده القيّمة في تحرير مجموعة المقالات والدراسات باللغة العربية، وإخراجها في هذا القالب الجميل، كما أشكر الدكتور فرانسوا ديروش على تحرير الجانب الإنجليزي من الكتاب. ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل من أسهم في إخراج هذا الكتاب، من قريب أو بعيد.

والله أسأل أن يتغمد أستاذنا إيرج أفشار برحمته الواسعة، إنه سميع الدعاء، جزيل الثواب، وأن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم. والله من وراء القصد، وهو نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين.

أحمد زكي يماني

رئيس

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

إيرج أفشار، كما عرفته

أكمل الدين إحسان أوغلو(١)

«لن يموت ذاك الذى قلبه حى بالحب»

حافظ، الشاعر الإيرانى المعروف

كان إيرج أفشار (١٩٢٥ - ٢٠١١م) - المؤرخ والمفهرس وخبير المخطوطات الفارسية وكاتب سير الاعلام والمؤلف - علما بين عظماء الدراسات الإيرانية. كان والده الدكتور محمود أفشار (١٨٩٣ - ١٩٨٣م) بدوره مفكرا، ومؤلفا، وشاعرا إيرانيا، له تأثير نافذ ومحبة للأدب والثقافة الإيرانية، حيث كرس لها حياته والجزء الأكبر من ثروته الخاصة، فى سبيل التعريف والرقى بهما. وقد لعبت «مؤسسة محمود أفشار» دورا بارزا فى تحقيق حلم الوالد وابنه فى خدمة الأهداف الثقافية.

عمل إيرج أفشار بلا كلل خلال سنوات حياته المثمرة فى التعريف والارتقاء بالدراسات الإيرانية. كان يقول عن نفسه دوما بأنه مجرد خادم للثقافة الإيرانية والفارسية. أما شهرته، فلم تقتصر على الحدود الجغرافية لإيران. وإن رصانة وجودة أعماله وعمق حبه للثقافة الفارسية والدراسات الإيرانية جعلت منه خبيرا

(١) عضو مجلس إدارة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ومجلس خبرائها.

ومرجعا دوليا فى الشؤون الإيرانية، وكان ذا علاقات واسعة بعلماء لهم الصدارة فى مجال الدراسات الإيرانية حول العالم.

وقد حظيت بفرصة رائعة للتعرف على بروفسور إيرج أفشار، إذ تعاونت معه لأكثر من عقدين من الزمان. وفى الحقيقة، فإن تعاوننا الجاد فى مجال العمل قد تزامن مع تأسيس الفرقان عام ١٩٨٨م.

وقد أنشئت مؤسسة الفرقان أساسا من أجل توثيق وحفظ التراث الإسلامى المخطوط والقيام بأنشطة متنوعة في هذا المضمار. وخلال فترة عملي مديرا عاما لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا)، المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامى، عملت الى جانب البروفسور أفشار عضوا فى مجلس خبراء مؤسسة الفرقان. وبالتالى كنا على اتصال أدى إلى نمو الصداقة بيننا.

كان للبروفسور أفشار سجل غني وحافل فى مجالات العلوم المتنوعة. فإلى جانب أنشطة التدريس وعمله كقيم على مكتبات عدة فى مراكز أكاديمية إيرانية، فقد قام بتأليف وتحرير مئات الكتب وآلاف المقالات. ولاشك أن آخرين سيتفقون معي بأنه من الصعب العثور على عالم من إيران بهذا الحجم والغزارة من الإنتاج فى مجال البحث فى التاريخ والثقافة الإيرانية. وقد خلف وراءه إرثا ضخما وثرا من المستندات والتذييلات، والمقالات، والمذكرات، والكتب، والصور، والنصوص مما لا يضاهيه فيها أحد من الباحثين الإيرانيين المعاصرين.

ولكنني أعجبت أكثر ما أعجبت بإيرج أفشار من خلال أعماله وأبحاثه فى المخطوطات الإسلامية والإيرانية، وطريقته المنظمة فى فهرستها. وبناء على خبرتى فى المجال الثقافى، فإنى أعتبر إيرج أفشار مرجعا ركيزا فى مجال المخطوطات الإيرانية. وقد كان يجود على بنسخة من كل جديد من كتبه المتعلقة بالمخطوطات بمجرد صدورها.

وخلال العقدين الأخيرين سنحت لي عدة فرص للقاء البروفسور أفشار فى لندن، واستانبول، وطهران، ومن ثم نقاشه بشكل مطول فى المسائل ذات الاهتمام المشترك. ومنذ أن توليت منصب الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامى فى ٢٠٠٥، كنت أنتهز فرصة زيارتي لطهران للقاء البروفسور أفشار أو على الأقل تبادل الحديث معه بالهاتف.

كان لإيرج أفشار شغف حقيقي بالنشاط العلمي، خاصة فى فهرسة المخطوطات. وفى الحقيقة لم يكن أى شئ ليمنع فضوله العلمى. كإنسان - عاش حياتا تدور حول الكتب، وقد كرس نفسه وحياته بالكامل للبحث العلمي، والقراءة، والتأليف، والتحقيق، لدرجة أني لم أسمعه قط يتحدث فى السياسة. أعلم أنه كان يمارس التمارين الرياضية بشكل منتظم؛ وفى الحقيقة كان متميزا فى تسلق الجبال. فلا غرابة إذن أنه حافظ على لياقته البدنية الجيدة حتى النهاية. وقد كان رجلا أنيقا كذلك؛ فمن ضمن دائرة أصدقائي الإيرانيين القدامى، كان إيرج أفشار والبروفسور محمد-تقى دانيش-باجوه الوحيدين الذين التزما لبس ربطة العنق بشكل دائم. وقد حظي بذاكرة عجيبة بقيت على حدتها حتى آخر أيام حياته. وأذكر آخر مكالمة هاتفية بيننا قبل أسابيع من وفاته؛ فكان حاضر الذهن، وكما فى مرات سابقة، حدثني عن آخر أبحاثه.

كان إيرج أفشار ذو صلة جيدة مع أغلب مراكز الدراسات الإيرانية فى أوروبا والولايات المتحدة. ولاتكاد تجد أي عالم أو باحث فى الشئون الإيرانية إلا ويعزو إلى منشوراته، أو يستفيد من أعماله، أو حتى يطلب المساعدة من إيرج أفشار شخصيا. وبالمثل، فإن إيرج أفشار كان له احترام بالغ واتصال دائم مع كل من له اهتمام بالثقافة والتاريخ الإيراني. كانت سمعته وأمانته السبب فى أن العديد ممن يملكون المخطوطات والمستندات التاريخية يثقون فيه ويعيرونه إياها لغرض نشرها. إن المخطوطات الإيرانية

والإسلامية موجودة بشكل واسع فى أوروبا والأمريكتين، وآسيا، وأنحاء أخرى من العالم. وعلى حد علمي فإن البروفسور أفشار قد نجح فى فهرسة المخطوطات الفارسية فى بعض المكتبات الغربية، بما فيها مكتبة ويدنر (Widener Library) بجامعة هارفارد، والمكتبة الوطنية النمساوية، وأرشيف الدولة النمساوية.

كان إيرج أفشار من الركائز الثمينة التى يصعب إيجاد البديل عنها فى مسيرة الرقى بالدراسات المتعلقة بالمخطوطات الفارسية والإسلامية. وبما أن هذه المخطوطات كانت دائما فى خطر التلف أو الضياع بسبب الطبيعة أو الإهمال، فإن عمل البروفسور أفشار في الحفاظ على هذا التراث أمر مثير للإعجاب. بالإضافة الى أنني أعلم أن البروفسور أفشار قام بهذا كله بوازع الحب وبالكثير من المثابرة والتفاني.

فى حقبة التسعينيات، قامت «إرسيكا» بالتعاون مع مؤسسة الفرقان بإقامة دورات تدريبية للمفهرسين فى إستانبول. وكان الهدف الرئيسى للدورات هو منح المفهرسين وأمناء المكتبات الشباب الثقافة الواسعة والخلفية العلمية فى التعامل مع المخطوطات. وإدراكا من «الفرقان» بأن مهارات الفهرسة تتلاشى تدريجيا، فقد حرصت على توظيف كادر تدريسى من المحترفين ذوي المؤهلات والتجربة لتدريس الدورات. وقد كان البروفسور أفشار أحد هؤلاء المدرسين الذين ساعدوا كثيرا فى هذا الجهد. وفى الحقيقة فقد كان دائم الاستعداد للمشاركة وحضور أى نشاط يتعلق بفهرسة المخطوطات. وفوق هذا كله، كان إيرج أفشار حريصا أشد الحرص على منح علمه للآخرين دون قيد أو استثناء.

فى عام ٢٠٠٠م، وبمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس «إرسيكا»، تم منح الدفعة الثالثة من جائزة «إرسيكا» للتميز فى البحث العلمي إلى أصحابها. وقد كان البروفسور إيرج أفشار أحد هؤلاء الفائزين، تقديرا لإنجازاته الراقية فى مجالي الدراسات الإيرانية والتاريخ الإسلامي.

كانت حياة إيرج أفشار حلقة متميزة من الجهد العلمي البارع والإنسانية الباذلة. ومن خلال حنكته العلمية المذهلة وإسهاماته الأكاديمية الثرة، خلف وراءه تركة هى كنز من المعرفة للأجيال القادمة، بل، وبالتأكيد، سيكون مصدر إلهام للعلماء والباحثين فى الشؤون الإيرانية وغيرها، كي ينتجوا مستوى من الجهد العلمي المتنور الذي بذل حياته كاملة وهو يقدمه بشكل مبهر.

إيرج أفشار، بالرغم من غيابه عنا بجسده، إلا أنه سيبقى حيا فى وجداننا وقلوبنا؛ فـ«فى قلبه حقا نار لا تنطفئ».

أصول التحقيق العلمي العربي
من التجربة الغربية إلى الممارسة العربية

أحمد شوقي بنبين

قضية التحقيق العلمي من أكبر قضايا التراث الإنساني التي استأثرت باهتمام الباحثين والعلماء غربيين ومشارقة في العصر الحديث. إن الرصيد المخطوط على اختلاف لغاته وخطوطه الذي زخرت به مكتبات الشرق والغرب نتيجة التراكم الذي عرفه العصر الوسيط دعا العلماء إلى إحيائه ونفض غبار القرون عليه ليستفيد من البحث العلمي المعاصر. وقد أطلق على هذه العملية في أوربا اسم نقد النصوص واصطلح عليها في المشرق العربي بلفظ التحقيق والغاية من هذا العلم هو ضبط النص وتوثيقه في محاولة للوصول إلى صورة قريبة من نص المؤلف الأصلي. وقد اهتدى علماء الغرب إلى وضع قواعد وضوابط للقيام بعملية نقد النصوص فبدأوا بنشر تراثهم اليوناني واللاتيني قبل أن يهتم المستشرقون بإحياء تراث المسلمين ونشره في مختلف المراكز العلمية والجامعات منذ البدايات الأولى لعصر النهضة.

تحاول هذه الورقة أن ترصد النتائج التي وصلت إليها التجربة الغربية في هذا المجال وتبرز جهود العرب المسلمين تجاه قضية التحقيق العلمي في الوقت الراهن. وقبل هذا وذاك نحاول أن نلقي نظرة موجزة عن البوادر الأولى لعلم التحقيق في الغرب والشرق على السواء.

ويكاد يجمع الباحثون في مجال التراث على أن أصول نقد النصوص بالتعبير الغربي قد رأى النور في القرن السادس قبل الميلاد على وجه التقريب في «أتينا»

باليونان عندما دعت الضرورة إلى جمع الناس على قراءة واحدة لنصوص الشاعر اليوناني هوميروس[١] (Homère) ٩ ق م التي خضعت للتصحيف والتحريف ودس فيها ما ليس منها من إضافات وزيادات عبر القرون الماضية. وطرحت قضية نقد النصوص بحدة أكبر منذ افتتاح مدرستي برغامة والإسكندرية في القرن الثاني قبل الميلاد حيث كلفت لجنة علمية في الإسكندرية[٢] بكتابة ملحمتي هوميروس «الإلياذة» و«الأوديسية» فعملت على حذف ما دس فيها من أحداث ومشاهد وأشعار مع تجزئة كل واحدة منهما إلى أربعة وعشرين نشيدا. ويمكن اعتبار محاولتي الإسكندرية وبرغامة البذور الأولى لما يسمى بالتحقيق في العصر الحديث. وظهرت بوادر نقد النصوص من جديد في عهد النهضة الكارولنجية في القرن الثامن الميلادي[٣] ثم في القرن الثالث عشر الذي بدأت خلاله أوروبا تستعد للخروج من العصر الوسيط للدخول في عصر النهضة[٤]. فبدأوا يخرجون النصوص القديمة تخريجا صحيحا بدءا بالتوراة التي طرح تعدد النسخ واختلاف الروايات مشكلة للأساتذة في الجامعة الفرنسية الحديثة العهد والنشأة فاجتمعوا واتفقوا على نسخة واحدة وإلغاء ما سواها ودعيت فيما بعد بنسخة جامعة باريز[٥]. ولم تكن النسخة المختارة أجود النسخ الموجودة لعدم وجود مقاييس علمية يمكن

---

(١) تعتبر الإلياذة والأوديسة إنجيل الوثنيين في اليونان في العصر القديم وقد أدى تناقلهما الشفوي إلى الوقوع في التحريف والتصحيف والزيادة والنقص.

(٢) كلف بهذه المهمة أرسطارك (Aristarque) وأرسطوفان البيزنطي (Aristophane de Bysance) فأخرجا الملحمتين تخريجا منقحا صحيحا. ومع ذلك تقول الرواية التاريخية: إن مدرسة برغامة في تركيا أخرجت الملحمتين إخراجا جديدا مع إبقاء كثير من المشاهد والأشعار المدسوسة وهو النص الذي تم تداوله في أوروبا في العصر الوسيط. وقد طبع في فلورنسا بإيطاليا في عام ١٤٨٨م.

(٣) تم بناء الأديرة والمساجد وأقبل الناس على التعليم والتعلم.

(٤) ازدهرت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية ونقلت إلى الغرب أعمال بطليموس وأرسطو وأطباء الإغريق وأعقب ذلك إنشاء الجامعات.

(٥) هي أول ما طبع بعد اكتشاف الطباعة المتحركة وسميت بالتوراة ذات الاثنين وأربعين سطرا.

اعتمادها في عملية الاختيار. وقد استمر إخراج مجموعة من النصوص اليونانية واللاتينية وذلك باختيار إحدى النسخ اعتمادا على الذوق ويحتفظ بالروايات الأخرى في الحواشي، وقد سميت هذه الطريقة بالطريقة الدبلوماتيكية (méthode diplomatique) ، ولم يتأسس لدى الغربيين تفكير نظري ولا منهج معلوم لتصحيح الكتب ونشرها إلا في القرن التاسع عشر حين عرفت الفيلولوجيا تطورا كبيرا خصوصا في ألمانيا التي تبوأت المكانة الأولى في هذا الميدان بسبب عدم وجود سلطة مركزية، فتعددت الجامعات بتعدد الجهات، وكثر عدد الباحثين والطلبة، وقد أدى هذا كله إلى إشعاع علمي كبير عم سائر البلاد الأوربية. وقد اهتدت المدرسة الفيلولوجية الألمانية برئاسة العالم لخمان ١٨٥١م إلى التفكير في الطرق التي وصل بها إلينا التراث المخطوط القديم فقد لاحظ هذا العالم ومدرسته أن التراث المخطوط لم يصل إلينا في نسخه الأصلية. بل وصل إلينا عن طريق شواهد ووسائط خضعت لألوان من التحريف والتصحيف نسخت خلال العصور فأخذ على عاتقه استرجاع لا النسخ الأصلية بل الشواهد التي ضاعت مع الزمن والتي يمكن أن تهديه إلى شكل قريب من النص الأصلي. لهذا يمكن القول إن علم المخطوط وتاريخ النصوص قد رأى النور مع لخمان(١) ومدرسته وبعض منافسيه مثل الفيلولوجي «صوب» Sauppe الذي اقترح لأول مرة نظرية علم النسب في ميدان المخطوطات (Généalogie des manuscrits) وهدف هذا العلم هو حصر كل نسخ المخطوط وإرجاعها إلى أصل واحد يمكن اعتماده في عملية نقد النص. وقد اهتدى بعض الفيلولوجيين إلى طرق مختلفة للوصول إلى هذه الغاية. ويكاد يتفق علماء الفيلولوجيا أن أقدم شاهد يتوصل إليه بعض القيام بتاريخ النص يكون

---

(١) تجلت أعمال لخمان في الجهود التي قام بها بالنسبة للإنجيل وكتاب الطبيعة للشاعر اللاتيني ٥٥ ق م فقد استطاع أن يخرج نص كتاب الطبيعة في شكل يخالف كل أشكاله المخطوطة والمطبوعة.

بعيدا زمنيا عن النسخة الأصلية. إن أعمال المفكر اليوناني كزينوفون (Xenophon) ٣٥٥ ق م التي كتبها في القرن الرابع قبل الميلاد لا تعرف إلا بشواهد نسخت في القرن الثالث عشر الميلادي. إذن فاصل زمني مدته سبعة عشر قرنا يفصل بين النسخة الأصلية وأقدم شاهد عليها موجود. وتأكد أخيرا لدى علماء الفيلولوجيا أن المدة التي تفصل بين المخطوط الأصلي وبين أقدم شاهد لا تقل عن خمسة قرون. إن المهمة الأساسية للباحث في تاريخ النص تتجلى في البحث الدقيق في النسخ المختلفة للمخطوط الواحد في محاولة لإدراك الأسباب التي دعت الناسخ في الوقوع في الأخطاء وبالتالي بحث كيف أن خطأ أو تغييرا من طرف الناسخ ترتب عنه الوقوع في أخطاء أخرى. وقد اهتدى بعض الفيلولوجيين المهتمين بتاريخ النص إلى طرق ترتيب النسخ الخطية في محاولة للوصول إلى النسخة[1] الأم وأشهرها ثلاث:

أولها: طريقة الفيلولوجي الألماني لخمان التي تعتمد حصر المخطوطات حسب الأخطاء المشتركة.

ثانيتها: طريقة الفيلولوجي الإنجليزي كلارك (Klark) التي تؤسس على المعلومات الهامة التي تستفاد مما يلاحظ في المخطوطات من تحريف وتغيير أو بياض أو تقديم بعض الملازم أو تأخيرها نتيجة التجليد أو الترميم أو ما قارب ذلك.

أما الطريقة الثالثة فهي التي يعمد فيها الفيلولوجي هنري كانتان (D.H.Quentin) إلى المقارنة بين النسخ الخطية وترتيبها في ثلاث مجموعات وهي:

١. الروايات الأحادية وهي لاتفيد في عملية ترتيب النسخ.

٢. الروايات المختلفة النادرة تفيد في ترتيب النسخ حسب العائلات.

---

(١) يرى الفيلولوجي الفرنسي ألفونس دان (A.Dain) أن ترتيب النسخ هو فن أكثر منه تقنية. ويعتبر أن كل مجموعة خطية قد تفرض طريقة خاصة لترتيبها.

٣. الروايات المختلفة المتعددة وقد تفيد في ترتيب النسخ الخطية داخل العائلات وبالتالي ترتيب العائلات نفسها.

والغاية القصوى من هذه الطرق وغيرها هو الوصول إلى النمط الأعلى الذي انطلقت منه كل النسخ المتداولة الذي هو شكل أقرب ما يكون إلى النص الأصلي. وما كان لهذا البحث الدقيق في النسخ ليتم لولا وجود اختلاف في الروايات ووجود الأخطاء المتشابهة والتحريف والتصحيف وكل ما من شأنه أن يساعد مؤرخ النصوص على الوصول إلى أقدم شاهد للمخطوط الذي يزعم تحقيقه. ومن هنا نعرض لبعض المفاهيم الخاطئة التي رسخت في أذهان الذين يهتمون بالتحقيق سواء في الغرب أو في الشرق كقضية النسخة الجيدة والناسخ الجيد والناسخ الرديئ والنسخة القديمة والنسخة المعتمدة أو النسخة الأساس التي تعتمد في التحقيق والنسخة الأصلية أو النسخة الأم.

معظم الباحثين الذين يمارسون عملية التحقيق يصفون إحدى النسخ بالجودة لأنها قليلة الأخطاء أو مصححة ويصفون أخرى بالرداءة لأنها مليئة بالأخطاء والهنات وهو مفهوم غير وارد عند علماء الفلولوجيا، فإذا أجازوا لأنفسهم الحديث عن النسخة الجيدة فهي تلكم التي احتفظت بالأخطاء الواردة في الأصل المنسوخ منه وذلك للوصول إلى الحالات الأولى التي هي مصدر الخطأ، وما يجوز الحديث عنه في هذا المجال هو وجود نسخ أقل خطأ من نسخ أخرى. والناسخ الجيد في عرفهم هو الذي يحتفظ بالأخطاء كما وردت في النسخة الأصل. بل يوجد من النساخ من يحاول - حرصا على التقيد بالأصل - أن يكون مخطوطه نسخة مطابقة للنسخة المنسوخ منها فيقول ذلك في قيد الفراغ. وزيادة في الحرص وحفاظا على النص فإن الناسخ يلتمس من القراء أن يغفروا له الأخطاء التي ليس هو مسؤولا عنها. أما الناسخ الرديء فليس هو الذي يرمي بالجهل وعدم الضبط في الكتّابة بل هو ذلكم الذي يجهد نفسه في تصحيح الأخطاء، وهذه أكبر جريمة ترتكب في حق

نص من النصوص المخطوطة. وقد أساء الكثير من النساخ إلى المخطوطات بالتغيير والزيادة والنقص معتبرين عملهم هذا نوعا من الاجتهاد وزيادة في الحذق والمهارة. أما مفهوم النسخة القديمة عند المحققين فغير مقبول، فقد ثبت لدى الباحثين أن كثيرا من النسخ الحديثة أحسن من القديمة لاعتبارات متعددة إما لأنها سليلة عائلة سليمة صحيحة أو لأنها احتفظت لنا بالأخطاء لأنها تساعد مؤرخ النصوص على استخدامها في إعادة بناء النسخة الأعلى. وبالإضافة إلى هذا فقد أثبت البحث الكوديكولوجي أن كثيرا من النسخ القديمة هي مخطوطات حديثة تم تزويرها لسبب من الأسباب[1] ، وكتب التراث ملأى بالنماذج للتدليل على هذه الظاهرة. وقد روى ياقوت بن عبد الله الحموي قصة ابن البواب مع بهاء الدولة البويهي لما طلب منه نسخ الجزء الناقص من القرآن الذي نسخه ابن مقلة يكون مطابقا لباقي الأجزاء إلى درجة لا يمكن معها تمييزه من الأجزاء التاسعة والعشرين. وقد نسخه بالفعل وعجز الخليفة البويهي عن التمييز بينه وبين الأجزاء الأخرى.

وقد دأب الكثير من الباحثين على اختيار أقدم نسخة تعتمد في ممارسة عملية التحقيق مستأنسين بالنسخ الأخرى للمقابلة والتصحيح وغيرذلك. ويسمونها النسخة المعتمدة أو النسخة الأساس. إن مفهوم النسخة المعتمدة هو بدوره مفهوم خاطئ عند الفيلولوجيين فإن كان لهم أن يتحدثوا عن النسخة المعتمدة ففي حالة ضياع باقي النسخ وبقاء نسخة يتيمة فريدة تستخدم لا باعتبارها النسخة الأصلية ولكن باعتبارها النسخة الأصل الوحيدة، التي بقيت محفوظة ولا تساعد على الوصول إلى نسخة أقدم منها إلا عن طريق الحدس والتخمين.

---

(١) لا يجوز ألبتة اعتبار التاريخ المثبوت في تقييد الفراغ صحيحا ما لم يتم بحثه بحثا كوديكولوجيا. فالتراث العربي المخطوط مليئ بالمخطوطات التي تحمل تاريخا مزورا قديما وهي أحدث من ذلكم التاريخ بكثير.

إن مفهوم النسخة المعتمدة أو النسخة الأساس هو بديل ونظير لمفهوم النسخة الوحيدة (Unicom) . ويرى الفيلولوجي الفرنسي ألفونس دان (A.Dain) أن هذه الظاهرة قد عرفت وانتشرت عند الوثائقيين الوسيطيين الذين يقترحون دراسة المخطوط بالمنهج الذي يدرسون بها الوثائق. والفرق بين الوثيقة والمخطوط هو أن الأولى لها شخصيتها وقيمتها الخاصة ولا يجوز دراستها أو مقارنتها بوثائق أخرى بينما المخطوط فإن له شخصيته وقيمته الخاصة كذلك ولكن أهميته بالنسبة لمؤرخ النصوص تتجلى في دراسته في إطار مجموعة أخرى من النسخ في محاولة لفهم التطورات التي عرفها تناقل النص عبر التاريخ. ولا مجال للحديث عن النسخة المعتمدة إلا في الوقت الذي يستعمل فيه الباحث النسخة التي يمكن أن تكون أصلا أو نسخة أما لكل النسخ الموجودة (archétype) تم الوصول إليها بعد إخضاع النسخ المخطوطة إلى تاريخ النص. أما النسخة الفريدة فلا يسمى الاعتماد عليها تحقيقا بل هو تصحيح ونشر. والمفهومان الأخيران اللذان ارتأينا معالجتهما في هذا العرض هما النسخة الأصلية والنسخة الأم اللتان تعتبران أكثر تداولا عند الباحثين في مجال التحقيق. إن القارئ في مصادر التراث ككتب التراجم والأخبار والفهرسات وغيرها يجد أن القدماء استعملوا لفظ أصل عوض أصلية إن لفظ أصلية رغم جذره العربي فهو لفظ أجنبي (Original) دخل اللغة العربية ضمن كثير من المصطلحات الحديثة كلفظ النص الذي يعني لغة: الإظهار، أما النص بمعنى المتن فهو نقل للكلمة الأعجمية (text) قد يبدو لأول وهلة أن المصطلحين مترادفان، غير أن الأمر ليس كذلك فقد يكون للكتاب المخطوط أم واحدة وأصول متعددة بمعنى أن نسخة المؤلف قد تكون أما وفي حال غيابها فإن الصورة أو الصور التي قد تبرز بعد عملية تاريخ النص تعتبر أصلا أو أصولا. وقد يأخذ اللفظان معناهما

حسب السياق، فقد تسمى نسخة المؤلف أصلا كما جاء في بعض تقييدات الفراغ(١). وإذا نسخ ناسخ مخطوطا من مخطوط آخر قيل لهذا الأخير الأصل المنسوخ منه من دون أن يكون بالضرورة نسخة المؤلف. فالنسخة الأصل لا تعني عند القدماء ما نعنيه اليوم «بالنسخة الأصلية» أي تلكم التي كتبها المؤلف بيده أو أشرف على نسخها أو وقعها أو أجازها أو عارضها أو غير ذلك من المواصفات التي تنعت بها اليوم النسخ الأصلية، ولكنها تعني النسخة المنسوخ منها سواء كانت بخط المؤلف أو متفرعة عن نسخته، فكل نسخة اعتمدت في النسخ فهي أصل. وقد سماها الجاحظ في كتاب الحيوان «النسخة المنصوبة»(٢) أي النسخة الأصل التي يؤخذ منها ويرجع إليها عند الاقتضاء(٣).

وأما لفظ «الأم» فهو لغة «الأصل» وأم الشيء أصله وعماده، فالكلمتان مترادفتان عند القدماء. والنسخة الأم هي نسخة المؤلف ولكنها كلفظ «الأصل» تأخذ معناها حسب سياق الكلام. فإما أن تكون إحدى النسخ الأصلية(٤)، وإما أن تكون الأصل المتنسخ منه وإما تعني متن الكتاب بالنسبة لما يخرج أو يلحق من

---

(١) قال المهدي الفاسي في حاشية آخر ورقة من كتابه «مكالم المسرات». بخطه وتوقيعه: «الحمد لله عورض بأصله جيد الاستطاعة فاتله إلا ما زاغ عنه البصر...وكتب هذا مؤلفه عبد الله محمد المهدي الفاسي عام ١١٠٠هـ والأصل هنا هو نسخة المؤلف.

(٢) الحيوان ٣٧/١: ذكر الجاحظ في إحدى رسائله أن بعض مكتوباته تخضع حسدا للسرقة أو لشيء من التزييف والتزوير والحذف والإضافة، فعزم على أن يحتفظ بأول نسخة من كتبه عند أحد الأصدقاء باعتبارها العرضة الأولى أي الأصل الذي يرجع إليه في حالة السطو أو السرقة فهي منصوبة أي معروضة.

(٣) يقال كذلك الأصل الصحيح وأصل الأصل والنسخة الشيخة لأصل النسخة لصحيح البخاري برواية ابن سعادة وهي تسمية أطلقها المغاربة في القرن العاشر الهجري، وقيل كذلك الأصل الأم.

(٤) النسخة الأصلية في التراث الغربي نوعان: إما أن تكون بخط المؤلف فتسمى أوتوغرافا وقد أطلق عليها في القديم مانسكريتوم (manuscriptum) وإما أن تكون من إملائه وإشرافه أو تصحيحه وتوقيعه. وهي أقل أهمية من الأولى. وكلاهما نسخة أصلية.

سقط ونقص بحاشية المخطوط بحيث لما ينتهي المؤلف من كتابة اللحق في الحاشية يضيف كلمة «من الأم» أي من المتن لينتظم الكلام. يقول القاضي عياض: «واختار بعض أهل الصنعة من أهل أفقنا، وهو اختيار القاضي أبي محمد بن خلاد الرامهرمزي من أهل المشرق ومن وافقه على ذلك، أن يكتب في آخر الملحق الكلمة المتصلة به من «الأم» ليدل على انتظام الكلام»(١).

وعلى العموم فإن النسخة الأم عند الفيلولوجيين هي التي تكون أقدم شاهد على النص الأصلي الذي انبثقت عنه كل نسخ المخطوط، وقد يتوصل إليها بعد القيام بعملية تاريخ النص. وسميت هذه النسخة النمط الأعلى(٢) (archétype) . وقد عانى الغربيون الكثير من أجل الوصول إلى هذه النسخة باعتبار المراحل التي مرت منها الكتابات الغربية. إن ظاهرة النقحرة أو التحرف (translittération) أي نقل الكتابة من حرف إلى حرف آخر قد أوقع النساخ في الكثير من التصحيف والتحريف مما جعل النسخة الأم أبعد ما تكون عن النسخة الأصلية. ويعتقد الفيلولوجيون أن ظاهرة التحرف هذه وما انبثق عنها من صعاب ومشكلات هي التي جعلتهم يومنون باستحالة الوصول إلى النصوص الأصلية.

إن النسخة التي ينبثق عنها تاريخ النص كيفما كان الترتيب أو الطريق أو المنهج الذي مكن من الوصول إليها هي التي تعتبر لدى الفيلولوجيين أقدم شاهد على النص الأصلي وهي التي يمكن اعتبارها النسخة المعتمدة لعملية التحقيق وتقارن بالنسخ الأخرى خصوصا تلكم التي تقترب في شكلها ورواياتها من النسخة الأم أو

---

(١) القاضي عياض: الإلماع في أصول الرواية وتقييد السماع ص١٦٢.

(٢) قد يصل البحث خلال تاريخ النص إلى أصول عديدة فإنه يمكن اعتبارها نسخا أمات.

(archétype) (١) والحصول على هذه النسخة هو الشرط الأساس لممارسة عملية التحقيق العلمي.

أما الطريقة الثانية التي اعتمدها الغربيون في التحقيق العلمي حينما نضج فكرهم وتطور أدبهم وتقدمت ثقافتهم هي التي تعتمد الاستخدام النقدي لكل النسخ وذلك بمحاولة جمع أكبر عدد منها والمقابلة فيما بينها في محاولة للوصول إلى نص أقرب ما يكون إلى نص المؤلف. وقد يتم هذا بعد إخضاع هذه النسخ لعملية تاريخ النص الذي يعتبر أساسيا في هذه العملية العلمية. إن هذا المنهج الذي اهتدى إليه الغربيون والذي يهدف إلى التدقيق والضبط قد نجده عند أسلافنا من العرب القدماء في عنايتهم بكلام الله وقراءاته وضبطها وفي عنايتهم بالحديث النبوي وأسانيده ورواته. وتعتبر المقابلة الركيزة الأساسية في هذه العملية العلمية إذ عن طريقها يتم التأكد من سلامة النص وتصحيحه وتطابقه مع أصله الذي نسخ منه بعيدا عن التصحيف والتحريف والزيادة والنقصان. وقد تنبه أسلافنا إلى هذه الظاهرة منذ البدايات الأولى لحركة التأليف فكادوا يجمعون على أن من كتب ولم يعارض كأنه لم يكتب(٢). ويعود أصل المقابلة إلى عهد الرسول عليه السلام إبان كتابة الوحي، قال زيد بن ثابت وهو أحد كتاب الوحي: كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي علي فإذا فرغت قال: اقرأه فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه. وقد كان علماء الحديث يلحون على عنصر المقابلة في كتابة الحديث وروايته، وغايتهم هي وصول الحديث كما تلفظ به الرسول عليه الصلاة والسلام دون زيادة أو نقصان أو تصحيف أو تحريف في نصه. إن الدقة التي تميز بها القدماء في ضبط

---

(١) يستعمل الغربيون مصطلح (subarchétype) لتسمية مختلف عائلات المخطوط. وإذا توافرت نسخ المخطوط وبعض الشواهد غير المباشرة قد يمكن الوصول إلى شاهد أقدم من النمط الأعلى ويطلقون عليه (prearchétype) .

(٢) يقول المغاربة: اكتب وقابل أو الق في المزابل.

النصوص والمقابلة التي اعتمدوها أساسا في توثيقها وتصحيحها تكون القواعد السديدة التي وضعها المحدثون للتوثيق من صحة الحديث النبوي وإخراج مصنفاته إخراجا علميا صحيحا(١).

وقد حرص القدماء على إبراز هذه القواعد في كتبهم مثل «الرامهرمزي في المحدث الفاصل بين الراوي والواعي في علوم الحديث» والبغدادي في الجامع لأخلاق الراوي والقاضي عياض في «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع» وابن الصلاح في المقدمة وابن جماعة في تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم والعلموي في «المعيد في أدب المفيد والمستفيد» والبدر الغزي في الدر النضيد الذي اختصره العلموي في كتابه المعيد.

وخير مثال للتدليل على حرص القدماء على التوثيق والضبط ما صنعه اليونيني علي بن أحمد في تحقيق روايات «صحيح البخاري» للإمام البخاري ٢٥٦هـ. فقد ألف البخاري «الجامع الصحيح» قبل وفاته بثلاثة وعشرين عاما(٢)، وقد أملاه مرات متعددة مما أدى إلى اختلاف رواياته ونسخه وقد يكون الاختلاف الذي يقع بين النسخ في القراءات نتيجة التعديلات التي يجريها المؤلف نفسه في حياته في نسخة من نسخ مصنفه، وكثيرا ما كان المملي يكرر على الطالب ما يمليه فيضيف إضافات كلما تكرر الإملاء. ويحدث أن يحمل عنه بعض التلاميذ الرواية الأولى، ويحمل عنه آخر الرواية الثانية وآخر الرواية الثالثة الشيء الذي يحدث اختلافا كبيرا

---

(١) لم تقتصر هذه القواعد على علم الحديث بل طبقت تطبيقا في اللغة والشعر فيزوا بين الصحيح والزائف والوضاع والثقة كما صنع ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء الجاهليين والإسلاميين. وقضية الشك في الشعر الجاهلي نموذج حي لهذه الظاهرة.

(٢) كثيرة هي الكتب التي تعددت إبرازاتها كوطأ مالك الذي ظل يمليه على تلاميذه نحو أربعين عاما وهو يعدل في بعض أبوابه وينقح في أحاديثه ولذلك اختلفت رواياته باختلاف الزمن الذي أملى كتابه فيه. ومن أشهر رواياته رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي.

في الكتاب(١). فقد قام اليونيني بمراجعة الروايات المختلفة وتحقيقها وتحريرها مما شابها من خلط واضطراب معتمدا في ذلك على المقابلة بين النسخ المتوافرة لديه مستعينا بالنحوي الكبير ابن مالك الجياني الذي هاجر من الأندلس إلى دمشق والذي لم يأل جهدا في تصحيح مشكلات ألفاظ روايات الصحيح التي استعصت على اليونيني، وقد تمخض هذا التصحيح عن كتابه «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح(٢) » وكتب عند تمام ختم التصحيح، على أول ورقة من الجزء الأخير من النسخة اليونينية المذكورة ما نصه: «سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخاري ﷺ بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المثقف، شرف الدين أبي الحسن بن محمد بن أحمد اليونيني رضي الله تعالى عنه وعن سلفه، وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء، ناظرين في نسخ معتمد عليها، فكلما مر بهم لفظ ذو إشكال بينت فيه الصواب، وضبطه على ما اقتضاه علمي بالعربية، وما افتقر إلى بسط عبارة وإقامة دلالة أخرت أمره إلى جزء أستوفي فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظير وشاهد ليكون الانتفاع به عاما والبيان تاما إن شاء الله تعالى(٣). وقد أكد هذا الإصلاح الحافظ اليونيني نفسه في صحيح البخاري الذي أخرجه(٤) فقال:

---

(١) دعا العلماء إلى الأخذ مباشرة من أفواه المؤلفين والشيوخ لأن المستملي يتصرف أحيانا في الإملاء، لهذا جعلوا النسخة الأصلية أربعة أصناف

١. نسخة بيد المؤلف، إما مسودة أو مبيضة أو كاشة أو نقول أو تقاييد إلخ.

٢. نسخة بمعارضة وتوقيع المؤلف وإقراره لها.

٣. نسخة بإملاء المؤلف مباشرة.

٤. نسخة بإملاء المؤلف عن طريق المستملي.

(٢) نشره محمد فؤاد عبد الباقي سنة ١٩٥٧م.

(٣) شواهد التوضيح ٢٢٠.

(٤) ذكر فؤاد سيزكين أن مصير النص الأصلي لليونيني الذي كان محفوظا بإحدى خزانات الكتب بإسطمبول والذي أرسل بأمر السلطان عبد الحميد لينشر في مصر غير معروف الآن، ويبدو أن طبعة

«بلغت مقابلة وتصحيحا وإسماعا بين يدي شيخنا شيخ الإسلام حجة العرب مالك أزمة الأدب أبي عبد الله بن مالك الجياني في المجلس الحادي والسبعين وهو يراعي قراءتي ويلاحظ نطقي، فما اختاره، ورجحه وأمر بإصلاحه أصلحته، وصححت عليه، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة كتبت عليه (معا) فأعملت ذلك على ما أمر ورجح، وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر، والأصيلي، والدمشقي، ما خلا الجزء الثالث عشر، والثالث والثلاثين، فإنهما معدومان»(١).

لنر الآن إلى أي حد التزم المحدثون بالقواعد التي رسمها القدماء في إخراج النصوص وهل منهم من استفاد من الأساليب الحديثة التي وضعها الفيلولوجيون الغربيون لنشر النصوص اليونانية واللاتينية بالرغم من الفوارق الموجودة بين التراث الأوربي والتراث العربي. من المعلوم أن عملية الإحياء ونشر التراث العربي قد سبق إلى القيام بها المستشرقون لأسباب عدة نذكر منها توافر المخطوطات العربية في خزائن الغرب والإرادة من الاستفادة من تراث الشرق لدراسة تاريخه وحضارته. وقد اعترف الكثير من المشارقة المحدثين بالجهود الكبيرة التي بذلها هؤلاء الأجانب لجمع هذا التراث وفهرسته وتنظيمه وتحقيقه بغض النظر عما يهدفون إليه أحيانا من دراسته ونشره. فقد فهرسوا المخطوطات ووضعوا القوائم البيليوغرافية لما طبعوا منه في المطابع الغربية منذ بداية الطباعة حتى القرن العشرين. ونشروا أمهات التراث وحققوا كتب التاريخ والتراجم ودواوين الشعر والكتب العلمية والرياضية وغيرها من مؤلفات القدماء كالبيروني والطبري والأصبهاني وابن قتيبة وغيرهم. وكان

بولاق سنة ١٣١٣هـ التي قامت على أساسه، قد حفظت على نحو طيب صفات هذا العمل. تاريخ التراث العربي ٣١٠/١.

(١) مقدمة صحيح البخاري. وزيادة في التحري وحرصا على التحقق من صحة مخطوطة ما فإن اليونيني ومن بعده القسطلاني كانا يشيران إلى المكتبة التي كانت توجد فيها مخطوطات صحيح البخاري التي كانا يستعملانها. تجدر الإشارة إلى أن شرح صحيح البخاري للقسطلاني (٩٢٣هـ) المسمى إرشاد الساري يعتبر من أجل شروح صحيح البخاري.

عنصر المقابلة بين النسخ أهم عنصر تجلى في منهج تحقيقاتهم. أما الإسهامات العربية في مجال التحقيق فإنها لم تر النور إلا مع مطلع القرن العشرين لما بدأ بعض العاشقين للتراث المخطوط الشغفين بجمعه وتحقيقه مثل أحمد زكي باشا وأحمد تيمور وآخرين من الذين وقفوا على جهود الغربيين فأرادوا تقليدهم غيرة على هذا التراث وحبا في نشره وإحيائه. وكانت أول الكتب التي كتب في صدرها لفظ «تحقيق»(١) تلكم الكتب التي أصدرها أحمد زكي في عام ١٩١٤م وهي على التوالي كتاب التاج أو أخلاق الملوك للجاحظ وأنساب الخيل وكتاب الأصنام وكلاهما لابن الكلبي. فقد صدر الأول - كتاب التاج - بمقدمة باللغة الفرنسية(٢) ذكر فيها فضائل الجاحظ حيث شبهه بفولتير وريتان الفرنسيين، وعلق على المتن وحقق رواياته ورقمه ترقيما حديثا(٣) وقد حاول أن يساير القدماء في تحقيقاتهم والمستشرقين في طريقة إخراجهم لكتب التراث، يقول في مقدمة كتاب الأصنام: «أقدمت على إظهار الكتاب بعد أن بالغت في عنايتي بتحقيقه وجريت في طبعه على طريقة القدماء من تحقيق الكلمات ومراجعة الموضوعات وراجعت دواوين اللغة ومتون الأدب وعلقت عليه كثيرا من الحواشي ثم ختمت الكتاب بفهارس تحليلية». وقد نوه من جاء بعده من المحققين بجهوده في هذا المجال، يقول عبد السلام هارون: «إن أعمال أحمد زكي كانت نواة لأعمالنا وقدم لنا باكورة المنهج الحديث في تحقيق النصوص»(٤).

---

(١) فيما مضى كان المستشرقون يقولون: نشرة فلان أو تصحيح فلان أو صنعة فلان.

(٢) كان أحمد زكي يتقن الفرنسية والإنجليزية والإيطالية. وهو الرائد الول لمشروع إحياء الآداب العربية عام ١٩١٠ وبتبنته الحكومة المصرية.

(٣) أحمد زكي أول من أشاع إدخال علامات الترقيم الحديثة للمطبوعات العربية. بالإضافة إلى ذلك فإنه كتب في عام ١٩١٢ كتابا بعنوان: الترقيم في اللغة العربية.

(٤) قطوف أدبية: المقدمة

وبالرغم من الجهود التي بذلها هؤلاء الرواد في مجال التراث وتحقيقه ونشره وبالرغم من تمسكهم بمناهج القدماء في الضبط والتوثيق، فإن مفهوم التحقيق يبقى مفهوما تقليديا بمعنى التوثيق والضبط والمحقق هو العالم المدقق. ولم يهتدوا إلى عملية تاريخ النص التي ابتدأت مع مدرسة لخمان والتي طورت عملية إخراج النصوص القديمة والتي أطلقوا عليها اسم نقد النص. وقد تكون قلة النسخ للمخطوط الواحد التي يتسم بها التراث العربي المخطوط هي السبب في عدم تمكنهم من القيام بتاريخ النصوص. والواقع أن تهاون الباحثين في البحث عن نسخ المخطوط من جهة وعدم الكشف عن آلاف المخطوطات المحفوظة في المكتبات الخاصة من جهة أخرى هو الذي لم يسعف المحققين في الأخذ بالأساليب الحديثة في ممارسة التحقيق العلمي. إن الاعتماد على نسخة واحدة أو نسخ معدودة لم يعد مقبولا علميا وعمليا في عملية نقد النص مهما تكن الطرق والمناهج المطبقة في التناول. فلا ينبغي أن نمارس التحقيق العلمي اعتمادا على نسخة أو نسخ معينة بل يجب التفتيش عن المخطوطات وتجميعها وفهرستها وهي مهام الكوديكولوجي الذي يبحث عن نسخ المخطوطات لتيسير عملية الفيلولوجي الذي يقوم بعملية تاريخ النص. إن وجود نسخة أو نسخ من مخطوط معين قد يؤشر على وجود نسخ أخرى لم يتم الكشف عنها بعد. إن ما جمع حتى الآن وفهرس من المخطوطات العربية أقل بكثير مما اكتشف وفهرس. إن فهارس المخطوطات العربية يمكن أن تعد اليوم بالآلاف وإن اكتشاف المخطوطات في مختلف الجهات يكاد يكون اكتشافا يوميا، فلا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنه ليس مقبولا ولا معقولا ألا يبقى من الكتّاب المخطوط سوى بعض نسخه على الرغم من تناقله وتنسيخه وتداوله عبر العصور في مختلف خزانات المدارس العتيقة والزوايا والمساجد الجامعة التي تعد بالمآت وربما بالآلاف في أرجاء العالم الإسلامي الفسيح. إن التهاون في البحث عن نسخ المخطوط والتقصير الذي مني به الباحثون في هذا المجال قد أدى إلى القصور في عملية تحقيق كتب التراث، وإن عدم العثور

على ما يكفي من نسخ المخطوط الواحد بعد التقصي والبحث في فهارس المكتبات قد لا يعني بالضرورة فقدان هذه النسخ إلى الأبد بدعوى أن خزائن الكتب الإسلامية خضعت لألوان من الإبادة والتخريب عبر التاريخ. إن ما تعرضت له خزانات الغرب من الإتلاف والإحراق وما أصابها من النهب والسرقة أكثر بكثير مما منيت به مكتباتنا العربية الإسلامية ومع ذلك فإن خزانات أوربا تعج بمآت الآلاف من المخطوطات وتزخر بمآت النسخ من المخطوط الواحد. ولا ينبغي أن يعتقد أن الاجتياح الذي تعرض له تراثنا العربي عبر العصور هو السبب الوحيد في إتلافه بل كان الاختلاف في الرأي وفي العقيدة وفي المذهب من الأسباب التي كانت تدعو إلى فقدان الكتب وإخفائها ولم تلبث أن تعود إلى الظهور بعدما تنتهي الدواعي وتزول الأسباب التي دعت إلى إخفائها. وللتدليل على ذلك فإن ابن خلكان كان يشكو من عدم حصوله على أكثر كتب أبي العلاء المعري بينما يشهد أحد المتأخرين بوقوفه على معظم كتب المعري. ويروي ياقوت أن أبا الريحان البيروني قضى أكثر من أربعين سنة وهو يفتش عبثا عن نسخة من كتاب سفر الأسفار «لماني» إلى أن وقف إلى الحصول عليها[1]. ويقول ابن رشد الحفيد في كشف مناهج الأدلة: إنه أراد الوقوف على بعض كتب المعتزلة استجلاء لبعض المشكلات الفلسفية التي كان يعني بها فلم يتمكن من الحصول عليها، فهل فقدت هذه الكتب قبل زمن ابن رشد؟ وهل يبدو معقولا أن يعجز رجل مثل ابن رشد على الحصول على تراث المعتزلة الذي يمثل قسمة من أهم قسمات تطورنا الفكري والحضاري لو لم تمتد إليه بعض الأيدي لإخفائه، إن هذه الأيدي التي امتدت إلى تراث المعتزلة لم تكن غير أيدي المعتزلة أنفسهم. إن فرقة الزيدية (زيد بن علي بن الحسين) التي تعتقد مذهب المعتزلة أقامت لها دولة في اليمن فلما وقع الاضطهاد

---

(١) معجم الأدباء، ج٦ ص. ٧٢١.

للمعتزلة على عهد العباسيين وشن خصومهم حملات الإبادة ضد كتبهم وآثارهم الفكرية أرسل واحد من أئمة الزيدية باليمن الرسل فجمعوا بقايا تراث المعتزلة من المواطن التي كانوا يعيشون فيها وجاءوا إلى صنعاء بهذه الكنوز وهناك نسخت وحفظت في مكتباتها وخاصة مكتبة الجامع الكبير، وبقيت هناك بعيدة عن أنظار الدنيا كلها لعدة قرون حتى إن كتاب بروكلمان تاريخ الأدب العربي يخلو من أية إشارة إلى هذه المخطوطات. وقد شاء الله أن تكتشف هذه المخطوطات في خمسينيات القرن العشرين(١) فأمكن الوقوف على كتب كتبها المعتزلة أنفسهم وليس خصومهم، وأصبح باستطاعة الدارسين أن يعرفوا آراء المعتزلة من مصادرها لا من مصادر خصومهم(٢).

إن هذه الأمثلة تكفي لتنبيه المهتمين بشؤون التحقيق العلمي إلى أن ما يعتبرونه في حيز المفقود من المخطوطات قد يوجد الكثير منه محفوظا في مختلف خزانات العالم التي لم تكتشف مذخراتها بعد. إن التقصير والتهاون في البحث عن المخطوطات جعل الكثير مما اعتبر محققا من كتب التراث غير ذي قيمة، بل تعتبر هذه التحقيقات من حيث المنهج الحديث مضيعة للوقت والجهد والمال في حال اكتشاف نسخ أخرى للكتب المحققة(٣). إن استخدام النسخ المكتشفة للمخطوط الواحد قد تعطي وجها آخر للنص المحقق وتدعو بالتالي الباحث الدارس إلى إعادة النظر فيما أصدره من أحكام وما استخلصه من نتائج اعتمادا على التحقيق السابق. ولدينا الكثير من الأمثلة على هذه الظاهرة. حقق شوقي ضيف كتاب الرد على

---

(١) سافرت بعثة من جامعة القاهرة فاطلعت عليها وصورت الكثير منها.

(٢) عمارة محمد: التراث في ضوء العقل ص. ١٧٣.

(٣) تجدر الإشارة إلى أن البحث عن الوثائق أو الهوريسطيقا (Eurıstique) عند العلماء الألمان قد ساعدهم كثيرا على اكتشاف النسخ الخطية واكتشاف وتيسير عملية تاريخ النصوص التي تعتبر المرحلة الأساسية في عملية التحقيق العلمي.

النحاة لابن مضاء اعتمادا على نسخة واحدة وهي نسخة الخزانة التيمورية دون أن يكلف نفسه عناء البحث عن نسخ أخرى.

ولم يلبث أن ظهر تحقيق آخر لنفس الكتاب بعناية إبراهيم البنا الذي استطاع العثور على نسخة يرجع تاريخها إلى القرن السادس الهجري عصر المؤلف. وحقق آل ياسين حسن «معاني الحروف» للرماني اعتمادا على نسخة واحدة وقد اكتشفت نسخ أخرى من الكتاب دعت إلى تحقيقه مرة ثانية بعناية شلبي عبد الفتاح. وكذلك أغفل محققوا كتاب «المزهر» للسيوطي مجموعة من النسخ المتوافرة من الكتاب. وقد وجه صلاح الدين المنجد[١] نقدا لاذعا لعبد السلام هارون الذي حقق كتاب سيبويه اعتمادا على نسخ حديثة ولو تريث وكلف نفسه عناء البحث في دار الكتب وفي تركيا والولايات المتحدة (مكتبة جامعة «برنستون») نسخا أخرى أقدم وأوثق من تلكم التي اعتمدها في تحقيقه[٢]. وقد ذكر الباحث فؤاد سيزكين في تاريخ التراث العربي وجود ستين نسخة من كتاب سيبويه محفوظة في مختلف خزائن العالم وذكرت الباحثة الفرنسية أمبير جونفييف (Umbert Geneviève) إحدى عشرة نسخة أخرى، ولما أصدر كتابها الأطروحة عن هذا الكتاب ذكرت في مقدمته أن عدد نسخ كتاب سيبويه الموجودة سبع وسبعون نسخة. إن استخدام هذا العدد من النسخ في عملية تاريخ النص سيتمخص ولا شك عن نص للكتاب مخالف لكل النسخ المخطوطة والمطبوعة وسيضطر الباحثون في النحو العربي إلى تغيير موقفهم من

---

(١) إن المنجد الذي يواخذ هارون بعدم التقصي فإنه قد حقق «كتاب اللغات في القرآن» المنسوب لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) معتمدا على نسخة واحدة محفوظة بمكتبة الأسد بدمشق. وقد فات المنجد أن الكتاب طبع مرتين إحداهما بهامش تفسير الجلالين، وثانيهما بهامش كتاب التيسير في علم التفسير، كما توجد نسختان خطيتان من الكتاب في خزانة شستربتي بإيرلندة وخزانة أسعد بإصطانبول.

(٢) يؤكد هارون نفسه أن النسخ المعتمدة إما مجهولة الناسخ وعارية من تاريخ النسخ أو أنها حديثة العهد أو هي أوراق متناثرة الانتفاع بها جد عسير، ولا تصلح لغير الاستئناس. وقد سبق للمستشرق الفرنسي أن حقق الكتاب في القرن التاسع عشر معتمدا على ثلاث نسخ فقط.

كثير من آراء سيبويه النحوية وربما تمكنوا من الإجابة عن مجموعة من التساؤلات ما زالت عالقة حتى الآن تتعلق بهذا الكتاب(١).

إن البحث عن المخطوطات وتجميعها يعتبر المرحلة الولى والعنصر الأساسي في عملية التحقيق العلمي. وهي وظيفة موكلة بالدرجة الأولى للكوديكولوجي(٢) الذي ييسر العلم ويعبد الطريق للفيلولوجي الذي يتحدد دوره العلمي بالدرجة الأولى في إعادة بناء النسخة الأم. وهذا تكامل ضروري بين الرجلين ما زلنا نفتقر إليه في العالم العربي لأن الباحثين وصناع القرار لم يدركوا بعد أهمية هذا التعاون وسر هذا التكامل، ولأن غياب مؤسسة علمية تحتضن هذا العمل قد لا يساعد الباحثين العرب على التقدم في مجال التحقيق العلمي. ولا يمكن لتاريخ النص أن يتم إلا في حضن هذه المؤسسة.

وأقول في الختام إن ميدان التحقيق ميدان صعب فلا يلجه إلا الموهوب الذي رزق موهبة الغوص في أعماق المخطوطات وحظى بميزة الصبر على المواظبة على البحث في النسخ القديمة، بالإضافة إلى كفاءة علمية كبيرة وتجربة راسخة وعلم غزير. وحتى العلم الغزير لا يكفي إذا كان غير مصحوب بالموهبة. كثير من العلماء العرب أربأوا بأنفسهم عن اقتحام ميدان التحقيق رغم غزارة علمهم. إن المحقق كالشاعر أو الخطاط، فكلاهما لا يدخل مدرسة ليتعلم نظم القوافي أو المهارة في الخط. الأستاذ لا يعلمهما بقدر ما يقر لكليهما بالشاعرية أو الخطاطة لأن الموهبة

---

(١) من المحاولات النادرة في التراث العربي تلكم التي قام بها كل من محمد بن تاويت الطنجي ومحسن مهدي في تحقيقهما لكل من رحلة ابن خلدون شرقا وغربا وكتاب ألف ليلة وليلة. ولقد بذل الباحثان جهدا كبيرا في جمع أكبر عدد من نسخ الكتابين مكنهما من وضع تاريخ للنص على الطريقة الحديثة.

(٢) إن جمع النسخ يمكن الكوديكولوجي من دراستها دراسة كوديكولوجية أملا في استرجاع عما بقى من النصوص القديمة. إن وظيفته تشبه وظيفة العالم الذي يحاول استرجاع صورة حيوان قديم مما تم اكتشافه من بقايا عظام هذا الحيوان. كذلك النصوص القديمة فيمكن استرجاعها مما بقى من التنف والقطع البردية والجلود وغيرها.

هي الأساس وبدونها لا يمكن أي شيء. ومن أخطائنا في جامعاتنا العربية أننا حملنا مسؤولية التحقيق للطلبة الجامعيين أو المبتدئين من الباحثين وأقبل الكل على هذا النوع من البحث دون موهبة وحب واقتدار. فكان ما كان مما نراه من الأعمال التي تفتقر إلى أبسط قواعد البحث العلمي. إن اليوم الذي يتم فيه اكتشاف المزيد من المخطوطات ونعمل على اختيار الموهوبين من المحققين ذوي الكفاءات العلمية سنجد أنفسنا مضطرين إلى إعادة تحقيق كل ما حقق طوال القرن الماضي.

ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن ما حققه المبتدؤون طلبة كانوا أو باحثين هي أعمال أولية مكنت أصحابها من اقتحام الميدان ومن القيام بجولات في مصادر التراث مخطوطه ومطبوعه أكسبتهم تجربة ستفيدهم في عملية التحقيق العلمي الحقيقي الذي يرى النور عندما يتوافر المزيد من نسخ المخطوط الواحد التي يمكن استخدامها استخداما نقديا بدءا بوضع ما يسمى بتاريخ النص.

مراحل تحقيق مخطوطة عربية علمية

مصطفى موالدي[1]

مقدمة:

تعد المخطوطات العلمية العربية، التي ألفها العلماء العرب والمسلمون، لبنة من لبنات صرح الحضارة الإنسانية في جميع فروع المعرفة العلمية.

ولدراسة تطور أي علم من العلوم، وكذلك لدراسة تطور الفكر والمنهج العلمي وتحليله لدى الإنسان عموما، والعرب خصوصا، لابد من تبيان مساهمة العلماء العرب والمسلمين، على نحو موضوعي ودقيق، وإلا لظهر خلل في صرح تاريخ الحضارة، وانقطعت سلسلة تطور تلك العلوم بشكل لا يقبله المنطق العلمي السليم المعتمد على المقدمات والنتائج.

---

(١) رئيس قسم تاريخ العلوم الأساسية - نائب رئيس الجمعية السورية لتاريخ العلوم - معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب .

موقع المخطوطات العلمية في حضارتنا وأهمية نشرها[١] :

حدد مصنفو العلوم العرب والمسلمون موقع التراث العلمي بما يتناسب مع فلسفتهم وعقيدتهم الإسلامية الجديدة، ووفق نمط ينسجم مع الاتجاهات الفكرية والفلسفية السائدة في كل عصر من العصور.

وتعد مخطوطات علوم اللغة العربية والعلوم الدينية والعلوم الفلسفية وغيرها، من تراث الحضارة العربية والإسلامية، ولا يمكن فصل تأثيرها عن العلوم الأخرى، ولكن ما نقصده بمخطوطات التراث العلمي العربي في بحثنا هي المخطوطات المكتوبة باللغة العربية في أية حقبة زمنية، وهي مختصة - بشكل عام - بالعلوم التالية:

- العلوم الأساسية: والمتضمنة لـ: العلوم الرياضية والفلكية والكيميائية والفيزيائية والجيولوجية والطبيعية وما يتعلق بها.

- العلوم الطبية: والمتضمنة لـ: العلوم الطبية والصيدلانية والبيطرية وما يتعلق بها.

- العلوم التطبيقية: والمتضمنة لـ: علوم الهندسة المدنية والمعمارية... وغيرها من العلوم الهندسية والآثار، والصناعات الحربية والكيميائية، والعلوم الزراعية وما يتعلق بها.

وتأتي أهمية تحقيق المخطوطات العلمية العربية ونشرها ودراستها من أنها مظهر من مظاهر النشاط الفكري المعرفي في الحضارة العربية، فالفكر العربي لم يقتصر على

---

(١) موالدي، مصطفى، «تطور موقع الرياضيات عند مصنفي العلوم في الحضارة العربية»، المؤتمر السنوي العشرون لتاريخ العلوم عند العرب، ٢٥-٢٧ أيلول ١٩٩٩م، منشورات معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب - حلب - سورية، ٢٠٠٦م، ص ص. ٣٨٧-٤٤٣.

الإبداع في العلوم الأدبية والدينية فحسب، بل كان العرب والمسلمون يمتلكون فكرا علميا أثر بشكل مباشر على تطور العلوم في الحضارة الإنسانية.

ومن ثم فإن التراث العلمي العربي تعدى مفهوم الإنتاج الفكري الخاص بالحضارة العربية/الإسلامية إلى مفهوم الإنتاج الفكري المؤثر في تطور الحضارة الإنسانية بشكل ملموس.

ففي مجال دراسة التراث العلمي العربي تعتبر المخطوطة المحققة تحقيقا علميا دقيقا، وثيقة ودليلا قاطعا في دراستنا التي نسعى من خلالها إلى إثبات نسبة فكرة أصيلة أو منهج معين إلى عالم ما، في حقبة ما، ينتمي إلى الحضارة العربية/ الإسلامية.

تعريف تحقيق مخطوطة:

هو تطبيق سلسلة من الخطوات المنهجية العلمية الدقيقة على نسخة واحدة من مخطوطة ما - في حالة عدم توفر غيرها في المكتبات العالمية - أو أكثر، بهدف الوصول إلى مخطوطة المؤلف.

الهدف من تحقيق مخطوطة:

نهدف من تحقيق المخطوطات العربية إلى أمرين أساسيين :

١ - الكشف عن الإضافة الأصلية إلى العلم الذي تبحثه المخطوطة.

٢ - دراسة المنهج العلمي الذي اتبعه مؤلف المخطوطة.

ومن ثم فإننا نبدأ بتحقيق المخطوطة العلمية العربية بعد دراستها، وإثبات أنها تشكل حلقة من حلقات تطور العلم، وأن مؤلفها يمتلك منهجا علميا جديرا بدراسته وتقديمه.

صفات ومؤهلات المحقق:

ذكر معظم المؤلفين لكتب «قواعد تحقيق المخطوطات»[1] صفات المحقق لمخطوطة ما، منها:

١ - الإيمان بقيمة الإنتاج الأدبي والعلمي للعلماء العرب في الحضارة العربية /الإسلامية والرغبة في إظهاره وتبيان دوره في تطور الحضارة الإنسانية.

٢ - الخبرة بتحقيق المخطوطات.

٣ - الصبر والتأني والأمانة العلمية في تحقيق النص.

٤ - التخصص في العلم نفسه وبتاريخه وبمناهجه وبمصادره وبمراجعه.

٥ - إتقان اللغة العربية وأساليبها، والتمكن من البحث عن مفرداتها في المعاجم المختصة.

---

(١) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، منهج تحقيق المخطوطات، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران، ١٤٠٨هـ ص ص. ١١-٢٣.

- هارون، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٩٧هـ=١٩٩٧م، ص.٦٠.

- عسيلان، عبد الله بن عبد الرحيم، تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص ص. ٤١-٤٣.

- برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، إعداد وتقديم محمد حمدي البكري، مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ص. ٤٩-٥٠.

٦ - التواضع والاستفادة من المختصين.

٧ - معرفة المكتبة التراثية والتمكن من استخدامها بسهولة ويسر.

المنهج العلمي لتحقيق المخطوطات(١)

سنحاول وضع الخطوات المنطقية العلمية المتتابعة المؤدية إلى تحقيق نص مخطوطة:

١ - اختيار المخطوطة:

يبنى اختيار المخطوطة على احتمال وجود إضافة جديدة في الموضوع الذي تدرسه المخطوطة، بعد التأكد من عدم تحقيق المخطوطة تحقيقا علميا دقيقا سابقا، ويمكن تحديد ذلك من خلال:

- ❖ خبرة الباحث ذاته.
- ❖ خبرة الأستاذ المشرف على العمل أو أحد الأساتذة الخبراء في ذلك العلم.
- ❖ من الإطلاع على المخطوطات في المكتبات بشكل مباشر.
- ❖ من مقدمات الكتب المحققة.
- ❖ من فهارس المخطوطات في المكتبات العالمية.

مع مراعاة تقديم المخطوطة الأهم على المخطوطة المهمة من حيث الإضافة لتاريخ العلم.

---

(١) موالدي، مصطفى، «خصوصية تحقيق التراث العلمي»، التراث العلمي العربي - مناهج تحقيقه وإشكالات نشره، ندوة قضايا المخطوطات (٣) (٦ و ٧ ديسمبر ١٩٩٩) ، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ص. ٨١ - ١٠٩.

ـ وبعد التأكد من عدم تحقيق المخطوطة تحقيقا علميا دقيقا سابقا، فإذا كانت المخطوطة محققة سابقا نحدد قيمة التحقيق، ونحدد أهمية أوعدم أهمية إعادة تحقيق المخطوطة.

٢ - دراسة المخطوطة (تاريخيا وعلميا) :

- الدراسة التاريخية: نستطيع من خلالها تحديد الإضافة الجديدة للعلم الذي تدرسه المخطوطة.

- الدراسة العلمية: نستطيع من خلالها تحديد مطابقة (أو عدم مطابقة) المعلومات الواردة في المخطوطة مع العلم الحديث.

نقوم بإعداد الدراسة العلمية والتاريخية لهذه المخطوطة بشكل مبدئي، ونحقق عنوان المخطوطة واسم المؤلف ونسبة الكتاب إلى مؤلفه.

وبعد القيام بتلك الدراسة نحن أمام احتمالين:

* الاحتمال الأول: وجود إضافة جديدة لهذا العلم، وبالتالي نتابع مراحل التحقيق.

* الاحتمال الثاني: عدم وجود إضافة جديدة لهذا العلم، وبالتالي نعود لاختيار مخطوطة أخرى.

٣ - جمع نسخ المخطوطة وترميزها:

نبحث عن أماكن وجود النسخ من خلال المراجع المعروفة وفهارس المكتبات، ونحاول دراسة النسخ، إما بشكل مباشر - وأعتقد بأنها طريق صعبة لأسباب كثيرة - أو دراسة النسخ من خلال الفهارس العلمية - إذا وجدت -

التي تكشــف عن محتوى النسخ وكافة المعلومات الوصفية الدقيقة لكل نسخة على حدة، فإذا وجدنا تطابق المعلومات - بشكل كامل- بين نسختين أو أكثر، فنختار نسخة واحدة من هذه المجموعة، وهكذا نفعل في كل مجموعة، وبعد ذلك نحاول الحصول على صور رقية أو ميكروفيلمية عن جميع النسخ المختلفة، قدر الإمكان.

ـ نحدد أماكن وجود نسخ المخطوطات وفيما إذا كانت مطبوعة أو مدروسة وذلك بالعودة إلى المراجع التالية:

١ - كتاب تاريخ الأدب العربي وملحقاته لكارل بروكلمان:

Geschichte der Arabischen Litteratur C.BROCKELMANN

٢ - تاريخ التراث العربي لفؤاد سيزكين:

Geschichte der Arabischen Schrifttums F.SEZGIN

٣ - معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف اليان سركيس، القاهرة، مطبعة سركيس، ١٩٢٨، جزءان.

٤ - معجم المخطوطات المطبوعة بين سنتي ١٩٥٤ـ١٩٦٠، لصلاح الدين المنجد.

٥ - المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، لمحمد عيسى صالحية، خمسة مجلدات، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢-١٩٩٥م.

٦ - أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، لزهير حميدان منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ١٩٩٥-١٩٩٦م.

٧ - فهارس المكتبات التي بها مخطوطات عربية.

٨ - سؤال أهل العلم عما يعرفونه من نسخ الكتاب المراد نشره.

نرمز إلى كل نسخة من نسخ المخطوطة بحرف، يستحسن أن نستوحيه من اسم المكتبة التي تضم النسخة الأصلية بين مقتنياتها، أو من اسم البلد الذي توجد به المكتبة.

٤ - اختيار مخطوطة «أساس المقارنة»:

مخطوطة «أساس المقارنة» هي المخطوطة **الأكمل** (لتوفير الوقت)، والأوضح خطا (لتسهيل المقارنة مع باقي النسخ).

نحدد المخطوطة الأكمل اعتمادا على إحصاء لعدد الكلمات الكلي التقريبي للنسخ، من خلال تطبيق المعادلة التالية:

(عدد كلمات المخطوطة = عدد صفحات المخطوطة × عدد الأسطر في الصفحة الواحدة × عدد الكلمات الوسطي في السطر الواحد).

مع الأخذ بعين الاعتبار:

- **قدم النسخة**: يعرف ذلك من التاريخ المدون على آخرها، وشكل ورقها، وخصائص خطوطها، وعمر حبرها، تمليكاتها...، إلى آخره.

علما أن قدم النسخة لا يشكل بالضرورة سببا لاعتمادها كنسخة أساس المقارنة، فقد تكون نسخة حديثة دقيقة ومنقولة عن نسخة صحيحة ونصها قريب من نص المؤلف، أفضل من نسخة قديمة مليئة بالتصحيف والتحريف والأخطاء.

- **علم الناسخ**: يجب التمييز بين: الناسخ العالم بموضوع المخطوطة المشهود له بالدقة والتحقق، والناسخ الجاهل.

٥ - قراءة المخطوطة عدة مرات للمران و التعرف على ما يلي:

١ - التعرف على أسلوب المؤلف و منهجه و هدفه من كل فصل وباب ومن المخطوطة بشكل عام.

إننا نستفيد مما سبق في الفصل بين عبارات المؤلف والعبارات الأخرى المضافة أو المصحفة أو المحرفة من قبل النساخ.

وينصح أيضا بقراءة المؤلفات الأخرى للمؤلف ذاته للتعرف على أسلوب المؤلف بشكل جيد.

٢ - التمرس بخط الناسخ للمخطوطة.

بهدف التعرف على طريقة الناسخ في كتابة الحروف الهجائية، إذ أن بعض القواعد التي نجدها في المخطوطات القديمة تخالف القواعد الإملائية الحديثة:

(إملاء الهمز، الألف المقصورة، التاء المفتوحة، الألف الفارقة،....) .

٣ - معرفة مصطلحات ورموز النساخ في الكتابة والاختصارات والتسميات:

ـ مصطلحات النساخ : الإحالة أو اللحق،التضبيب، إفراد بعض حروف الكلمة في الحاشية، إهمال الحروف، الشدة والفتحة والشدة والكسرة، كتابة الكاف، التعقيبة،....

ـ الرموز والاختصارات: النقطة كانوا يرسمونها دائرة، العبارات التي كانوا يستعملونها بدلا من أقواس الاقتباس.

ـ اختصارات لبعض الكلمات: هف = هذا خلف، ح = حينئذ، مح = محال، المط = المطلوب، المص = المصنف، ش = الشرح، تع = تعالى،

ثنا / نا = حدثنا، أنا = أخبرنا، ثني= حدثني، الظ = الظاهر، اخ = إلى آخره، اه = انتهى، رحه = رحمه الله، رض أو رضه=رضي الله عنه، ج = جمع.

٦ - نسخ أو طباعة مخطوطة «أساس المقارنة» (ويسمونها الأم) :

ننسخ مخطوطة «أساس المقارنة» على ورق بخط واضح وجميل، ونطبع النص بالحاسوب، بحيث يكون النسخ صفحة بصفحة، وسطرا بسطر، ثم نقارن النص المنسوخ أو المطبوع مع المخطوطة بمساعدة أحد الأشخاص.

والهدف الأساسي من النسخ هو قراءة الكلمات التي لا تكون واضحة، قراءة موحدة وثابتة مع كل المقارنات مع النسخ الأخرى.

٧ - المقابلة بين النسخ:

نعقد المقابلات ونسجل جميع الفروقات بين النسخ مهما كان نوعها :

(زيادة، نقص، أخطاء إملائية وقواعدية، رموز، اختصارات، كلمة (أو جملة) بدل أخرى...) .

وأثناء هذه العملية نسجل الأوصاف الداخلية والخارجية لكل نسخة من النسخ المدروسة. وكذلك نقرأ الحواشي المدونة على أطراف صفحات المتن، ونستفيد منها - قدر الإمكان - في تحقيق المخطوطة ودراستها وتحليلها.

٨ - إعداد شجرة المخطوطات:

نقوم بإعداد شجرة المخطوطات، اعتمادا على «طريقة النواقص المهمة»[١]، التي تقوم على دراسة نسخ المخطوطة، اعتمادا على الاختلافات بينها، دراسة علمية رقية مقارنة، سعيا إلى فهم مراحل تطور كتابة النص، و إثبات أو نفي وجود علاقة بينها.

وترتكز «طريقة النواقص المهمة» على المبادىء العامة التالية :

١ - النسخة التي تتضمن نواقص مهمة، وهذه النواقص لا توجد في أية نسخة أخرى، لا يمكننا اعتبارها أصلا وحيدا لأية نسخة أخرى.

٢ - إذا كان هناك جملة ناقصة في إحدى النسخ، وهذه النسخة تعتبر نسخة من نسخ عائلة واحدة، وجب أن تكون تلك الجملة ناقصة في جميع نسخ تلك العائلة.

٣ - النسخ التي ينقصها جمل، وهذه الجمل ناقصة من نسخ تنتمي إلى عائلات أو مجموعات مختلفة، يجب اعتبارها نسخا كتبت أو نسخت من عدة أصول في نفس الوقت أو بالتتالي.

٩ - التعريف بمواد المخطوطة:

نحدد معاني المصطلحات بكافة أنواعها، ونترجم للأعلام، ونحدد مواقع الأماكن...، ونكشف عن الكلمات الصعبة والغريبة، وكل ما نجده في

---

(١) موالدي، مصطفى، «طريقة جديدة في تأصيل النسخ الخطية: أساس القواعد نموذجا»، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٦ - الجزآن ١ و ٢ جمادى الآخرة، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ يناير يوليو ١٩٩٢م، معهد المخطوطات العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة، ص ص ١٦٩-٢٠١.

- ALLARD (A.), *Cours d'Histoire des Textes*, Université de Paris VII, I' Année Scolaire 1985-1986 (Inédit).

المخطوطة من مواد بحسب موضوعها، وذلك بالعودة إلى المعاجم والقواميس والمصادر والمراجع ذات الاختصاص في عصور مختلفة. ونهدف من ذلك إلى تحديد شكل كتابة تلك المواد بشكل دقيق، ومعانيها المحددة، ومن ثم إثبات النص وإعداد الفهارس.

١٠ - مراجعة مصادر المؤلف و تخريج نصوصها:

تعد عملية مراجعة النص على مصادره، التي نهل منها المؤلف مادة كتابه من العمليات الهامة والضرورية لتحقيق النص.

وتكون العملية سهلة فيما إذا أشار المصنف إلى عنوان المصدر واسم مؤلفه، وتكون العملية صعبة إذا أشار المصنف إلى اسم المؤلف فقط وللمؤلف عشرات بل ومئات الكتب أحيانا.

وتساعدنا، العودة إلى مصادر المؤلف، على تصحيح النص من التصحيف والتحريف والأخطاء الأخرى.

تخريج النصوص:

تخريج النصوص هو البحث عما يؤيدها ويشهد بصحتها في بطون الكتب.

والنصوص التي ينبغي تخريجها في المخطوطة المحققة كثيرة منها:

الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، الأمثال العربية، الأشعار، الأعلام، الكتب، الأمكنة و البلدان، الكلمات الصعبة في معاجم اللغة، النصوص العلمية،...

١١ - مراجعة المؤلفات المماثلة:

لابد للمحقق من قراءة المؤلفات المماثلة لموضوع المخطوطة، فإذا كان يحقق كتابا في الطب فيجب على المحقق أن يكون على معرفة تامة بالنصوص الطبية المعاصرة للمؤلف، وكذلك على إطلاع تام بالمؤلفات الموضوعة قبل عصر مؤلف المخطوطة المدروسة وبعده في ذات الموضوع.

١٢ - مراجعة النقول عن الكتّاب و الحواشي والشروح :

يجب العودة إلى النقول المتأخرة عن المخطوطة، وكذلك العودة إلى كتب الحواشي والشروح على المخطوطة للتحقق من صحة بعض النصوص المنقولة، وبهدف تصحيح التحريف والتصحيف وغيرها من الأخطاء التي ارتكبها النساخ.

مع الانتباه إلى أن بعض المؤلفين يعملون - أحيانا - على تنقيح العبارات المنقولة بهدف دمجها مع نصهم، أو إهمال بعض الأجزاء - التي لاتهمهم - من النص المنقول.

١٣ - إثبات النص:

نقوم بإثبات النص اعتمادا - بشكل أساسي - على ما يلي :

- الفروقات بين النسخ.
- شجرة المخطوطات.
- الدراسة العلمية والتاريخية.
- التعريف بمواد المخطوطة.

وأثناء إثبات النص نقوم بما يلي :

أ - تصحيح التصحيف والتحريف:

ـ التصحيف:هو تغيير نقط الحروف المتماثلة في الشكل:

(ب، ت، ث، ن، ي) ، (ج، ح، خ) ، (د، ذ) ، (ر، ز) ، (س، ش) ، (ص، ض) ، (ط، ظ) ، (ع، غ) ، (ف، ق) .

ـ التحريف:هو تغيير في شكل الحروف المتشابهة في الرسم:

(د، ر) ، (د، ل) ، (ن، ز) ، (م، ق) .

نقوم بتصحيح التصحيفات والتحريفات والإشارة إلى ذلك، إما في الحواشي مع الفروقات الأخرى (عندما تكون مهمة) ، أو في فقرة «منهج التحقيق» أثناء كتابة المقدمة (عندما تكون غير مهمة و مكررة) .

ب - معالجة النقص:

درج بعض النساخ على مقابلة النسخة - التي قاموا بإعدادها - مع الأصل المنسوخ منه، فنتيجة هذه العملية قد يكتشف الناسخ بأنه قد سها عن نسخ بعض الجمل من النص، وحرصا من الناسخ على كمال النص وحفاظا على جمالية صفحات النص، يضيف الناسخ الجمل في هوامش الصفحات - التي تنقصها تلك الجمل - مع وضع علامات الإلحاق أو الإحالة في مكانها المناسب من النص، ولا يقحم النواقص بين أسطر النص.

وعلامة الإلحاق أو الإحالة هي عبارة عن خط عمودي، يوضع في مكان النقص بالضبط، مائلا نحو اليمين فيما إذا كتب النقص أو الاستدراك على الحاشية اليمنى للصفحة:

الحاشية السطر/ السطر

أو نحو اليسار فيما إذا كتب النقص أو الاستدراك على الحاشية اليسرى للصفحة :

السطر\ السطر الحاشية

و يجب على المحقق التمييز بين إضافات النساخ والشـراح... الخ والجمل الناقصة من المتن، وعدم الخلط بينهما.

ويضيف المحقق الجمل الناقصة إلى النص المحقق ويشير إلى النسخة (أو النسخ) التي تنقصها تلك الجمل في الهامش.

ج - معالجة الزيادة:

لابد من الإشـارة إلى طريقة القدماء في معالجة الزيادة أثناء نسخ المخطوطة، فكانوا يتبعون إحدى الطرق التالية[1] :

الأولى: الكشط بالسكين.

الثانية: المحو.

---

(١) عبد التواب، رمضان، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ص. ٣٧-٣٨.

الثالثة: الضرب على الزيادة، وكانت بإحدى الأشكال التالية:

i. يضع الكاتب في أول الكلمات الملغاة وفي أخرها نصف دائرة، هكذا: < ...... > .

ii. يكتب الكاتب (لا) أو (من) فوق أول الزيادة، ولفظة (إلى) فوق أخرها.

iii. يضيف الكاتب دائرة صغيرة في أول الكلمات الملغاة وفي أخرها.

iv. يصل الكاتب بين الحروف الملغاة بخط.

v. يضع الناسخ خطا فوق الكلمات الملغاة منفصلا عنها، منعطفا طرفاه على أول الزيادة وأخرها، كحرف الباء المقلوبة، هكذا : ⌉...⌈ .

* وهناك بعض الضوابط المتبعة لمعالجة الزيادة، من قبل بعض النساخ، تهدف إلى حذف الزيادة مع المحافظة على سلامة بدايات الأسطر ونهاياتها - قدر الإمكان - بهدف الحفاظ على جمالية صفحات المخطوطة.

يحذف المحقق الجملة (أو الجمل) الزائدة من النص المحقق ويشير إلى الجملة (أو الجمل) الزائدة في الهامش وموقعها في النص.

د - معالجة التشابه بين بعض الحروف:

ابتكر النساخ - قديما - طرقا مختلفة للتمييز بين الحروف المتشابهة في الكتابة، وخاصة إذا جردت من نقاطها مثل:

(ب، ت، ث، ن، ي) ، (ج، ح، خ) ، (د، ذ) ، (ر، ز) ، (س، ش) ، (ص، ض) ،...

من هذه الطرق:

* ضبط الكلمات بالحروف فيكتبون مثلا: حلب بالحاء المهملة (أي حرف الحاء مجرد من النقاط) ، ودمشق بالدال المهملة، ثريا بالثاء المثلثة،... إلخ.

* اسـتخدم بعض النسـاخ طريقة أخرى للدلالة على إهمال الحرف بكتابة جزء من الحرف المهمل تحت الحرف المهمل لئلا يقرأ منقوطا فيشيرون إلى حرف الحاء كما يلي : ح لئلا يقرأ خاء،

ح

وحرف العين ع لئلا تقرأ غينا،

ع

وحرف الصاد ص

ص لئلا يقرأ ضادا.

* وغيرها من الطرق التي تدل على إهمال الحرف، فمثلا يضعون ثلاث نقاط تحت حرف السين لئلا يقرأ شينا،لأن نقاط الشين من فوق.

فيجب على المحقق الانتباه إلى هذه الرموز و معرفة معانيها، و يصحح التصحيف والتحريف الواقع في المخطوطة، و يشير إلى ذلك إما في الهوامش أو في فقرة «منهج التحقيق» أثناء كتابة المقدمة، وذلك يعتمد على خطورة التصحيف والتحريف وتكراره.

هـ - استعمال الأقواس والخطوط والرموز :

لابد من استخدام بعض الأقواس والخطوط والرموز في النص المحقق، فعلى سبيل المثال:

القوسان المكسوران أو المعكوفان يحصران ما نضيفه: < >

القوسان المربعان يحصران ما نقترح حذفه: [ ]

علامات التنصيص للفصل بين الكلام المقتبس و غيره: " "

القوسان المزهران يحصران الآيات القرآنية: ﴿ ﴾

القوسان العاديان يحصران رقم صفحة المخطوطة و صفتها (وجه الورقة أو ظهرها) مع رمز المخطوطة ويوضعان في هامش النص المحقق. ( )

الخطان القصيران يحصران الجمل المعترضة: - ... -

وجه صفحة مخطوطة: و

ظهر صفحة مخطوطة: ظ

علامة ابتداء صفحة مخطوطة : /

و - الإشارة إلى مصادر التخريج :

تعرف مصادر التخريج كما يلي: «هي الوثائق التي يأتي بها المحقق تأكيدا على صحة النص الذي يحققه» ويشار إليها في هوامش النص المحقق وفق منهج معين.

ويجب على المحقق نقد مصادر المؤلف، ويميز بين:

١ - الوثيقة المنقولة بشكل حرفي.

٢ - الوثيقة المصاغة بلغة مؤلف المخطوطة.

ففي الحالة الأولى: يشير المحقق إلى مصدر الوثيقة بشكل دقيق (اسم الكتاب ومؤلفه ومحققه، ودار النشر ومكانه وتاريخه) - فيما إذا كان المصدر منشورا - وذلك في حاشية الصفحة.

أما في الحالة الثانية: يشير المحقق إلى:

أ - نص الوثيقة الأصلي.

ب - إلى مصدر الوثيقة (كما في الحالة الأولى) .

وذلك كي يستطيع القارئ للمخطوطة المقارنة بين النص الأصلي والنص الذي صاغه مؤلف المخطوطة.

ز - الشكل:

- يجب على المحقق المحافظة على نص المخطوطة المشكول، فيما إذا كانت المخطوطة من خط المؤلف.

- ويجب على المحقق تشكيل الموضوعات التالية (فيما إذا كانت المخطوطة غير مشكولة) :

❖ الآيات القرآنية و الأحاديث الشريفة والأشعار والأمثال.

❖ الكلمات التي تحتمل معنيين مختلفين بدون الشكل، فعلى سبيل المثال: كلمة "خمسين " يمكن أن تفسر كما يلي:
"خمسين = ٥٠" أو "خمسين = ٥/٢" .

❖ الأفعال المبنية للمجهول والكلمات الصعبة.

❖ الأعلام والبلدان.

ويجب الإشـارة في مقدمة النص المحقق إلى وضع المخطوطة قبل التحقيق بالنسبة للشـكل، وما هي المواد التي قمنا بتشكيلها.

ح - استعمال علامات الترقيم:

تسـاعد علامات الترقيم في تسـهيل فهم النصوص، وتمييز أجزاء الكلام المكتوب بعضه من بعض.

من أشهر علامات الترقيم:

	اسم العلامة	صورتها
١)	الفصلة	،
٢)	الفصلة المنقوطة	؛
٣)	النقطة أو الوقفة	.
٤)	النقطتان	:
٥)	علامة الاستفهام	؟
٦)	علامة التأثر	!
٧)	علامة الحذف	. . .
٨)	الأقواس المختلفة	لقد أشرنا إليها سابقا

يقوم المحقق بإضافة علامات الترقيم للنص، وذلك لتسهيل قراءة النص و فهمه، ولتجنب أي غموض، ونشر إلى ذلك في فقرة «منهج التحقيق».

كان المؤلفون و النساخ - قديما - يستعملون الدائرة المجوفة [O] للفصل بين جملتين، وقد استخدم النســاخ هذه الدائرة عند معارضة نسـختهم مع الأصل للدلالة على إتمام المعارضة الجزء الســابق للدائرة، فكانوا يضعون نقطة في

داخل الدائرة [⊙] للدلالة على أن الناسخ انتهى من معارضة نسخته مع الأصل في هذا الموضع، ويكتبون على الحاشية المجاورة كلمة «بلغ».

ط - تقسيم النص:

يحافظ على تقسيم النص الأصلي إلى فقرات وفصول وأبواب ومقالات فيما إذا كان النص الأصلي مقسما. إذا لم يكن النص الأصلي مقسما، نقوم بتقسيمه إلى فقرات وفصول وأبواب بحسب طبيعة النص.

ي - العناوين:

نورد عناوين الفقرات والفصول والأبواب والمقالات ضمن النص، و نضعها في منتصف الصفحة وعلى سطر واحد أو عدة أسطر.

ونضيف إلى أقسام المخطوطة عناوين لها - فيما إذا لم يكن النص الأصلي مقسما - بعد وضعها بين قوسين مكسورين.

يا - الكتابة:

نتقيد بالأشكال الإملائية المقبولة في مجمل النص، فيجب أن نقوم بما يلي:

• إثبات الهمزة مهما كان موضعها في الكلمة، ولا نشر إلى هذه الأخطاء في الهوامش وإنما نقدم أمثلة عنها في فقرة «منهج التحقيق».

• نكتب همزة الابتداء «أ» و«إ» للزيادة في الإيضاح.

• نميز - بشكل دائم - الياء النهائية من الألف المقصورة، والهاء النهائية عن التاء المربوطة.

- يستحسن وضع التشديد.
- تكتب أسماء الأعلام المحذوفة ألفها كما تكتب اليوم.

مثلا : سليمان بدلا من سليمن، وخالد بدلا من خلد.

- نحذف الألف من الألفاظ المحذوفة ألفها في كتابتنا الحالية.

مثلا : نكتب هذه بدلا من هاذه، و نكتب لكن بدلا من لاكن،...

ونشير إلى هذه الرسوم في وصف كل مخطوطة على حدة، ولا نشر إلى هذه الفروقات في حواشي النص المحقق.

يب - الأشكال الهندسية والأحرف المتعلقة بالمقادير الهندسية:

إن الأشكال الهندسية من إعداد النساخ - عادة - لذا نقوم بإعادة رسمها وفق مضمون النص بدون إدراج الأشكال الهندسية الأولى - الواردة في النسخ - في الهوامش.

يج - الجداول:

نقوم بتصحيح الجداول وفق مضمون النص دون إدراج الجداول الأولى - الواردة في النسخ - في الهوامش.

يد - الهوامش:

تعبر الهوامـش عن مقدرة المحقق وثقافته(١) ومعرفته بالمصادر والمراجع المتعلقة ببحثه.

ونتضمن الهوامش بشكل أساسي ما يلي :

١) الفروقات بين النسخ: الرواية المثبتة والروايات الواردة في النسخ الأخرى.

٢) توثيق وتخريج مصادر مؤلف المخطوطة (آيات قرآنية، أحاديث شـريفة، كتب، أعلام، أشعار، أماكن، ألفاظ صعبة...) ويتم ذلك بشكل مختصر.

أمـا بالنسـبة لتفاصيل هذه الفقرة، فتودع في فهارس ومعاجم خاصة بكل ما سـبق وتلحق بالكتاب، فعلى سبيل المثال:

- معجم بالمصطلحات العلمية. (وأنواع مختلفة بحسب طبيعة المخطوطة) .
- فهرس بالأعلام مع ترجماتهم.
- فهرس بالأماكن مع التعريف بها.
- فهرس بالألفاظ و معانيها.
- فهرس بالكتب.

١٤ - مراجعة الدراسة العلمية والتاريخية وتدقيقها:

نقوم بإعادة النظر بالدراسـة العلمية والتاريخية بعد إثبات النص بشكل نهائي، ونستكملها.

---

(١) المشـرخي، عابد سليمان، أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٠٧٧.

١٥ - إعداد الفهارس والمعاجم:

تعد عملية إعداد الفهارس من المراحل الهامة جدا في تحقيق المخطوطة لما لها من فائدة جمة للباحثين والدارسين للتراث بشكل عام.

وترتبط طبيعة الفهارس بطبيعة مواد المخطوطة بشكل جوهري، فعلى سبيل المثال نقوم بإعداد فهارس: للأعلام، و للكتب، وللأماكن، وللنظريات العلمية، و لوحدات المقاييس والأوزان وما يقابلها من الوحدات الحديثة، وللموضوعات، والآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والأشعار، والأمثال، القبائل،... إلى آخره.

ونقوم بإعداد معاجم للمصطلحات العلمية: أسماء الأمراض، والأودية، والنباتات، والآلات الميكانيكية، والأدوات،... إلى آخره.

١٦ - إعداد المقدمة:

نقوم بإعداد المقدمة، وتشمل الفقرات الأساسية التالية :

١ - مقدمة قصيرة في تاريخ العلم الذي تدرسه المخطوطة بشكل عام وموقع المخطوطة المحققة من ذلك.

٢ - الكلمة الكاشفة للمخطوطة.

٣ - ترجمة المؤلف وعصره والعلاقة بينهما ومنهجه العلمي.

٤ - وصف للمخطوطات المستخدمة في التحقيق، وشجرة المخطوطات، مع إثبات صورة بداية كل نسخة ونهايتها.

٥ - بيان المنهج المتبع في التحقيق.

وفيما يلي أهم الأفكار الواجب إيرادها في كل فقرة من الفقرات السابقة :

١ - مقدمة قصيرة في تاريخ العلم الذي تدرسه المخطوطة بشكل عام وموقع المخطوطة المحققة من ذلك:

يستعرض المحقق في هذه المقدمة تاريخ العلم الذي تدرسه المخطوطة بشكل عام، منذ أقدم الحضارات - وبشكل مختصر - ويركز المحقق على دور ومساهمة الحضارة العربية في بناء الحضارة الإنسانية، ويشير المحقق إلى طبيعة دراسته وذلك بالإشارة إلى عنوان المخطوطة المحققة واسم مؤلفها وموضوعها.

٢ - الكلمة الكاشفة للمخطوطة:

تتضمن النقاط التالية:

- استعراض لمحتويات المخطوطة. (الفصول والأبواب والمقالات...) .
- تبيان القيمة العلمية للمخطوطة في العلم الذي تدرسه.
- إظهار الإضافات الجديدة التي تتضمنها المخطوطة.
- تحديد مدى استفادة (أو عدم استفادة) المؤلف ممن سبقه من المؤلفين.
- بيان استفادة (أو عدم استفادة) المؤلفين اللاحقين لمؤلف المخطوطة من كتابه.
- تحديد أخطاء و مساوىء مؤلف المخطوطة (إن وجدت) .

بالنتيجة نبين أهمية المخطوطة المحققة في سلسلة تاريخ العلم.

٣ - ترجمة المؤلف و عصره والعلاقة بينهما و منهجه العلمي :

تشمل ترجمة المؤلف النقاط التالية (فيما إذا توفرت المعلومات عنها) :

١ - تحقيق اسم المؤلف بالضبط .

٢ - تحقيق تاريخ ولادته و وفاته.

٣ - ذكر عناوين مخطوطاته مرتبة هجائيا، مع تحديد المحقق والمطبوع منها، وتحديد أسماء المكتبات التي تقتني مخطوطاته، وأرقام المخطوطات في المكتبات.

٤ - تعداد أسماء شيوخ المؤلف وتلاميذه.

٥ - سرد معلومات عن حياته ومهنته ورحلاته ومجالات اهتماماته العلمية.

٦ - ذكر آراء العلماء فيه من المعاصرين وغيرهم والمناظرات والخلافات التي جرت بينه وبينهم - إن وجدت - .

٧ - رأي المحقق بمركزه العلمي مدعما بالأدلة.

ـ تقديم لمحة تاريخية موجزة عن عصره من النواحي: العلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، والعلاقة الجدلية بين طبيعة إنتاجه العلمي وحالة مجتمعه.

ـ تحديد نوعية المنهج الذي طبقه المؤلف في مخطوطته: تجريبي، تاريخي،... .

٤ - وصف للمخطوطات المستخدمة في التحقيق، وشجرة المخطوطات، مع إثبات صورة بداية كل نسخة ونهايتها:

يجب على المحقق أن يتطرق في وصفه للمخطوطات إلى النقاط التالية:

*** صفحة عنوان المخطوطة:**

ذكر عنوان المخطوطة واسم مؤلفها، التملكات أو السماعات أو الوقف عبر العصور، والترجمة لمن ورد اسمه على هذه الصفحة - إذا كان ممكنا - حتى نستطيع تقدير عصر المخطوطة فيما إذا خلت من تاريخ النسخ، وكذلك يوضح

ذلك أهمية المخطوطة ومصداقيتها. والإشارة كذلك إلى الأختام ومضمونها، وقراءة كافة الكتابات الموجودة على صفحة العنوان.

* صفحة خاتمة المخطوطة:

يجب وصف خاتمة المخطوطة لمعرفة تاريخ النسخ ومكانه، واسم الناسخ، والإجازات والسماعات، وغير ذلك من المعلومات الهامة التي تكتب في نهاية المخطوطة.

* عدد الأوراق:

يتم تحديد عدد أوراق المخطوطة، وتقدير عدد الأوراق الناقصة وأماكنها من المخطوطة فيما إذا كانت المخطوطة مخرومة. والتحقق من ترتيب أوراق المخطوطة، وإعادة ترتيب أوراق المخطوطة إذا كانت مختلطة الأوراق من خلال التعقيبة ومضمون النص.

* مقاس الصفحة وعدد الأسطر وعدد الكلمات:

نحدد مقاس المساحة المكتوبة من صفحة المخطوطة الأصلية (الطول والعرض) ، وكذلك مقاس كامل الصفحة، وأبعاد الهوامش وذلك إما من خلال تفحص المخطوطة مباشرة أو من خلال وصف المكتبة - صاحبة المخطوطة - للمخطوطة.

ولا يجوز أخذ المقاس من خلال ورق التصوير (الفوتوكوبي) أو الميكروفيلم.

ونحصي عدد الأسطر في الصفحة الواحدة، و نشير إلى اختلاف عدد الأسطر في الصفحة الواحدة إذا وجد.

ونقدر وسطي عدد الكلمات في السطر الواحد، وبالتالي عدد كلمات المخطوطة.

* الحبر:

نشير إلى لون الحبر وكذلك لون حبر العناوين.

* الخط:

نحدد نوعية الخط (نســخي، كوفي، تعليق،...) ، وهل الناسـخ يحافظ على نوعية الخط أم يكتب المخطوطة بأكثر من نوع واحد؟ وهل الحواشي بنفس نوع خط المخطوطة أم بخط آخر؟

* موقف المخطوطة من رسم الكتابة والشكل:

نحدد طريقة الناسخ من الكتابة بشكل عام ومن كتابة الهمزات بشكل خاص، ونعطي أمثلة عن ذلك. وهل الناسخ أثبت علامات التشكيل (الضمة، الفتحة، الكسرة، السكون، الشدة) ؟

* نوعية الورق:

نحدد نوعية الورق وحالته الراهنة فيما إذا استطعنا فحص المخطوطة الأصلية مباشرة.

* وضع غلاف المخطوطة:

نحدد نوعية غلاف المخطوطة، و من أية مادة صنع؟ وما هو وضعه الحالي؟

* التعليقات و الحواشي:

نحدد نوعية التعليقات و الحواشي المدونة على أطراف صفحات المخطوطة، وتقدير أهميتها؟ ومن كتبها؟

* التعقيبة:

هل يلتزم الناسخ بنظام التعقيبة؟ التي هي الكلمات التي يكتبها الناسخ في آخر كل ظهر ورقة لتدل على أول كلمة من وجه الورقة التالية، وهي عبارة عن طريقة لترقيم النص.

* الترقيم:

تحديد نوعية ترقيم المخطوطة.

*** الأعداد والأرقام:**

تحديد كيفية كتابة الأعداد والأرقام.

*** ترميز النسخ:**

نذكر رمز كل نسخة من النسخ المخطوطة.

*** إرفاق نموذج عن النسخة:**

يعقب كل وصف لنسخة من نسخ المخطوطة صورة عن اللقطة الأولى والأخيرة من النسخة، أو أي ورقة أخرى من المخطوطة نراها مهمة.

*** معلومات أخرى:**

نذكر أية معلومة أخرى خاصة بنسخة من نسخ المخطوطة نراها مهمة.

*** شجرة المخطوطات:**

يرسم المحقق شجرة المخطوطات، و يثبتها في نهاية وصف المخطوطات، ويحلل تركيبها.

٥ - بيان المنهج المتبع في التحقيق:

نثبت كافة الخطوات التي اعتمدناها في إثبات نص المخطوطة المحققة.

١٧ - ترتيب إخراج المخطوطة المحققة:

نرتب مواد المخطوطة المحققة كما يلي:

- المقدمة.
- النص المحقق.

- الدراسة العلمية.
- الدراسة التاريخية.
- الفهارس.
- المصادر و المراجع.

المراجع العربية

١ - برجستراسر،أصول نقد النصوص ونشر الكتب، إعداد وتقديم محمد حمدي البكري، مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.

٢ - حميدان، زهير أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ١٩٩٥ - ١٩٩٦م.

٣ - سركيس، يوسف إليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، القاهرة - مصر، ١٩٢٨م.

٤ - صالحية، محمد عيسى، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢-١٩٩٥م.

٥ - عبد التواب، رمضان، مناهج تحقيق التراث بين القدامى و المحدثين، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٦ - عسيلان، عبد الله بن عبد الرحيم، تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٧ - المشوخي، عابد سليمان، أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٨ - المنجد، صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، الطبعة العربية السادسة، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

٩ - موالدي، مصطفى، «خصوصية تحقيق التراث العلمي»، التراث العلمي العربي - مناهج تحقيقه و إشكالات نشره، ندوة قضايا المخطوطات (٣) (٦ و ٧ ديسمبر ١٩٩٩) ، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٠ - موالدي، مصطفى، «تطور موقع الرياضيات عند مصنفي العلوم في الحضارة العربية»، المؤتمر السنوي العشرون لتاريخ العلوم عند العرب، ٢٥-٢٧ أيلول ١٩٩٩م، منشورات معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب- سورية، ٢٠٠٦م.

١١ - موالدي, مصطفى, «طريقة جديدة في تأصيل النسخ الخطية : أساس القواعد نموذجا», مجلة معهد المخطوطات العربية, المجلد ٣٦ - الجزآن ١ و ٢ جمادى الآخرة, ذو الحجة ١٤١٢هـ/يناير يوليو ١٩٩٢م, معهد المخطوطات العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة.

١٢ - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، منهج تحقيق المخطوطات، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران، ١٤٠٨هـ.

١٣ - هارون، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٩٧هـ=١٩٩٧م.

المراجع الأجنبية

1 - ALLARD (A.), **Cours d' Histoire des Textes,** Université de Paris VII, l' Année Scolaire 1985-1986 (Inédit).

2 - BROCKELMANN(C.), **Geschichte der Arabischen Litteratur,** E .J. Brill, Leiden (1943GI, 1949GII, 1937SI, 1938SII &1938SIII).

3 - SEZGIN (F.), **Geschichte des Arabischen Schrifttums,** E.J.Brill, Leiden.

منازل النسخ المخطوطة
بين علم المخطوط وعلم تحقيق المخطوطات

محمود مصري

بعد أن يختار الباحث الموضوع الذي سيتوجه إلى التحقيق فيه، ثم يختار الكتاب الذي سيحققه من ضمن كتب كثيرة في الموضوع، وذلك وفق ضوابط لاختيار الموضوع والكتاب، تأتي مرحلة البحث عن النسخ المخطوطة.

والبحث عن النسخ يتطلب منا أن ندرك أولا منازل النسخ، حتى يكون اختيارنا للنسخ التي نحقق الكتاب عليها اختيارا منهجيا علميا صحيحا، وبالتالي لا بد من أن نتحدث عن معايير تقويم النسخ، وإذا كان زمن النسخة هو المعيار الأشهر والأهم فلا بد من أن نتحدث عنه بشكل خاص ومستقل من ناحيتين:

الأولى: ما هي قيمة النسخة القديمة، وهل زمن النسخة هو الأهم دائما؟

الثانية: كيف نعرف زمن النسخة؟

القضية الأخرى المرتبطة بالموضوع ارتباطا مباشرا وصميميا هي كيف نبحث عن النسخ.

وأخيرا: كيف ندرس هذه النسخ التي وجدناها؟ وما هي علاقات النسخ ببعضها؟

والنتيجة أنه من خلال تطبيق القواعد التي ستمر معنا في المعايير، ومن خلال دراسة النسخ وعلاقاتها سوف يتم اعتماد عدد محدد من النسخ التي وجدناها بعد عملية البحث.

ومن الواضح أن هذا النوع من البحث المتصل بمنازل النسخ من خلال الموضوعات التي تقدم ذكرها يرتبط بعلم المخطوط من جهة، وبعلم تحقيق المخطوطات من جهة أخرى، لذلك سوف نبحث في هذه الموضوعات الجزئية مشيرين إلى تعلقها بالعلمين معا.

١: منازل النسخ ومعايير تقويمها:

كي نقوم بتحقيق كتاب ما لا بد من التأكد أولا من وجود نسخ مخطوطة للكتاب صالحة للتحقيق، حتى لو كان الكتاب نسخة وحيدة، فيجب أن تكون صالحة للتحقيق، بأن تكون تامة، وأن تكون مقروءة، ليس فيها فساد يمنع من قراءتها، كالتلف أو انطماس الخط، وألا يكون فيها كثير من السقط والتصحيفات والتحريفات التي تجعل تحقيقها عبارة عن إخراج نص مشوه، وإلا فيمكن أن يكتب الباحث دراسة عنها، مستشهدا بالنصوص المهمة فيها، ويبين عدم صلاحيتها للتحقيق، وذلك إذا كان للكتاب قيمة علمية، ولم تكن هناك إمكانية للتحقيق بسبب عدم صلاحية النسخ المتوفرة للتحقيق(١).

١:١: منازل النسخ: مما لا شك فيه أن قيمة النسخة المخطوطة تتفاوت تبعا لاعتبارات متعددة، ونظرا لأهمية معرفة مراتب النسخ المخطوطة، فإننا نقدم العلم بها على قضية البحث عن النسخ واختيار النسخ التي ستكون معتمدة في التحقيق.

---

(١) إذا كانت النسخة وحيدة نحاول جمع نصوص الكتاب إذا كانت موجودة ضمن كتب أخرى نقلت عن الكتاب (الاقتباسات) ، ونقارنها، ونعتبرها نسخا ثانوية، كالشروح المتضمنة لمتون.

ويمكن أن نجمل الكلام على التسلسل الذي ينبغي اعتماده في أهمية النسخ المخطوطة بما يأتي:

أ- نسخة المؤلف التي كتبها بيده هي أهم نسخ المخطوط، وتأتي في المرتبة الأولى.
ب- النسخة التي قوبلت على نسخة المؤلف تأتي في المرتبة الثانية.
ت- النسخة المكتوبة في عصر المؤلف تأتي في المرتبة الثالثة.
ث- النسخة التي كتبت بعد عصر المؤلف تأتي في المرتبة الرابعة.

ونشير هنا إلى أن اعتماد النسخة الأم عرفه علماؤنا في سياق عملية التحقيق التي سبقوا إليها الغرب بما يقرب من عشرة قرون. يقول القاضي عياض (ت:٥٤٤هـ) : «وأولى ذلك أن تكون الأم على رواية مختصة، ثم ما كانت من زيادة الأخرى ألحقت، أو من نقص أعلم عليها، أو من خلاف خرج في الحواشي، وأعلم على ذلك كله بعلامة صاحبه من اسمه أو حرف منه للاختصار (ترميز النسخ) ، لاسيما مع كثرة الخلاف والعلامات»(١).

ولا بد من أن ننوه إلى أن هذا الترتيب بين المراتب السابقة ليس مطلقا، فمن الممكن أن تكون هناك ميزة في نسخة تنتمي إلى مرتبة أدنى تجعلها مقدمة على نسخة أخرى في مرتبة أعلى.

٢:١: معايير تقويم النسخ: بناء على ما تقدم فإنه لا بد من المفاضلة بين النسخ ضمن المراتب السابقة، مما ينقلنا إلى وجوب معرفة المعايير التي علينا اعتمادها في تقويم النسخ المخطوطة في إطار هذه المراتب.

١:٢:١: المرتبة الأولى: نسخة المؤلف: نشير في حالة وجود نسخة المؤلف إلى نقطتين:

---

(١) الإلماع، للقاضي عياض ١٨٩.

الأولى: تقدم مبيضة المؤلف على المسودة، في حال وجودهما معا، وفي هذه الحالة نكتفي بالتحقيق على نسخة واحدة هي المبيضة، ويمكن الاستئناس بنسخ خطية أخرى للكتاب استئناسا، لاسيما في حال وجود مشكلة في نسخة المؤلف بسبب تأثر المخطوط برطوبة أو تلف جزئي أو بسبب صعوبة خط المؤلف أو بياض في بعض المواضع أو غير ذلك، ثم لا ننسى أننا في عملية التحقيق نتعامل مع المؤلف الناسخ وليس مع المؤلف الكاتب، لأنه هو أول من نسخ المخطوط، فيمكن أن يخطئ في نقله عن مصادر أخرى، ويمكن أن نجد هذا النقل مصححا في نسخ أخرى، أو يخطئ حتى فيما يكتبه هو من عند نفسه، فيسبق قلمه إلى ما هو مجانب للصواب. وقولنا التحقيق على نسخة المؤلف قول صحيح لأن عملية التحقيق لا تتوقف على وجود المقابلة[1]، فالتحقيق كما هو معلوم: إثبات وتقويم وإحكام للنص، أي: توثيق وتصحيح وتقريب له.

النقطة الثانية: في حال وجود المسودة فقط، وفقدان المبيضة لا بد من البحث عن نسخ أخرى ومقابلتها على نسخة المؤلف.

وفي حال عدم وجود نسخة المؤلف فإننا نلحق بهذه المرتبة (المرتبة الأولى) النسخ التي لها صلة بالمؤلف، ونضع المعايير الآتية للوقوف على أهميتها:

أ- النسخة التي قرأها المؤلف أو قرئت عليه مقدمة على غيرها، والنسخة التي قرأها المؤلف أو قرئت عليه مع الإملاء مقدمة على النسخة التي قرأها أو قرئت عليه دون إملاء. وهنا نجعل السماع والعرض في منزلة واحدة، وذلك أنه يوجد خلاف في تقديم السماع على العرض أو تقديم العرض على السماع، ولعل الراجح تفضيل السماع إلا إذا كان القارئ ممن يستطيع إدراك الخطأ فيما يقرأ، والشيخ غاية في

---

(١) قابل الكتاب بالكتاب: عارضه به ليرى وجه التماثل أو التخالف بينهما. وعارضت بالكتاب الكتاب: جعلت ما في أحدهما مثل ما في الآخر (المعجم المدرسي /٨٣٢) .

الحفظ والتيقظ. أخرج ابن عبد البر عن مالك، أنه سئل: «أفيعرض عليك الرجل أحب إليك أو تحدثه؟ قال: بل يعرض إذا كان يتثبت في قراءته، فربما غلط الذي يحدث أو نسي»(١).

ب- النسخة التي تحمل إجازة(٢) من المؤلف أدنى درجة من النسخة التي قرأها المؤلف أو قرئت عليه، لكن لها ميزة على غيرها مما لم يقرأ على المؤلف، وكذلك النسخة التي حملت توقيعه لسبب آخر.

١:٢:٢: المرتبة الثانية: النسخة المقابلة على نسخة المؤلف: وهنا نقدم ضمن هذه المرتبة النسخة المقابلة التي كتبت أصلا عن نسخة المؤلف على النسخة المقابلة التي لم تنقل عن نسخة المؤلف وإنما نقلت من نسخة أخرى.

١:٢:٣: المرتبة الثالثة: النسخة المكتوبة في عصر المؤلف: ومن المعايير المعتمدة في هذه المرتبة أن تقدم النسخة التي لها ميزة أخرى على النسخة التي ليس لها ميزة، كأن تقدم الأقدم أو تقدم النسخة المكتوبة بخط عالم أو التي عليها سماعات أو قراءات أو إجازات أو ما إلى ذلك من المزايا.

١:٢:٤: المرتبة الرابعة: النسخة التي كتبت بعد عصر المؤلف: وهنا نعتمد على عدد من المعايير:

١- نقدم النسخة الأقدم على غيرها.

٢- نقدم النسخة الأوضح على غيرها.

---

(١) انظر جامع بيان العلم وفضله، ١٧٨/٢.

(٢) الإجازة: هي الإذن من المحدث لمن يروي عنه أن يروي عنه حديثا أو كتابا أو كتبا من غير أن يسمع منه أو يقرأ عليه ما يرويه لوثاقة المجاز. وتعني: إقرار المؤلف بنسبة الكتاب إليه وأنه روي عنه، وأن هذه النسخة موثوقة (انظر منهج النقد، لعتر ١٥ وما بعد).

٣- تقدم النسخة الأكمل على غيرها.

٤- تقدم النسخة المقابلة على غيرها.

٥- تقدم النسخة المكتوبة بخط عالم على غيرها.

٦- تقدم النسخة المكتوبة بخط ناسخ متقن على غيرها.

٧- تقدم النسخة التي عليها سماعات أو قراءات أو إجازات من العلماء على غيرها.

٨- تقدم النسخة التي عليها مطالعة لعالم أو تعليق له على غيرها من النسخ.

٩- تقدم النسخة التي عرف ناسخها على غيرها.

١٠- تقدم النسخة المؤرخة على غيرها، إلا إذا ثبت أن غير المؤرخة أقدم من خلال تقنيات علم المخطوطات.

٢: زمن النسخة:

لماذا نهتم بمعرفة تاريخ النسخة؟ أولا: لأهمية ذلك من حيث دراسة المخطوط كوعاء مادي يجب أن نتناوله بالدرس والتحليل، وهذا يدخل في علم المخطوط[١]. ثانيا: لغاية توثيقية ترتبط بالنص، إذ الأصل أنه كلما كان المخطوط أقرب لزمن المؤلف كانت النسخة أهم وأنفس وأحرى بالاعتماد عليها. ولا يكون هذا مطردا، كما سيأتي.

وقد أصبح من الممكن تقدير عمر المخطوط وربما المكان الذي أنجز فيه المخطوط بشكل تقريبي دون وجود النص على تاريخ النسخ ومكانه صراحة على المخطوط، وذلك من خلال حوامل الكتابة من البردي والرق إلى الورق، ومن خلال نوع الكراسات والأحبار والخطوط والزخارف والتسفير، ثم من خلال خوارج النص، التي تشمل طرق التحمل من سماعات وقراءات وإجازات وغيرها، وتشمل أيضا ما يسمى خاتمة المتن، وتشمل طرر الأغلفة بما فيها من الوقف والتملك والأختام وما إلى ذلك، وتشمل الحواشي والمقابلات والمطالعات، وكل ذلك من الممكن أن يكون وسائل نقدر بها تاريخ النسخ.

---

(١) جاء في المعجم الكبير: علم المخطوط علم يختص بدراسة الجانب المادي للمخطوطات، من ناحية الحبر والورق والتجليد ونوع الخط...، وقد نشأ في الغرب الأوربي لدراسة المخطوطات اليونانية القديمة، ودخل هذا المصطلح إلى المعجم الفرنسي سنة ١٩٥٩م (المعجم الكبير، خ ط ط، ٥٣٥/٦) . وإننا نرى هذا التعريف قاصرا لأنه يغفل خوارج النص التي تعد من صلب علم المخطوطات. ويمكننا أن نعرف علم المخطوطات بأنه العلم الذي يعنى بدراسة ما سوى النص الأصلي من المخطوط. وبصيغة أخرى يمكن أن نقول بأن علم المخطوط يتناول العناصر التي تتغير بتغير نسخة الكتاب المخطوط. وهذا أراه معيارا نستطيع أن نحدد من خلاله ما يدخل في علم المخطوط وما لا يدخل.

٢:١: قيمة النسخة القديمة: ما هي قيمة النسخة القديمة، وهل قدم النسخة هو الأهم دائما؟ هنا لا بد من الإشارة إلى أن النسخة الأقدم ليست هي الأفضل دوما، وليست هي التي يجب أن تتخذ أما دائما، ما لم يكن هنالك من المبررات الأخرى لاتخاذها أما، وذلك للأسباب الآتية:

١- قد تكون النسخة الأقدم مشحونة بالتصحيف والتحريف، وتكون النسخة الأحدث منقولة عن أصل سليم، أو مقابلة عليه، أو عليها تصحيحات لأحد العلماء.

٢- قد تكون النسخة الأقدم مشحونة بالتصحيف والتحريف، وتكون النسخة الأحدث منقولة عن أصل مكتوب بخط عالم متخصص أو عليها قراءات أو سماعات أو إجازات من العلماء.

٣- قد تكون هناك نسخة قديمة بخط ناسخ جاهل، وحديثة بخط ناسخ عالم.

٤- قد تكون النسخة قديمة لكنها مخرومة، وأخرى حديثة كاملة فنعتمد الكاملة.

٢:٢: حالة الإبرازات المتعددة: يجب أن ننتبه أنه في حال وجود إبرازات متعددة من الكتاب من قبل المؤلف، فلا يجوز اعتماد أكثر من إبرازة، وخلطها مع بعضها، لأننا نحدث بذلك شيئا لم يكن موجودا، وهذا مخالف للأمانة العلمية. وهناك عدد من المعايير التي نعتمدها في هذه الحالة:

١- نختار النسخة التي أبرزها المؤلف مؤخرا دون التي قبلها.

٢- نختار التي أبرزها المؤلف دون التي أبرزت بعد وفاته.

٣- نختار النسخة المسهبة دون المختصرة، والأكمل دون الأنقص[١] .

٤- نختار النسخة المصححة دون النسخة غير المصححة.

٥- إذا كان هناك إبرازتان والفرق بينهما كبير، فالأولى نشرهما جميعا. فمثلا كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر له نسخة حديثة في ثمانين مجلدة وأخرى قديمة في سبع وخمسين. ولذا يعدون أصل النسخ آخرها سماعا، فلرواية يحيى بن يحيى الليثي لموطأ مالك مزية على غيرها لأنها أوفى النسخ، لأن يحيى رحل لسماع الإمام مالك في السنة التي مات فيها.

٣:٢: عادة النساخ في ذكر زمن النسخة: عندما يكون هناك خاتمة للمتن في المخطوط، يمكن أن يشير فيه الناسخ إلى تاريخ النسخة ويأتي ذلك عادة بعد أن يصرح الناسخ باسمه. وخاتمة المتن كما هو معلوم عبارة عن معلومات تتعلق بالنسخة يكتبها الناسخ في نهاية نص المؤلف أو في نهاية مقطع نصي منه عندما يكون النص طويلا أو في أكثر من مجلد إذا تعددت مجلدات الكتاب الواحد، فعند ذلك يمكن أن يحتوي المخطوط على أكثر من خاتمة للمتن.

وخاتمة المتن له أشكال مختلفة، وهو يحمل لنا معلومات مهمة عن النسخة، وهو لا يخضع لقواعد محددة مطردة، ويتضمن من البيانات ما يمكن أن يختلف من مخطوط لآخر، لذلك يندرج في ما نسميه بخوارج النص، وما يهمنا هنا هو إثبات تاريخ النسخة في خاتمة المتن. وهذا له طرق مختلفة، سوف نتناول أهمها. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن خاتمة المتن يمكن أن يتضمن معلومات خاطئة، سواء

---

(١) تحدد المخطوطة الأكمل اعتمادا على إحصاء عدد الكلمات الكلي التقريبي للنسخ. على النحو الآتي: عدد كلمات المخطوطة = عدد صفحات المخطوطة × عدد الأسطر في الصفحة الواحدة × عدد الكلمات الوسطي في السطر الواحد.

أكانت مقصودة أم غير مقصودة، وهنا تأتي أهمية البيانات الكوديكولوجية لتكشف لنا بمجموعها مواطن الإشكال في البيانات المصرح عنها.

في العادة يفصل الناسخ بين النص الأصلي وحرد المتن بكلمات مثل: «تم الكتاب»، أو «وافق الفراغ»، أو «وقع اختتام» أو «كتب» أو «حرر» أو «نسخ»...، وربما فصل بميمات متتالية ترمز إلى كلمة تم أو بهاءات متتالية ترمز إلى كلمة انتهى. وإذا أراد أن يذكر عنوان الكتاب استعمل عبارة: «هذا آخر كتاب كذا» أو غير ذلك، وربما غير نوع الخط الذي يستعمله كنوع من أنواع الفصل، فيستعمل عادة لخاتمة المتن خط الإجازة، أو غير تنسيق الصفحة بأن يكتب خاتمة المتن بطريقة مختلفة ليكون بذلك نوع من أنواع الفصل أيضا. ثم تأتي البيانات المتعلقة بالنسخة ومنها تاريخ النسخ الذي نحن بصدد دراسته.

٤:٢: صيغ تاريخ النسخة: إن التاريخ الهجري هو المستعمل في التعبير عن تاريخ النسخ، وقد تذكر فيه السنة فقط أو يضاف إلى ذلك اليوم والشهر، ويمكن معرفة التاريخ الميلادي (الجريجوري) المقابل من خلال الجداول المشهورة، أو من خلال البرامج المتاحة اليوم على الانترنت.

وربما نعت النساخ شهور السنة الهجرية بنعت تقريظي، وتظهر فائدة ذلك عندما تتأذى خاتمة المتن فيذهب الشهر ويبقى نعته. كأن يكتبوا: محرم الحرام، صفر الخير...

وعادة يعبر عن التاريخ بكلمة «سنة» وربما استعمل الناسخ كلمة «عام». ثم تكتب السنة بالحروف وربما أشار إليها بالأرقام دون الحروف. وبوقت متأخر كان بعض النساخ يشيرون إلى السنة باستعمال حروف الجمل، وبعضهم يشير إلى السنة من خلال الحوادث المشهورة أو الأعياد الدينية، وربما أشير إليها بالألغاز.

ومن الصيغ المستعملة في المخطوطات تقسيم الشهر إلى ثلاث متاليات، مدة كل منها عشرة أيام: العشر الأول (الأولى) ، والعشر الوسطى، والعشر الأخر (الأخرى) . وربما أضاف اليوم فيقول مثلا: ثلاثاء العشر الآخر من شهر كذا.

ومن الصيغ المستعملة تخصيص بعض الأيام من الشهر بالذكر، وهي الواقعة في أول الشهر أو وسطه أو آخره، فيقول عن الأيام الأولى: غرة شهر كذا أو مستهل، أو استهلال أو أوائل أو أول أو صدر. وعن وسط الشهر: نصف أو منتصف أو أواسط. ويعبر عن أيام نهاية الشهر بقوله: سلخ وانسلاخ وآخر وأواخر وأخر. والإشارة إلى اليوم من الشهر تكون غالبا انطلاقا من اليوم الأول من الشهر، كما نفعل اليوم فنقول مثلا: الخميس ٢٧ صفر سنة كذا. وهناك طريقة أخرى تنطلق من خلال تقسيم الشهر إلى نصفين، فإذا كان اليوم المطلوب تعيينه في النصف الأول يؤخذ بعين الاعتبار الابتداء بأيام الشهر من أوله، ويعبر عن ذلك بقولهم مثلا: لثلاث ليال مضت أو خلت أو انقضت من رمضان، وإذا كان اليوم المطلوب تعيينه في النصف الثاني من الشهر يؤخذ بعين الاعتبار ما تبقى من الشهر وليس ما انقضى، ويعبر عن ذلك بقولهم مثلا: لثلاث ليال بقين. فنعرف أنه اليوم السابع والعشرون. ويمكن للناسخ أن يعين اليوم من الأسبوع فيقول يوم كذا أو لا يعين اليوم.

٢:٤:١: التاريخ بحساب الجمل: وهي عبارة عن طريقة لحساب الأرقام المعبر عنها بحروف. فالحروف الأبجدية من (أ) إلى (ي) تأخذ الأرقام من ١ إلى ١٠، ومن (ك) إلى (ق) تأخذ الأرقام من ٢٠ إلى ١٠٠، باعتبار تعداد العشرات، والحروف (ر) إلى (غ) تأخذ الأرقام من ٢٠٠ إلى ألف باعتبار تعداد المئات.

وقد لجأ بعض النساخ إلى هذه الطريقة باعتبارها تتطلب جهدا لفك رموزها. والكلمة أو الكلمات التي يأتي فيها التاريخ بحساب الجمل تبدأ بـ: سنة أو عام أو أي كلمة من مشتقات التاريخ: مثل أرخ وأرخت... ثم يأتي بعدها كلمة أو كلمات مجموع أرقام حروفها يدلنا على السنة التي نسخ فيها الكتاب. وهي مستخدمة في المشرق والمغرب. مثلا: ورد في مخطوط: عام غرب هجرة النبي ﷺ. فالكلمة التي فيها التاريخ هي بعد كلمة عام (غرب)، ومجموع أرقام حروف الكلمة (١٠٠٠+٢٠٠+٢) = ١٢٠٢هـ.

٢:٤:٢: التاريخ بالكسور: وهذا النوع قليل جدا في المخطوط العربي. وهو متأخر في الظهور، حيث يظن أن ابن كمال باشا هو أول من استخدمه. وفيه أيضا تكليف للقارئ ببذل الجهد لحل رمز التاريخ.

مثال: تأريخ وضعه: عمر بن حسين الآمدي (ت ١٢٠٠هـ) بآخر شرحه الموسوم بـ «الوسيط شرح الوجيز» قال فيه: (..بعيد العصر، من السبع الرابع وهو العشر الخامس من الثلث الثاني من السدس الرابع من النصف الأول من العشر الخامس من العشر السابع من العقد الثاني من الألف الثاني من الهجرة النبوية).

فالمعنى المقصود في هذا التأريخ هو: بعيد العصر، من يوم الأربعاء، الخامس عشر، من شهر ربيع الآخر، سنة خمس وستين ومائة وألف (بعيد العصر من يوم الأربعاء/١٥/٤/١١٦٥هـ). وقد قيد تفسيرها في حاشية نسختين من نسخ هذا الشرح، أحدهما كتبت في حياة المؤلف، والأخرى قوبلت وصححت على نسخة المصنف(١).

---

(١) انظر للتوسع كتاب التأريخ بالكسور في الكتاب العربي المخطوط لحمد بن حميد العوفي.

٣: القرائن التي يستأنس بها لمعرفة تاريخ النسخة:

عند عدم وجود تاريخ صريح للنسخة في خاتمة المتن، أو عند وجود تاريخ يحمل إشكالية تؤدي بنا إلى أن نشك في صحته، نلجأ إلى البحث عن قرائن أخرى يمكن الاستئناس بها لمعرفة تاريخ النسخة. وقد قيدنا بقولنا (يستأنس بها) لأن الرقوم على المخطوط لاحقة لكتابة النص، فنحن نعول إذا على نجاحنا في تقدير المدة بين نسخ النص وما رقم عليه مما هو مقيد بالتاريخ.

٣:١: صفحة العنوان (صدر المخطوط) : إن وجه الورقة الأولى يكتب فيه عادة عنوان الكتاب واسم المؤلف، وهذا يحدد لنا مجال تاريخ نسخ المخطوط، وهذا المجال يبدأ من القرن الذي عاش فيه المؤلف - إذا عرفت ترجمته - وما بعد، ثم إن طرر الأغلفة، وهي ما يرقم في الحواشي من وقف وتملكات وأختام تحدد لنا المجال بشكل أدق، ولكن ليس بشكل نهائي، لأنها ربما تكون متأخرة عن كتابة النسخة، أما وجود اسم مستكتب النسخة على صفحة العنوان فهو يحصر لنا تاريخ النسخة بشكل أكثر دقة إذا عرفت ترجمته، وهذا يحصل عادة فيما نسميه بالنسخ الخزائنية التي تكتب لذوي الشأن من ملوك وأمراء وحكام وولاة. وتكون الإشارة إلى اسم المستنسخ بصيغ متعددة، مثل: برسم فلان، أو حسب إشارة فلان، أو بعناية فلان، أو تحفة لفلان...، وربما تأتي بعض الأحيان مبهمة، ككتابة عبارة: «لصاحبه السعادة والسلامة».

أما الإشارة إلى التملك فتكون بطرق مختلفة، منها: لـ فلان، في ملك فلان، سار إلى فلان، من كتب فلان، في نوبة فلان، صاحبه فلان، وما إلى ذلك. ثم يأتي اسم المالك مصحوبا بالتاريخ، وتذكر عادة السنة بالأرقام أعلى أو أسفل كلمة سنة. وغالبا ما يصحب علامة التملك خاتم مدبوغ، ومن خلال وجود تملكات

عديدة على المخطوط يمكننا أن نكون فكرة عما نسميه هجرة المخطوطات أو حركة المخطوطات.

ولا بد هنا من الإشارة إلى أمرين: الأول: إن الورقة الأولى هذه يمكن أن تفقد سواء أكان ذلك بفعل مقصود، أو لا، ويحل محلها ورقة أخرى لتحمل العنوان صحيحا كان أو لا، ويمكن أن تحمل مجموعة من خوارج النص.

الأمر الثاني: إن تغير المالك ربما يكون مدعاة لتغيير الأختام على الورقة الأولى، وربما لاحظنا علامات تدل على الكشط، أو على الإضافات.

٢:٣: مقدمة الكتاب: ربما تحتوي مقدمة الكتاب على معلومات تقرب لنا معرفة تاريخ النسخة، فاقتران ذكر الناسخ للمؤلف بقوله: أطال الله بقاءه، أو أمتع الله به، أو ما يشبه ذلك من العبارات يدل على أن النسخة كتبت في عصر المؤلف. وقوله: رحمه الله يدل على أنها كتبت بعد وفاته. كما أن ذكر سند النسخة يحدد لنا زمنها بشكل تقريبي فيما لو عرفنا ترجمة رجال السند.

٣:٣: خاتمة المتن: وهو -في المخطوطات المتأخرة- يأتي لنا ببيانات أكثر تفصيلا وطولا، ويأتي لنا كذلك بصياغات أدبية، وعبارات التبريك المتميزة. وإن ذكر اسم الناسخ في خاتمة المتن يعطينا فكرة عن تاريخ النسخ، إذا لم يذكر التاريخ، وكان الناسخ معروفا. وكذلك في حالة ذكر بيانات كافية عن النسخة التي نقل عنها الناسخ في خاتمة المتن، دون أن يذكر تاريخ النسخ، ودون أن نعرف ترجمة الناسخ، فإننا نقدر تاريخ النسخ أنه بعد سنة كذا. وأيضا في حالة التصريح باسم من استنسخ الكتاب، وكان معروفا، ولم يكن الناسخ معروفا. وأخيرا فربما أفادتنا خاتمة المتن أن

المؤلف كتب النسخة بخطه، دون أن يشير إلى التاريخ، فتستدل على التاريخ بشكل تقريبي[١] .

٤:٣: وجود الحواشي والهوامش في المخطوط: يبدو أن الحواشي والهوامش جاءت متأخرة في تاريخ المخطوط العربي، فلا نرى مجالا لها (مساحة) في المخطوطات المتقدمة، وفي القرن السابع الهجري كانوا يدرجون في المتن ما أصبح يوضع فيما بعد في الحاشية، مثل قولهم: (تنبيه) ، أو (فائدة) ، أو (تعليق) ، أو (بيان) ، أو (حاشية) ، وأحيانا قليلة كانوا يستعملون تعابير أخرى مثل (مهم يتعين ههنا ذكره) ، أو (إشارة لطيفة) ، أو (مبحث شريف) [٢]. وهذا يصعب معرفته هل هو من النص الأصلي أو من خوارج النص، والاهتداء إلى ذلك لا يكون إلا بمقارنة النسخ المخطوطة.

٥:٣: وجود السماعات في المخطوط: وجدت السماعات على المخطوط العربي في القرون الأولى بشكل محدود، ثم أخذت السماعات تنتشر على المخطوط في القرن الخامس الهجري بظهور المدارس وانتشارها في العالم الإسلامي، فقد كانوا يثبتون في آخر الكتاب أو أوله أو في طياته أسماء من سمعه أو قرأه على مصنفه أو على عالم غيره، مقرونا بتاريخ السماع ومكانه واسم كاتب السماع والقدر المسموع أو المقروء، مما يجعل من السماع وثيقة علمية مهمة.

وكان أكثر ظهور السماعات في القرن الخامس في بغداد، وفي القرن السادس بدأت تظهر على المخطوطات في دمشق، وفي القرن السابع في القاهرة[٣].

---

(١) انظر للتوسع المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، لديروش ٤٦٨ وما بعد.
(٢) انظر مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، لروزنتال ١١١.
(٣) محاضرات في المخطوط العربي: الجانب العلمي، لمطيع الحافظ ٣٥.

ومن إشكاليات الاعتماد على تاريخ السماع لتقريب تاريخ النسخة أن كثيرا من النسخ كانت تستنسخ مع سماعاتها، وهذا ما يجب الحذر منه والتنبه إليه، إذ ربما يشير الناسخ إلى ذلك صراحة، بقوله مثلا: وجدت بخط فلان، أو وجدت على نسخة كذا...، وربما لا يشير، وهنا تأتي أهمية الوظيفة الكوديكولوجية، حيث نعتمد على توافق مجموعة من البيانات المتعلقة بالنسخة.

٦:٣: وجود التقييدات والأختام: يمكن أن تكون التقييدات التي نجدها على أوراق المخطوطات والوثائق، والأختام التي تظهر عليها، والتوقيعات الواضحة من صاحب الأثر قرينة تدل على تقدير عمر المخطوط ومكان نسخه.

وقد استخدم السلاجقة والأيوبيون والمماليك والعثمانيون العلامات المميزة والشعارات التي تظهر على الأختام والدروع والأعلام وعلى الملابس، وهذا ما يدخل تحت ما يسمى بـ (علم الرنوك) أو (الرنكيات) . وإن معرفة الباحث لهذه الرنوك تجعله قادرا على إثبات صحة ما يقع تحت يده مما قد يمحى أو يشوه من الإمضاء أو التاريخ(١) .

وقد حفلت المخطوطات بتقييد الملكية والشراء فيذكر فيها (دخل في ملك فلان...) أو (انتقل هذا الكتاب بالشراء الشرعي... إلخ) ونحو ذلك من العبارات الدالة على تقديم تأريخ تقريبي لهذا المخطوط(٢) ، وهي يمكن أن تكون على صفحة العنوان كما ذكرنا، وربما تعلقت التقييدات ببعض الحوادث أو الولادات أو الوفيات، وكل ذلك من الممكن الإفادة منه حين يقترن بتاريخ.

---

(١) انظر للتوسع المناهج العلمية في كتابة الرسائل الجامعية وتحقيق المخطوطات والعلوم المساعدة، لحسان حلاق ومحمد منير سعد الدين ٦٥.

(٢) انظر المخطوط العربي: دراسة في أبعاد الزمان والمكان، إياد الطباع ٧٣.

٣:٧: نوع القراءات القرآنية الموجودة في المخطوط: تعد القراءات القرآنية إحدى دلائل تقدير عصر المخطوط ومكان نسخه، إذ تعين معرفة القراءة المكتوبة في المخطوط على مكان نسخ المخطوط أو قراءة المؤلف، من خلال معرفتنا بتاريخ الانتشار الزماني والمكاني للقراءات.

فمثلا نقل ابن الجزري في (النشر) عن أبي حيان الأندلسي المولود سنة (٦٥٤) والمتوفى سنة (٧٤٥) من خطه (أبو عمرو بن العلاء: الإمام الذي يقرأ أهل الشام ومصر بقراءته) ، فهذا يدل على انتشار تلك القراءة في ذلك الزمان في مكان ما، ويمكن توظيف تلك المعلومة لتأكيد أو نفي نسبة مخطوط إلى ذلك العصر. إلا أن ذلك لا يمنع إثبات تلك القراءة فيما بعد هذه الفترة، فهناك مثلا مصحف مخطوط في مكتبة خاصة كتب بدمشق في القرن الثاني عشر برواية أبي عمرو بن العلاء وليس برواية حفص[١] . لذلك نؤكد دائما على أن هذه القرائن للاستئناس.

٣:٨: نظام ترتيب الأوراق (التعقيبة) : وهي كلمة أو حرف أو كلمات تثبت في آخر كل صفحة وتكرر أول الصفحة التي تليها لتدل على تتابع النص، وعدم انقطاعه. وغالبا فقد كان ظهور التعقيبة في القرن الثالث الهجري واتسع في القرن الرابع الهجري[٢] ، وانتشرت بشكل واسع في المخطوطات العربية في القرن السادس مع انتشار الترقيم.

٣:٩: مكان النسخ: يمكن للباحث الاستئناس بمعرفة مكان نسخ المخطوط من أجل تقدير عمره، فمن خلال معرفتنا لتاريخ الفتوحات الإسلامية في الأقطار،

---

(١) انظر للتوسع المرجع السابق، ٨١.

(٢) انظر المخطوط العربي للحلوجي ١٦٧، ودراسات في علم المخطوطات لبنين ١٥٣.

فإن كل مخطوط كتب في بلد من البلاد المفتوحة من المفترض أن يكون تاريخ نسخه بعد فتح هذا البلد.

وكذلك فقد يتم تقييد مكان النسخ في مسجد أو جامع أو مدرسة أو زاوية أو رباط أو غير ذلك، فإذا عرف تاريخ إنشاء المبنى من كتب الخطط والآثار، يمكن الاستئناس بذلك لمعرفة التاريخ التقريبي، أو على الأقل لنفي أو لإثبات إمكانية نسبة مخطوط معين إلى عصر ما.

٣:١٠: وجود تقييد الوقف: جرت عادة العلماء والحكام والأمراء والملوك وذوي الجاه -كما هو معلوم - بوقف الكتب والمكتبات على الجوامع والمدارس والربط والخانقاهات في بلدانهم. وبدأنا نرى الوقف على المخطوطات منذ القرن الثالث الهجري. ويمكن أن تكون التقييدات إحدى العلامات التي يستأنس بها في تقدير زمن النسخة. ويقيد عادة على المخطوط الموقوف مكان الوقف وتاريخه، وقد شاع أيضا في ذلك استخدام لفظة (حبس) لاسيما عند المغاربة.

ويجب التنبه إلى أنه لا يلزم من تحديد مكان الوقف وتاريخه أن الكتّاب قد ألف وكتب ونسخ في المدرسة أو الدار أو المكتبة الموقوف عليها الكتّاب، وإن كان هذا صحيحا في معظم الأحوال حسب عادة الواقفين على المدارس والزوايا وغيرها[1] ، إلا أن هذا يدل على الأقل على أن تاريخ النسخ إن لم يكن في هذا التاريخ فهو قبله. ويبقى تقدير الفترة بين تاريخ النسخ وعملية الوقف متوقفا على وجود قرائن أخرى.

وعند التوسع في الوقف، لاسيما في وقف المكتبات كانت تستعمل الأختام الخاصة بالوقف.

---

(١) انظر للتوسع الوقف وبنية المكتبة العربية، ليحيى محمود الساعاتي ٣١ وما بعد.

٤: البحث عن النسخ اللازمة للتحقيق وجمعها:

لا بد للمحقق من بذل الجهد للحصول على أكبر عدد من النسخ للكتاب الذي يريد تحقيقه. فإذا علمنا وجود نسخة أقدم من النسخ التي عندنا أو لها ميزة عما عندنا حسب المعايير التي تقدم ذكرها لا نبدأ بتحقيق الكتاب إلا بعد الحصول على تلك النسخة، والاطلاع عليها. ونحن نعلم أن كثيرا من الرسائل العلمية المسجلة اليوم في الجامعات تعتمد في التحقيق على نسخ يوجد ما هو أقدم منها وأهم، وهذا يحدث خللا كبيرا في المنهج العلمي للتحقيق.

والبحث عن أماكن وجود النسخ المخطوطة من الكتاب يكون بالعودة إلى المراجع المتخصصة التي تبين ذلك، وكذلك بالعودة إلى فهارس المكتبات الخطية، ثم نحاول دراسة النسخ، بشكل مباشر، وهو الأفضل، لكنه الأصعب، لتعذر الوصول إلى جميع النسخ، فإذا تعذر ذلك نرجع إلى دراسة النسخ من الفهارس العلمية التي تكشف عن محتوى النسخ وتبين كثيرا من المعلومات الوصفية لكل نسخة على حدة، عند ذلك سنختار وفق ما تقدم من المعايير النسخ المطلوبة للتحقيق. فإن كانت كثيرة صنفناها ورسمنا شجرة المخطوطات لنستخلص الأفضل منها فنعمل عليه، كما سيأتي.

ويمكننا أخذ فكرة عن أماكن وجود مخطوطات الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه، والبحث عما إذا كان قد طبع أو درس سابقا بالاستعانة بالمراجع الآتية:

١- كتاب تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان.

٢- تاريخ التراث العربي، لسيزكين.

٣- الفهرس الشامل للمخطوطات من إصدار مؤسسة آل البيت في عمان.

٤- معجم المطبوعات العربية والمعربة، لسركيس.

٥- معجم المخطوطات المطبوعة بين سنتي ١٩٥٤-١٩٦٠، للمنجد.

٦- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، لصالحية.

٧- الجامع للرسائل والأطاريح في الجامعات العراقية والسورية والمصرية والأردنية...

٨- فهارس المكتبات التي تحتوي على مخطوطات عربية.

٩- قواعد البيانات التي أنشأتها المراكز المتخصصة بجمع صور المخطوطات، كمعهد المخطوطات العربية في القاهرة، ومركز جمعة الماجد في دبي، ومركز الملك فيصل في الرياض (خزانة التراث) .

١٠- سؤال أهل الاختصاص عما يعرفونه من نسخ الكتاب المراد نشره، أو عن طباعته إن نشر سابقا.

١١- الشابكة التي تعد اليوم مصدرا غنيا لمثل هذه المعلومات.

٥: تصنيف النسخ إلى مجموعات (شجرة النسخ الخطية) :

إذا كان لدينا نسخا عديدة من الكتاب نعتمد على ثلاث أو أربع على الأكثر، نختارها من أفضل النسخ الموجودة، حسب المعايير التي سبق الكلام عليها في اختيار النسخ، فنراعي ألصقها بالمؤلف زمانا ومكانا، وأوثقها لما فيها من مقابلات وسماعات وإجازات...، ونضع باقي النسخ جانبا، فإذا ظهر إشكال لم نهتد إلى حله يمكن أن نلجأ إلى النسخ الأخرى، التي نعدها نسخا ثانوية، ونشير إلى ذلك في منهج التحقيق، وفي موضعه. ولا نستعمل جميع النسخ المتوفرة، فنرهق الحواشي بفروق لا قيمة لها.

وإذا كان عدد النسخ كبيرا لابد من رسم شجرة للنسخ المخطوطة، وذلك بفحص النسخ، وتصنيفها في مجموعات، تبين علاقة كل نسخة بالأخرى، من أحد طريقين:

الأول: الرواية، فنصنع شجرة الرواية، حسب معرفتنا بتلقي كل راو عن الآخر، واتصال السند بين الرواة، فيظهر فيها الأصول والفروع، فنختار الأصول أو الأمهات، دون الفروع أو النسخ الثانوية.

الثاني: البحث عن الأدلة التي تبين رجوع مجموعة من المخطوطات إلى أصل واحد، ونختار من كل مجموعة أفضل نسخها، ونقارن بينها. ومن الأدلة: النواقص المشتركة، والزيادات المشتركة، والتصحيفات والتحريفات المشتركة، والتعليقات المشتركة على الحواشي...

مثلا يمكن أن نقوم بإعداد شجرة المخطوطات، اعتمادا على «طريقة النواقص المهمة»، التي تقوم على دراسة نسخ المخطوطة، بناء على الاختلافات بينها، دراسة علمية رقية مقارنة بأخذ نماذج عشوائية، سعيا إلى فهم مراحل تطور كتابة النص، وإثبات أو نفي وجود علاقة بين النسخ.

وترتكز «طريقة النواقص المهمة» على المبادئ العامة الآتية:

١- النسخة التي تتضمن نواقص مهمة، وهذه النواقص لا توجد في أي نسخة أخرى، لا يمكننا اعتبارها أصلا وحيدا لأي نسخة أخرى.

٢- إذا كان هناك جملة ناقصة في إحدى النسخ، وهذه النسخة تعتبر نسخة من نسخ عائلة واحدة، وجب أن تكون تلك الجملة ناقصة في جميع نسخ تلك العائلة.

٣- النسخ التي ينقصها جمل، وهذه الجمل ناقصة من نسخ تنتمي إلى عائلات أو مجموعات مختلفة، يجب اعتبارها نسخا كتبت من عدة أصول في الوقت نفسه أو بالتالي.

ونرمز للنسخ برموز مشعرة بنسبة النسخة إلى المكتبة أو البلد أو الناسخ، وليس برموز لا تفيد إلا معنى التسلسل، مثل أ، ب، ج... أو ١، ٢، ٣...

٦: خاتمة:

نتيجة ما تقدم من البحث يمكن أن نجمل علاقة علم المخطوطات بالتحقيق العلمي من خلال الموضوعات التي درسناها في سياق دراسة منازل النسخ بثلاث نقاط، تمثل جزءا مهما من الوظيفة الكوديكولوجية:

الأولى: قضية التوثيق، وهي أهم القضايا المشتركة بين علم المخطوطات وعلم تحقيق النصوص، وقد تبين ذلك من خلال علاقة خوارج النص بتحديد زمن النسخة، وبالتالي أثر ذلك في معرفة منازل النسخ.

الثانية: التفتيش عن المخطوطات. وهذا يجمع بين عمل المحقق الذي يبحث عن أجود النسخ ليستعملها في التحقيق وعمل عالم المخطوطات الذي يبحث عن المخطوط كأثر مادي.

الثالثة: قضية النساخة التي هي جزء من علم المخطوط وأثرها يظهر في المخطوطات العربية وبالتالي بعلم التحقيق. فالناسخ يقوم بعملية قراءة النص وحفظه والإملاء الداخلي ثم عملية الكتابة[1] . ويمكن أن يدخل عليه الخطأ في أي مرحلة من هذه المراحل. وهذا الفعل منه له أثره في المخطوط وبالتالي في التحقيق. وكذلك

---

(١) انظر دراسات في علم المخطوط والبحث الببليوغرافي، لبنين ٣٧.

في عملية تقليد الناسخ للنسخة المخطوطة تقليدا كاملا فينقل حتى تاريخ النسخ أو خوارج النص، وغير ذلك من الأمور التي تظهر فيها علاقة علم المخطوطات بعلم تحقيق النص من خلال النساخة.

المصادر والمراجع

- الإلماع، لعياض بن موسى اليحصبي، ت: أحمد صقر، ط١، دار التراث - المكتبة العتيقة، القاهرة - تونس، ١٩٧٠م.
- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر القرطبي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي، لأحمد شوقي بنبين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط٢، ٢٠٠٤.
- محاضرات في المخطوط العربي: الجانب العلمي، مطيع الحافظ، الدورة التدريبية السادسة لمبعوثي الدول العربية لدراسة شؤون المخطوطات العربية، دمشق، ١٩٨٧.
- المخطوط العربي: دراسة في أبعاد الزمان والمكان، إياد الطباع، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١١م.
- المخطوط العربي، لعبد الستار الحلوجي، مكتبة مصباح، جدة، ط٢، ١٩٨٩م.
- المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، فرنسوا ديروش، ترجمة أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٥م.
- المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
- المعجم المدرسي، محمد خير أبو حرب، وزارة التربية، دمشق، ١٩٨٥م.
- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، فرانتز روزنتال، ترجمة أنيس فريحة ووليد عرفات، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٨٣م.

- المناهج العلمية في كتابة الرسائل الجامعية وتحقيق المخطوطات والعلوم المساعدة، لحسان حلاق ومحمد منير سعد الدين، دار بيروت المحروسة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.
- منهج النقد في علوم الحديث، لنور الدين عتر، تصوير عن الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
- الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان الموروث الثقافي، يحيى محمود الساعاتي، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، الرياض، ط٢، ١٩٦٦م.

تقنيات صناعة المخطوط العربي في بلاد الشَّام

إياد خالد الطباع

يهدف البحث إلى تقديم صورة عن تقنيات صناعة المخطوط في بلاد الشام، مشتملًا على صناعة الوِرَاقة الشَّاميّة وتطوّرها، والتعرّف على دور النَّاسخ، والوَرّاق، والخطّاط، والمجلّد، في بلاد الشَّام، وتحديد أدوات الكتابة وصناعتها المستخدمة في المخطوطات الشَّاميّة، وحوامل الكتابة ما يُكتب فيه، وطريقة تجليد المخطوطات، والزخرفة والتذهيب والتصوير.

وأمّا المنهج المتّبع فقد سلك الباحث المنهج التاريخي الاستردادي للاعتماد في تكوين حقائق جديدة، والمنهج الوصفي التحليلي، في عرض المادّة وتحليلها. وشملت الفترة الزمنيّة للبحث العصور الإسلاميّة المبكّرة، منذ دخول الإسلام إليها حتّى نهاية الوجود العثماني في بلاد الشام، وذلك في بدايات القرن الرابع عشر الهجري.

الفصل الأول
في
صناعة الوِرَاقة في بلاد الشَّام وتطورها

مِنَ المرجّح أنّ دمشق تعدّ أوّل حاضرة إسلامية بدأ فيها نسخ الكتب، إذ أرسل عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) ﷺ إليها إحدى نسخ المصاحف التي وزعها على الأمصار. الأمر الذي أدّى إلى أن يقوم الدمشقيّون بالنَّسخ عن مصحفه. ولعلّ هذه أول خطوة على طريق صناعة المخطوط في بلاد الشَّام.وكان ذلك يرافق اهتمام معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأمويّ الأوّل بالكِتابة والنّسخ وجمع الكتب. فقد رُوي أنّه كان ينام ثلث الليل ثمّ يقوم ويقعد، ويحضر الدفاتر التي فيها سير الملوك وأخبارهم والحروب والمكايد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتّبون، قد وكلوا بحفظها وقراءتها[1]؛ لذلك فقد قطعت الوِرَاقة في زمنه مرحلة يمكن أن نعدها متقدّمة؛ فضلًا عن استحضاره من اليمن عبيد بن شريه[2] الذي قيل فيه إنّه: أوّل من صنّف الكتب من العرب، فسأله معاوية عن الأخبار المتقدّمة وملوك العرب والعجم وسبب تبلبل الألسنة وأمر افتراق النّاس في البلاد وأجابه. فأمر معاوية أن يدوّن ذلك ويُنسب إلى عُبيد[3].

---

(١) المسعودي، علي بن الحسين، ٣٤٦هـ/٩٥٧م، مروج الذهب، القاهرة ٧٢/٢.

(٢) النديم، محمد بن إسحاق، ٤٣٨هـ/١٠٤٧م، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، ص ١٠٢، والسجستاني، كتاب المعمرين، ص ٣٩، وياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق مرغليوث، ٧ج، القاهرة: دار المأمون، ١٩٠٧، ١٠/٥، والزركلي، خير الدين، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٨ج، بيروت: دار العلم للملايين، ط ١٢، ١٩٩٧، ١٨٩/٤.

(٣) النديم، محمد بن إسحاق، ٤٣٨هـ/١٠٤٧م، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، ص ١٠٢.

وتقدّم تاريخ الكتّاب مع خالد بن يزيد بن معاوية، بعدما آلت إليه خِزانة جدّه من جهة ونمّاها هو من جهة أخرى[١]. ويعدّ أول من أنشأ خِزانة عامة للكتب في الإسلام[٢]. وبذلك خطا المخطوط في بلاد الشّام خطوة مهمة. وعاصر خالد بن يزيد الخليفة مروان بن الحكم (ت ٦٥هـ) الذي قيل إن الكتب كثرت في أيامه وجعلت لها خزائن خاصة بها.

ولما كان زمن الوليد بن عبد الملك اتّسعت الفتوحات وكثُر النُّسّاخ. إذ كان مهتمًا بالكتب واستجلاب النسخ، وكان له نسّاخ في مكتبته[٣].

وما جاءت نهاية العصر الأموي حتى كان للكتّاب ترتيب معين إذ إن مكتبة الخلفاء توضحت وصار بها نسّاخ وتراجمة وهذا يقتضي وجود مجلدين أيضًا[٤]، مما يدفعنا للقول إنّ نواة المخطوط الشّاميّ بشكل شبه متكامل من نسخ وتجليد وسوى ذلك من أعمال الوِرَاقة، بل نواة المكتبة العربية بدأت مع قيام الدولة الأموية.

إلا أنّ دمشق الشّام أخذت سمات خاصة عندما بدأ فيها تأسيس المدارس منذ أواخر القرن الرابع الهجري على يدي السّلاجقة، ثمّ الدولة النُّوريّة والأيوبيين والمماليك.وهيأ للجهود الفردية الآتية من الحكّام والوُلاة والتجار والعلماء ولاسيما

---

(١) العش، يوسف، دور الكتب العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشّام ومصر في العصر الوسيط، ترجمة نزار أباظة ومحمد صبّاغ، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤١٠، ص ٤٥.

(٢) الموسوعة الإسلامية، عدد من المستعربين ١١٠٥/٢

(٣) العش، يوسف، المصدر ذاته، ص ٤٢.

(٤) ابن سعد، محمد، ٢٣٠هـ/٨٤٥م، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، ٩ج، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨، ١٣٦/٢/٢.

المقادسة منهم الذين استقروا في الصالحية ونشروا الفقه الحنبلي والحديث الشريف[١].

وأكثر المخطوطات المتبقية في المكتبات الشَّاميّة يرجع تاريخها إلى بداية القرن السادس الهجريّ فما بعد، ومنذ ذلك تميّز المخطوط الشَّاميّ بصفات مميّزة.

إنّ شيوع التأليف والترجمة، وانتشار الورق، والإقبال على طلب العلم ومجالسه، وازدهار علم الحديث، والاهتمام بتدوين الأدب، وانتشار العلوم وتوسّعها، أدّى إلى دخول المخطوط العربيّ في مرحلة الازدهار فقامت مهنة صناعة المخطوط التي كانت تستلزم ـ إضافة إلى المادّة العلميّة ـ وجود عدد من الصّناعات والمهن؛ وهي:

١- صناعة الورق وتجارته.

٢- مهنة النَّسخ.

٣- مهنة الزَّخرفة.

٤- صناعة التَّجليد.

٥- تجارة بيع الكتب.

---

(١) كرد علي، محمد، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م، خطط الشّام، ٣ج، دمشق: مكتبة النوري، ١٤٠٣، ط٣، ٢/٢٥-٣٨.

الفصل الثاني
في النَّاسخ والورَّاق والخطَّاط والمُجلِّد في بلاد الشَّام

يُمكن التفريق بين الناسخ والورّاق بأنّ الناسخ هو مَن يتعاطى نسخ الكتب بالأجرة، وربّما يكون مُجيدًا، عارفًا بقواعد النسخ، واصطلاحات النُّسَّاخ، وقواعد العلم الذي ينسخه؛ وقد اقتصر استعمال هذا المصطلح على من كانوا يعملون في نسخ الكتب بالأجرة(١)، وكان منهم الجاهل، والعالم، وطالب العلم، والمتوسّط بينهم؛ لذلك اختلفت نفاسة النُّسخ وقيمتها وضبطها باختلاف ناسخها. وقد جرت عادة النُّسَّاخ على ذكر أسمائهم وتدوينها في آخر المخطوط، فيقولون: «نسخه (أو رقمه) فلان ابن فلان بخطّه». وهم كما تتبّعناهم عند ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» محدودو العدد، لكنّ هذا العدد كان حتى القرن السادس تاريخ وفاته، غير أنّ عددهم يفوق ذلك بكثير، إذ إنّ تاريخه يضمّ أعلامهم ممّن كان له روايةٌ أو اشتهارٌ بالعلم.

وأمّا الورّاق فهو مَن يبيع الكتب، وقد يتعاطى النِّساخة. وقد عرفت الشَّام عددًا كبيرًا من الورّاقين نظرًا لازدهار العلم والمعرفة فيها؛ فقد ذكر ابن عساكر عددًا كبيرًا منهم حتى القرن السادس الهجريّ، منهم من كان بدمشق، ومنهم من كان حولها من المدن التابعة لها والمحيطة بها؛ وقد كان منهم المؤدّب، والعالِم، والمحدّث، والرَّاوية، والرَّحَّالة، والنَّسَّابة؛ واعتنى كثير منهم بالتلقّي والسّماع والرواية. ومن(٢) تتبّع أخبار الوراقين نستطيع أن نصنّفهم في ثلاثة أنواع(٣) :

---

(١) بنبين، أحمد شوقي، وطوبي، مصطفى، معجم مصطلحات المخطوط العربي، الرباط: الخزانة الحسنية، ٢٠٠٥، ط٣، ص ٣٥٧.

(٢) فرفور، عبد الرحمن، المصدر ذاته، ص ١٠١.

(٣) عليّان، ربحي، حركة الورّاقين في الحضارة العربيّة الإسلاميّة: دراسة تاريخيّة، مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ، ١٩٩١، ع١٥، ص ١٤٥.

النوع الأول: ينسخ بالأجرة ويتقاضى حسب كمية المنسوخ، ومن هؤلاء مالك بن دينار.

النوع الثاني: يشتغل عند الأثرياء والعلماء والحكام لقاء أجر شهري أو سنوي. ويمثّل هذا النوع خالد بن أبي الهياج. نسّاخ الأمويين الذي يعدّ من أوائل الورّاقين.

النوع الثالث: يمثّله طبقة العبيد الذين ينسخون لأسيادهم دون مقابل.

وكان الورّاق الجيّد يهتم بعمله ويتقنه فينتخب الورق، وينسخ الكتاب هو، أو يتمّ نسخه بإشرافه، ثمّ يصحح النسخ، حتّى إذا استوثق من الكتاب جَلَّده وباعه. ومنهم من يزوّق الكتاب ويزخرفه[١].

وأثرى هؤلاء الورّاقون المكتبات بدأبهم، وقد كان لأغلب دُور الكتب والمدارس ورّاقون ماهرون فقد كان في مكتبة بني عمّار بطرابلس الشّام ١٨٠ ورّاقًا، يشتغلون الليل والنهار، يتناوبون على العمل[٢]، كما ألحق بأغلب المكتبات غرف لجلوس النُّسّاخ وأعمالهم؛ زوّدت بما يلزمهم من أثاث ومحابر وأقلام وورق[٣].

وأمّا الخطّاطون فقد كثر كُتّاب الخطّ المنسوب؛ وعن البدايات في خطّ النُّسّاخ[٤] نجد أنّ الخطّ في الشّام تعلّمه جماعة؛ فانتهت الكتابة إلى رجلين من أهل الشّام يقال لهما: الضّحاك[٥]، وإسحاق بن حمّاد. وكانا يخُطان الجليل. فأخذ إبراهيم

---

(١) حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها، ط٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥، ص ٧٧. و قاري، لطف الله، الوراقة والوراقون في التاريخ الإسلامي، جدة، ١٩٨٢، ص ٥٧.

(٢) العش، يوسف، المصدر ذاته، ص ١٤٨.

(٣) حمادة، محمد ماهر، المصدر ذاته، ص١٧٥.

(٤) ابن السِّيد البطليوسي، عبد الله بن محمد، ٥٢١هـ/١١٢٧م، الاقتضاب، تحقيق مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، ٢ج، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١. قاله البطليوسي عن ابن قتيبة في كتابه «آلة الكتّاب».

(٥) الضحاك وإسماعيل بن حماد: رجلان من أهل الشّام أنتهت إليهما جودة الخط وكانا يخطان الجليل. عاش الضحاك في خلافة السفاح أول خلفاء العباسيين وإسحاق في خلافة المنصور انظر: القلقشندي،

إبن السِّجزيِّ(١) الخط الجليل عن إسحاق بن حماد، واخترع منه خطًّا أخفَّ منه فسماه الثُّلثين. وكان أخطَّ أهل دهره بقلم الثُّلثين. ثمّ اخترع قلمًا أخفّ من الثُّلثين، وسماه الثُّلث. وخطُّ أهل الشَّام الجليل؛ يكتبون به المصاحف والسِّجلات.

كما عرفت البلاد الشَّاميّة عددًا من المجلّدين، ومنهم مَن كان معدودًا من الأعلام، اشتهروا بفضلهم وعلمهم، حتّى ترجم لهم علماء الرجال في كتبهم، وذكروهم بالذِّكر الجميل، مثل ابن الزاغوني(٢)، وخوروست أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين الأصبهاني المجلّد(٣)، ومحمد بن عبيد الله المجلّد(٤)، والمجلّد المطرزيّ النحويّ الخوارزميّ(٥).

أحمد بن علي، ٨٢١هـ/١٤٢٨م، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ١٩٧٠، ١٢/٣.

(١) السِّجزي (بكسر السين وسكون الجيم وكسر الزاي)، كذا في: القلقشندي، المصدر ذاته، وفي الحاشية: نسبة إلى سجستان على غير قياس. وفي كتاب «الخطاطة» للأستاذ الدكتور عبد العزيز الدالي بحثٌ ضافٍ عن الخطّ العربي وتجويده، شرح مراكزه ومدارسه وأنواع الأقلام العربية. وقد أشار إلى اختلاف المؤرخين في تسمية إبراهيم هذا بالشجري والسجزي، ورجّح تسمية الشجري، ص٦٥.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد ٧٤٨هـ/١٣٤٨م، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ٢٥ج، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١٠، ٢٠/٢٧٨.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد ٧٤٨هـ/١٣٤٨م، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ٢٥ج، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٩/٤٢١، وابن العماد الحنبلي، المصدر ذاته، ٦/٦٤.

(٤) انظر فهارس سير أعلام النبلاء.

(٥) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ٧٧٤هـ/١٣٧٣م، البداية والنهاية، ج، بيروت: مكتبة المعارف، ١٣/٥٤.

الفصل الثالث
في
أدوات الكّتابة وصناعتها في المخطوطات الشّاميّة

تعدّدت أدوات الكّتابة وأسلوب صناعتها، في مخطوطات بلاد الشّام؛ وقد اعتنى الكُتّاب ومؤرّخو الدواوين بذكر أسمائها واشتقاقها ووصفها[١]. وأدوات الكّتابة وملحقاتها هي:

١ - المِقصّ.

٢ - الدَّواة: والآلات التي تشتمل عليها الدَّواة، وهي سبع عشرة آلة:

٣ - المِزْبَرُ، وهو القلم.

٤ - المِقلمة: وهي المكان الذي يوضع فيه الأقلام. سواء كان من نفس الدَّواة أو أجنبيًا عنها. وقد لا تعدّ من الآلات لكونها من جملة أجزاء الدَّواة غالبًا.

٥ - المُدية، أو السّكين.

٦ - المِقَطُّ: ما يُقط عليه، ويكون من عود صلب كالأبنوس والعاج.

٧ - المحبرة: وهي المقصود من الدَّواة. وتشتمل على: الجُونة: وهي الظّرف الذي فيه الليقة والحبر. والليقة: وتسميها العرب الكُرْسُف، تسمية لها باسم القُطن الذي تتّخذ منه في بعض الأحوال.

٨ - الملْواق: وهو ما تلاق به الدَّواة أي تحرّك به الليقة. وأحسن ما يكون من الآبنوس لئلا يغيّره لونُ المداد. ويكون مستديرًا مخروطًا، عريض الرأس ثخينه.

---

(١) وكان أكثر مَن اعتنى بذلك القلقشنديّ في موسوعته الكبرى «صبح الأعشى»، وتفصيلها ثمة.

٩ - المِرملة: واسمها القديم المتربة، إذ كان هو الذي يُترّب به الكتب؛ وتشتمل على شيئين:

الأوّل: الظرف الذي يجعل فيه الرمل، ويكون من جنس الدَّواة إن كانت الدَّواة نُحاسًا. أو من النحاس ونحوه إن كانت خشباً، على حسب ما يختاره ربُّ الدَّواة. ومحلّها من الدَّواة ما يلي الكاتب، مما بين المِحبرة وباطن الدَّواة مما يقابل المنشأة.

الثاني: الرمل، وقد اختار الكُتّاب لذلك الرمل الأحمرّ دون غيره. لأنه يكسو الخطّ الأسود من البهجة ما لا يكسوه غيره من أصناف الرمل؛ وخيرُه ما كان دقيقًا.

١٠ - المِنْشاة: وتشتمل على شيئين أيضًا:

الأوّل: الظرف، وحاله كحال المِرملة في الهيئة والمحلِّ من الدَّواة من جهة الغِطاء إلا أنه لا شُبَّاكَ في فَمِه ليتوصَّل إلى اللصاق.

الثاني: اللِّصاقّ، وهو على نوعَين:

أحدهما: النَّشا المتخذ من البرّ. وطريقه أن يطبخ على النار كما يطبّخ للقُماش.

والثاني: المتخذ في الكَثيراء[1]، وهو أن تُبلَّ الكثيراءُ بالماء حتى تصير في قوام اللَّصاق. ثمّ تجعل في المِنشأة.

١١ - المِنفذُ. وهي آلة المِخرز، تتخذ لخرم الورق.

١٢ - الملزمة؛ الملزم بالكسر خشبتان تشدّ أوساطهما بحديدة تكون من الصَّياقلة[2] والآبارين[3]، وهي آلة تتخذ من النُّحاس ونحوه، ذات دَفَّتين يلتقيان على رأس الدَّرج حال الكتابة ليمنع الدَّرج من الرجوع على الكاتب، ويُحبس بمحبس على الدفتين.

---

(١) الكَثيراء: نوع نبات من جنس الأسطرغالُس من الفصيلة القرنيّة؛ (المعجم الوسيط: مادة كثر) ، من العقاقير، وهي رطوبة من أصل شجرة تكون بجبال بيروت ولبنان؛ (معجم متن اللغة: مادة كثر) .

(٢) الصَّياقلة: أو الصقّالون جمع صقّال، وهو مَن صناعته الصّقل.

(٣) الآبارون: جمع آبّار، وهو مَن صناعته الإبر.

١٣ - المفرشة، تتخذ من خرق كتّان: بطانةً وظِهارة، أو من صوف ونحوه، تُفرش تحت الأقلام وما في معناها مما يكون في بطن الدَّواة.

١٤ - المِمسحة، وتسمّى الدَّفتر أيضًا، يُمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجفّ عليه الحبر فيفسد، ويكون مقدارها على قدر سَعة الدَّواة.

١٥ - المِسقاة، تتخذ لصبّ الماء.

١٦ - المِسطرة، من خشب مستقيمة الجنبين يسطر عليها ما يُحتاج إلى تسطيره من الكتابة ومتعلَّقاتها.

١٧ - المِصقلة: يُصقلُ بها الذهب بعد الكتابة.

١٨ - المُهرَقُ: القِرطاس الذي يكتب فيه.

١٩ - المِسنّ: يتخذ لإحداد السكين.

٢٠ - المداد والحبر وما ضاهاهما: يقال في المداد: أسودُ قاتم، وهو أوّل درجة السواد. وأمّا (الحبر) فأصلُه اللون، يقال فلان ناصع الحِبر، يُراد به اللون الخالص الصافي من كلّ شيء.

■ صناعة الحبر:

فصَّل صاحب (عُمدة الكُتّاب وعدّة ذوي الألباب) عمل أجناس المِداد وأنواعها: الكوفيّة، والفارسيّة، والعراقيّة، والمصريّة، والصِّينيّة، وما يُكتب منها في المصاحف، وذكر عشرات من الأنواع من الأحبار السُّود، والملوّنة، وطرائق صناعتها، وما يُصنع من النباتات، وما يُكتب بالذهب والفضّة والنحاس(١).

---

(١) انظر: المعز بن باديس (منسوب له)، عمدة الكُتّاب وعدّة ذوي الألباب، تحقيق إياد خالد الطباع، دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٧، وذلك الأبواب التالية:
الباب الثاني: في عمل المداد، وسائر أصنافه.

وقد ذكر القلقشنديّ صنفين منها:

الصنف الأوّل: ما يناسب الكاغد (الورق) : وهو حبر الدُّخان. وإحدى وصفاته عند القلقشندي أن يؤخذ من العفص الشّاميّ قدر رطلٍ يُدَقّ جريشًا ويُنقع في ستة أرطال ماء مع قليل من الآس: (وهو المرسين) أسبوعًا، ثمّ يغلى على النار حتى يصير على النصف أو الثُّلثين، ثمّ يصفّى ثانيًا، ثمّ يضاف لكلّ رطل من هذا الماء أوقية من الصّمغ العربي، ومن الزاج القُبرسي كذلك، ثمّ يضاف إليه من الدخان المتقدم ذكره ما يكفيه من الحلاكة. ولابدّ له من الصَّبر والعسل ليمتنع بالصَّبرِ وقوعُ الذباب فيه، ويُحفظ بالعسل على طول الزمن؛ ويجعل من الدخان لكل رطل من الحبر ثلث أوقية بعد أن تسحق الدخان بكلوة كفك بالسكر النبات والزعفران الشعر والزنجار إلى أن تجيد سحقه، ولا تصحنه في صلاية ولا هاوُن فيفسُد عليك.

والصنف الثاني: ما يناسب الرِّق. ويسمى الحِبر الرأس. ولا دخان فيه. ولذلك يجيء بَصَّاصًا بَرَّاقًا. وبه إضرار للبصر في النظر إليه من جهة بريقه، ويفسدُ الكاغد على طول؛ ونحن نذكر منه. ومن وصفاته عند القلقشندي: أن يؤخذ من العفص الشّامي رِطل واحد فيُجرش، ويلقى عليه من الماء العذب ثلاثة أرطال، ويجعل في طنجيرٍ، ويوضع على النار ويوقَد تحته بنار ليِّنة حتى ينضج، وعلامة نضجه أن تكتب به فتكون الكتابة حمراء بَصَّاصة، ثمّ يلقى عليه من الصّمغ ثلاث أواقٍ، ومن الزاج أوقيَّة ثمّ يصفى ويودع في إناء جديد، ويستعمل عند الحاجة.

والباب الثالث: في عمل الأحبار السُّود.
والباب الرابع: في عمل الأحبار الملوّنة، واللِّيق المركّبة، والدهانات المستحبّة.
والباب السادس: في تلوين الأصباغ وخلطها، واستخلاص بعضها من بعض، وتصويلها.
والباب السابع: في الكتابة بلِيَق الذهب والفضة والنحاس وحلّهم ومايقوم مقامهم.

الفصل الرابع
في لِيَق الافتتاحات

هي ما يكتب به فواتح الكلام: من الأبواب، والفصول، والابتداءات ونحوها، نذكر منه ما كان الغالب استعماله،وهو أصناف:

أ - الذهب. وطريق الكتابة به أن يُحلَّ ورقُ الذهب؛، ويكتب به، فإذا جفَّ صقل بمصقلة من جزع حتى يأخذ حدّه، ثمّ يزمك بالحبر من جوانب الحرف.

ب - الزُّنجُفرُ[١] ، وطريق الكتابة به أن يسحق بالماء حتى ينعم، ثمّ يضاف عليه ماء الصمغ، ثمّ يُلاق بليقة كما يُلاق الحبر، ويجعل في دواة ويكتب به.

ج - المغرة العراقية، وهي مما يكتب به في نفائس الكتب، وطريقه في الكتابة كما في الزنجفر.

وذكر صاحب «عمدة الكتّاب وعدّة ذوي الألباب» أكثر من ثلاثين نوعًا من أنواع صنع الليق، أذكر منها: ليقة حمراء، ليقة مجْهَريّة حَسَنَة، ليقة خلوقية، ليقة جُلنّاريّة، ليقة فُستُقيّة، ليقة خضراء حسنة، ليقة صفراء شديدةُ الصُفرة، ليقة زرقاء حسنة، ليقة صفراء مُشمُشِيَّة، ليقة خضراء مثل الزمرد، ليقة خضراء، ليقة مشْمِشيّة أُخْرى، ليقة بيضاء رخامية، ليقة لازورديّة، ليقة صفراء ذهبية، ليقة أُخرى ذهبية، ليقة فِضيّة، ليقة خلوقية، ماء الصَّمْغ الذي تخرج به هذه الألوان وغيرها، ليقة ذهبية من الشقائق، ليقة وردية، ليقة بنفسجية، ليقة أخرى، ليقة بيضاء مليحة، ليقة سوداء، ليقة ذهب، ليقة أُخرى جيّدة، ليقة أخرى، لون آخرأحمر، ليقة زنجارية ريحانية، ليقة لازوردية[٢].

---

(١) الزُّنجُفرُ: معدن بصّاص، حاصل من ازدواج الزئبق بالكبريت. ومسحوقه أحمر ناصع يستعمله الكتّاب والمصوّرون، «المعجم الوسيط» (زنجر) .

(٢) المعز بن باديس (منسوب له) ، المصدر ذاته، الباب الخامس في عَمَلِ اللّيق، ص٩٥.

الفصل الخامس
في حوامل الكتّابة = ما يُكتب فيه

عرف العرب الكتّابة على: الرَّق، والبرديّ، والكاغِد، وهو أحد أركان الكتّابة الأربعة إضافة إلى المداد، والخطّ، والقلم:

الأول: الرَّق: هو ما يرقّق من الجلود ليُكتب فيه، وهو نادر في المخطوطات الشّامية المتوافرة الآن.

الثاني: البردي: وهو «القرطاس المصري»، وقد كتب أهل الشّام على أوراق البرديّ في خلافة معاوية ومن بعده كما بيّنت الكشوفات الأثرية، حيث كان يأتي البردي من الإسكندرية[١].

الثالث: الورق، والقِرطاس، والصحيفة، والكاغِدوالطِّرس، (ويجمع على طُروس) ، ومُهرقُ (ويجمع على مهارق) ، كلّها بمعنى واحد.

■ صناعة الورق في بلاد الشَّام

إنّ بناء المعرفة وزيادة قدرة الإنسان على فهم العالم المحيط به لم يأتِ وليد المصادفة؛ ولكنّه احتاج منذ النشأة الأولى إلى عمل دائب لكشف الحقائق العلميّة وخبايا المواد وكنهها والعوامل التي تؤثر فيها. والواقع أنّ للعلم تاريخًا طويلًا بدأ منذ أن بدأ الإنسان يفكر ويعمل، ساهم فيه بنو البشر جميعًا كل بنصيب. إذن فتاريخ العلم هو تاريخ الحضارة الإنسانية يسجل حركتها ويتتبع تطوراتها ويعرض مراحل نموها وازدهارها وفترات ضعفها وانبعاثها من جديد. وهذا هو تاريخ الورق وتطوره

---

(١) بيّن ذلك الأستاذ الدكتور سيد مغاوري في محاضرته في مؤتمر التوثيق الإلكتروني للتراث العربي، دمشق: مكتبة الأسد، ٢٠٠٨، وأظهر نماذج منها.

شاهد على العصور وكل الحضارات وموصل لكل نتائج العلم والعلماء بما فيها هذا الاكتشاف نفسه.

يعود اختراع الورق إلى الألف الثالث قبل الميلاد (حوالي ٢٧٠٠ ق.م) فقد اخترع المصريون القدماء مادة صالحة للكتابة، وهي ورق البردي. وكان ذلك من أعظم الاختراعات في تاريخ البشرية، وقبل ذلك كانت الكتابة (التي ظهرت في الألف الرابع) مقصورة على الحجر أو اللوحات الطينية والتي استخدمها السومريون وفضلوا الكتابة عليها ووجدوها أقرب إلى التداول. أمّا الورق المعروف حاليًا، فيعود تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي. ففي عام ١٠٥ بعد الميلاد صنع الصيني تسي آي لون ورقًا من لحاء الشجر وشباك الأسماك، ثمّ توصل الصينيون إلى صنع الورق من عجائن لباب الشجر. ولكن الورق الصيني كان محدود الانتشار ولم يذع خبره حتى عرف العرب أسرار صناعة الورق الصيني بعد فتح سمرقند عام ٩٣هـ =٧١٢م؛ وطردوا منها الجيوش الصينية فأسروا عددًا كبيرًا من الصينيين كان من بينهم صنّاع الورق الذين أطلعوا العرب على أسرار هذه الصناعة، فأدخلها العباسيون إلى بغداد. حيث أسس الفضل بن يحيى في عصر هارون الرشيد أول مصنع للورق في بغداد عام ١٧٨هـ = ٧٩٤م، ثمّ انتشرت صناعة الورق بسرعة فائقة في كل أنحاء العالم الإسلامي، ثمّ أنشئ مصنع آخر في دمشق في القرن الرابع الهجريّ=العاشر الميلاد بحيث ظهرت هذه الصناعة في بلاد الشّام فكانت دمشق تصنع الورق من القطن.وانتقلتإلى بلاد الشّام هذه الصناعة[١]، فأُنشئت فيها معامل صنعت أنواعًا نفيسة من الورق[٢]. ومُدح ورقها وأطروه، قال أبو البقاء البدريّ «من أهل المئة التاسعة»: وفيها تُعمل صناعة القرطاس بحسن صقاله ونقي أوصاله[٣]. ووُصف

---

(١) عواد، كوركيس، الورق أو الكاغد: صناعته في العصور الإسلامية، مجلّة المجمع العلميّ العربيّ، مج٢٣، ج١، سنة ١٩٤٨، ص٤٠٩.

(٢) كرد علي، محمد، الإسلام والحضارة العربية، ٢ج، دمشق ١٤٢٩هـ، ١/٢٤٠.

(٣) نزهة الأنام في محاسن الشّام، البدري، القاهرة ١٣٤١هـ، ص ٣٦٣.

دمشق بالجودة وأنه منعدم النظير[١]، حتى إنه نافس ورق سمرقند أصل صناعته[٢]، وإنه كان من جملة ما يحمل من دمشق إلى الشرق واليمن والحجاز وبلاد الروم[٣].

وكانت طرابلس الشَّام من عيون المدن التي فاقت سواها من البلدان في صُنع الورق. وقد زارها وأطرى ورقهاالرحالة المشهور ناصرخسرو في سنة ٤٣٨هـ = (١٠٤٧م) : إنّ أهل هذه المدينة «يصنعون بها الورق الجميل مثل ورق سمرقند، بل أحسن منه»[٤].

ومن البلدان التي تميّزت بصناعة الكاغد طبرية وذلك منذ المئة الرابعة للهجرة[٥].

وكانت تجارة الورق الشَّاميّ رائجة رواجًا عظيمًا، فقد كانت أوربة الشرقيّة تبتاع ورقها من بلاد الشرق الأدنى مباشرة، على ما يشهد لذلك اسم الورق الدمشقيّ (شارتا داماسينا) [٦]. وعُرِف الورق الدمشقيّ في بلاد أوربة سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م وكانوا يسمونه Charta Damascena[٧].

---

(١) الزيات، حبيب بن نقولا، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، الوراقة وصناعة الكتابة ومعجم السفن، بيروت: دار الحمراء، ١٤١٢، ص٩٢.

(٢) ناصر خُسرو، سفرنامه، الترجمة العربية ليحيى الخشاب، القاهرة: ١٩٤٥، ص ١٣.

(٣) البشاري، محمد بن أحمد المقدسي، ٣٨٠هـ/٩٩٠م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ١٨١.

(٤) ناصر خسرو، المصدر ذاته، ص١٣.

(٥) البشاري، محمد بن أحمد المقدسيّ، ٣٨٠هـ/٩٩٠م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي غويه، لايدن: بريل، ١٩٠٦، ص ٨٠.

(٦) كرد علي، محمد، المصدر ذاته ٢٤٠/١.

(٧) الزيات، حبيب بن نقولا، المصدر ذاته، ص ٩٢.

وفي كتب الأخبار ذكرٌ لأربع معامل للورق بدمشق وكانوا يسمّونها (الورّاقات):

١ ـ الأولى ذكرها ابن عساكر[١] (ت ٥٧١) وسماها الورّاقة القديمة وهي عند عين تسمى (عين كشتكين) [٢]. و تقع هذه العين في زقاق يسمّى اليوم (زقاق العين)، وهو زقاق على يمين الخارج من باب السّلام الذاهب شمالًا نحو مسجد القصب[٣].

٢ ـ الورّاقة الثانية وتسمى (العوينة)، وتقع هذه الورّاقة في البقعة التي فيها المدرسة الشّامية البرّانية[٤]، وفي هذه البقعة عين تسمّى اليوم عين علي لعلّها هي العوينة.

وهاتان الورّاقتان، ومن خلال الكتابة على عتبة المدرسة النورية، كانتا موجودتين زمن السلطان نور الدّين زنكي (ت ٥٦٩) لأنّ الكتابة هذه مؤرّخة سنة ٥٦٧هـ[٥]، ولكن لا يُدرى بالضبط متى كانت بدايتهما ومَن أسّسهما، وإذا كان ابن عساكر (٥٧١هـ) يُسمّي الورّاقة عين كشتكين بالورّاقة القديمة= فمعنى هذا أنّ زمنًا طويلًا أتى عليها، وربّما هو أوّل مصنع للورق في دمشق.

---

(١) ابن عساكر، عليّ بن الحسن، ٥٧١هـ/١١٧٦م، تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الظاهرية، المجلد الأول، الورقة ١٦٤/ ب.

(٢) ذكرها ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد: ١١٢ وورد اسمها كشلين، وهو غلط، كما أفاد الدكتور صلاح الدين المنجد في خطط دمشق، ص ١١١.

(٣) المنجّد، صلاح الدين، خطط دمشق: نصوص ودراسات في تاريخ سوريا وآثارها القديمة، ١٣٦٩، ص ١١١.

(٤) النّعيمي، عبد القادر بن محمد، ٩٢٧هـ/١٥٢٠م، الدارس من أخبار المدارس، تحقيق جعفر الحسني، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٣، ١/٢٧٧، والمنجّد، المصدر ذاته، ص١١٢.

(٥) كرد علي، محمد، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م، خطط الشّام، ٣ج، دمشق: مكتبة النوري، ١٤٠٣، ط٣، ص ١١٢.

٣ ـ الوَرَّاقة الثالثة: تقع تحت المدرسة العزّيّة البرّانيّة[١] ذكرها ابن كثير[٢]، وحدّد النُعيميّ مكان هذه الوَرَّاقة عندما تحدّث عن الزاوية اليُونُسيّة فقال إنّها «بالشرق الشماليّ غربيّ الوَرَّاقة والمدرسة العزّيّة[٣]، وكانت هذه الوَرَّاقة تحت المدرسة العزّيّة على الشرق الشماليّ وكان عندها عين تسمّى عين الوَرَّاقة»[٤].

٤ ـ الوَرَّاقة الرابعة: ذكرها ابنُ عساكر (ت٥٧١هـ) في كلامه عن عليّ بن محمّد الأنطاكيّ فقال: «تُوفّي في الوَرَّاقة التي خارج باب الفراديس عقيب صلاة الجمعة الثامن من رجب سنة ٤٩١»[٥].

وقد ظلّت صناعة الورق قائمة في دمشق حتّى القرن التاسع، بل ظلّت مزدهرة، إذ يذكره البدريّ (ت ٨٩٤هـ) في تاريخه ويعدّه من جملة المواد المشهورة التي تميزت دمشق بتصديرها إلى سائر الأقطار، وخاصّة مصر[٦].

لقد كان من أشهر طرق صناعة الكاغد في العصور الإسلامية = ما ورد في كتاب «عمدة الكتّاب وعدّة ذوي الألباب» المنسوب للمعزّ بن باديس طريقة صناعة الكاغد من مادة القنّب الأبيض وطريقته: «أن يُنقع القنّب، ويسرّح حتى يلين، ثمّ ينقع بماء الجير، ويفرك باليد ويجفف، وتكرّر هذه العملية ثلاثة أيام، ويبدّل الماء في كلّ مرّة حتّى يصبح أبيض، ثمّ يقطع بالمقراض، وينقع بالماء حتى يزول الجير منه، ثمّ يدق في هاون، وهو نديّ حتى لا تبقى فيه عقد، ثمّ يحلّل في الماء، ويصبح

(١) النّعيمي، المصدر ذاته، ١/٥٥٠.

(٢) ابن كثير، المصدر ذاته، ١٣/١٧٤. في الحديث عن الأمير عز الدين أيك (ت ٦٤٥هـ) الذي «دفن بباب النصر في مصر، ثمّ نُقل إلى تربته بدمشق فوق الوَرَّاقة».

(٣) النّعيمي، المصدر ذاته، ١/٢١٤.

(٤) المنجّد، المصدر ذاته، ص ١١٢.

(٥) ابن عساكر، المصدر ذاته، مخطوطة الظاهرية، تراجم من اسمه علي.

(٦) البدري، المصدر ذاته، ص ٣٦٣.

مثل الحرير، ويصبّ في قوالب حسب الحجم المراد، وتكون قطع الورق مفتوحة الخيطان، فيرجع إلى القنّب، ويضرب شديدًا، ويُغلى في قالب كبير بالماء، ويحرّك على وجهيه، شديدًا، ويُغلى في قالب كبير بالماء، ويُحرّك على وجهيه حتى يكون ثخينًا، ثمّ يصبّ في قالب، ويقلب على لوح، ويُلصق على الحائط حتى يجفّ ويسقط، ويُؤخذ له دقيق ناعم ونشاء في الماء البارد، ويُغلى حتّى يفور، ويُصبّ على الدقيق، ويُحرّك حتى يروق فيُطلى به الورق، ثمّ تُلفّ الورقة على قصبة حتّى تجفّ من الوجهين، ثمّ يرش بالماء ويُجفّف ويُصقل»(1).

■ مقادير الورق وأنواعها المستخدمة في المخطوطات الدمشقيّة

استخدمت عدّة مقادير وأنواع لكتابة المخطوط في بلاد الشام، وكان كثيرًا ماتُنسب أنواع الورق إلى مقاساتها، كورق الطومار والطّير، أو بلدانها كالورق الحَمَوي، وقد اعتنى القلقشنديّ في «صبح الأعشى» بذكر ذلك وتفصيل ما كان مستخدمًا في الوثائق الديوانية فحسب. وأمّا الكتب التي تداولها العلماء وطلاب العلم فكان يغلب عليها خطّ تدوينيّ من خطّ النّسخ كتبه الورّاقون وطَلَبة العلم، وأمّا المصاحف الكبيرة فقد كُتبت نسخٌ كثيرة منها بالثُّلث المحقّق، ولاسيّما في العصر الأيوبيّ والمملوكيّ، وهي المصاحفُ التي فاخرت بها خزائن كبار القوم.

١- مقادير قطع الورق في العصور الإسلامية الأولى:

لم تزل الخُلفاء تستعمل القراطيس امتيازًا لها على غيرها من عهد معاوية بن أبي سفيان. وذلك أنّه يُكتب للخلفاء في قرطاس من ثُلثي طومارٍ، وإلى الأمراء من

---

(1) وهناك طرق ذكرها صاحب «عمدة الكتّاب وعدة ذوي الألباب» لمعالجة الورق بحسن الوقوف عندها، ذكرها في الباب الحادي عشر في عمل الكاغد، وتوشية الأقلام ونقشها، وسقي الكاغد، وتعتيقه.

نصف طومار، وإلى العُمَّال والكُتَّاب من ثُلُثٍ، وإلى التُّجَّار وأشباههم من رُبع، وإلى الحُسَّاب والمُسَّاح من سدس[١].

٢- مقادير قطع الورق المستعمل في الدواوين في العصر المملوكي ببلاد الشَّام:

استخدمت الشَّام بدواوين إنشائها أربعة مقادير من الورق وأنواعه؛ وذلك في: دِمشقَ، وحَلَبَ، وطرابُلس، وحماة، وصَفدَ، والكَرك، في المُكاتبات والوِلايات الصَّادرة عن النّواب بالمماليك، وهي لا تخرج عن: قطع الشَّاميّ الكامل[٢]، و قطع نصف الحمويّ[٣]، و قطع العادة من الشَّاميّ[٤]، قطع ورق الطير، أو القطع الصغير[٥].

■ ما يناسب كلّ مقدار من قطع الورق من الأقلام في الدّواوين

ذكر المؤرّخون ما يناسب كلَّ قطع من مقادير القطع المستعملة بدواوين الإنشاء بالممالك الشَّامية:

١ - قلم التوقيعات: القطع الشَّاميّ الكامل؛ لأنّه في مقدار قطع الثُّلث البلديّ أو قريبٌ منه.

---

(١) المراد بالطُّومار: الورقةُ الكاملة. وهي المعبَّر عنها بالفرخة. والظاهرُ أنه القَطع البغداديّ لأنه الذي يحتمل هذه المقادير. بخلاف الشَّاميّ. ولاسيّما وبغدادُ إذ ذاك دارُ الخلافة. فلا يحسن أن يقدّر بغير ورقها مع اشتماله على كمال المحاسن.

(٢) قطع الشَّاميّ الكامل: وهو الذي يكون عَرضه عَرض الطُّومار الشَّاميّ الكامِل في طوله

(٣) قطع نصف الحمويّ: عرض درجه عرض نصف الطُّومار الحموي، وطوله بطول الطُّومار.

(٤) قطع العادة من الشَّاميّ: عرض درجه سُدُس ذراع بذراع القماش المِصري في طول الطُّومار أو دونه.

(٥) قطع ورق الطَّير، أو القطع الصغير: وهو في عرض ثلاثة أصابع مطبوقة من الورق المعروف بورق الطَّير، وهو صِنف من الورق الشَّاميّ رقيقٌ للغاية.

٢ - قلم الرّقاع: يناسبُ قطع نصف الحمويّ، وقطع العادة من الشّاميّ؛ لأنهما في معنى القطع المنصوريّ والعادة بالديار المصرية.

٣ - قلم الجناح: لكتّابة بطائق الحمام به (الحمام الزّاجل) .

٤ - قلم الطُّومار: كان يكتب به الخلفاءُ أسماءهم في العصور الإسلامية المبكّرة وبه يكتُب الملوك أسماءهم في العصر المملوكيّ.

■ العلامات المائيّة في الورق الشّاميّ

تُعدّ العلامات المائية من التقنيات المتأخّرة التي استعملت في صناعة الورق، وهي علامة قد تكون بمثابة شعار لصانع الورق، تُوضع أثناء صنعه، تظهر أثناء عرضه على الضوء.

لقد انتشرت هذه العلامات في المخطوطات التي كُتبت في وقت متأخّر نسبيًّا فضلًا عن المطبوعات التي طُبعت في أوائل عصر الطّباعة.

وأقدم علامة مائيّة معروفة في هذا النوع، ترجع إلى القرن السّابع الهجريّ، غير أنّ هذه العلامات قد ظلّت حتى القرن التالي غير مهذّبة، ثمّ بدأ رسمها يتحسّن بعد ذلك، ويرى السّامُرائيّ(١) أنّ ظهورها كان أولًا في الكاغد الشّاميّ، وليس في مصنع فابريانو بإيطاليا(٢).

ومن الأمثلة المتقدّمة على ظهور العلامات المائيّة في الشرق مشاهدتها في كتاب (الغاية في اختصار النهاية) للعزّ بن عبد السّلام (ت ٦٦٠هـ) ، في نسخة الظاهرية المنسوخة في حياته سنة ٦٤٥هـ، حيث لاحظتُ فيها الخطوط المائية

---

(١) السامرائي، قاسم، علم الاكتناه العربي الإسلامي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية، ٢٠٠١، ص٢٩٥.

(٢) كما نقل الدكتور محمد ماهر حمادة في كتابه (الكتاب العربي مخطوطًا ومطبوعًا) .

المتوازية والمتقاطعة على شكل مربعات؛ ورآها السامرائي في كتاب (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) لابن الملقّن، المتوفى سنة (٨٠٤هـ) ، وهي مكتوبة على ورق حَمَوِيّ تظهر فيه الخطوط المائية الثنائية الضيّقة الأبعاد[١]، وللمقارنة بين الكواغد الشّامية وغيرها نُوجز ما يلي[٢] :

١- إنَّ بعض الكواغد الشّامية التي كانت تصنع في طرابلس وحماة، وربما في غيرهما، تظهر فيها الخطوط المائيّة البدائيّة الثنائيّة، أو الثلاثيّة المتقاربة المسافات، ولا تظهر هذه الخطوط في الورق البغداديّ أو الأندلسيّ أو المغربيّ أو اليمنيّ والفارسيّ.

٢- تميّز الكواغد الفرنجية بالخطوط المائيّة المتوازية، والعلامات التجارية المائية.

٣- الكواغد المصرية و اليمنيّة والفاسيّة والأصفهانية، خالية من أيّة خُطوط متوازية أو أية علامات مائيّة.

٤- الكاغد الهنديّ، تظهر في بعضه الخطوط المائيّة والعلامات المائيّة التجارية، وبعضُه لا يحملهما.

---

(١) وهي محفوظة في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم (٣١٢) ؛ السامرائي، قاسم، المصدر ذاته، ص ٢٩٥.

(٢) فصّل ذلك: السامرائي، قاسم، المصدر ذاته، ص ٢٩٢-٢٩٣.

الفصل السادس
في
تجليد المخطوطات الشَّاميّة

كان المصحف الذي أرسله عثمان بنُ عفان إلى الشَّام مجلَّدًا بدفّتين من خشب مطعّم بالعاج والعظم. فالمظنونُ إذن أنّ التجليد الأمويّ في بلاد الشام كان على طريقة المصاحف العثمانيّة، وربما استخدمت فيها صفائح البردي بدلًا من الخشب. ويحتمل أنْ تكون هذه الصفائح مزخرفة بطرق مختلفة(١).

وقد وصل إلينا بعض ورق مصاحف من العصر الأمويّ يميل بعضها إلى الامتداد عرضًا مما يجعلنا نعتقد أن التجليد في ذلك الوقت كان على هيئة هذه الرُّقوق ذاتها(٢).

■ تجليد الكتّاب من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجريّ:

الظاهر أنَّ فنّ التجليد في العصر الأمويّ في بلاد الشَّام سار على النَّهج الذي كان عليه أيام الخلفاء الراشدين مع إحداث بعض التطوّرات. حيث مرّ فنّ التجليد بين أيدي الفنانين المسلمين في مراحل عديدة، فقد قام أوّل ما قام على التقاليد الحبشيّة والقبطيّة السابقة للإسلام؛ فاستعمل المجلّدون في أول الأمر لوحين من الخشب جمعت بينهما أجزاء القرآن أو بعضها.

---

(١) القصيري، اعتماد يوسف، فن التجليد عند المسلمين، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٧٩، ص ١٣.

(٢) القصيري، المصدر ذاته.

لم تصلنا أغلفة تمثّل لنا فنّ التجليد في بلاد الشّام، إلا أنّه قد وصل إلينا غلافان معروضان في دار الكتب المصرية من القرن الثالث للهجرة، الأول: هو جزء من غلاف مصحف على هيئة صندوق، صُنع من لوح خشبيّ مغلّف بجلدة ذات لون بنّي، أمّا باطن الغلاف فقد أُلصق عليه صفيحة من الرَّقّ ووُجدت عليها كتابة تنصُّ على أنّ هذا المصحف من إنتاج محمد بن إبراهيم، كَتَبه لِيهديَه إلى الجامع الكبير بدمشق سنة (٢٧٠هـ) = (٨٨٣م) .

والغلاف الثاني: مصنوع أيضًا من لوح خشبيّ مغلّف بجلّد بُنيّ غامق، أمّا باطن اللوح فقد أُلصق عليه صحيفة من الرَّقّ خالية من الزَّخرفة، بينما حمل غلافاه زخرفتَين مختلفتَين.

وفي مكتبة برلين برقم (٣١٩٦) غلاف لمخطوط نسخ بدمشق سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م لم يبقَ منه سوى الجانب الأيسر= اللسان. ويظهر مما تبقّى أنّه مصنوع من الورق السّميك ومغلّف بجلد بنّي اللون مقياس ١٧,٤×١٢,٦ سم، ويتوسّط الجلدة دوائر متجمّعة تتخلّلها حبّات لؤلؤيّة، وفي الأركان عنصر زخرفيّ(١).

■ التجليد في العصر العباسي

من استعراض بعض النماذج من الكتب المجلّدة في القرنين الرابع والخامس الهجريّ نجد بداية تشكّل اللسان في الكتاب الإسلاميّ، وبداية استخدام السُّرّة التي تتوسّط أرضيّة المتن، وأجزاؤها قائمة في أركان المتن الأربعة، كما يظهر فيه لأوّل مرّة استخدام الألوان في تزويق زخارفه.

وفي القرنين السادس والسابع للهجرة نلحظ في هذه الفترة أنّ الأغلفة الإسلامية أُلصِقَتْ بصفائح دقيقة من الذّهب على الجلد بواسطة آلة ساخنة،

---

(١) قرقور، المصدر ذاته، ص ٨٤، ٨٨، ١١٩.

والظاهر أنّ هذه التقنية مرّاكشية الأصل، ثمّ خرجت إلى قرطبة ومصر والشّام وفارس.

وفيما يتعلّق بشكل الكثّاب فقد ساد استخدام الكثّاب العمودي المزوّد باللسان عوضًا عن الشكل الأفقيّ.

وفي القرنين الثامن والتاسع للهجرة بلغ التجليد درجة عظيمة من التقدّم والازدهار، ولاسيّما في مصر وتبعته بلاد الشّام، حيث استخدم المجلّد الشّاميّ لأوّل مرّة زخارف الرّقش العربيّ جنبًا إلى جنب مع الزّخارف الهندسيّة، وكذلك الكتابة العربية بالخطّ النسخيّ التي ملأت أرضيّة الرابط الذي يربط بين الجانب الأيسر من الغلاف وبين اللسان.

وفي القرن العاشر استمرت بلاد الشّام على ما كانت عليه في فنّ التجليد في القرنين الماضيين، وتميّزت الشّام ومصر باستخدام الخط النّسخي المملوكيّ كعنصر زخرفيّ مفضّل في زخرفة الأغلفة.

■ التجليد في العصر العثمانيّ

شهد القرن الحادي عشر الهجريّ تقارب الفنّ في بلاد الشّام مع التجليد العثمانيّ، وقد ظهر لنا من المجموعات المتوافرة في الجامع الأموي بدمشق، ومجموعات المكتبة الظاهرية بدمشق أنّ هذا التقارب ليس على درجة عالية من الفنّ الذي نلمسه عند التجليد العثماني، وإن كان يُقاربه.

إنّ التطور الذي حصل مرتبط بالتطوّر الذي أحرزته صناعة الجلود العثمانيّة التي تمكّنت من إنتاج الألوان جميعها. وظهر ذلك من خلال الشّمسات المفصولة من تحت أو فوق. والشمسات في هذا العهد بيضاوية فقط. وعلى الرغم من أنّ المساحة الواقعة بين الشّمسات الناتئة البارزة وبين الزوايا أبقيت فارغة على الأغلب،

وصنع في بعض الأحيان تجليد ملئت فيه تلك المسافات الفارغة بالزخارف الناتئة والمذهّبة الملمّعة الشّمسات.

وبدا التأخّر واضحًا في القرن الثاني عشر الهجريّ؛ سواء في تركيب العناصر، أو في تزين الأشكال. فأُلغيت في قسم من الأغلفة الزّوايا والإطارات، وتحوّلت الشّمسات إلى مستطيلات، وفي بعضها إلى أشكال بيضاوية، ووضع الجنزير بدل الإطارات في المحيط.

وظهرت في القرن الثالث عشر الهجري تقنيات وأساليب جديدة للتجليد في هذا العهد، منها تجليد اللاك، واستمرت في القرن الرابع عشر الهجري صناعة الأغلفة الجلدية، حسب الأساليب التقليديّة.

■ أساليب التجليد

من خلال التطوّر التاريخيّ فإنّ الأساليب المشهورة المتّبعة في فنّ التجليد الإسلاميّ هي: الخطاي، والعربي، والمملوكي، والمغربي، والعثماني، والبخاري؛ وفي بلاد الشّام اشتهرت الفنون التالية:

١ ـ الأسلوب العربيّ: وقد تطور في بلاد الجزيرة وحلب والشّام. وجلود التجليد وزخرفتها بارزة. وتأثر هذا بالأسلوب التركي الذي بدأ مع العباسيين. ومستلهم من الأسلوب الأويغوري [تركستان الشرقية].

٢ ـ الأسلوب المملوكيّ المخلوط بالأسلوب العربيّ الذي مارسه المماليك في مصر، وهو يشبه في العديد من الأوجه الأسلوب الروميّ.

٣ ـ الأسلوب الروميّ: هو التجليد المتّبع في إمارات الإيلخانيين والإمارات الأناضوليّة التي استمّرت في تأثّرها بالسّلاجقة بعد الاستيلاء السّلجوقيّ والمغوليّ على الأناضول.

٤ـ الأسلوب العثمانيّ: وقد ظهر ابتداء في دياربكر وبورصة وأدرنة وإستانبول.

الفصل السابع
في الزخرفة والتذهيب والتصوير في المخطوطات الشَّاميّة

يُلاحظ من المجموعات الخطّية المتوافرة في العالم أنّ نموّ الزخرفة والتذهيب والتصوير وانتشار ذلك قد بلغ ذروته في العهد المملوكيّ، واستمّر حتّى نهاية العصر العثمانيّ؛ إلا أنّ مجموعات المخطوطات الشَّاميّة، لم تظهر فيها فنّ الزَّخرفة والتَّصوير والتَّذهيب بشكل متطوّر، وإن كان واضحًا أكثر في المخطوطات المملوكيّة الخزائنية والأناضوليّة.

وما إن حلّ القرن الرابع الهجريّ حتى شاع وكثُر تزيين وتذهيب المصاحف، وكذلك الكتب الأخرى، وقد وردت روايات تُفصح عن شدّة عناية المسلمين بتذهيبها[(١)].

ومن المفيد الإشارة إلى أنّه لعلّ أقدم المخطوطات الموجودة المزيّنة بالرسوم والتَّصاوير في دمشق تعود إلى العصر المملوكيّ، ومن ذلك مخطوطة مقامات الحريري المحفوظة في المتحف البريطانيّ، يعود تاريخها إلى سنة ٧١٠هـ، زَخْرَفها ورَسَم صُورها الخطّاط الدمشقيّ شهاب الدين بن عبد الرحمن (ت٧١٩هـ) ؛ حيث برع في رسم الزَّخارف الرَّائعة واستخدم درجاتٍ كثيرة مختلفة من الألوان[(٢)].

وممّا يجدر ذكره أنّ تذهيب المخطوطات كان يمرّ بمراحل عدّة؛ أوّلها يُسند إلى فنّان اختصاصيّ في رسم الهوامش وتزيينها بالزَّخارف، ثمّ ينتقل المخطوط إلى فنّان

---

(١) الجبوري، يحيى وهيب، الكتاب في الحضارة الإسلامية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٨، ٢٧٣ وما بعدها.

(٢) فرفور، المصدر ذاته، ص: ١١٩-١٢٠.

آخر يقوم بتذهيب هوامشه وصفحاته الأولى، وكذلك صفحاته الأخيرة، وبداية فصوله وعناوينه.

وكانت الرسوم النباتية والهندسية المذهّبة في المخطوطات تصل إلى أبعد حدود الإتقان، ولاسيما في القرنين التاسع والعاشر الهجريين (القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين) حين بلغت الغاية في الاتّزان والدّقة وتوافق الألوان(١).

وفي العصر العثماني لقي فنّ التّذهيب عناية فائقة من قبل العثمانيين؛ إذ نبغ منهم مذهّبون بلغوا أرقى درجات الجودة، وقد عُرفت «المخطوطات الخزائنيّة» بتميّزها الفنّي.

وممّا تبقّى من المخطوطات الشاميّة إلى اليوم نجدها خالية من الزخرفات، ومن الصور والرسوم إلا قليلًا، وربّما يعود سبب ذلك إلى كونها في الغالب ليست من المخطوطات العلميّة وإنّما تختصّ بالعلوم الإسلاميّة والعربيّة، غير أنّ كثيرًا من العناية وجدناها في المصاحف المكتوبة في العصر العثمانيّ، ولايخفى تأثّر فنّ الزّخرفة والتّذهيب بالمدرسة الصّفوية والقاجاريّة والعثمانيّة(٢).

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٩، ط٢، مادة (المخطوطات الإسلامية) ، ٤٥١/٢٢.

(٢) فرغرر، المصدر ذاته، ص ١١٩-١٢٠.

■ تزيين التجليد في العصر العثماني

تظهر أنماط الزخارف نفسها ـ تقريبًا ـ في جلود سلاجقة الأناضول أيضًا، والتي استخدمت في سائر فروع الفنون العثمانيّة. ويُمكن ترتيب أهمّ عناصر تلك الزّينة على النّحو الآتي:

١ ـ **الشمسة**: تعرف بأنها تعكس شكل الشّمس المشرقة.

٢ ـ **الرّوميّ**: وهو ينبع من رسوم الحيوانات في فنون أتراك آسية الوسطى. وبعد دخول الإسلام عدلت فيها بحيث قضيت فيه تمامًا على الجانب الحيواني، فأصبح نمط زينة مجرّدًا.

٣ ـ **التزيين الهندسيّ**: استخدمت الأنماط الهندسية على شاكلة مجموعات نجميّة مغطيّة على الأرضيّة

٤ ـ **الزخارف النباتيّة**: يطلق على هذا الأسلوب الذي يصادف أقلّ من غيره «خطائي».

٥ ـ **الزخارف المتداخلة معقّدة الحبك**: هي الحبك المعقّد والمتداخل.

٦ ـ **الزخارف الكتّابيّة**: وقد استخدموا على وجه خاص خطّ الثّلث والنّسخ والكوفيّ في داخل الشّمسات، وفي الجنازير، أو في الزوايا، وفي الرأس، وفي داخل الأغلفة.

الخاتمة

إنّ استعراضنا للمخطوطات الشّامية التي انحصرت ما بين القرنين الهجريين الخامس وأوائل الرابع عشر يتبين لنا أنّها تميّز بالصِّفات التالية:

- أدّى قيام المدارس بدمشق منذ فترة مبكرة[١] إلى نشوء طبقة من الشيوخ كانت لهم طريقتهم في الكتابة والمقالة والتوثيق تميّزت بها المخطوطات الشاميّة، فكان سامع الكتاب أو متملّكه يثبت عنوان الكتاب على الصفحة الأولى التي تركها النُّسَّاخ فارغة؛ ولذا فإنّ خطها يكون غالبًا بخطّ مغاير، ويُذكر في الفراغ في كثير من الأحيان اسم سامع الكتاب، وعنوان الكتاب، وسنده إلى المؤلّف بعد قراءة الكتاب على الشيخ. والمتملّك حين يكتب سماعه على الشيخ في صفحة العنوان لا يذكر عبارات التبجيل، بل يورد اسمه مباشرة، كما جاء بخطّ ضياء الدّين محمد بن عبد الواحد المقدسيّ في مخطوط له في الظاهريّة كما يلي: «جمع محمد بن عبد الواحد....» وربما يتبع ذلك عبارة دعاء لنفسه «عفا الله عنه» أو «غفر الله له وللمسلمين».
- أثّر علم القراءات على المخطوطات الشاميّة، إذ دخل إلى الشام أولًا قراءة ابن عامر، وذلك إلى حدود الخمسمئة للهجرة، ثمّ قراءة أبي عمرو بن العلاء، حتى القرن العاشر، ثمّ قراءة حفص عن عاصم، مع دخول العثمانيّين = الأمر الذي أدّى إلى وجود دقّة في الكتابة ليقوم الخطّ بتأدية وجه القراءة الصحيحة[٢].

---

(١) أقدم مدرسة بدمشق هي دار القرآن الرشانية أنشأها الرشأ بن نظيف المتوفى سنة ٤٠٤هـ انظر النعيمي، المصدر ذاته.

(٢) ابن الجزري، محمد بن محمد، ٨٣٢هـ/١٤٢٩م غاية النهاية، عناية ج. برجسترسر.، ٢ج، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٣٢. من خلال قرّاء القرون الأوّل حتى العاشر.

كتب المخطوطات كثير من العلماء، ومنهم مشهورون ذائعو الصيت، وهؤلاء لم يكونوا يهتمون بتجويد الخط، بل كانت كتاباتهم تتسم بالعجلة وعدم الإتقان.

- كان المتّبع في كتابة المخطوطات الدمشقيّة طريقتين. فإمّا أن يؤلّف العالم الكتاب وينقل عنه الناسخون، أو أن تكون الكتابة إملاء من فم الشيوخ، كما كان يحصل في مجالس الإملاء كمجالس ابن عساكر التي كانت تعقد في الجامع الأموي.
- لم يرقّم الناسخون صفحات المخطوطات، إلا في العصر العثماني، على أنّ بعضهم بقي على طريقة التعقيب.
- كتبت غالب المخطوطات بالحبر الأسود وكتبت عناوين الأبواب والفصول بالحمرة.
- استعمل نُسّاخ المخطوطات علامات التصويبات، والإضافات المستعملة في سائر البلاد الإسلاميّة، كالضّبة والّلحق والإضافة والتعقيبة وغيرها.
- ربّما استعملوا في ختام المخطوطة حساب الجمّل للدلالة على تاريخ النسخ أو تاريخ التأليف، وقد شاع زمن العثمانيين.
- لم تتميّز بلاد الشام في فنّ التجليد، والتجليد الذي نراه فيها كان بسيطًا يغلب عليه هدف الحفظ، وكثيرًا ما خلت أغلفة المخطوطات من الزخارف، وإن وجدت فيه زخارف عادية، ولهذا الأمر استثناءات.

مصادر البحث

١- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ٨ج، القاهرة: مكتبة القدسي.

٢- ابن سعد، محمد، ٢٣٠هـ/٨٤٥م، **الطبقات الكبرى**، تحقيق إحسان عباس، ٩ج، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨.

٣- ابن عبد الهادي، يوسف بن حسن، ٩٠٩هـ/١٥٠٣م، **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، دمشق: المعهد الإفرنسي، ١٩٧٥م.

٤- ابن عساكر، علي بن الحسن، ٥٧١هـ/١١٧٦م، **تاريخ مدينة دمشق**، مخطوطة الظاهرية.

٥- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ٧٧٤هـ/١٣٧٣م، **البداية والنهاية**، بيروت: مكتبة المعارف.

٦- بنبين، أحمد شوقي، وطوبي، مصطفى، **معجم مصطلحات المخطوط العربي**، الرباط: الخِزانة الحسنية، ٢٠٠٥، ط٣.

٧- البدري، أبو بكر بن عبد الله، ٨٩٤هـ/١٤٨٩م، **نزهة الأنام في محاسن الشَّام**، القاهرة ١٣٤١هـ

٨- البشاري، محمد بن أحمد المقدسي، ٣٨٠هـ/٩٩٠م، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، بيروت: دار الكتب العلمية، وط دي غويه، لايدن ١٩٠٦.

٩- ابن السِّيد البطليوسي، عبد الله بن محمد، ٥٢١هـ/١١٢٧م، **الاقتضاب**، تحقيق مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، ٢ج، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١.

١٠- ابن الجزري، محمد بن محمد، ٨٣٢هـ/١٤٢٩م غاية النهاية، عناية ج. برجسترسر، ٢ج، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٣٢.

١١- عليّان، ربحي، حركة الورّاقين في الحضارة العربيّة الإسلاميّة: دراسة تاريخيّة، مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ، ١٩٩١، ع١٥.

١٢- حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام: المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها، ط٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥.

١٣- الذهبي، محمد بن أحمد ٧٤٨هـ/١٣٤٨م، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ٢٥ج، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٤١٤.

١٤- الزركلي، خير الدين، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٨ج، بيروت: دار العلم للملايين، ط ١٢، ١٩٩٧.

١٥- السامرائي، قاسم، علم الاكتناه العربي الإسلامي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية، ٢٠٠١.

١٦- العش، يوسف، دور الكتب العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشّام ومصر في العصر الوسيط، ترجمة نزار أباظة ومحمد صبّاغ، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤١٠.

١٧- عواد، كوركيس، الورق أو الكاغد: صناعته في العصور الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العربي.

١٨- فرفور، عبد الرحمن، المخطوطات الدمشقية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه من أكاديمية العلوم، معهد باكو، في جمهورية آذربيجان، د.ت.

١٩- قاري، لطف الله، الوِرَاقة والوراقين في التاريخ الإسلامي، جدة، ١٩٨٢.

٢٠- القصيري، اعتماد يوسف، فن التجليد عند المسلمين، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٧٩.

٢١- القلقشندي، أحمد بن علي، ٨٢١هـ/١٤٢٨م، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ١٩٧٠.

٢٢- كرد علي، محمد، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م، خطط الشّام، ٣ج، دمشق: مكتبة النوري، ١٤٠٣، ط٣.

٢٣- كرد علي، محمد، الإسلام والحضارة العربية، ٢ج، دمشق ١٤٢٩هـ

٢٤- حمادة، محمد ماهر، الكتّاب العربي مخطوطًا ومطبوعًا.

٢٥- المسعودي، علي بن الحسين، ٣٤٦هـ/٩٥٧م، مروج الذهب، ٤ج، القاهرة.

٢٦- المعز بن باديس (منسوب له) ، عمدة الكُتّاب وعدّة ذوي الألباب، تحقيق إياد خالد الطباع، دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٧.

٢٧- المنجّد، صلاح الدين، خطط دمشق: نصوص ودراسات في تاريخ سوريا وآثارها القديمة، ١٣٦٩.

٢٨- الموسوعة الإسلامية، عدد من المستعربين.

٢٩- الموسوعة العربية العالمية، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٩، ط٢.

٣٠- ناصر خُسرو، سفرنامه، الترجمة العربية ليحيى الخشاب، القاهرة:، ١٩٤٥.

٣١- النديم، محمد بن إسحاق، ٤٣٨هـ/١٠٤٧م، الفهرست، تحقيق رضا تجدد.

٣٢- النّعيمي، عبد القادر بن محمد، ٩٢٧هـ/١٥٢٠م، الدراس من أخبار المدارس، تحقيق جعفر الحسني، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٣.

٣٣- الزيات، حبيب بن نقولا، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، **الوِرَاقة وصناعة الكتابة ومعجم السفن**، بيروت: دار الحمراء، ١٤١٢.

٣٤- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق مرغليوث، ٧ج، القاهرة: دار المأمون، ١٩٠٧.

٣٥- الجبوري، يحيى وهيب، **الكتاب في الحضارة الإسلامية**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٨.

موادُّ صناعة الكتاب المخطوط[1]

المراحلُ التاريخية من خلال المصادر الداخلية[2]

إبراهيم شبوح

عندما نزل القرآنُ الكريم على النبيّ ﷺ في مكّة، كان حوله كتبةٌ يكتبون عنه الوَحْيَ، تذكُر كتب السيرة منهم: عثمانَ بن عفّان، وعلي بن أبي طالب، فإن غابا كتبَ أُبَيُّ بن كعب، وزَيْدُ بن ثابت، فإن لم يحضر أحدٌ من هؤلاء الأربعة كتب من حَضَر من الكتّاب، وهم: مُعاوية بن أبي سُفيان، وخالد بن سعيد بن العاص،

---

(١) عَرَفتُ الصديق العزيزَ العالمَ الثّبت إيراج أفشار - يرحمه الله - في رحاب مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي بومبِلْدن (المملكة المتحدة) ، أثناءَ اجتماعات مجلس الخبراء، بإشراف المؤسّس ورئيس المجلس، العالم المفكر المثقّف، معالي الشيخ أحمد زكي يماني، حفظه الله.

عَرفتُه مثالًا للعالم المتمكن، جيّد الخبْرة بالتراث الإسلامي الإيراني المخطوط ومكوّناته وأساليب توثيقه، سخيًا بعلمه لا يتردّد في الإفادة بما لديه، واستحكمت بيننا رابطة الأخوة، ودارت بيننا حوارات مهمة لا تُنْسَى، واتفقنا أن نضع معًا كتابًا نموذجيًا عن فنون صناعة الكتاب الإسْلامي المخطوط، نحاول فيه الإلمام بمدارس صناعته المختلفة ونوثّقه بالنماذج المعبرة النّادرة، ونبدأ بالمدرستين الكبيرتين: العربية والإيرانية. ووضعنا الخطة وبدأنا في تنسيق المادة كلّ من جانبه، وحالت بعض الظروف فلم نمض بعيدًا.

وهذه مشاركة متواضعة هي ملخّص مدخل ألقيتُه في دورة تدريبية أقامتها مؤسسة الفرقان في إستانبول، أقدّمه تكريمًا لروحه الطّاهرة التي استأثر بها بارؤُها، واعترازًا بصداقة رَجُل مستعصٍ على النّسيان، داعيًا له بالرحمة والمغفرة.

(٢) تعني المصادر الداخلية: المصادرَ العربية وملاحظةَ تكوُّنِ المخطوطات ذاتها.

وأبانُ بن سَعيد، والعلاءُ بن الحضْرميّ، وحَنْظلة ابن الربيع، وعبْد الله بن سعد بن أبي سَرْح.

وكان أُبيُّ بن كعب وَزْيد بن ثابت يكتبان كُتبَ النّبيّ إلى النّاس. وكان عليّ بن أبي طالب يكتب له عُهوده إذا عهِد، وَصُلْحَه إذا صالَح.

وكانت الحياة المدنية في عهد الرسول منضبطة بالشروط المكتوبة بيْن الناس في مبايعاتهم ومعاملاتهم التّجارية، وخاصّةً ما يتعلق بالبيوع لأَجل، وبُيوع النَّقْد. وفي القرآن الكريم تنصيص على ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة ٢٨٢] وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة ٢٨٢].

وفي ذلك العهد كان المغيرة بن شُعبة والحُصَيْن بن نُمَير من الذين يتصدّرون لكتابة المُدايَنات والمُعاملات.

وقد انتشرت الكتابةُ العربية في عصر الرسول انتشارًا واسعًا لِمَا حثّ عليه النّاس من طلب العلم؛ ويذكر المؤرّخون كيف عاملَ الرّسولُ أَسْرى بَدْرٍ الذين يجيدون الكتابة بأن جعل فدَاءَهم أن يعلِّم كلُّ واحد عشرةً من المسلمين، وفي هذه المناسبة تعلَّم زيدُ بن ثابت مع غيره من شباب الأنصار؛ وكان عُبادةُ بن الصّامت يعلِّم الناس الكتابة والقرآن.

ونجد في كتب السِّيَر أسماءَ بعض النّساء اللاّتي يُجِدْن الكتابَة ويعلّمْنَها بأمر الرسول، كالشفّاء بنت عبد الله.

وكانوا يكتبون اللُّغة العَربية (لغة قريشٍ خاصة) ، ويستخدمون الحروفَ التي نَسْتعملها اليوم، وهي ذات أصل نَبَطي، تطوَّر واقترب من الشكل الحالي في جاهلية الإسلام، كما نراه على النقوش الباقية(١).

وقد كتب العربُ القدامى مُعاملاتِهم على موادّ شتّى، حُفِظت نَماذجُ لها في مَتاحف مختلفة، وبمَتْحف دار الكُتب المصرية بالقاهرة مجموعةً من المواد المتخذة حواملَ للكتّابة، تطابقُ ما تفرّدت بذكره بعضُ النصوص التاريخية، وقد عُثِر عليها في حَفْريات الفُسْطاط.

ونعرض بإيجاز لتلك المواد التي جاء ذِكْرُها في النّصوص والمعاجم والآثار:

* العظام: جمع عظم، كانوا ينظّفونها ويجفّفونها ويتخذونَها للكتّابة لبياضها ووضوح الحبر ولانسياب الأقلام عليها بلا تعثّر، وأهمُّها المُسَطّح من ألواح عظام الأكتاف التي يُؤْثرونها لسَعة مِساحتها، وقد وُجِدت عليها بعض العُقود المهمّة.

* اللِّخاف: مفردُها لَخْفة، وهي الحجارة البيض العريضة الرّقاق، وفي حديث زيد بن ثابت حين أمره أبو بكر الصدّيق أن يجمع القرآنَ، قال: فجعلْتُ أتتبَّعه في الرِّقاع واللِّخاف والعُسُب(٢).

* العُسُب: مُفْردها عَسيب، جَريدة النخل إذا نُحِّيَ عنه خُوصُه، وعليه حديث الزُّهْري قال: قُبِض رَسولُ الله والقرآنُ في العُسُب والقُضُم.

---

(١) انظر جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ٧: ٢٧٩ صور نقش النّمارة، نقش زبد، نقش حرّان، نقش أمّ الجمال. يحيى خليل نامي: أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام ٨٩ اللوحة ٢٣ (مجلة كلية الآداب - القاهرة - المجلد الثالث - الجزء الأول ١٩٣٥) .

(٢) ابن منظور: لسان العرب ٩: ٢١٥ [ل خ ف]، ابن النديم: الفهرست ١/١: ٤٨ (تحقيق أيمن فؤاد سيد: مؤسسة الفرقان - لندن ٢٠٠٩) .

* الأُدُم: مفردُها أديم، الجلد ما كان، والأَدْمة باطنُ الجِلْد الذي بين اللّحم والبَشَرة.

* الرّقوق: مُفْردها رَقّ، الجلْد المرقّق غَيْر المدبوغ. ويَرد الحديثُ عنه.

* القُضُم: مفردها قَضيم، وهو الجِلْد الأبيض يكتب فيه(١).

* الخَزَفُ، ما عُمِل من الطّين وشُويَ بالنّار فصار خَفّارا. واحِدتها خَزَفة(٢).

* الكَرانِيف: أُصول الكُرَب التي تَبْقى في جِذْع السَّعف، وتُقطع منها، الواحدةُ كَرْنافة، وهي أول السَّعف الغِلاظ العِراض التي إذا يَبست صارت أمثال الأكتاف؛ وقد كتب عَليها القرآن قبل جَمْعه في الصُّحف(٣).

* المُهْرَق: يُجمع على مَهارق، في اللّسان أنّه ثوبُ حريرٍ أبيض يُسْقى الصَّمْغ ويُصْقل ثمّ يُكْتب فيه(٤).

هذه الوسائل المتاحة هي أغلب ما يمكن استعماله في بيئة شبْه مُنْعزلة، ولكنّها بيئة تتعاون على حماية ثقافتها ومصالحها بالكتابة والرّواية الشّفهيّة، وأكثر هذه الأسماء مما وَرد ذكره في القرآن الكريم أو الحديث أو في التُّراث الشّعري القديم.

وعندما اتّسعت الدّولة الإسلامية في القرن الأول إلى المشرق والمَغْرب، واتصلَ العربُ بالشّعوب ذات التّقاليد الحضارية الرّاسِخة، وحَملوا إليها دعوةَ الإسْلام القائمة على كتاب، هو القرآنُ الكريم المكتوب والمحفُوظ في الصُّدور، بدأَتْ شُؤون الإدارة الإسلاميّة تتعقّد وتتطلب ما ييَسّر المسيرة، ويَرْبط الممالك القصيَّة بِبَعْضها، فبدأ الفكرُ في القرن الثاني للهجْرة يخترق آفاق النّـــقْل من ثقافة

---

(١) لسان العرب ١٢: ٤٨٨ [ق ض م]

(٢) لسان العرب ٩: ٦٧ [خ ز ف]

(٣) المصدر نفسه ٩: ٢٩٧ [ك ر ن ف]

(٤) اسم مفعول من أُهْرَق، وهو فارسيٌّ معرب، المصدر السابق.

الشّعوب القَديمة بالترجمة، وبدأ الحديثُ يُجمع في مدَوَّنات، وظهرَتْ بواكيرُ تَدْوين الفِقْه، واتَّسع الأمر فأَصْبح الحاملُ الثّقافي Support Culturel هو الأَمين على حركَة الفِكْر والاجْتهاد وتَسْجيل شُؤون الماضِي وتَدْوين إبداعات الكُتّاب والشُّعراء وكتّاب الرّسائل وجُهود الفَلاسفة والأَطِبّاء المسلمين وأهل الذمَّة من سائر الأَدْيان والنِّحل. وقد كتبوا بلُغَة القرآن العربية خاصّة، مما جعلَ من التّداخل بين العُروبة والإِسْلام أساسًا قَديمًا في تُراثها العربيّ الإسلامي المشْترك، الذّي هو في حقيقَته حصيلةُ إبداعات كلّ شُعوب الإسلام. قبل أن تَنفصلَ بعضُ الشعوب الإِسْلامية الكبرى في الكتابة بلغاتها القوميّة، من فارسية، وتركية، وأُرْدية وغيرها.

فما هي مواد صناعة الكتاب المخطوط الذي حَمل هذه الثَّقافة طيلةَ قُرون عديدة؟

إن المخطوط من حَيْثُ هو كتابٌ مخطوط ينقسم إلى قسمين، الأول: هو النص والمحتوى، وهذا يتّصل بتاريخ المَعْرفة والعلْم، وشأنه البحثُ والفهرسةُ والتقديم والتعريف.

والثاني، هو الجانب المادّي، ويتكون من:

أ- مادّةٍ يكتب عليها.

ب- مادَّةٍ يُكتبُ بها النصّ.

ج- أَسْفار تَحفظ صحائف المخطوط من التّلاشي والتّلَف.

* *

أ- المواد المكتوب عليها:

عرف المخطوطُ العربي[١] منذ نَشْأته أيّام كتابة المصحف الكريم، ثلاثَ فصائل أساسية تعاونت متآزرة ومنفردة على حفْظ تراثنا المكتوب وخدمة شؤون الدولة السّياسية وشُؤون النّاس الاجْتماعية، من عُقودٍ وشُروط. وهذه المواد الرئيسة الثلاث، هي:

١- القراطيسُ المصرية، أو البردي:

عُرفت صناعة صحائف البردي واتخاذها للكتابة منذ أيام المملكة المصرية الوُسْطى، وكان السمّة الثقافية البارزة في حَضارة قدماء المصريين، وقد بلغتنا منه كميات كبيرة كتبت بالخط الهيروغليفي والديموطيقي والهراطيقي واليوناني، وبالخط العربي في العصر الإسلامي. وقد فَرَّق ابنُ النّديم[٢] بين النّبات الأصلي والصحائف المصنّعة منه، فقال: وكتب أهلُ مصر في القرطاس المصري، ويعمل من قصب البردي.

وٱشتهرت هذه المادة في النصوص العربية بٱسم القراطيس المصرية، كما سماها ابن النّديم، ولم تكن مجهولة في جزيرة العرب، إذ ذُكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام٧] وقوله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام ٩١].

---

(١) نحيه في هذا الجانب إلى استقراء ملاحظاتنا عن المخطوطات التي كتبت باللغة العربية، وهي التي تعاملنا معها ووفّرت لنا موادّها.

(٢) الفهرست ١/١: ٤٧

والبردي نبات من فصيلة السُّعْد SOUCHET ينْبت حول المستنقعات والأنهار، يعرّفه ابن البيطار[1] «بأنه نبات ينبت في الماء، وله ورق كخوص النّخل، وله ساق طويلة خضراء إلى البياض، ويتخذ من هذا النبات كاغذٌ أبيض بمصْر، يقال له القراطيس».

وينقل عن ديسقوريدس التسميةَ اللاتينية «بيبر» عند أهل صقلية، وهي التسمية العلمية الباقية «PAPYRUS».

ويُعَرّفه هذا التّعريف الدقيق الذي نقله عن أبي العباس النَّباتي، وهو تعريف مُلاحِظٍ عارف، يقول فيه: «إنّه نباتٌ ينبت في الماء، له ورق كخوص النخل، وسوقه طوال مستديرة خضر في غلظ عصا الرمْح القصير، نحو القامة وأكثر، وهي خوارة متفرقة، تتشظَّى إذا رُضَّت إلى شظايا دقيقة، وفيها قوّة، وعلى أطرافها رؤوس مستديرة ضخمة كأنها رؤوس الثّوم الكُرّاثي، إلا أنّها أضخم، عليها هدب ذهبيّ اللون».

ويتحدّث ابنُ البيطار عن صِناعة القراطيس ويَصفها وصفًا أقرب إلى العمل الحقيقي. وصورة صناعته: أنهم كانوا يقطّعون السِّيقان الطويلةَ لهذا النبات بحسب طُول الصّحيفة التي يُريدون تكوينها، وينْزع القشرُ الخارجيّ الأخضر عن تلك الأعْواد، ثم يشّق لبّ البَرْدي إلى شرائحَ لِيفيَّة تنْفصِل عادةً بسرعة وباستقامة.

وتقطع قطع أخرى أقل طولا تكُوّن عرض الصحيفة، ولا تزيد في الغالب عن ٣٠ سنتمترا ليسهل لفّها أو وَضْعها في شَكْل صحائف كتّابٍ بعد القَطْع.

وتوضع الأَلْياف الطّويلة العَرضية فوقَها بانْتظام ودِقَّة، ألِفَتْ الدّربةَ عليها يَدُ صُنّاع البردي، ثم تُدَقُّ بمطرقة خشبية صَقيلة دقًّا لطيفًا يمكّن من تَلاحُم الأَلْياف

---

(١) المفردات ١: ٨٦

المتلاصقة وتمازجها، ورَضِّ بعض القطع الغليظة النَّاتِئَة حتّى لا تعوق انسيابَ الأقلام والحبر، وتُدْعك بعد ذلك - لزيادة العناية - بقطعة مَلْساء من العاج أو العظم.

ويؤكّد الرأي المخبريّ فيما يخص التماسك، أن ألْياف البردي نفسَها تحتوي على لُزوجة تمكّن من ذلك التماسك بواسطة الضّغط.

إلا أنّ ابن البيّطار يذكر في مادة «بردي»: أن نَبات «البشْنين» هو الذّي يُحوّل بالماء إلى لزوجة تُسقَى بها صفحة البردي ليحقّق الالتصاق.

وفي مادة «بشنين» من كتابه المفردات(١) يعرّفُهُ بأنّه نبات «اللّوتس» أو «النّيلوفر» اللذان ينبتان في الماء، ولم يذكر له خاصية اللّصْق.

وقد كانت هذه الصناعة ذات التقاليد الراسخة إحدى الموارد الإقتصادية المهمة لمصر، وذلك لشُهْرة عملها وعُمّالها، ورخص أسعارها التي لا تُقارن بثمن الرّقوق. وقد عدَّ السّيوطي(٢) هذه الصناعة مما تميزت به مصر، وهي من أحسن ما كُتب فيه. ويُفَسر البيروني(٣) - وهو يعرض إعجابه بهذه المادة وسببِ الإقبال عليها -: «لأنّها لا تقبل التّدليس، لأن الحكَّ يُمزقها ويفككها؛ يقول: «إن القِرْطاس معمولُ بمصر من لُبّ البردي... وعليهِ صدَرت به كتبُ الخُلفاء إلى قريبٍ من زماننا، إذ ليس ينْقادُ لِحَكِّ شيء منه وتغْييره، بل تفسد به»».

ونَصّ ابنُ حوقل(٤) وهو يتحدّث عن صقلّية، «بأنه يوجد في أراضيها بقاعٌ غلب عليها «البيبر»، ويكون ذلك عادةً حول الأنهار والمستنقعات، وأنه لا يوجد

---

(١) المفردات ١: ٩٧

(٢) حسن المحاضرة.

(٣) تحقيق ما للهند من مقولة ٨

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض ١: ١٢٢

فيما يعرف شبيها لبردي مصر، إلاّ ما رآه بصقليّة، إلاّ أنّ أكثره يُستعمل لحبال المراكب، ويُصْنع القليلُ منه قراطيسَ للسّلطان على قَدْر حاجَته ولا يزيد».

وكانت بغداد في عهد المنصور تَسْتورد قراطيسَ مصر وتتخذها مادتها الرئيسة للتسجيل والتوثيق والمراسلات الرسمية والخاصّة. وكان بها دَرْب عُرِف بدرب القراطيس، ذكره أكثر من واحد من الكتّاب والعلماء القدامى، كالجاحظ، والطَّبري، والخطيب البغدادي والذهبي[١].

وكان بها جماعات نسبتهم «القراطيسي» لاشتغالهم بالعمل والإتّجار في تلك المادة.

وقد وصلنا خبرٌ[٢] له أكثر من دَلالة، يذكرُ أن أبا جعفر المنصور مؤسّس بغداد، لاحظ كثرةَ القراطيس الموجودة في خِزانته، فدعا بأحد رجاله وأمره ببَيْعها لأنّ تحصيل ثمنها أصلح منها، ومن الغد دعاه فقال له: إنه فكر في أن المكاتبات جرت العادة أن تكون في القراطيس، وربما يحدُث بمصرَ ما يمنعُ وصولَ هذه المادة الأساسية، فنضطرّ إلى اتخاذ مادة أخرى لم يتعوّد عُمَّالُنا عليها. لذلك عدَلْت عن أمر البَيْع.

ولهذا السّبب كانت الفُرْس تكتُب في الجلود والرَّق، وتقول: «لا نكتب في شيء ليس في بلادنا».

ولعل هذا ما دَعا الخليفة المعتصم بعد ذلك حين ابتنى مدينة سامَرَّاء أن يستقدم لها جماعةً من أرباب الصنائع والمهن، وخصّ قوما من مصر يعملون

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام.

(٢) الجهشياري: الوزراء والكتّاب ١٣٨

القراطيسَ فعملوها. فلم تَأت بتلك الجودة. إذ لم يخرج منه إلاّ الخَشِنُ الذي يتكسّر[١].

وقد كان البرديّ مزاحَمًا بالرقّوق، إلا أنها مزاحَمةٌ لم تستطع إقصاءَه، بل كان هو المادة الأكثر استعمالاً لخفّة مؤؤنته، ولو أنه مادة نباتية هَشّة، سريعة التآكل والانكسار عند تَغَيُّر المناخ إلى الرّطوبة العالية أو الحرارة البالغة الجافّة التي تعرِّض أليافَهُ للتصدّع، لذلك كان يحافظ عليه بإيداعه في جِرار صغيرة من فخّار تعرف بالحِباب، أو في خوابٍ كبيرة لحفظ الكميات الوافرة منه. ذكر ابنُ خلّكان[٢] في ترجمة يحيى بن معين البغدادي المتوفى سنة ٢٣٣هـ/ ٨٤٧م قال: خَلَّف من الكتب مائة قِمَطْرٍ وأربع حِبابٍ تُرابية مملوءةً كتبا.

وَقد استُعملت القَراطيس في شؤون الحياة اليومية في مِصْر وغيرها كما يتَّضح من المراسلات والعُقود والمُحاسبات التي سُجلت طيلة القرون الخمسة الأولى للهجرة، نشر أدولف جروهمان، أقسامًا تمثلها من برديات دار الكتب المصرية وغيرها.

أما الكتب فهي أكثر تعّرضا للأيدي والمُلامسة والتّداول، لذلك لم يصلنا منها الكثير، ولعل أهمّ ما نّعرف في هذا الشأن، صحائفُ كثيرة متفّرقة بأحجام مختلفة من القرآن الكريم، مّما يعني أنّ المصاحف كتبت في المدّة الأولى على قَراطيس البّردى.

وأهم ما بقِي من الكتب المكتوبة على هذه المادّة، ما عثر عليه في أُدْفو (مصر) من أوراق كثيرة متداخلة من بينها كتّاب متآكل مخرم، مجلد برَقّ

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٥٧٧ (تحقيق M.TH. HOUTSMA بريل ١٨٨٣) ، ابن الفقيه: البلدان ٢٥٢

(٢) وفيات الأعيان ٤: ٢٩

ومَلْفوف في قطعة من الكتّان، هو كتاب «الجامع في الحديث»[1] لعبد الله ابن وهب، الفقيه المالكي والمحدّث المصري المتوفي سنة ١٩٧هـ ٧١٢. ويشتمل على ٨٧ وَرقة في مقاس أقرب للمربع. وقد كُتِب على غير العادة في استعمال القراطيس، إذ اسْتُعْمل الصّفْحان وجهًا وظَهْرًا.

ويرجع تاريخ هذه القِطعة إلى آخر القرن الثّاني للهجرة، في حياة المؤلف.

وقد وصلتنا رسائل على البردي حفظت في مصر، ولكنها صدرت من أقاليم أخرى مثل «إفريقيّة»، ولا ندري هل كان البردي يصنع بها وقتها أو هو مستورد من مصر أو صقلية.

٢- الرَقّ.

في حالات خاصّة كان يؤثر فيها اسْتعمال الرقّ، لتماسُكه وقُدرته على المقاومة، وعندما سَيْطر الكاغذ على مجالات الكتابة وأصبحت مصانِعُه المتطوّرة تغطي كل بلاد العالم الإسلامي بلا استثناء. حافظَ المغاربةُ والأندلسيّون على كتابة بعض مصاحفهم ومدَوّنات الحديث على الرَّقّ، جريًا على عاداتهم القديمة في الحفاظ على النموذج الأول «للمقدّسات» خَطًّا وشكلاً، إذ صدر مصحف عثمان في نُسَخه المعروفة الموجهة إلى الأمصار مكتوبا على الرق وبالخط اليابس المصطلح عليه بالخط الكوفي.

---

(١) محفوظ في دار الكتب المصرية، ونشره المعهد الفرنسي بالقاهرة بتحقيق J.David Weill، ومن الكتاب نفسه أجزاء على الرق بالمكتبة العتيقة بجامع القيروان كتبت سنة ٢٩٠هـ بخطّ الفقيه عبد الله بن مسرور عن عيسى ابن مسكن عن سحنون بن سعيد عن عبد الله ابن وهب. منها: كتاب العلم، وكتاب الشعر والغناء.

إن دباغة الجلود وصنع الرقوق تعتبر من الأعمال الوضيعة، يتعاطاها أُمّيون في الغالب، لذلك لم تصلنا أيُّ وثيقة مكتوبة ومفصّلة تمكّننا من معرفة المراحل والأساليب التي كانت مُتّبعة في مُختلف القرون والبلدان لهذه الصناعة، وبفضل اعتماد منهجية محددة، أمكن معْرفة بعض تقاليد هذه الصّناعة التي كانت شبْه موحدة ولم تتغيّر تغيّرًا يُذْكر إلاّ في جانبٍ واحد، سنذكره. وهذه المنهجية اعتمدت مرجعين:

أ- معرفة طريقة صُنع الرقوق كما كانت متبعة إلى وقت قريب في مُدُنِ فاسَ والقيروان والقاهرة، وقد استَنْفَذْت تشخصيا بسؤال الصنّاع المعنيّين.

ب - الإفادة من التقرير الذي وَضَعه بودية Boudet عن صناعة وبيْع الجلود في مصر. وهو بحث نشر في كتاب وَصْف مِصْر **Description de L'Egypte** الذي أعدته وأصدرتْه الحملةُ الفِرنسية على مصر أواخر القرن ١٨م. وكذلك ملاحظة أوضاع الرقوق القديمة ومقارنتها بالنماذج الأحدث عهدًا.

إنّ الطريقة المتّبعة حسب العادة في صنع الرقوق، هي اختيار الجلود الرقيقة للإعداد، وتكون من جُلود الخِرفان أو الجِداء؛ وفي النادر جُلود الغزلان، ويَنْصح أهل الفنّ بجلْد الضأن المهزول.

ونُستَعْمل طريقتان لإزالة الشعر:

الأولى: وضع الجلود في حَوْض به سائل كثيف من الجير المغلي، واستخراجه بعد ساعتين لانتزاع الشَّعْر منه، ثم يعاد مدّة مماثلة أخرى إلى الحوض نفسه، ثمّ يبدأ غسله جيّدا بصَبِّ الماء عليه من بِئْر المدبغة، ثم ينشر على جذع شجرة غليظ مائل، ويبدأ الرَّقاق في كَشْط الجانب الداخلي، لإزالة اللّحم والعروق بباطن الجلد، وذلك بواسطة سكين محدّب غير قاطع عريض الشفرة، وتظهر براعة العامل

في القدرة على المبالغة في الترقيق من غير أن يثقب الجلد. وتعاد عملية الغسيل التام، وتترك الجلدة منشورة بعض الوقت حتى يقطر ماؤها.

الثانية: أن ينقع في مواد تخمير تساعد على التخلص من الشعر، مثل التمّر وفضلات الحمام، ويترك وقتًا أطول، ثمّ يبدأ العمل حسب الطريقة التي تحدثنا عنها، ومزيّة هذا الطريقة أنها تترك في الرَّق بعض اللين[١].

وتتواصل العملية بعد ذلك. بأنّ يمّرر عليه معجون من النّخالة المنقوعة، ثمّ يغمس في محلول الشبّ، ويبيّض الرَقّ من بَعْدُ بوضعه في سائل مغلي يتكون من دقيق الحنطة وأصفر البيض وشيء من الشبّ لمدة قصيرة، ثم يترك حتى يقطر، ويُشَدّ في الظل بواسطة أعواد تثبّت في أطراف الجِلْدة لتبْقى مُمّددةً حتّى يَجفّ. ثم توضع على رُخامة أو لَوح ثَقيل أملس، وتُمَرَّرُ عليها قطعة مُسْتديرة من البُرونْز مرتفعة الأطراف تشبه المكْواة؛ - وتُستعمل هذه الآلة أيضا في صَقْل الورق -، وذلك لترطيب سطح الرَّقّ وإزالة بعض الشّوائب التي علقت به من السّقي، ولتمهيد الأجزاء الناتئة التي خلّفها الكَشْط.

وعندما يراد تلوين الرَقّ للكتابة عليه، فإننا نجد في حالة مصحف القيروان الأزرق (الأكحل) أنهم أضافوا للنّقيع الذي تحدثنا عنه النّيلَج[٢].

وطريقة نَقْع الرَّقّ بالنّورة أو الجير طريقةٌ سريعة المفعول، إلا أنّها تزيل منه كلَّ أثر للدُّهْنية، ليصير شديدَ الجفاف، وقابلاً للتصدّع والانكسار مع الزّمن.

---

(١) يجدر التّنبيه هنا أن الرَّقّ يختلف عن الجلد بكونه غير مدبوغ.

(٢) هو النّيل Indigo، يُعتمد في الصباغة، ومصدره نباتي، وكانت له صناعة قائمة في مراكز عدة من العالم يوزّع منها، من أشهرها الهند وكرمان ومصر وتادنست بلد على وادي دَرْعَة بالمغرب (ابن خلدون:= =العبر ١١: ١٤٥، ٢٢٠ - تحقيق إبراهيم شبوح دار القيروان - تونس ٢٠١١) تحفة الأحباب، ترجمة وحواشي H.P.J Renaud وGeorges S.Colin، الحاشية ٢٩٢. باريس ١٩٣٤، ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٤: ١٨٦.

هذا ما يتّخذونه لإعْداد رَقّ المصاحف التي يحرصون على جَمالها وجعلها ناصعة البَياض، لتظهر عليها إلى جانب الخط الكوفي تلك النقاط الحمراء والخضراء والصفراء، التي يرْمزون بها لحركات النّحو والهمزات.

ويُختار رَقّ المصاحف عادةً - كما يُلاحظ- من أواسِط الجلُود لاستخراج الصّحائف بدون عيب.

أمّا الرَّق الذي يعدّ لكُتب العلم، فإنّهم لا يَسْقونَه في الغالب، أو يقْتصرون على تَبييض أحدَ وجهيه في حالات نادرة، ويكتفون بتَجْفيفه بعد الكشط. بحيث تظهر فيه أحيانا أصولُ شَعْر الحيوان، كما أنهم لا يختارونَه من القطع الكاملة، فقد تصادفنا في الكتب القديمة قطعة صغيرة أقل مِساحةً من الحجم الأصلي للكتّاب، تُحفظ وتُستعمل وتُدْرج ضمن الكُرّاس، أو صفحة مُقْحمة بين صَفْحين بإيجاد طَيّةٍ تَسمح بخَيْطها ضمن كراس الكتاب؛ أو قطعة من خَفْذ مُنْحرفة الشكل، أو صفحة مثقوبة بضَرْبة سكين المُرَقّق، ونجد الكتابة تلتفّ حولها، إلى آخر الأشكال غير المنتظمة.

أما قَطْعُ الرَقّ وإعداده، فإن الكتاب يَعتمد في الطيّ دائمًا اتخاذَ موقع العَمود الفِقَري للحيوان خَطًّا فاصلا للطيّ، وذلك تماشيا مع طَبيعة المادّة وانْسيابها.

هذا ويَشترط الفقهاءُ أن يكون مصدر الرَقّ قد ذُبِحَ ذَبْحًا شرعيًّا، وليس جلدَ جيفة أو مَخْنوقة، حتى يكون طاهِرًا مهيّئًا لاسْتيداع الحرف العربي وخاصة النص القرآني.

وكما أشرنا بأنه كان ببغداد دَرْبُ القراطيس، فقد أبقت لنا المصادرُ التاريخية عن قُرْطبَة اسمَ رَبْض الرقّاقين بأحد أحيائها، وهو قريبٌ من باب العطّارين، وكذلك بمصر ذات المركز العلمي المهم، وكانت القيروانُ أيضًا من مراكز صِنَاعة الرق، حيث أنّها محاطة بمناطق رعوية تمدّها، وتنتشر فيها دور الدبغ التي تتولى هذه

الصناعة. ولقد ظلت تقاليد استعمال الرق قائمة فيها إلى وقت قريب، إذ يُعتمد في كتابة عقود الزواج وعقود الملكية خاصّة.

وتراجعت صناعة الرقوق في أكثر بُلدان العالَم الإسْلامي، عدَا المغرب الذي بقي أكثرَ حِفاظا كما أشرنا، تراجعَتْ أمام انتشار الوَرَق وتيسُّر أسعاره لكل النّاس، حيث أصبح صناعةً مبسَّطَة معروفة.

لقد وصلتنا مجموعات وافرة من التراث المكتوب على الرَّق، تسمح بإقامة دراسة «كوديكولوجية» دقيقة عن هذه المادة، وأشهر الموجود منها مجموعات من المصاحف الكاملة وأجزاء المصاحف، يبدأ تاريخها من آخر القرن الثاني الهجري، ونماذجه في صنعاء والقيروان والقاهرة أصالةً وإستانبول ومكتبات أوربّا جمعًا وحِفظًا، واستمرّت إلى عَصْر غرناطة في القرن التاسع الهجري، بعد أن تحوَّل المغاربة من كتابته بالخطّ الكوفي إلى الخطّ النسخي.

ومع وجود صحائفَ من مصاحف قديمة كُتب بعضها بالخط الحِجازي (صنعاء - القيروان) قد ترجع إلى أوائل القرن الثاني الهجري (٨م) ، فإن تاريخ بعض المصاحف الكاملة على الرقّ والباقية إلى اليوم، تقريبية اجتهادية، قد تردُّ إلى بداية القرن الهجْري الثّالث (٩م) بما في ذلك المصاحف المنسوبةُ خطأً وتدليسًا إلى كبار الصحابة، والتي عنتْ أولَ أمرها أنّها على طريقة مصحف الخليفة عثمان، فظُنّ بعد ذلك أنّها مصحفُ عثمانَ ذاتُه. (من ذلك مصحف طوبقبوسراى، مصحف الإمام الحسين - مصحف القيروان) .

أمّا الكتب، فتوجد مجموعات كبيرة من الأجزاء المكتوبة على الرق، لا يزيد الجزء الواحد منها عن ٢٤ ورقة، وهي تقسيمات صغيرة لأبواب الكتاب الواحد الكبير، فن الأمثلة: كتاب المدونة في الفقه المالكي، التي رواها فقيه المالكية بالمغرب سحنون بن سعيد عن ابن القاسم عنَ مالك، يكتب كلّ باب في جزء، فنجد

منه كتاب البيوع، وكتاب الحج، وكتاب الديات؛ وكلٌّ منها في جزء مستقل، ويسجل على الصفحة الأولى اسم الكتاب والمؤلف والرّواة، وتحته نسبة الكتاب لمالكه المستفيد منه.

والتواريخ المسجلة على هذه الأجزاء يرجع إلى منتصف القرن الثالث الهجري، ووصلتنا أجزاء مؤرخة في سنة ٢٩٠ وبآخرها سماعات أحدث عهداً.

ونجد بعض الكتب على الرقّ مما يعود إلى القرن الخامس الهجري تشتمل على الثلاثمائة ورقة مجمعة في جلد واحد، مما يعني تطوّر صناعة الرَقّ والقدرة على التحكّم في أوضاعه رغم سماكته ويبوسته وقرقعته، وأشهر هذه الكتب الباقية نُسَخُها كتاب الموطأ خاصة.

ونعيد الإشارة بأن أغلب صحائف الكتب المكتوبة على الرقّ التي وصلتنا - عدا المصاحف وبعض الموطّآت - غير مسقية ولا مَصْقولة ولا مبيّضة، بل تُستعمل بوضْعها وبلونها الطبيعي.

٣- الكاغد.

أقدم الإشارات التاريخية التي وصلتنا عن علاقة العالم الإسلامي بالكاغد ذكرها ابن النّديم[1]، وهي إشارة محيرة لأنّها تجمع رويات مختلفة لقصة هذه المادة، يقول: «يُقال إنّه حدَث في أيّام بني أُميّة، وقيل في الدَّوْلة العبّاسية، وقيل إنّه قديمُ العَمل؛ قيل إنّ صنّاعًا من الصّين عملوه بخُراسان على مِثال الوَرق الصّيني».

---

(١) الفهرست ١/١: ٤٨

وأكّد الثّعالبي(١) الجزء الأخير من الرواية نقلاً عن مصدر قديم، فقال: «وقع من الصّين إلى سَمَرْقَنْد في سَبْي سَبَاهُ زيادُ بن صالح في وقعة أَطْلح من يَصْنَع الكواغِد، ثم كثُرتِ الصنعة واستمرَّت العادةُ حتّى صارت مُتَّجَرًا لأهل سَمَرْقند، فعمَّ خيرها والارتفاق بها في جميع الآفاق».

وكان السَّبب في هذا الإحْتكاك الحَضاري مع الصّين، أن أبا مسلم الخراساني وَجَّه قائدَه لما وراء النّهر، زيادَ بن صالح لمقاتلة الصّينيين الذي ذهبوا لمساعدة أمراء الأَتراك، وبخاصة آل الإخْشيد بفَرْغانة وسَمَرْقند، فهزمَهم في موقعة أَطْلح وأسَّروا منهم عدَدًا فيهم الكثير ممَّن يُجيد صناعة الورق، فنَشروا صناعتهم في سمرقند، وذلك سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م.

وفي سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م الخليفة هارون الرشيد الفضلَ بن يَحي إلى الدَّيْلم لقتال يحيِ بن عبد الله بن الحسن بن الحسين. فرّ بخُراسان وشاهَد ما بسَمَرْقند من أَرْحِية الوَرَق - فأشار باتّخاذ مثلها في العراق بَعْد رجوعه في آخر السَّنة المذكورة(٢).

ويذكر ابنُ خَلْدون(٣) ، أنه لمّا كثر التَّأليف والتّدوين، وكثرت المراسلات الرسمية باتّساع نظام الدولة وحدودها، ولم يعد الرَّقُّ يستجيب لكلّ المطالب، أشار الفضلُ بن يَحيِ بصنَاعة الكاغِد، فتمَّ ذلك، وبلَغوا فيه درجة عالية من الجودة والإتقان، وزادَ في أهميّة الوَرق ذلك القرارُ الذّي اتخذه الخليفة هارُون الرشيد، حيث أمر ألا يُكتب المصحفُ الشَّريف إلاّ في الكاغِد بدلاً من الرَّق، لأن الرّقوق تَقْبل المحو والإعادَة فتقبل التّزوير، بخلاف الوَرَق الذّي يتَّضح التّغيّر فيه بالمَحْو أو الكَشْط.

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: كاغد سمرقند.

(٢) الجهشياري: الوزراء والكتّاب ٢٣٢

(٣) العبر ٢: ١٤٧ (تحقيق إبراهيم شبوح. القيروان للنشر، تونس ٢٠٠٧) .

ومع انتشار هذه الصناعة في بغداد وغيرها، فقد بَقي وَرَق سَمَرْقند مُتَميِّزًا بمادّته وإتقان صناعته، لكثرة المياه ووفرة القِنّب، وقد عدّد النّويري[1] مزايا هذا الورق مقارنةً بمواد الكتابة الأخرى، فقال: «إنّ من خَصائص سَمَرْقَند الكواغذُ التي عَطَّلت قراطيسَ مصر والجلودَ التي كان الأوائل يكتبون عليها، لأنها أحسنُ وأنعمُ وأرْفقُ وأرقُّ».

ونوّه الجاحظُ بكاغذ سَمَرْقَند، وتحدّث في إحدى رسائله[2] كيف بدأ الناس ينتقلون من استعمال الرّق إلى الكاغذ، مسجّلا فضلَ الورق الصّيني والكاغِذ الخُراساني على الرُّقوق، «لأن الرُّقوقَ ثقيلةُ الوزن، إذا أصابها الماء فسَدت، وإن كان يومًا رَطْبا استرْخت وتَمدّدت، وإذا جَفَّت تفقد صِقالَها، وتتقبّض وتَتَشنّج، وأصبحتْ رائحتُها كريهةً. وثمنها مُرتفع، ويُغشّ النّاس بتحديد مواقع صِناعتها على غير حقيقة الأمر، وتُسرع إليها الصّفرةُ وتتساقط الكتابةُ من صَفحاتها. وإذا أرادَ صاحِبُ علم أن يأخذَ معه ما يكفيه في سَفره فقد يحتاج إلى حِمْل بعير، ولو أراد مثل ذلك من الورق القطني لكفاه ما يحمل مع زاده».

وهذا من الجاحظ أسلوب ذكيّ للدّعوة لاسْتعمال الوَرَق والتّرغيب فيه، ونحن نعلم أن غالبَ كُتبه سجّلها على الوَرق الصّيني أو الخُراساني.

إنّ بعض أوْراق الكاغذ القديمة التي قد ترجع إلى أواخر القرن الثاني للهجرة موجودة ظنًا، لأنها لا تحمل تاريخا لتدوينها يساعد على نسبتها لزمن معين، وإنّ من أقدم المخطوطات التامّة المؤرخة المحفوظة إلى اليوم، أثران مهمّان من القرن الثالث الهجري:

---

(١) النويري: نهاية الأرب ١: ٣٦٧

(٢) رسالة الجدّ والهَزل - ٩٢ (مجموع رسائل الجاحظ، تحقيق محمد طه الحاجري. بيروت ١٩٨٢).

١- : رسالة الإمام الشّافعي برواية تلميذه الربّيع بن سليمان[١] ، وهي نسخة قيمة على ورق قُطني مصري، تاريخها سنة ٢٦٥هـ، محفوظة بدار الكتب بالقاهرة برقم ٤١ أصول فقه.

٢- : كتاب مسائل الإمام أحمد بن حنبل، المحفوظ بالمكتبة الظاهرية في دمشق برقم ٣٣٤ حديث. مؤرخ في سنة ٢٦٦هـ/٨٥٥م.

أنواع الكاغد وصناعته:

سجّل لنا نَصّ ابن النديم[٢] - رغم غُموضه وتردّده في تحديد تاريخ وجود الوَرق الخُراساني -، أنّه على ستّة أنواع: السُّليماني، والطَّلْحي، والنُّوحِي، والفرعوني، والجعّفري، والطّاهري.

وفيما عَدا الفِرْعَوْني، فإنّ هذه الأنواعَ منسوبةٌ إلى أشخاصٍ ممّن حكَموا خُراسان.

* فالسُّليماني: منسوبٌ إلى سُلَيمان بن راشد، صاحب الخَراج في خُراسان أيّام الخليفة الرّشيد[٣].

* والطَّلحي: نسبة إلى طلحة بن طاهِر الثّاني، من أُمراء الدّولة الطّاهرية بخراسان، وقد ولي الحكم من ٢٠٧ - ٢١٣.

(١) انظر الجدَل حول تاريخ هذه النسخة عند MORITZ في *L'Encyclopédie de l'Islam* I.p. 391 والعلامة أحمد شاكر في مقدمة تحقيقه للرسالة ص ١٨. وقد أشيع أنّ هذه النسخة المهمة اختفت من دار الكتب المصريّة!!

(٢) الفهرست ١/١: ٤٨

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٧٤

* والنُّوحي: ربّما كان نسبةً إلى نُوح السّاماني، من أُمراء الدّولة السّامانية التي حكمت تركستان وفارِس.

* والفِرْعوني: اسمُ أُعطيَ لنوع من الورق ليُنافِس البرديَّ المصري فيما يَظْهر.

* والجَعْفري: نسبةٌ إلى جَعْفر البَرْمكي الذّي نكب مع البرامكة سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م.

* والطّاهري: نسبةٌ إلى طاهِر الثّاني، من أُمراء الدّوْلة الطّاهرية في خُراسان الذّي حكم سنة ٢٣٠هـ إلى ٢٤٨ (٨٤٤ - ٨٦٢م) .

ووصلت إشارات تاريخية أخرى إلى أصناف من الوَرَق، منها:

* الجيهاني: نسبةٌ إلى جيهان، مدينةٌ من مُدن خراسان(١) .

* المأموني: نسبةٌ إلى المأمون بن الرّشيد، الخليفة العباسي(٢) .

* المَنْصوري: نسبة إلى منصور بن نصر الكاغِذي، من أهل سَمَرْقند، توفّي سنة ٤٢٣هـ، وكان أحدَ مشاهير الصُنّاع المجودّين في هذا الفن(٣).

* البغدادي: كاغذ جيّد أثنى عليه القلقشندي(٤) ، وذكر أنه أعلى الأجناس، ووصفه بأنه «ورق ثخين مع ليونة ورقّة حاشية وتناسب أجزاء، وقَطْعه وافرٌ جدًا، ولا يكتب فيه في الغالب إلاّ المصاحف الشريفة. وربما استعمله كُتّاب الإنشاء في مكاتبات القانات ونَحْوها».

---

(١) معجم البلدان ٢: ٩٥
(٢) معجم الأدباء ٦: ٢٨٥ (جب)
(٣) السمعاني: الأنساب، وجه ٤٧٢
(٤) صبح الأعشى ٢: ٤٧٦

وتوجد تراجم لعدد كبير من الكاغَذيّين الذين يَتعاطون صناعة الكاغذ أو يحدرون من آباء كان ذلك عَمَلُهم. فهذا أبو الحسين بن ناصر الكاغذي المعروف بالدّهقان «ينْسب إليه الكاغذ الحَسن الذي لم يلْحقه من سَبقه في جَوْدة الصَّنعة ونقاءِ الآلة وبَياضها»(١) .

وفي تراجم(٢) رجال سَمَرْقَند كثيرٌ ممن يحمل اسم الكاغَذِيّ ويُذْكر بين الجيدين في صناعة الورق.

وعُرِف الورق الشّامي بأَصْنافه النَّقيَّة، وكان من مراكزه المهمة مدينة طَرابُلس الشّام. وقد زَارها الرحَّالة ناصر خِسْرو سنة ٤٢٨هـ وقال: «إنّهم يَصْنَعون بها الورق الجميل، مثل ورق سَمَرقند، بل أحسن منه»(٣) .

وعرفت أيضًا بهذه الصناعة منذ القرن الرابع الهجري مدينة طبرية، ومدينة دمشق التي أثنوا على وَرقها كُلَّ الثنّاء. وكانت تصدره إلى أوربا، وعرف هناك باسم Charta Damascina. وقد أدخلوا على وَرقهم بعض التحوير في مواد الصناعة الأولية، بأن أضافوا الحريرَ إلى الخِرَق البالية، ويذكر أن الذّي قام بهذا العمل صانعٌ اسمه يوسف بن عمرو.

---

(١) عبد الكريم بن محمد السمعاني: كتاب الأنساب ٤٧٢ (نشره وقدم له D.S. Margoliouth في ذكرى E.J.W. GIBB - بريل - ليدن ١٩١٢) : يضبطه بفتح الغين وكسر الذّال المعجمة، وهي نسبة إلى عمل الكاغذ الذّي يكتب عليه وبيعه، يقول: ولا يعمل في المشرق إلاّ بسمرقند. وعدّد السمعاني من اشتهر بهذه النسبة من أهل سمرقند خاصة وعدّ منهم منصورَ بن نصر الذّي ينسب إليه الكاغذ المنصوري المشهور ببلاد خراسان.

(٢) عمر بن محمد النّسفي: القَنْد في ذكر علماء سمرقَنْد. (تحقيق يوسف الهادي. مركز نشر التراث المخطوط - طهران ١٩٩٩) انظر الفهرس ص ٨٣٣ وفيه ذُكر اللّقب نحو ٥٠ مرّة.

(٣) ناصر خسرو: سفرنامه ١٣ (الترجمة العربية - يحيى الخشاب - القاهرة ١٩٤٥) .

وكانت حَلَب من المراكز المهمَّة أيضًا، وقد حافظ أحدُ أحيائها على اسْم الورّاقة، لما كان فيه من مَصانع الوَرق، وكذلك اشتهرت حَماه ومَنْبج.

وفي القَرْن الثّامن الهجري، انتشر الورق الإيراني فتدَهْورت صناعةُ الورق الشّامي، الذّي اعتبره القَلْقشندي دون الوَرق البَغْدادي في الرُّتبة، وقسَّمه إلى نوعَيْن: الحَمَوِيّ، وهو أصغر من قَطْع الوَرَق البَغْدادي، والشّامي كما عَرّفه، وهو أصغرُ قطعًا من الحمويّ.

ويذكر المقريزي(١) عن مِصْر أنه كان بالفُسْطاط في عَصْره وَرّاقات يُعمل فيها الورق، ومطابخ أخرى يُصْنع فيها الورقُ المنْصوريّ مخصوصة بالفُسْطاط دون القاهرة، وأشار في موضع آخر إلى خان الوَرّاقَة.

أما القلْقَشندي(٢) فقد اعْتَبر الورقَ المصريَّ في عَصْره أقلّ شأنًا من وقَسَّمه حَسْب القَطْع إلى نوعَيْن: القَطْع المنْصوريّ، وقَطْع العادة، والمنْصوريُّ أكبرُ قطعًا، وقلَّما يُصْقل وَجْهاه جميعًا، أمّا العادَة، فإنّ فيه ما يُصْقل وَجْهاه، ويُسَمّى في عُرْف الورّاقين المَصْلوح. وغيرُه عنْدهم على رُتْبتين: عالٍ ووَسَطٍ، وفيه صنفٌ يُعرف بالفُوّي صغيرُ القَطع، خشِنٌ غليظٌ، خفيف الغَرْف لا يُنْتفع به في الكتّابة، يُتّخذ للحَلْوى والعِطْر ونحو ذلك.

وحتّى القرن الخامس الهجري ازدهرت صناعةُ الورق في إفريقيّة والمَغْرب والأَنْدلس وصقلّية، ومن هُناك دخل أوربًّا وعُرِفت صناعتَهُ. واشتهر ورقُ شاطِبة بالأَندلس، وفيها يقول الجغرافي الشريف الإدريسي(٣) : «إنّه يُعْمل بها من الكاغد

---

(١) المواعظ والاعتبار ٢/٧٧، ١٩٨، ٣/٢٧ مطبعة النيل. القاهرة ١٢٦٥

(٢) صبح الأعشى ٢: ٤٧٦

(٣) نزهة المشتاق ٢: ٥٥٦

ما لا يُوجد له نظير». واعتبرها ياقوت الحموي(١) بأنها مركز تمويل سائر بلاد الأندلس بالكاغد الجيِّد.

ولم يَفُت القلْقَشنْدي. وهو يُصَنّف لنا مراتب أنواع الكاغد في عَصْره، أن يعتبر ورق بلاد المَغرب والفِرنْجة في القرن ٨، ٩ للهجرة رديئًا جدًّا، سريعَ البِلى، قليلَ المُكْث ولذلك يكتبون المصاحفَ غالبًا في الرَّقّ على العادة الأولى، طلبا لطول البقاء.

وفي هذا الحُكْم على الورق المَغربي كثيرٌ من قِلّة الإنْصاف، فلدينا نماذج مهمة ترجع إلى عصره، غايةً في الجَوْدة ودِقة الصنع والرقَّة؛ حتى أنهم كانوا يلوّنون هذا الورق باللّون القِرمْزي وبالأزْرق زيادةً في التأنّق وطلب التميُّز، ويُكتب عليه بالذَّهب فيُشْبه الرَّقّ المصقول في صَفائه وثَباته، وتماسُك ألْيافه، ونموْذج ذلك نَجده في مُصْحف الأمير أبي زكرياء الحَفْصي المحبّس على جامِعه بتونس، والمحفوظِ في مكتبة باريس الوطنيَّة.

وكما لاحظنا في هذا العَرْض أنّ الورقَ يرتكز على عُنْصرين يصنِّفان منزلَتَه، هما: نوع الصّناعة والسَّقْي، والقَطْع والأبْعاد.

وقد عرض القلْقَشندي(٢) أصنافَ هذا القَطْع في زمانه، بحساب الذراع والأصابع.

ونشيرُ إلى أن مَدارس الوَرق الإسْلامي انطلقتْ من تَجْربة سمرقَنْد النّاضِجة، ومرَّت إلى بغداد عاصمة العبّاسيين، ومنها عرفَتْ طريقَها إلى كلّ الأصقاع الإسلاميّة، ثم إلى أوربّة، وتفخر هذه المدارس بالجُهْد النّوعي الذي أسهمَتْ به كلّ

---

(١) معجم البلدان ٣: ٣٠٩
(٢) صبح الأعشى ٦: ١٨٩

من إيران وتركيا في حِقَبٍ مختلفة، وكان هذا الإسْهام واضحًا في مُسْتوى التّصنيع الفاخر الذي عُرِف في هذين المدرستَيْن.

تقنية صناعة الكاغذ:

اعتبر القدماء أن صناعة الكاغذ كصناعة ترقيق الجلود، من المهن غير النظيفة، لذلك، ورغم كثرة المتعاطين لها، فإنها لم تُفْرَد بالتوثيق، عكس ما حصل للتجليد وصناعة الحبر والخط.

وقد ظلّ فنّ صناعة الكاغَذ غامضًا يحتفِظ بكثير من أَسْراره، وأمكن بالتحليل المخبري تحديد بعض التقنيات الخاصة بالتلوين، وصنع العلامات المائية، ومعرفة المواد التي صنع منها الكاغذ، والاستدلال على طريقة السّقي والصّقل بفَضْل ملاحظة الآثار الباقية.

وتوجد إشارات قليلة تتصل ببعض العمليات الصّغيرة في هذه الصناعة، إلا أنه بمساعدة عمل واحد قام به كاتب إفريقيّ تونسي مجهول، عاش في منتصف القرن الخامس الهجري، ويدلّ أثرُه أنّه كان يحسن كل عمليّات صنع الكتاب، من صناعة الورق والحبر والتجليد، ومعرفة ما تمحى به الدفاتر إلى غير ذلك، هذا الكاتب الصّانع المجهول صنع كتابًا موجزًا، قدّمه للأمير تميم بن المعزّ بن باديس(١) صاحب لمهديّة، ويعتبر أهمّ وأقدم عمل في نوعه. وسمّاه عمدةَ(٢) الكُتّاب وعُدّة ذوي الألباب، وجاء

---

(١) انظر عنه وعن ظروف إفريقية المضطربة في أيامه، ابن خلدون: العبر ١١: ٣٥٦؛ ابن عذاري: البيان المغرب ١: ٢٩٨-؛ ابن الأثير: الكامل ٩: ٥٦٩، ١٠: ١٥، ١٦.

(٢) توجد بين نسخ الكتاب المتعددة اختلافات وإضافات لأكثر فصوله بسبب تداوله وإضافة الملاحظات الإقليمية التي استفادها مُستعملوه، وقد كنت اهتممت بنشره سنة ١٩٥٨ أيام الدراسة بتوجيه مقام أستاذي وصديقي الدكتور صلاح الدين المنجّد - رحمه الله - أثناء إدارته لمعهد المخطوطات العربية في القاهرة، ومضيتُ في العمل ثم انصرفت عنه. فنشره فيما بعد الأستاذ عبد الستار الحلوجي وأ. علي عبد

على أقدم نسخة عرفناها منه، تعود إلى آخر القرن الخامس تقريبا أنّه: «ممّا أُلّف للأمير الأجل باب العزّ بن باديس صاحب المهديّة»، وقد خصص الباب الحادي عشر من كتابه لعمل الكاغد وسَقْيه، نعرضه لأهميته[١] قال:

«[تأخُذُ القِنَّبَ الجيّدَ الأبيَضَ، فتُنقّيهِ مِن قَصَبِهِ وتَبُلُّهُ، وتُسَرِّحُهُ بِمِشطٍ حتّى يَلينَ، ثُمَّ تأخُذُ الجيرَ فتَنقَعُ فيهِ لَيلَةً إلى الصَباحِ، ثُمَّ يُفرِكُ باليَدِ، ويُبسَطُ في الشَمسِ حتّى يَجِفّ نَهارَهُ كلّهُ، ثُمَّ يُعادُ في ماء الجيرِ، غَيرِ الماء الأوّلِ اللّيلةَ المُقبِلَةَ إلى الصَّباحِ، ثُمَّ تفركُهُ كفركِكَ الأوّلِ، لَيلَةً، ويُبسَطُ في الشّمسِ. إفعَلْ بِهِ ذلكَ ثلاثةَ أيّامٍ أو خَمسَةً أو سَبعَةً. وإن بَدّلتَ ماء الجيرِ كلَّ يومٍ مَرّتَينِ كانَ أجودَ فإذا تَناهى بَياضُهُ قَطّعتَهُ بالمِقراضِ صِغارًا صِغارًا، ثُمَّ انقَعْهُ سَبعَةَ أيامٍ في ماءٍ عَذبٍ أيضًا، وتُبدّل لَهُ الماء كلَّ يومٍ فإذا ذَهَبَ منهُ الجيرُ دَقَقتَه في الهاوَنِ دقًّا ناعمًا، وهو نَديٌّ، فإذا لانَ ولَم يَبقَ فيهِ شَيءٌ مِنَ العُقَدِ أخَذتَ لَهُ ماءً آخَرَ في إناءٍ نَظيفٍ، فَحَلّتَه حتّى يَصيرَ مِثلَ الحَريرَةِ، ثمّ تعمَدُ إلى قَوالِبَ عَلى قَدرِ ما تُريدُ وتكونُ مَعمولَةً من السَّلِّ السّامان والمِسمارِ، وتكونُ مَفتوحَةَ الحيطانِ، ثمّ تعمَدُ إلَيها، فتَنصِبُ تَحتَها قَصريّةً فارِغَةً، وتَضرِبُ ذلِكَ القِنَّبَ بِيَدِكَ ضَربًا شَديدًا حَتّى يَختَلِطَ، ثمّ تَقذفه بِيَدِكَ

المحسن زكي (مجلة معهد المخطوطات العربية. المجلد ١٧، الجزء ١ مايو - القاهرة ١٩٧١) . وظهر في إيران في نشرة جيدة، بتحقيق نجيب مايل المروي وعصام مكّية، (نشره مجمع البحوث الإسلامية - إيران - مشهد ١٤٠٩هـ) . وكلا النشرتين تنسب الكتاب للأمير المعزّ بن باديس خطأ.

والنسخة القديمة المشار إليها كانت عند صديقنا المرحوم محمد بن عبد الله، فهي تدّل -كما جاء على صدر المخطوط - على أن الكتاب قدّم للأمير الصّنهاجي تميم بن المعزّ بن باديس وهو أمير على المهدية.

وقد تُرجم الكتاب إلى الإنكليزية Martin Lévy ونشره في:

Mediaeval Arabic Bookmaking and its Relation to Early Chemistry and Pharmacology, Transaction of the American Philosophical Society, Philadelphia 1962, vol. 52, Part 4. وانظر G.A.L p. 525, supplement 1 pp. 473. 963.

(١) نقلا عن طبعة إيران.

وَتطرَحهُ في القالبِ، وَتُعَدِّلُه لِئَلاّ يكونَ ثَخيناً في مَوضِعٍ رَقيقًا في موضِعٍ.

عمدة الكتّاب.

فَإذَا استَوى وصَفى ماؤُه، أَقِمْه مَنصوبًا بِقالَبِهِ، فإذا أتَيتَ عَلى ما تُريدُ مِنه نَقَضْتَهُ على لَوحٍ، ثُمّ أخَذتَهُ بِيَدِكَ، وألصَقْتَهُ على حائطٍ [نظيف مملّس]، ثمّ عَدِّلْهُ بِيَدِكَ، واترُكْهُ حتّى يَجِفَّ ويَسقُط.

ثمّ خُذْ له الدَقيقَ الناعِمَ النَقِيَّ الحوّارى والنَشا نِصفَينِ، فَيُهرَسُ لَهُ الدَقيقُ والنَشا في الماء البارِدِ، حَتّى لا يَبقى فيهِ ثَخنٌ، ثمّ يُغلى بماء، حتّى يَفورَ، فَإذا فارَ، صَفِّيتَهُ عَلى ذلكَ الدَقيقِ، وحَرّكتَهُ، حَتّى يَسكُنَ ويَرِقَّ، ثمّ تَعمَدُ إلى ذَلكَ الوَرَقِ، فَتَطليها بيَدِكَ، ثمّ تُلقيها عَلى قَصَبَةٍ فَإذا طَلَيتَ جَميعَ الورقِ، وجَفَّتِ الوَرَقَةُ، طَلَيتَها مِنَ الوَجهِ الآخرِ، ورَدَدتَهُ عَلى لَوحٍ ورَشَشتَ عَلَيها الماء رَشًّا رَقيقًا، ثمّ تَجمَعُهُ، وتَرزُمُهُ، وتَصقُلُهُ، كما تَصقُلُ الثَوبَ، وتَكتُبُ فيه]» .

إن هذا النصّ المهمّ يمثّل الصّورة القديمة البسيطة لصُنْع الكاغد كما عرفَتْهُ إفريقيّة وأكثر مراكز العالَم الإسلامي، ولطريقة السَّقْي ثم الصّقل، وقد عرَفتْ إفريقيَّةُ والمغربُ والأندلس بعد ذلك تقاليد وتقنياتٍ أكثرَ تطورًا في هذه الصّناعة.

فقد عدّدوا المواد الأولية، فلم تقم على «القِنّب» الذي وَجّه إليه النّص، وإنما توسَّع الأمر ليشمل الكتّانَ ونَبات الحَلْفاء والخِرَقَ البالية والقُطْن.

وتحولت الوسائلُ من الدقّ في الأَجْران بعد التقطيع، فأصبحت تُخَصّ الموادُّ بنَقعها مُدَّةً، ثم تدور عليها أَرْحِيةُ الحَجر القائمة على الأنهار، فقد ذكر ابن أبي زَرْع(١) أن بمدينة فاس وحدها أربعمائة حجر لعمل الكاغد.

---

(١) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ٥٩ (نشره عبد الوهاب ابن منصور - المطبعة الملكي - الرباط - ١٩٩٩) .

أما وسائل السقي فقد ذُكِر لها أكثرُ من وَصْفة. بعضها يقوم على استخدام النّشا المستخرج من القمح. أو الأرز. وقد تُلَوّن مادة السقي بالزعفران والتّبْن المغلي للتعتيق أو التجميل.

* *

هذه بعض البيانات عن «الحوامل» «Supports» المعروفة التي يَسرَّت تطوير الفكر الإنساني، وكان للمسلمين دور كبير في نَقْلها والإضافة إليها والتعريف بها، ونَشْرها.

* *

ب- المادة التي يكتب بها: الأحبار.

اهتم العلماء المسلمون منذ القرن الثالث الهجري بتدوين بعض الوصفات الخاصة بإعْداد الحبْر، إن تقاليد صناعة هذه المادة قديمة جدًا، عرفها الصينيون وانتشرت في بلدان الشرق القديم، وجَدَّت تجارب جديدة أضافت الكثير إليها في العصور الإسلامية المبكرة. وقد استقصت بعضها Zerdoum bat Yehouda[(١)]. ولكنها لم تطّلع على غير كتاب «عمدة الكتّاب» الذي وضع في القرن الخامس الهجري، ولم تطلع على الجهود والمعايير المتبصرة والبراعات الكيمائية التي استخدمت في مَزْج الألوان، وحل الأصباغ الصعبة واستعمالها للكتّابة، كالذهب والفضة، لذلك لم تُنصف الشّعوب الإسلاميّة فيما صنعته في هذا المضمار.

إن المصادر التاريخية عن هذه المادة جاءت على نوعين:

---

(١) *(Les encres noires au moyen âge jusqu'à) 1600* Paris 1983.

* نوع ورد مفرّقًا، ذكرتهُ بعض الكتب القديمة في سياق أخْبارها، وهذا عامّ في أكثر تُراث المشرق المكتوب.

* ونوع أفرد بتآليف مستقلة أو بأبواب من تآليف؛ وهذا يكاد يكون خاصا بأهل المغرب والأندلس، وأكثر البيانات لا تزال مخطوطة.

ويتكون الحِبْر أساسا من موادَّ رئيسةٍ ملازمة في الغالب، وبها يتكوّن قانون تركيب الحبر، هي:

* الماء العذب Eau douce

* العفص Noix de galle

* الزاج Vitriol

* الصمغ العربي Gomme Arabica

وقد نبّه القضاعي الأندلسي(١) إلى ضرورة الأخْذ بالقواعد والنِّسب المقررة في تركيب الحبر، لأنّ العفص إذا زادَت كميّته أسرَع إلى الكتابة الحرْق. ومَتى زاد الصّمغ التصقَت الأوراق ببعضها. وإذا زادَ الزّاج أحرقَ الكتابةَ.

وتحدّث عن خواصّ هذه المواد في تركيب الحبر، معتبرًا أن مادّة العَفْص، ثم بعده الصّمغ، ثم بعده الزّاج.

وتُقسّم الأحبار إلى أربعة أصناف:

* المطبوخ: وَيتكون من: جزء من العَفْص. ربع جزء من الزّاج. جزء من الصّمغ، ثلاثة أجزاء من الماء.

---

(١) أبو بكر محمد بن محمد القَلَلوسي: تُحَف الخواصّ (قيد النّشر - مخطوط المكتبة الحسنية - الرباط) .

* المَعْصور، وَيتكون من: جزأين من العَفْص، جزء من الصَمْغ، عُشر جزء من الزّاج، جزأين من الماء.

* المنقوع: جزآن من العَفْص، نصف جزء من الصّمغ، نصف جزء من الزّاج، وجزء ونصف من الماء.

* الغُبار: جزء من العَفْص، جزء من الصّمغ، نصف جزء من الزّاج، جزء ونصف من الماء.

وقد حدّد بعد التجربة صلوحية كل نوع من هذه الأربعة للمادّة التي يكتب عليها:

* فالمطبوخ يصلح للكاغذ وحده.

* والمعصور يصلح للكاغذ والرَّق.

* والمنقوع يصلح للرَّق خُصوصًا.

* والغُبار للأَقْراص، ليكتب في حينه.

وهذه الأصول في صناعة الحبر، قد يُضاف إليها بعض الإضافات المبرّرة، يضيفون إليها سُخام فتيل الزيت ليكون الحبر أسودَ داكنًا.

وبعضهم يُضيف إليها بدل ذلك الزّعفران، والمسك، وماء الوَرْد، والصّبْر السُّقطري Aloes de Socotora لطرد الذباب.

وهناك عشرات الوصفات في تركيب الأحبار الملونّة نجدها في كتاب عمدة الكتّاب، وكتاب القضاعي تحف الخواص (مخطوط) . وكتاب المراكشي: الأزهار في

عمل الأحبار[١] (مخطوط) . (انظر ندوة مؤسسة الفرقان بلندن، عن كوديكولوجية المخطوط. وانظر دراستنا في مجلة تاريخ العلوم) .

ج- الأسْفار[٢]

الأسفار جمع سِفْر وهو الكتاب، وأصبح اللّفظ مصطلحًا على الواقي الذّي يُفرِد الكتّابَ بعد ضمّ كراريسه إلى بعضها بالحزم والتّشبيك والخياطة فيحفظها موحدة، وتسمّى العملية بالتسفير والتجليد إذا استعمل الجلد فيه.

وقد وصلَتنا أقدمُ هذه الأسْفار على بعض أجزاء المصاحف، متأثرة في صنعتها بالأساليب الفنية البيزنطية، من أهمها: مجموعة كبيرة بالقَيروان بعضها في صنعاء، وسنعرض لها بإيجاز.

أمّا أجزاء الكُتُب القَديمة المحدودة الأوْراق والمكونة من كراس وكراستين، فقد كانت أسْفارُها بَسيطة، استَعْملت مادّة المخطوط نفسه إن كانت من ألرَّق، أو اتُّخِذ الغلاف الخارجي من الرَّق إن كان الجزء من كاغَد.

ويكتب اسم الجزء بخطّ كوفي غليظ، وتحته اسمُ المؤلّف، وراوي الكِتاب، واسم المالك الذي قد يكون النّاسِخَ في الآن نفسه.

---

(١) لعلّه من أهمّ الكتب المتخصصة، فيه مجموعة من أحْبارٍ يصنَعُها العُلماء لأنفسهم وقد نشرتُه مصورًا، ونشرت دراسة عنه في مجلة معهد تاريخ العلوم التي يصدرها العلامة فؤاد سزكين في جامعة فرنكفورت.

zeitschrift für Geschichte der Arabisch- Islamischen Wissenschaften. Band 14 p.p. 41- 133 Frankfurt 2001.

(٢) السَّفَرَة: الكتبة وحدهم سافر. في القرآن: ﴿بأيدي سَفَرة﴾ [سورة عبس من الآية ١٥]. وقيل للكتاب سِفْرٌ لأنّه يبينُ الشيءَ ويوضحُهُ وهو اصطلاح المغرب والأندلس على معنى التجليد، والكتاب مجلد أن مُسَفَّر. (إبراهيم شبوح: نحو معجم تاريخي لمصطلح ونصوص فنون صناعة المخطوط العربي. ٢٦٧ أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - ومبلدن - لندن - نوفبر ١٩٩٥) .

وتطورت صناعة التّسفير أو التّجليد ليصبح فَنًّا رفيعًا من أجمل فُروع الصناعات الفنية الإسلامية، ومجالاً للإبداعات الحرة اللامتناهية. وقد شمل طريقة تجميع الكراسات التي يتألف منها الكتّاب، وربطها بالسّفر بطريقة الخياطة والتشبيك، ثم تجميل هذا السفر بالنقوش والألوان والزخارف المضغوطة والمحزمة والملونة والمذهبة، وما إلى ذلك.

وفي حين أصبح التسفير في أزمنة متأخرة نسبيًا - ربما بدءً من القرن السابع الهجري - صناعةً ومهنةً قائمة بنفسها لا يقومُ المجلد الواحدُ بغيرها. فقد كان الأمر في القرون الأولى وإلى القَرْن الخامس على التأكيد، فرعًا من ثقافة الورّاق الذي يَحْترف مهنة إعداد الكتّاب، ولدينا وثيقةٌ قديمة تؤكّد هذا التمرّس في عمل الورّاق المُجِدّ في صنعة الكتّاب بما فيها التجليد، فقد رأينا على أثر من الأعمال الكبيرة، وهو مصحف فاطمة حاضنة باديس بن المنصور الصنهاجي الذّي كتب سنة ٤١٠هـ/١٠٢٠م هذا النصّ: «كتب هذا المصحفَ ورَسَمه وشكَلَه وذَهَّبه وجَلّده علي بن أحمد الورّاق» وإن كتاب عُمْدة الكتّاب الذي أشرنا إليه، وهو أقدمُ نصّ متكامل يصلُنا عن صنعة الكتّاب - وخصّ فيه الفصلَ الثاني عَشر بالتَّجليد - يمثّل فروعَ ثقافة الورّاق، من بَرْي الأقلام، وصناعة الحبر، وخلْط الأصباغ، والكتابة بالذهب والفضّة، وعمل الكاغذ، ومَحْو الرقوق، وتهيئة الجلود. وصناعة التجليد وعمل جميع آلاته حتّى يستغنى عن المجلّدين.

وقد حدّد مؤلّف عمدة الكتّاب المؤهّلات التي ينبغي أن تتوفر فيمن يباشر التجليد، وهي شروط ذاتية دقيقة، يقول: «إن الذي يحتاج إليه ملتمس هذه الصناعة، سرعةُ الفهم، وجودةُ النّظر وحدّته، وخِفّة اليد وتَرْك السرعة، والتثبّت والتأنّي، وحسنُ الجلوس، ومَلاحةُ الاسْتِمالة، وحُسْنُ الخُلُق».

كما نعرف أسماءَ الموادّ التي يحتاجُها للحَبْك واللَّصْق والتّطْهير وغير ذلك، مما يعتبر أساس ثقافة المجلّد.

ووَصلنا كتاب آخر مهمٌّ في هذه الصناعة وهو كتاب: التّيسير في صناعة التّسفير[1] ، للفقيه بكر بن إبراهيم الإشبيلي، من رجال القرن السّابع الهجري، وهو كتاب مخصّص للمِهْنة، وافٍ بأدواتها وشُروطها، وفيه التفاصيل المهّمة عنها.

* إن مهمّة المفهرس في التعامل مع جلود الكتب المخطوطة التي يباشر الاتصال بها، هو أن يستعين بفهم عصر الكتاب من خلال معرفته بمدارس التجليد، وأن يدرك أهميّته الفنية ويُسجّلها في بطاقاته. وهذا الإدراك يجيء بطول المُمارسة والمقارنات، بعد دراسة الفنون الإسلامية وعصورها وبمعرفةٍ ضرورية لتمييز مدارس التّجليد الكبرى، وخصائص كلّ مدرسة، وتطورها الزمني. بحيث تتحدد له الأزمنة حالما يتأمل سفر المخطوط الذّي يتفحصه.

ونعرض بإيجاز لبعض هذه المدارس، ونشير بصورة خاصّة إلى:

١- أسفار الكتب المبكرة ومُمثِّلها:

نموذج أسفار جامع القيروان:

درس G.Marçais وL. Poinssot مجموعة الأسفار القديمة التي وُجدت في المكتبة العتيقة لجامع القيروان[٢] . وكانت تَحْفَظُ المصاحفَ المكتوبة على الرق.

ويرجع معظمها للقرون: الثالث والرابع والخامس الهجريّة (٩، ١٠، ١١ ميلادي) ، وهي ذات قَطْع (Format) مستطيل، بحيث يكون عرضها أكبر من

---

(١) نشره المرحوم الأستاذ عبد الله كنون في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية - المجلدة ٧-٨ مدريد - إسبانيا ١٩٥٩.

(٢) *Objets Kairouannais* 2 Vols, Tunis 1948

ارتفاعها، واصطُلح على هذا القَطْع «الألْبومي»، بالقَطْع الإيطالي (à l'italienne) وقد اتّخذ في أقْدم المصاحف، الكوفية الخط(١) .

ويَختلف شكلُ هذه الأَسْفار عما نَعْرفه اليوم، فإذا كانت الأَسْفار الإسلاميّة تشتمل على «لسان» أو «ردّة» أو «قُفْل» تُغطِّي وتَحمي مقدّم الكتاب، فإن أَسْفار هذه المصاحف القَديمة حفظتها بطريقة أَفْضل، فقد صُنِعت على هَيْئة صندوق مُحْكم القَفْل، وكانت كراسات صحائف المخطوط من الرقّ تُخاطُ بكَعْب الصّندوق، ويُقْفل الصّندوق بإطْباق الدفّة المتحركة على صحائف المَخْطوط، ويربط بواسطة مِسْمار مثبت في منتصف الدفّة، يشدّ إليه خيْطُ مصنوع من سُيُور مفتولة من الجلد ثُبت أصلُها في الصندوق مقابل المسمار.

ودَفَّتا الصّندوق لَوحان من الخَشب الرّقيق السُّمْك، مغَشَّيان بالجلْد؛ وكان الجلد يُمَدُّ على السّطح الخارجي للدَّفّة ثم يُلَفّ وتُثَبّت أطرافُه على السّطح الداخلي، ويُبطّن داخلُ الدفّة بقماش مصبوغ أو رَقّ.

وأغلبُ الجلود من جلْد الماعِز المَدْبوغ، ذات اللّون الأَسْود أو البُنّي، وأكثر الخَشب متّخذٌ من شَجر التّين أو الأَرْز.

وتُزْخرف سُطوحَ هذه الأسفار الخارجيّة خطوطٌ متداخلةٌ أو ضَفائرُ تُسْتَحدث بواسطة عَظْم مُحَدَّد، أو وحدات زُخرفية تُضْغط بالمناقِش.

وهناك زخارفُ أخرى متميّزة تنفذ بواسطة خُيوط غليظة تُثبّت باللّصْق مباشرة فوقَ سطح الدفّة الخشبية، وتشكلّ زخْرفةً هندسيّة، ثم يُشدّ عليها الجلدُ ويُضغط فتَبرز.

---

(١) قطع أكثر النماذج المتبقية من رقوق المصاحف ذات الخط الحجازي المائل هو القطع المعتاد الذي تنتصب فيه الصفحة على عرضها (وارتفاعها هو طول) والسطور تقوم على حدّي العرض.

وبأكثر هذا النّوع من الأسْفار القَديمة أثرُ الأقْفال المِسْمارية، وجُلُّها من النُّحاس، وكانت تُشَدُّ بالخيّط الجلديّ - الذّي أشرنا إليه - لإحْكام القَفْل.

وفي مرحلة لاحقة - ربمًا في القرن الخامس الهجري - اسْتُغْنِيَ عن أسلوب الصّندوق ليَقْتصِر السِّفر على دَفّتين من الخَشب المغشّى بالجلد، والاقْتصار على القِفْل المسماري[1] حتى يضغط بالشد على سماكة المجلد وصحائف الرق المتيبسة والمتشنّجة حتى تنبسط.

٢- التسفير (التجليد) المغربي الأندلسي.

بدءًا من القرن الخامس الهجري بدأ يظهر لون من الأشكال ويعم استعماله، هو السِّفر المربّع ذو اللسان، وتزخرف سُطوحُ هذا السفر بالخطوط الهندسية المتداخلة، التي تُنَفّذ بالمسطرة والعَظْم المحدّب.

وتتكوّن دَفّتا الكتاب من ورق مُلَبّد مضغوط يتماسك باللّصق، يُكْسَى بالجلْد المرقّق، وأكثر هذه الأغلفة تُعَدُّ من وَرَق مُسْتعمل مكتوب قد تفاجئ أحيانا بعد تفكيكها بنصوص نادرة.

وأغلب زخارف التسفير المغربي هندسيّة خالصة، ولم تستعمل فيه الزخارف الكتابية أو الحيوانية، كما تستخدم الزخارف المضغوطة بواسطة المكواة. وفيها بعض الشموس واللّوزت وزخارف الأركان.

---

(١) عن بعض أوصاف هذه الأسفار، انظر: إبراهيم شبوح: سجلّ قديم لمكتبة جامع القيروان (مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد الثاني - الجزء الثاني. القاهرة ١٩٥٦) .

ويستعمل التذهيب على الجلد بمقدار محدود، ويكون في شكل خيوط رقيقة، ولو أن هذا يعدّ - فيما عدا المصاحف - من الأشياء المكروهة عند المالكية، وقد نبّه عليها فقهاؤُهم وخَصّوه بالتشديد.

٣- التّسفير (التجليد) المصري.

اشتهر التسفير المصري الشامي في عهد المماليك خاصة، وارتبط بمنزلة مصر الثقافية في ذلك الوقت وما يصدر عنها من تصانيف، وكان اللّون المفضل للجلد هو اللّون البني الفاتح، وكانت صناعة دباغة الجلود قد بلغت أعلى مستوياتها.

ومن مبْتكرات تلك الحقبة على الأسفار ذات المستويات الخاصة تَخْريم الزخارف وتفريغها من الجِلْد، وبسط ذلك الجلْد المفرّغ على حَرير أَخْضر أو أَحْمر، وتحديد العناصِر الزّخرفية المفرّغة بدِقة بخيوطٍ مضغوطة مُذْهبة، وتُوجد نماذج موضحة لهذا اللون بمعرض دار الكتب المصرية وبرصيدها المخطوط، ونماذج أخرى منشورة صُورُها(١).

وزخارف أسفار الكتب المصرية الشّامية صنْفان:

* بسيطة تتكون من جامعات أو شَمْسات، تثبت بطريقة الضّغط الحارّ في مركز صَفْح السّفر، وقد تُحدّد أركان الدَّفة الأربعة بزخارف ركنيّة مضغوطة بالطّريقة نفسها.

* ومركبة - وهي السائدة - وتمثل في كثرة استعمال الأطباق النجمية. والمهم أن هذه الزّخارف الهندسية المطلقة التي تغطي كامل سَطْح الجلد، لم تنفذ بواسِطة القوالب الجاهزة، وإنّما ينفذّها المجلدُ الفنَّان بالمساطِر ومكارتِ العَظْم المحدَّبة.

---

(١) F.Sarre. *Islame Bookbindings* London 1923 اللوحات ٧، ٨، ١٠

وتكون هذه الزّخارف دائمًا داخلَ إطار من حاشيةٍ أو أكثر، وتَملأُ المناطقَ المحصورة داخل هذا الحواشي زخارفُ دقيقة متكرّرة تُنفّذ بواسطة المناقِش.

وقد ظهر في بعض الحالات أن المجلّدَ يذَهّب خطوطَ الطّبق النجمي، ويلوّن بعضَ المناطق المحصورة فيه تلوينًا مُتماثلًا(١) ويجدر التنبيه إلى أن المسَفّرَ في هذه المدرسة كان يثبّت خطوطَه بمناقش غير سخنة، وأن الزّخارف المضغوطة كانت خفيفة الغَوْر.

أما اللّسان أو القِفْل أو الرَدّة أو الأُذْن أو الشّدْق، فقد أصبح ظاهرةً مشتركة في كلّ مدارس التسفير الإسلامي.

وأصبح سطحُ اللّسان الخارجيّ أثناء القرن الثّامن مجالاً لكتابة اسْم الكتّاب واسم مؤلّفه بالخط النّسخي الجيل(٢).

٤- التّسْفير (التجليد) الإيراني

يختلف التسفير الإيراني حَسب مدارس داخليّة تخصّ العصور الفنية، وخاصّة العَصْر التّيموري والعصر الصّفَوي وغيرهما. وهو مُجَلّى للعبقرية الفنية وإبداعاتها التي لا تحدّ.

ونظرًا لوَفرة المخطوطات العربية التي كتبها الإيرانيّون استجابةً لدورهم البارز في خدمة المعرفة والثقافة الإسلاميّة، فإنّنا نُسَجل الملاحظات التالية على وجه الإلماع:

---

(١) Sarre, Pl IV.

(٢) انظر د. سهام المهدي عن التجليد المملوكي في مصر - (رسالة دكتوراه من جامعة القاهرة، غير منشورة) .

بداية من القرن التاسع الهجري يمكن أن نذكر لونًا متميزًا من الأسفار (الجلُود) يعتبر تطورًا جديدًا في فن صناعة الكتّاب.

* أصبح السِّفْر - حسب تطور فنّ نَسْخ المخطوط - يميل إلى الإستطالة ويقلل من العَرْض.

* تذهيب سطح الجِلْد بكل تفاصيله، أرضيته وزخارفه، وتمّ عملية الضغط والتذهيب بواسطة قوالب معدنية أو خشبية في وقت واحد.

* حلول الزخارف النباتية محلّ الأشكال الهندسية.

* ظهور الأشكال الحيوانية من طُيور وسباع في الجامة المركزيّة وفي الأركان(١) .

وتلت هذه المرحلة مرحلةٌ أخرى ازدهرت مع ازدهار فنون التصوير الإيراني، وترجع إلى عصر الشاه طهماسب، وفيها ظهرت زخرفة الأسفار باللاّكية. وكانت الجلود أو الأسفار تُعمل من الورق المضغوط المغطّى بطبقة رقيقة من عَجينة عليها طبقة من اللاكية، استُخْدمت في زخرفتها الألوان المائية، ولحماية الرّسم من التّلَف غُطّي بطبقة رقيقة من اللاّكية(٢) .

وتشتمل تلك الرسوم على مناظر بريّة ومشاهد صَيْد ومجالس وحدائق وباقات أزهار.

وبالأسلوب نفسه صنعت بعض الأسفار التي ظهرت فيها المؤثرات الصينية متمشية في أسلوب الرسم وطريقة ترك الفراغ ورسم الحيوانات الخرافية(٣) ، كما

---

(١) Sarre PI III

(٢) ديماند: الفنون الإسلامية ٨٨ (ترجمة أحمد عيسى) - القاهرة.

(٣) Gratzl, E. *Islamische Bucheinbande.* Laipzg 1924, Sarre PI X X I X.

ظهرت بعض السّحنات الهنديّة الدّالّة على أن الأسلوب الإيراني قد امتد انتشاره عند صناع غير إيرانيين، ونلاحظ العناية التامة بباطن السّفر من الداخل وإعطائه مزيدًا من الإهتمام في الزخرفة والتلوين ونفاسة الموادّ.

كما نلاحظ أن إطار الحاشية في السِّفر كان يقسم إلى مناطق أشبه بالجامات المستطيلة، تُملأ بآيات من القرآن وأبيات حكمية من الشعر.

وقد ظهرت هذه الطريقة في الزخرفة الكتّابية على بعض المصاحف المملوكية بمصر، ولكن تطوّرها على الأسفار الإيرانية. كان أوضح وأكثر رسوخًا واستمرارًا.

٥- التّسْفير (التّجليد) التّركي.

نذكر أن التّسفير التركي المبكّر تأثّر تأثرًا واضحًا بالمدرسة الإيرانية سواءً في القَطْع أو في أسلوب الزّخرفة، باستثناء أنّه لم ينصرف بإفراط لاستخدام الرّسوم الآدمية والحيوانية بالشكل الذي عُرف في إيران. ولعل ذلك يرجع إلى أسبابٍ مذهبيّة تعود إلى الموقف الديني المختلف من التصوير.

وامتاز التسفير التركيّ باستعمال الألوان الفاتحة في اختيار لون الجُلود، وكان هناك مَيْل للّون الأخضر.

واهتموا بترك فَراغ حول الجامة أو الشّمسة الوُسْطى المذْهَبة في دَفّة الكتّاب، وكثيرًا ما يعمَدون إلى عرض اللّسان لكتابة اسم الكتّاب عليه، سواء بالضَغْط المذهب أو بإلْصاق رُقَع ذات خطوط حَسنة، وقد ظَهر هذا الأُسْلوب نفسه في العصر المملوكي الشركسي بمصر، ونجد من نماذج ذلك نُسْخة تاريخ ابن خلدون التي أهداها للسلطان برْقوق(١) .

---

(١) محفوظة بمكتبة أحمد الثالث بطوبقبوسراي، ودامادا إبراهيم باشا بالسليمانيّة في إستانبول.

هذا ومن الزخارف المحببة في التّسفير التركي عنصر الزهور، تشكّل في باقات، أو تنتشر على كامل مساحة الجلد، وبرع الفنّانون الأتراك في رسم واقعية الزهرة بالتصوير الدقيق لتقاطعها وتفاصيلها(١) .

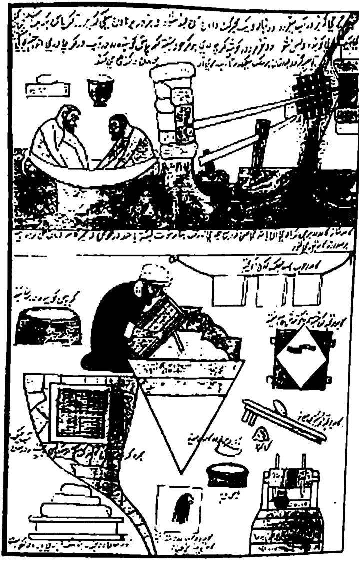
ويمكن القول بأن التسفير التركي مساهمة تطوير فنية عالية في صناعة الكتّاب المخطوط الإسلامي.

إنّ صناعة الكتّاب المخطوط الإسلامي كانت ثقافة قائمة بكل عناصرها وموادها وصنّاعها، وكانت مجالاً للابداعات الكبرى في كل فروعها، من أعمال الرقاقين والكاغذيين وصانعي الأحبار بألوانها والخطاطين والمذهّبين والمجلّدين والورّاقين وغيرهم. وكان لهذه الصناعات الموحدة حول الكتّاب مصطلحٌ ثابت يدل على أنّ صناعة الكتّاب فنّ مكتمل العدّة والوسائل، وقد قمت بمحاولة مبكرة قدمت فيها جزءًا من هذا المصطلح(٢) ، وأصبح لديّ بعد ذلك منه مادة وفيرة استخرجتها من النّصوص المختلفة والمعاجم اللّغوية والأخبار الأدبيّة، تمتدّ على كلّ الفروع التي تناولتُ بعضَها في هذا الموجز، وعلى غيرها.

---

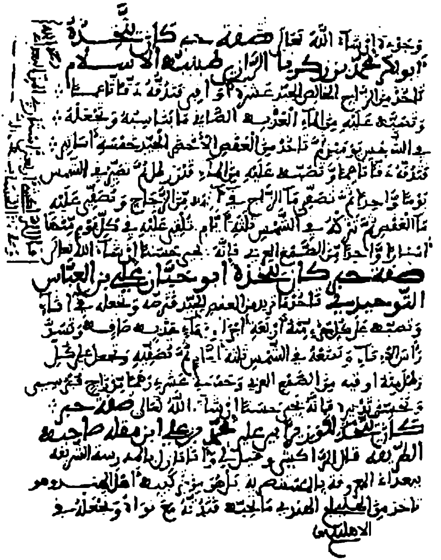
(١) Sarre PI 32

(٢) إبراهيم شبوح: نحو معجم تاريخي لمصطلح ونصوص فنون صناعة المخطوط العربي. (أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي عن صيانة التراث المخطوط - ومبلدون - المملكة المتحدة - نوفمبر ١٩٩٥) .

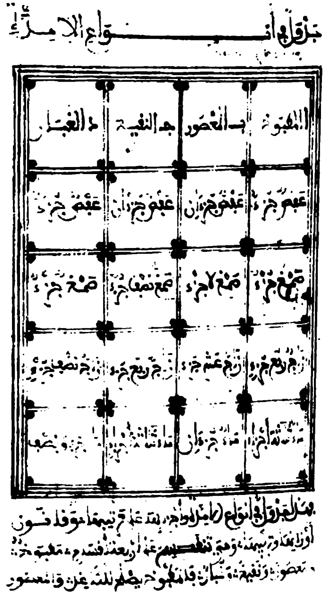


طريقة صناعة الورق وأدواته، رسم من مخطوطة من كشمير - الهند - شمس سنة ١٨٥٠ - ١٨٦٠

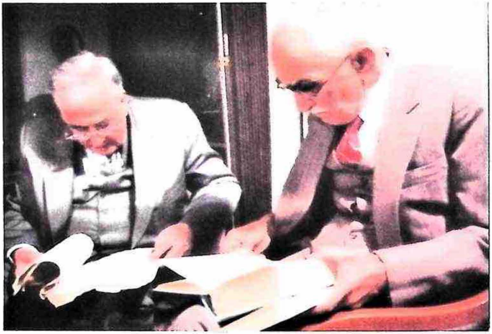
من Yves Porter, Peinture et arts du Livre Paris - Teheran 1992، والأصل من B.L.


وجوده إن شاء الله تعالى صفة حبر كان يتخذه
أبو بكر محمد بن زكريا الرازي طبيب الإسلام
تأخذ من الزاج الخالص الجيد عشرة دراهم [illegible] فتدقه دقا ناعما
وتصب عليه من الماء العذب الصافي ما يغمره وتجعله
في الشمس [illegible] ثم تأخذ من العفص الأخضر الجيد خمسة أساتير
فتدقه دقا ناعما وتصب عليه من الماء [illegible] نصف رطل ثم تضعه في الشمس
يوما واحدا ثم تصفي ماء الزاج في [illegible] من الزجاج وتصفي عليه
ماء العفص ثم تتركه في الشمس ثلاثة أيام ثم تلقي عليه في كل يوم منها
أستارا واحدا من الصمغ العربي فإنه يجيء حسنا إن شاء الله تعالى
صفة حبر كان يتخذه أبو حيان علي بن العباس
التوحيدي تأخذ [illegible] من العفص الجيد [illegible] وتجعله في إناء
وتصب عليه [illegible] أربعة أجزاء ماء عذب [illegible] وتتركه
[illegible] وتدعه في الشمس ثلاثة أيام ثم تصفيه وتجعل على كل
رطل منه أوقية من الصمغ العربي وخمسة عشر درهما من زاج قبرسي
[illegible] فإنه يجيء حسنا إن شاء الله تعالى صفة حبر
كان يتخذه الوزير أبو علي محمد بن علي ابن مقلة صاحب
الطريقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

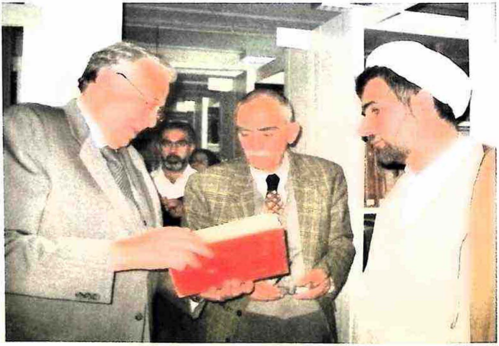
صفحة من كتاب الازهار للمراكشي يعرض فيها أخبار العلماء



قانون تركيب الأمدّة (الأحبار) الأربعة. من كتاب تحف الخواص للقللوسي



في منزله بطهران نطلع على صورة نسخة مهمة من سيرة محمود بن سبكتكين



في مكتبة مجلس الشورى بطهران نناقش توثيق نسخة أندلسية قديمة نادرة

من كتاب الإمامة والسياسة

الورق وتاريخ صناعته
في الحضارة العربية الإسلامية

أسامة ناصر محمود النقشبندي

عرفت الحضارات القديمة الكتابة واستخدامها خصوصا في بلاد الرافدين حيث ظهرت الكتابة المسمارية لأول مرة في العصور السومرية والأكدية والبابلية والآشورية، واستخدمت في التدوين مواد مختلفة كالطين حيث وصلت إلينا عشرات الآلاف من الرقم الطينية التي عثر عليها في المواقع الأثرية.وفي العراق استخدم حجر الصوان في الأختام الاسطوانية والمسطحة، كما استخدم المرمر الشمعي والرخام بأنواعه للكتابة أيضا. وتضمنت مختلف العلوم والمعارف والقوانين كقانون أور نمو الذي يعد أقدم القوانين في تاريخ الإنسانية وقانون أشنونا وقانون حمورابي وقانون لبت عشتار، كل هذه الكتابات استخدم في كتابتها مواد الكتابة المختلفة.

كما كتبت الأقوام العربية بعد ذلك في بلاد الشام وجزيرة العرب والعراق الكتابات الآرامية والنبطية واللحيانية والصفوية (الصفارية) والحميرية والثمودية على مواد أخرى استخدمت للكتابة منها الرخام والأحجار التي وصل الينا منها نماذج عديدة كشفت لنا عن تطور الكتابة على هذه المواد وظهور الحرف العربي في القرن الثاني

الميلادي[١]. واستمرت هذه الكتابات إلى أن شاع استخدام الحرف العربي في عصر قبل الإسلام الذي كتب على مواد الكتابة المختلفة ودونت به أشعارهم وأخبارهم.

واستخدم العرب مواد مختلفة للكتابة قبل وصدر الإسلام, كاللخاف وهي الحجارة العريضة الرقيقة البيضاء، وعسب النخل وهي الجريد، وأكتاف الابل والغنم، والكرب والواح الخشب والمهارق وهي صحف بيضاء من القماش والرقوق والادم وقراطيس البردي المصرية، واستمر ذلك إلى نزول القرآن الكريم فكانوا يكتبون في اللخاف والعسب، عن زيد بن ثابت انه قال عند جمع القرآن: «فجعلت أتتبع القرآن من العسب واللخاف» وأجمع راي الصحابة على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه، ولانه موجود عندهم حينئذ[٢].

لقد أستعملت الجلود في الكتابة أكثر من غيرها من المواد في أول الأمر وشاع أستخدامها في صدر الاسلام واصبحت للجلود العربية التي كانت تتخذ للكتابة، خصوصيتها وصفاتها الجيدة وكانت تصنع من جلود الابل والغنم والمعز والغزلان والحمير الوحشية والظباء[٣] ومن أشهر أنواع الجلود التي استعملت للكتابة الرقوق وهي نوع متطور من الجلود في الصنعة واسلوب الدباغة والصقل فكانت رقيقة لينة خفيفة آية في الدقة والجمال وأصبحت مادة رئيسية في الكتابة واشتهرت في تلك المدة مدن عربية في صناعة الرقوق والجلود منها صنعاء وصعدة ونجران والطائف، ثم انتقل احدث اصول الدباغة إلى الكوفة وتم اتقانها وتحسينها وفاقت في صناعتها الرقوق التي

---

(١) انظر بحثنا المنشور في مجلة المورد الموسوم: مبدأ ظهور الخط العربي وتطوره لغاية القرن الأول الهجري دراسة تحليلية، مجلد ١٢، عدد٤، ١٩٨٦.

(٢) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ) صبحي الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، د.ت، ٤٨٦/٢.

(٣) الفهرست لابن النديم ص ٢٢-٢٣، جابر الشكري: الجوانب الفنية في إخراج المخطوط العربي، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، ص٥٩.

كانت تصنع في المدن الاخرى، وقد كتبت على الرقوق سور وايات القرآن الكريم عند نزولها وكذلك أقوال الرسول ﷺ والعقود والمواثيق والصكوك والاخبار ورسائل الرسول إلى ملوك زمانه، ونسخت عليها المصاحف الكريمة ومنها المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر الصديق ﷺ وكذلك المصاحف التي أمر بنسخها الخليفة عثمان بن عفان ﷺ والتي أرسلت إلى الامصار وكانت النماذج التي كتب عليها القرآن الكريم في تلك الحواضر(١).

وإلى جانب الرقوق أستخدمت أوراق البردي المصرية (القراطيس) التي كانت تصنع من لحاء (البردي) في مصر اذ كان اللحاء يصف صفا طوليا، ثم توضع طبقة فوق الطبقة الأولى، ويصمغ اللحاء بصموغ نباتية، فتتكون الواح مرنة وتقطع على شكل قطع طويلة وبعرض مناسب بحسب الحاجة، وذكر السيوطي (ت٩١١هـ) : (إن مصر أختصت بالقراطيس وهي الطوامير ويكون طول الطومار ثلاثين ذراعا وعرضه أكثر من شبر) (٢) ولذا أصطلح عليها لفائف أو قراطيس البردي المصرية.

وبعد فتح مصر سنة العشرين للهجرة كثر أستخدامها في الحقبة الاموية وبداية الفترة العباسية وخصوصا في العراق، وكانت للقراطيس دور هام في الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية وأستخدمت في زمن الرسول ﷺ في كتابة آيات وسور القرآن الكريم إلى جانب المواد الاخرى التي ذكرناها. وأتسع أستخدامها، وقد ذكر لنا محمد بن عبدوس الجهشياري (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) : (ان الخليفة أبا جعفر المنصور وقف

---

(١) أسامة ناصر النقشبندي: فنون الكتاب، ضمن موسوعة حضارة العراق، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد ١٩٨٥، ٤٤٠/٩؛ غانم قدوري حمد: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١١١، ١١٦.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، القاهرة، ١٩٣٨، ١٧٣/٢.

على كثرة القراطيس في خزائنه فدعا بصالح صاحب المصلى فقال له: اني امرت باخراج القراطيس من خزائننا فوجدتها كثيرة جدا فتول بيعها وإن لم تعط بكل طومار إلا دانقا، فإن تحصيل ثمنه أصلح منه، قال صالح: وكان الطومار في ذلك الوقت بدرهم. فانصرفت من حضرته على هذا، فلما كان في الغد دعاني فدخلت عليه فقال لي: فكرت في كتبنا وأنها قد جرت في القراطيس وليس يؤمن حادث بمصر فتنقطع القراطيس عنا بسببه فنحتاج إلى أن نكتب فيما لم نعوده عمالنا فدع القراطيس استظهارا على حالها) (١) وهذا النص الذي ذكره الجهشياري دليل اكيد على ان القراطيس كانت تجلب من مصر في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور وأن ثمنها كان مرتفعا وأنها كانت المادة الرئيسة في الكتابة في دووابن الدولة.

واستمرت الكتابة بها وربما بدئوا بتصنيعها و كان في الجانب الغربي من بغداد اي في الكرخ درب يعرف بدرب القراطيس أو درب اصحاب القراطيس(٢)، ذكره أكثر المؤرخين كما لقب بعض الاعلام بالقراطيسي واغلبهم من بغداد أو ممن قدم اليها وعاش فيها، ذكر منهم الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣هـ) في تاريخه(٣) سبعة رجال هم، محمد بن بشر بن موسى بن مروان القراطيسي أصله من انطاكيا وكان يسكن بدار الكعب (كان حيا سنة ٣٢٠هـ) (٤) ومحمد بن بشر بن مروان القراطيسي من أهل دمشق قدم بغداد وحدث بها سنة ٣٢٠هـ) (٥)، وأحمد بن محمد بن

---

(١) الجهشياري، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة، ١٩٣٨، ص١٣٨.

(٢) كوركيس عواد: الورق والكاغد صناعته في العصور الإسلامية، دمشق، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٣٣، السنة ١٩٤٨، ص٤١٥.

(٣) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ) : تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتاب العربي، طبع أوفسيت، ٨٦/٩.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٩١/٢.

(٥) المصدر السابق، ٩١/٢.

الحسين، أبو جعفر القراطيسي البغدادي(١)، و علي بن عبدالله بن موسى، أبو الحسن القراطيسي حدث في بغداد(٢)، وفي ترجمة أخرى ذكر الخطيب، العباس بن إبراهيم، ابو الفضل القراطيسي البغدادي (ت ٣٠٤هـ) حدث في بغداد ووصف بأنه ثقة(٣)، ومنهم من ترك بغداد وهاجر إلى الشام وعرف بالقراطيسي وهو موسى بن عبد الله بن موسى، أبو عمران القراطيسي البغداديوحدث بعكا(٤) .

وذكر السمعاني (ت٥٦٣هـ/١١٦٦م) عن هذه النسبة في كتابه الأنساب، في مادة قراطيس فقال: (أن هذه النسبة تقال على عمل القراطيس وبيعها) ، وذكر منهم سعيد بن بحر القراطيسي من أهل بغداد والقسم بن داود البغدادي القراطيسي وصالح بن سليمان القراطيسي من أهل البصرة(٥). يقول كوركيس عواد عن هذه النسبة (فلعل نسبتهم جاءت من سكناهم درب القراطيس أو من صنعتهم أو بيعهم القراطيس ذاتها) (٦)، وانتقلت صناعة القراطيس إلى سامراء أيام المعتصم في أوائل القرن الثالث الهجري بعد انتقال عاصمة الخلافة اليها، حيث ذكر اليعقوبي: أن المعتصم حين ابتنى سامراء جلب جماعة من ارباب المهن والصناعات اليها ومنهم قوم من مصر يعملون القراطيس استمروا حتى نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري(٧) .

---

(١) المصدر السابق، ٤/٤٣٠.
(٢) المصدر السابق، ١٢/٣.
(٣) المصدر السابق، ١٢/١٥١-١٥٢.
(٤) المصدر السابق، ١٣/٤٥-٤٦.
(٥) السمعاني، عبد الكريم بن محمد التميمي: الأنساب، بغداد، مكتبة المثنى، أوفسيت، ١٩٦٤، ص٤٤٥.
(٦) كوركيس عواد: نفس المرجع، ص٤١٥.
(٧) اليعقوبي، أحمد بن اسحاق: تاريخ اليعقوبي، (ليدن، ١٨٨٣م) ، ٢/٥٧٧.

كانت الكتب في بادى الامر تكتب على شكل لفائف وألواح كبيرة الا أن مساوئ هذا الاسلوب وتلف اوراق البردي والرقوق التي كانت تستخدم، والحاجة العملية واليومية إلى حمل الكتب واستعمالها ادى إلى تقسيم اللفائف والالواح إلى صفحات تكون على شكل كراريس كل كراسه تحتوي على عدد من الملازم وكل ملزمة تحتوي على عدد من الأوراق وقد قيل ان شكل الكراس كان صغيرا وعرض الكتاب يبلغ ثلثي الطول غالبا مع ترك هوامش العرض أكثر من الهوامش العليا والسفلى.

وظل المخطوط العربي يكتب في هاتين المادتين الرقوق والقراطيس حتى ظهور ورق الكاغد وذلك في النصف الثاني من القرن الاول الهجري (النصف الثاني من القرن السابع الميلادي) فمادة الرق والبردي مع جودتها وسهولة استخدامها الا أن أرتفاع أسعارها وصعوبة صنعها وعدم توفر المواد الاولية بالنسبة لصناعة القراطيس التي كانت تصنع في مصر وتجلب إلى العراق، وأتساع حركة التاليف والترجمة التي نشطت مع اتساع الفتوحات الاسلامية في مختلف حقول المعرفة خصوصا في اوائل الدولة العباسية وما تبعها من كثرة المؤلفات وحرص الناس على تناقلها.

كل ذلك ادى إلى ظهور صناعة الورق الذي شاهده العرب لاول مرة عند فتحهم سمرقند سنة (٨٧هـ/ ٧٠٥م) حيث كانت اول مدينة اسلامية صنع فيها الورق، ويقول العلامة حسن حسني عبد الوهاب: (وأول ظهور الكاغد في الإسلام كان في سمرقند صنعه هناك أسارى من الصين...... اتخذوا له من خرق الكتان والقنب على ما كان جاريا في بلادهم فقلدهم الناس منذ ذلك الحين وكثر صنعه في بلاد متعددة من بلاد الإسلام...) (١)، وذكر أن زياد بن صالح الحارثي (ت١٣٥هـ/ ٧٥٢م) الذي قاد قاد جيشا قوامه عشرة الآف مقاتل لإخماد فتنة

(١) أنور محمود: قصة الورق، سلسلة المكتبة الثقافية، القاهرة، دار الكاتب العربي، ص٣٩.

في بخارى أيام حكم أبو مسلم الخرساني وقعة أطلح على ضفاف نهر طراز سنة (١٣٤هـ/٧٥١م) التي جرت بين العرب وأمراء الترك وحلفائهم الصينيين استمّرت ٣٧ يوما وأسر فيها أكثر من عشرين ألف رجل منهم صناع الورق الصينيين فهؤلاء الاسرى الصينيون لابد أن يكونوا قد أسروا في تلك الحادثة وجئ ببعضهم إلى سمرقند وله الفضل في ادخال صناعة الورق اليها[١]، (ولم يلبثوا أن أنشئوا في السنوات الأولى من العصر العباسي مصنعا للورق في سمرقند يحتمل أن أصحابه كانوا من الصينين) [٢].

وقد وصف الثعالبي كواغد سمرقند فقال: (كواغد سمرقند من خصائصها التي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الاوائل يكتبون فيها لانها أنعم وأحسن وأرق وألين) [٣] وهي من أحسن أنواع الكاغد وكان التجار ينقلونه إلى بغداد والى مختلف المدن الإسلامية.

وعرف البعض من الأعلام بالكاغدي نسبة إلى عمل الكاغد ومنهم، سعيد بن هاشم الكاغذي سنة (ت٣٤٧هـ) ، والحسين بن علي بن إبراهيم الملقب بالجعل الكاغدي (ت٣٦٩هـ/٩٨٠م) مولده في البصرة ووفاته في بغداد[٤] ومنصور بن نصر ابن عبد الرحيم الكاغدي المتوفى ٤٢٣هـ[٥] وغيرهم.

---

(١) أنور محمود: قصة الورق ٣٧-٣٨، الزركلي، خير الدين: الأعلام، بيروت، ط٤، دار العلم للملايين (د.ت) ، ٥٤/٣.

(٢) المرجع السابق، ص٤٠.

(٣) الثعالبي، الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ـ تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ دجار النهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة ١٩٦٥-١٩٦٦، ص٤٣١-٤٣١؛ كوركيس عواد: الورق الكاغد، ص١٠.

(٤) ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٤م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٦٨/٣، الزركلي: الأعلام، ٢٤٥/٢.

(٥) السمعاني: الأنساب، ص٤٧٢.

لقد أستخدم الورق مجلوبا من سمرقند في أول الأمر، ثم مصنوعا في بغداد مركز الحضارة الأسلامية، ومنها انتقلت إلى إلى بغداد. وبعد تلك الفترة ظهرت صناعة الورق في بغداد وقيل ان اول مصنع للورق اقيم في بغداد في عصر الرشيد وفشا عمله بين الناس[١]، وفعلا نرى أن النصف الثاني من القرن الثاني الهجري أي في أوائل العصر العباسي شاع أستخدام الورق، وتبع ذلك سهولة الحصول عليه وتداوله بين الناس وتفرغ قوم لصناعة الورق في بغداد عرفوا بالوراقين وأحترفوا هذه الصنعة إلى جانب ذلك عدد كبير من العلماء والأدباء والمحدثين والمفسرين وعلماء اللغة والمؤرخين الذين ذكرتهم كتب التراجم منها: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/ م) وكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/ م) وكتاب الوافي بالوفيات للصفدي (ت٧٦٤هـ/م) وغيرها من مصادرنا.

وقد أتسعت كلمة الوراقة فأصبحت تقال لمن يصنع الورق أو يبيعه أو يقوم بعملية الاستنساخ والتصحيح وسائر الأمور الكتابية الأخرى ويعرف السمعاني في كتابه الأنساب الوراق بأنه (من يكتب المصحف وكتب الحديث وغيرها وقد يقال لمن يبيع الورق وهو الكاغد في بغداد الوراق أيضا وذكر منهم: أبا عبد الله بن يزيد الوراق الجهني من أهل واسط المتوفى سنة (١٥٩هـ) ، وأحمد بن محمد بن أيوب الوراق من أهل بغداد أيام الرشيد، وعبد الله بن الفضل الوراق العاقولي من أهل دير العاقول نزل في بغداد وحدث فيها، وإبراهيم بن مكتوم من أهل سامراء ومحمد ابن هارون الوراق المتوفى سنة (٢٤٦هـ) ومحمد حسن الوراق المتوفى نحو ٢٢٥هـ) وغيرهم[٢] وأحمد بن محمد بن الحسن الخلال الوراق الكاتب (كان حيا سنة

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ٤٨٧/٢.

(٢) ١٦٧/٧، ١٢٨.

٣٦٥هـ) وصفه الصفدي بأنه (صاحب الخط المليح المتقن الفائق) [١]، وممن ذكرهم الخطيب البغدادي من المحدثين الذين لقبوا بالوراق عمر بن طاهر بن أبي قرة الوراق البغدادي[٢] وعمر بن سهل بن يزيد الوراق التستري الذي سكن بغداد وحدث بها[٣]، وعلي بن الحسن بن العبد، ابو الحسن الوراق (ت٣٢٨هـ) [٤] وعلي بن الحسين ابن محمد بن هاشم الوراق البغدادي، رحل إلى دمشق وحدث بها[٥]، وعلي ابن إبراهيم بن الهيثم البيضاوي الوراق سكن بغداد وحدث بها (ت٣٩٧هـ) [٦] وأحمد بن مسعود ابن السقاء الوراق البغدادي(ت٦١٣هـ) [٧].

وقد عرف ابن خلدون (٨٠٨هـ) الوراقة فقال: (هي معاناة الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتابية والدواوين، واختصت بالأمصار العظيمة العمران) [٨].

لقد كان الواقع في بغداد في أواخر القرن الثاني الهجري مهيأ لظهور صناعة الورق والوراقة وأنتشارها حيث عجلت حركة التأليف والترجمة وأزدهارها وظهور مجالس الأملاء التي نتجت عنها كثرة التأليف وكون بغداد عاصمة الخلافة ومركز الحضارة الأسلامية أصبحت موطنا رئيسا من مواطن النشاط العلمي والفكري فلا غرابة أن تظهر وتنمو صناعة الورق والوراقة في بغداد وتزداد فيها حوانيت الورق

---

(١) الصفدي، خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، تحقيق: محمد يوسف نجم، شتوتغارت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٦/٨.
(٢) تاريخ بغداد، ٢٢٢/١١.
(٣) المصدر السابق، ٢٢٣/١١.
(٤) المصدر السابق، ٣٨٢/١١.
(٥) المصدر السابق، ٤٠٠/١١.
(٦) المصدر السابق، ٣٤٢/١١.
(٧) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢١٠/٧-٢١١.
(٨) ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨ هـ) : المقدمة، بيروت، دار العودة، ١٩٨١م.

(مصانع الورق) ازديادا سريعا حيث بلغت في القرن الثالث الهجري أكثر من مائة حانوت، واتسعت هذه الحوانيت لتكون مكانا لنسخ الكتب وبيعها وملتقى لرجال العلم والفكر والأدب فمارس هذه المهنة أعلام من الاخباريين والرواة والقضاة والنحاة والأدباء والكتبيين وغيرهم(١).

لقد كان الورق الذي يصنع في الصين وسمرقند وخراسان من قطع الحرير والكتّان إلا أن غلاء هذه المواد وندرتها في البلاد العربية دعا إلى أستخدام مواد بديلة عنها ومتيسرة وهي الالياف والقطن والقنب والخرق البالية، وهنا يبرز دور الابداع والابتكار في العقلية العربية التي لم تنقل دون تجديد وأبداع بل أضافوا أسسا جديدة في صناعته وأعطت للورق ألوانا وصفات متميزة، وقد كان الورق البغدادي معروفا بجودته، وقد أستبدلت سجلات الدولة المصنوعة من الجلد والقرطاس بالكاغد البغدادي في أيام الخليفة هارون الرشيد وشاع أستخدام الورق في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلادي) ورخص ثمنه، وأنتقلت صناعته من بغداد إلى دمشق وطرابلس وطبرية في القرن الرابع الهجري والى مصر حدود القرن الخامس الهجري(٢)، لكن بقي القطع البغدادي أكثر جودة من الحموي وغيره وقد عرفته أوربا عن طريق التجارة. كما أن الورق السمرقندي أستمر بجودته وصفاته وكان يحمل إلى حواضر العالم الاسلامي آنذاك لاستعماله.

و كان الورق العربي على أنواع عدة، ذكر ابن النديم أن المادة التي كان يعمل منها الورق المعروف بـ (الورق الخرساني: هي الكتّان وأن صناعا من الصين عملوه بخرسان على

---

(١) حبيب الزيات: الوراقة والوراقون في الإسلام، مجلة المشرق، بيروت، ١٩٧٤.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ٤٨٦/٢.

مثال الورق الصيني) (١)، وذكر في الفهرست ستة أنواع من الورق حتى عصره هي: الورق (السليماني و الطلحي والنوحي والفرعوني والجعفري والطاهري) (٢) .

١- الورق السليماني نسبة إلى سليمان بن راشد والي خراسان في ايام هارون الرشيد ناظر بيت المال في خراسان على عهد الخليفة هارون

٢- الورق الطلحي نسبة إلى طلحة بن طاهر ثاني أمراء بني طاهر (الدولة الطاهرية) في خراسان (٢٠٧-٢١٣هـ/٨٢٢-٨٢٨م) (٣).

٣- والورق الجعفري نسبة إلى جعفربن يحيى بن خالد البرمكي (ت١٨٧هـ/٨٠٢م) .

٤- الورق النوحي نسبة إلى الأمير نوح الأول أحد أمراء الدولة السامانية التي حكمت تركستان وفارس (٣٣١-٣٤٣هـ/٩٤٢-٩٥٤م) أو نوح الثاني الساماني (٣٦٦-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م) (٤) .

٥- الورق الفرعوني، فضرب آخر نافس ورق البردي في مصر وأقدم النصوص العربية الي عثر عليها مدونة في هذا النوع من الورق يرتقي تاريخها إلى نهاية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وظل هذا النوع يستخدم بعد ذلك(٥) .

٦- الورق الطاهري، ينسب إلى طاهر الثاني أحد أمراء الدولة الطاهرية في خراسان (٢٣٠-٢٤٨هـ/٨٤٤-٨٦٢م) (١).

---

(١) ايمن فؤاد سيد: صناعة الكتاب العربي المخطوط، حوليات إسلامية، ١٩٩٧، ص٩.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص٢٣؛ كوركيس عواد، الوراقة والوراقون ص١٣-١٤، جابر الشكري: الجوانب الفنية، ص٦٤؛ أنور محمود: قصة الورق، ص٤٥-٤٦.

(٣) ايمن فؤاد: صناعة الكتاب ص٩.

(٤) المرجع السابق.

(٥) انظر النموذج الذي ذكره أيمن فؤاد في المرجع السابق ص٩.

والورق أو الكاغد المنصوري نسبة إلى منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغدي المتوفى ٤٢٣هـ/١٠٣١م بسمرقند(٢).

وعرفت أنواع أخرى من الورق ذكرتها المصادر المتأخرة ومنها كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي منها (الورق الجيهاني) الذي ينسب إلى مدينة جيهان أحدى مدن خراسان والورق المأموني نسبة إلى الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) (٣).

وكانت في بغداد أسواقا فيها حوانت لصناعة الورق وبيعه، وقد نقل أبن خلكان عن الصولي أن في ذي القعدة من سنة (٣٣٢هـ) (وقع بالكرخ حريق عظيم من حد طاق التكك إلى السماكين وعطف على أصحاب الكاغد وأصحاب النعال) (٤) وأشار ياقوت الحموي في المائة السابعة للهجرة إلى محلة دار القز بغداد فقال: (أنها محلة كبيرة ببغداد في طرف الصحراء... بين البلد وبينها اليوم نحو فرسخ... وكل ما حولها قد خرب، وفيها يعمل اليوم الكاغد(٥).

لقد تطورت صناعة الورق وأصبحت(٦) رائجة ومجزية وتزايدت أسعار النسخ حتى ارتفعت خلال قرن واحد عشر مرات، وقيل ان مالك بن دينار المتوفى سنة ١٣١هـ كان يكتب حتى المصاحف باجرة، ويروي لنا الخطيب البغدادي أن يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي المتوفى سنة (٢٦٢هـ) ، (كان في منزله

---

(١) كوركيس عواد، الوراقة والوراقون ص١٣-١٤؛ جابر الشكري: الجوانب الفنية، ص٦٤؛ أنور محمود عبد الواحد: قصة الورق، سلسلة المكتبة الثقافية، القاهرة، دار الكاتب العربي، ص٤٥-٤٦.

(٢) السمعاني: الأنساب، ص٤٧٢.

(٣) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٩٥/٢، ٢٨٥/٦.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ٤٧٥/٢-٤٧٦.

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٢٢/٢.

(٦) ابن النديم: الفهرست، ص ٩-١٠؛ الزيات: المرجع السابق، ص٩.

اربعون لحافا، لمن يبيت عنده من الوراقين لتبييض المسند ونقله ولزمه على ماخرج من المسند عشرة الأف دينار(١).

وقد كسب بعض المشهورين ممن اشتغل بهذه المهنة ثروة كبيرة كما يذكرها الخطيب البغدادي في هذا النص الذي يبين فيه سعر الكاغد وسعر النسخة المبيضة والزمن الذي يستغرقه في الكتابة فيما (حدث عيسى بن أحمد الهمذاني قال: قال لي أبو علي بن شهاب العكبري (ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م) يوما: أرني خطك فقد ذكر لي أنك سريع الكتابة، فنظر فيه فلم يرضه، ثم قال لي: كسبت في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم راضية وكنت أشتري كاغدا بخمسة دراهم فأكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليال وأبيضه بمائتي درهم وأقله بمائتي وخمسين درهما) (٢)، ويروي ياقوت الحموي أن (أبا العباس الأحول كان يكتب مائة ورقة بعشرين درهما) (٣)، (وكان يكتب في طومار تام بسعفة وربما كتب بقلم) (٤).

ويروي أن القاضي أبا سعيد الحسن بن محمد السيرافي المتوفى سنة (ت ٣٦٨هـ) كان لا يخرج إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشر دراهم تكون قدر مؤونته(٥).

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢٨١/١٤؛ الزيات: المرجع السابق ١٢.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣٢٩/٧-٣٣٠.

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن الصباح البربري المحرر وكان والده محررا ايضا المعروف بالنديم التميمي السعدي وكان أول من تكلم على رسوم الخط وقوانينه وجهله أنواعا عرف بالأحول المحرر وكان من صنائع البرامكة محررا للكتب النافذة من السلطان إلى الملوك في الطوامير، ولأبنه اسحاق رسالة في الخط والقلم واشتغل وإخوانه وأولاده بالكتابة ومنهم ولده أبو العباس عبد الله بن اسحاق، ياقوت: معجم الأدباء ٦ /٦٠-٦١.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، ٦٠/٦.

(٥) ابن خلكان (ت٦٨١هـ) : وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٣٠/١؛ الزركلي: الأعلام، ١٩٥/٢-١٩٦.

وهكذا تطورت صناعة الورق والوراقة وشاع أستخدامها في القرنين الثالث والرابع الهجريين وما بعدهما واشتهر في العصور العباسية بعض الوراقين ببيع الكتب ولذلك كان يقال لهم الكتبيين منهم، ومنصور بن نصر بن عبد الرحيم وينسب اليه الكاغد المنصوري(١)، وأشتهر ذلك في العصور العباسية المتاخرة وما بعدها منهم: أحمد بن إبراهيم الوطواط الكتبي (ت٧١٨هـ) ومحمد بن قاضي اليمن شمس الدين (ت ٧١١هـ) وأبو إسحق بن إبراهيم الفاشوسة المتوفى (ت٧٣٣هـ) ، والمؤرخ ابن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) .

وقد ذكر القلقشندي عن صناعة الورق في العراق فقال: (أجمع رأي الصحابة ﷺ على كتابة القرآن في الرق وبقي الناس على ذلك إلى أن تولى الرشـيد الخلافة (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٨م) وقد كثر الورق وفشى عمله بين الناس فأمر أن لا يكتب الناس إلا في الكاغد، لان الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق فأنه متى محي منه فسد وأن كشط ظهر كشطه وأنتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الاقطار وتعاطاها من قرب وبعد وأستمر الناس على ذلك إلى الآن) (٢).

كما ذكر القلقشندي: (إن أعلى أجناس الورق فيما رأينا القطع البغدادي وهو ورق ثخين مع ليونة ورقة حاشية وتناسب أجزاء وقطعة وافر جدا، ودونه في الرتبة الشامي وهو على نوعين: نوع يعرف بالحموي، وهو دون القطع البغدادي ودونه في الرتبة الشامي، وقطعه دون القطع الحموي، ودونهما الورق المصري، وهو أيضا على قطعين: القطع المنصوري، وقطع العادة والمنصوري أكبر قطعا، وقلما يصقل وجهاه جميعا. أما العادة فإن فيه مايصقل وجهاه ويسمى في عرف الوراقين: المصلوح.

---

(١) السمعاني: الأنساب، ص٤٦٢-٤٦٣ .

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ٤٨٧/٢.

وغيره عندهم على مرتبتين: عال ووسط، وفيه صنف لقطع خشن غليظ خفيف الغرف لا ينفع به في الكتابة يتخذ للحلوى والعطر ونحو ذلك) (١).

ولقد وجدنا من خلال دراستنا للمخطوطات في الفترة العباسية أن قطوع أوراق المخطوطات لم تحدد بصورة دقيقة ولا يمكن تحديد مقاييس معينة لها الا أن نسبة طولها تكاد تكون من ثلثين إلى ثلث ومن ثلاثة أرباع إلى ربع، رغم الاحتلال الاجنبي لبغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م فإن صناعة الورق وتجويده لم يظهر عليها أي هبوط أو رداءة بل أستمرت كما كانت عليه في العصر العباسي، ويمكننا القول أن هذه الصناعة قد تطورت وتحسنت وتعددت قطوع الورق أضافة إلى أستمرار خصوصية الورق البغدادي في الجودة والاتقان، وقد أعتبر القطع البغدادي الكامل وهو بعرض ذراع واحد بطول ذراع واحد ونصف بذراع القماش المصري القياس الاساسية في تحديد أغلب قطوع الورق خصوصا الذي كان مستعملا فيه بديوان الأنشاء بمصر حيث ذكرت منه تسعة قطوع خمسة منها بغدادية هي: القطع البغدادي الكامل، والقطع البغدادي الناقص وقطع الثلثين والنصف والثلث وهناك قطوع أخرى تختلف بإختلاف الأغراض التي يستخدم لها الورق. وكان لكل قطع من تلك القطوع قلم يكتب به فللقطع البغدادي قلم مختصر الطومار ولقطع الثلثين قلم الثلث الثقيل ولقطع النصف قلم الخفيف ولقطع الثلث قلم التوقيعات إلى ما أشار اليه القلقشندي. وهناك قطوع أخرى أختلفت باختلاف الغرض من أستعمال الورق وأختلاف البلدان التي تصنعه على أن من مخطوطات من مختلف الحقب ظهر لنا قطوع الورق وقياسات المخطوطات لم تقف عند حدود ومقاسات معينة وأنما كانت تستخدم مقاسات تتناسب مع حجم الكتاب وضخامته وسهولة حمله وخزنه ومطالعته وهنا أحجام شائعة ومتداولة تتراوح بين (٣٥) سم طولا و(٢٥) سم عرضا

---

(١) المصدر السابق٢/٤٧٨.

كحد أعلى و(١٥) سم طولا و(١٠) سم عرضا كحد ادنى وبين هذه الحدين تتباين القياسات أما القياسات الكبيرة أو الصغيرة التي تتزايد أو تنقص عن هذين الحدين فهي موجودة وتصل إلى أضعاف تلك القياسات ولكنها استعملت بصورة محدودة في كتابة المصاحف الكريمة وكتب الأدعية والأذكار وألواح الخطاطين وما شابه ذلك، وقد وصلتنا نماذج كثيرة على غاية في الجودة والأتقان للورق البغدادي تميزت صناعته بخصائص فنية دعت اليها الحاجة من أستخدام الورق وجعله أكثر مقاومة للظروف الطبيعية والعوامل الأخرى التي أدت إلى تلف بعض المخطوطات في الفترات السابقة لذلك أصبح الورق أكثر متان، وثخنا مع أحتفاضه بالنعومه والليونة وطلائه بمواد مقاومة للرطوبة والجفاف .

وقد حافظ هذا الورق على وضعه حتى الوقت الحاضر. وعادة ما يميل لون الورق للحمرة أو الاصفرار ويستخدم في كتابة المجلدات الكبيرة القطوع على الأغلب.

ونوع آخر من الورق يمكن أن نسميه بالورق المطعم، حيث تكون حاشيته من نوع يختلف عن وسطها الذي يكتب به المتن. وعادة ما تكون الورقة الوسطى رقيقة ناصعة البياض صقيله وتكون الحاشية من نوع الورق السميك وتستعمل هذه الأوراق المطعمة في كتابة المصاحف الكريمة وكتب الأدعية والأذكار وغيرها، وتلصق أوراق الحواشي على الورق الأصلي بمواد لصق مختلفة ثم تصقل وتدلك إلى أن تتساوى وتصبح كأنها ورقة واحدة، وغالبا ما يضاف شريط بالمداد الذهبي أو أي لون آخر على مكان اللصق وقد تفنن بعض الصناع في تلوين الحواشي وتحليتها بالزخارف النباتية والأزاهير والأغصان. واستخدم التطعيم كذلك في صناعة الورق المقوى السميك الذي تكتب عليه اللوحات والأدراج الخطيه. ولا يفوتنا أن نشير إلى استخدام جلود الحيوانات المدبوغة في كتابة بعض المخطوطات والرسائل بل رسمت عليها بعض التصاوير. كما دبغت جلود الأفاعي وأستخدم بعضها في الكتابة وفي دار

المخطوطات العراقية رسالة في الأدعية كتبت على جلد افعى. وعلى الأغلب فإن أستعمال جلود الأفعى المدبوغة هو وضعها بين الاوراق المزوقة للمخطوطات وهو ماشاع في القرن العاشر الهجري (السادس الميلادي) ومابعده والظاهر أن جلد الأفعى يمنع إحتكاك الأوراق الجلدية أما بحجم أوراق المخطوط، أو تقع على حجم الحلية الزخرفية إذا كانت على شكل شريط زخرفي أو صورة ضمن المتن، وقد أستعملت كذلك أوراق رقيقا بدلا من جلود الأفاعي المدبوغة للغرض المذكور، وإضافة إلى ذلك فقد أستعمل نوع من الورق الأبيض غير الصقيل تظهر عليه خطوط مائية أفقية أو عمودية، وأوراق أخرى تحمل رموزا مائية بعضها عبارة عن شعارات على شكل طاووس أو طمغات دائرية أو حروف لاتينية وهذه الأوراق أوربية الأصل أستعملت في تركيا وبلاد الشام ولم تستعمل في العراق الإ بشكل محدود(١).

نبذه من أساليب صناعة الورق العربي:

لم تسعفنا المصادر والمراجع بمعلومات كافية عن صناعة الورق العربي وكل ما ذكر عنها نصوص بسيطة وقليلة وهي مع قلتها وبساطتها فإنها مهمة في إعطاء صورة ولو متواضعة عن هذه الصنعة الفنية الحضارية وقد أستطعنا التقاط المعلومات التي تجعلنا نقف على بعض الأوجه لصناعة الورق والخصائص الفنية التي أكسبته القوة والمتانة والليونة ومقاومة مختلف الظروف دون أن يتعرض الورق إلى التيبس والتكسر كما نرى ذلك على الورق الاوربي.

أن المواد التي استخدمت في صناعة عجينة الورق هي: الحرير، الكتّان، القطن، القنب، ألياف النخيل الخرق البالية. من هذه المواد التي كانت تجمع لتغطي حاجة

---

(١) أسامة ناصر النقشبندي: فنون الكتّاب، ٩/٤٣٩-٤٣٦ و١١/٢٢٦-٢٣٠.

حوانيت أومصانع الورق وكان الأعتماد بصورة عامة على القطن النقي ذي الألياف الطويلة الذي كان أكثر جودة من غيره في صناعة الورق، وتعد ألياف القطن أنقى الصور التي يوجد عليها السليلوز في الطبيعة، والورق المصنوع منه يعتبر من أقوى أنواع الورق وأكثرها دواما ومقاومة لعوامل التحلل في البيئة، كما تكون فيه نسبة اللجنين وهي المادة الرابطة بين الالياف قليلة جدا (واللجنين له بعض الخواص حيث لايذوب في الماء أو المذيبات العضوية ولكنه يتاكسد بحامض الكبريتيك) لذلك فإن نسبته المرتفعة في الورق مضرة تؤدي إلى تغير لون الورق واكسدته وتكسر اوراقه وتيبسها (كما نرى ذلك في الورق الأوربي) ويفضل إزالة اللجنين من العجينة وإضافة نسبة من الصمغ العربي والشب لتحل محل وظيفة التماسك وصلابة الألياف السليلوزية بالورق كما يضاف إلى عجينة الورق وسط قلوي يساعد على مقاومة التحلل، وإن العرب عرفوا جيدا المواد القلوية وكيفية إستخدامها وكمياتها وخواصها.

لقد عولجت المواد السليلوزية للحصول على عجينة الورق وتقطيعها في ماء وضربها وغليها وتحضير عالق مائي بنسبة (٥) الياف إلى (١٠٠) ماء ويطرح هذا المزيج في منخل أو شبك من السلك لا يسمح الا بنفاذ الماء فقط ويغمس هذا المنخل والمزيج في حوض ماء ويحرك بمعدل معين ويرج جيدا أثناء حركته يسارا ويمينا فتتشابك الألياف مكونه نسيجا ذا سمك منتظم.

وعملية الضرب التي أشرت اليها ذات أهمية كبيرة في صناعة الورق تساعد على زيادة سطح الألياف وزيادة مرونتها وتشابك الألياف بعضها ببعض بحيث تقل الفراغات بين الألياف وبالتالي تزيد من كثافة الورق المنتج وقوة الشد والثني وليس لعملية الضرب تأثير كيمياوي، وتأثيرها الطبيعي جيد جدا كما كان يستخدم أحيانا الهاون الخشبي لهرس الواد السليلوزية (الخامات) وتقطيع الخرق إلى قطع صغيرة.

وبعد عملية الضرب تمرر العجينة على شبكة المنخل لنفاذ الماء من ثقوب المنخل أو الشبكة كما ذكرنا ثم تمرر العجينة بعد ذلك بين اسطوانتين كابستين لإزالة الماء وأندماج الألياف ثم ترفع الصحف وتقلب بخفه وسرعة فوق لبادة وتوضع فوقها لبادة أخرى لتكون جاهزة لاستقبال صحيفة أخرى وهكذا نتعاقب الصحائف وقطع اللباد الواحدة فوق الاخرى حتى تصل إلى نحو ١٥٠ ورقة ثم يعصر بمكبس لإزالة الماء المتبقي، وبعد إخراج الورق يكبس ثانيا إلى أن يصبح مستويا وأملسا، ولإكساب السطح الملاسة المطلوبة يدلك سطح الورقة بحجر أملس ثم استخدمت بعد ذلك مطرقة صقل يدق بها الورق حتى يكسب سطحا املسا، ثم أبتكرت أسطوانات خشبية يمرر الورق بين زوجين منها تحت ضغط مناسب، بعد ذلك تجفف الصحف مما يؤدي إلى تماسك مباشر وتحول الألياف إلى صحيفة ورق حقيقية وتكتسب القوة والمتانة، من هذه العملية التي تساعد فيها المادة الماسكة في مزيج عجية الورق.

الا أن هذا الورق المصنع من الألياف يكون مساميا وغير ملائم بالحبر السائل لذلك تضاف مواد مالئة على سطح الورق المصنع مكونة من النشاء والصمغ العربي (الروزين) والجيلاتن وبودرة التلك ثم يطلى الورق بالشب حيث تنفذ المواد المالئة والمثبتات بين الالياف وفوقها وتغلق المسامات وتجعل الورقة أقل قابلية على إمتصاص السوائل ويكون الورق مناسب للكتابة بالحبر السائل ويحول ذلك دون تسرب الرطوبة كما تطلى بعض الأوراق بالصبغات الطبيعية التي تضاف إلى العجينة لتكسب الورقة اللون الناسب وتقلل من شدة بياضه الذي يؤثر على العين أثناء أستخدامه في الكتابة أو القراءة وهي ميزة أخرى لها أثرها الكبير في خدمة العلماء وحفظ صحة نظرهم ومساعدتهم أثناء نسخ كتبهم وتآليفهم.

وعرفت بعض الأسر البغدادية بهذه الصنعة وكانوا يمارسونها في البيوت وغالبا تساهم النساء بهذه المهنة ومنهم ابن الطلاية العتابي، احمد بن أبي غالب بن أحمد الزاهد (ت٥٤٨هـ/ م) وكانت والدته (والدته تطلي الورق بالدقيق المعجون بالماء رقيقا قبل صقله) [(١)].

الورق المقوى

وهو الورق الذي يستخدم في صناعة أغلفة المخطوطات الشبيه (بالكارتون) ، وقد ذكر صناعته السفياني في كتابه (صناعة تفسير الكتب وحل الذهب) [(٢)] ويعمل من لصق كل ورقتين مع بعضهما بالنشاء وتدلكان إلى أن تتخلص من مواد اللصق وتتركها إلى أن تجف، ثم تأخذ ورقتين أخريين وتعمل فيهما كما عملت في الورقتين اللتين قبلهما حتى تلتقي الأوراق كلها أثنين أثنين وأنشرهم في مكان حتى تجف تماما ثم الصق الأوراق المتجمعة مع بعضها وضعها تحت ضغط مناسب يؤدي إلى تماسك الأوراق ومتانة المقوي، حتى على السمك المطلوب ويقطع حسب أستخدامه في تجليد المخطوطات[(٣)]، وقد وجدنا في أغلفة بعض المخطوطات أستخدام أوراق مخطوطات مكتوبة أستعملت في عمل الورق المقوى، من بينها أوراق مهمة لمخطوطات قديمة ونادرة.

---

(١) ابن باطيش الموصلي: إسماعيل بن هبة الله (ت٦٥٥هـ/ م) : التمييز والفصل: تحقيق:عبد الحفيظ منصور، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩، ص٣٣؛ الصفدي: خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ م) : الوافي بالوفيات، تحقيق: إحسان عباس، شتوتغارت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ٢/٤٧٥-٤٧٦.

(٣) السفياني، أحمد بن محمد ـ صناعة تسفير الكتب وحل الذهب، باريس ١٩٢٥.

المصــادر

* ابن باطيش الموصلي: اسماعيل بن هبة الله (ت٦٥٥هـ/ م) : التمييز والفصل: تحقيق: عبد الحفيظ منصور، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩.

* البغدادي، أحمد بن علي الخطيب، تاريخ بغداد ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت لبنان ـ طبع أوفسيت.

* الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ـ تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ دجار النهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة ١٩٦٥.

* الجهشياري، محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ سلبي ت مطبعة البابلي الحلبي وأولاده ـ القاهرة ١٩٣٨.

* الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان ـ دار أحياء التراث العربي ـ بيروت. لبنان.

* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضري، مقدمة ابن خلدون ـ دار العودة. بيروت ١٩٨١.

* ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان ـ تحقيق أحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٦٨.

* السفياني، أحمد بن محمد ـ صناعة تسفير الكتب وحل الدهب، بارس ١٩٢٥.

* السمعاني، عبد الكريم بن محمد التميمي ـ الأنساب ـ طبع أوفسيت مكتبة المثنى بغداد ١٩٦٤.

* السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ١٩٣٨.

* الصفدي، خليل بن ايبك: الوافي بالوفيات ج٧، تحقيق: احسان عباس، المعهد الألماني، شتوتغارت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

* الصفدي، خليل بن ايبك:الوافي بالوفيات ج٨، تحقيق: محمد يوسف نجم، شتوتغارت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

* القلقشندي، أحمد بن علي ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٣.

* ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

* النديم، محمد بن أبي يعقوب الوراق ـ كتاب الفهرس. تحقيق رضا تجدد ـ طهران ١٩٧١.

* اليعقوبي، أحمد بن أسحق، تاريخ اليعقوبي ـ طبع دار صادر ـ بيروت ١٩٦٠

المراجع

* أنور محمود عبد الواحد: قصة الورق، سلسلة المكتبة الثقافية، القاهرة، دار الكاتب العربي.

* أيمن فؤاد سيد: صناعة الكتاب العربي المخطوط، حوليات اسلامية، ١٩٩٧

* الحلوجي ـ د. عبد الستار ـ المخطوط العربي ـ الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٢.

* الحمد، د. غانم قدوري ـ رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ـ مؤسسة المطبوعات العربية ـ بيروت لبنان ١٩٨٢.

* الزركلي، خير الدين، الأعلام. دار العلم للملايين ـ الطبعة الرابعة بيروت لبنان.

* الزيات، حبيب، الورق والوراقون في الإسلام ـ مجلة المشرق ـ بيروت ١٩٧٤.

* الشكري، .جابر ـ الجوانب الفنية في أخراج المخطوط العربي ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ـ المجلد ٣٣ جزء ٢ـ٣ بغداد.

* عواد كوركيس ـ الورق والكاغد صناعته في العصور الإسلامية ـ مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق العدد ٢٣، السنة ١٩٤٨.

* النقشبندي، أسامة ناصر ـ حضارة العراق ـ فنون الكتاب العربي المخطوط الأجزاء ٩، ١١ بغداد ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥.

* المجمع العلمي العربي ـ بدمشق ١٩٤٨.

أهمية التملكات في الدراسات الكوديكولوجية(١)

محمد سعيد حنشي

يعتبر علم المخطوط، أو ما يعرف (بالكوديكولوجيا) من العلوم الفتية التي تستحق أكثر من غيرها مزيدا من الاهتمام في عالمنا العربي، إذ ما زال أغلب باحثيه ودارسيه؛ رغم قلتهم؛ يكتفون بالوفاء النظري له، والإشادة العاطفية به من خلال بحوث ودراسات تفتقر إلى العمق، على هامش دورات، ومؤتمرات، وندوات معدودة، وغير متخصصة، تنظم هنا وهناك. في حين يحتاج لكي يستوي على سوقه، وينتفع به على الوجه الأمثل، تأصيل مصطلحه، وتقويم منهج عمله، وتعميق بحوثه وتنويعها لتشمل دراسة كل المكونات المادية للكتاب المخطوط،

(١) توطئة :
لقد أصبح الحديث عن أهمية التراث العربي وتنوعه وغناه، وإسهامه الكبير في بناء صرح الحضارة الإنسانية، من الحقائق التي لا يماري فيها إلا جاحد، أو صلف معاند، لكن هذه الحقيقة التي سلم لنا بها الأصدقاء والأعداء من الغرباء، تترتب عليها مسؤوليات جسام ينبغي النهوض بأعبائها بما يلزم من القوة والكفاءة، والوسائل والإمكانات، لتوفير أماكن لائقة بحفظ هذا التراث، وكفاءات بشرية جديرة بفهرسته، وتصنيفه، وتصويره، وتحقيقه، ودراسته، ونشره، وتعميم النفع به، وهذه المسؤوليات تتجاوز في تقديرنا طاقة الأفراد مهما كانت مؤهلاتهم العلمية، وكفاءاتهم المهنية، لذلك ينبغي على المؤسسات العلمية والأكاديمية أن تنخرط بشكل فعال للنهوض بعبء هذه المشروع الكبير، وذلك بتطوير مناهج عملها، وتشجيع البحوث العلمية في رحابها، وتأهيل للموارد البشرية العاملة بها، لكن جهود بعض العلماء الأفذاذ من هذه الأمة كان له عظيم الأثر في خدمة هذا التراث العظيم، فهرسة، وتحقيقا، ودراسة، ومن خيرة هؤلاء الأفذاذ الدكتور إبراج أفشار الذي يسعدني أن أهدي إلى روحه الطاهرة هذا البحث، وإن كنت أعلم أن حقه علينا لا يقضيه بحث يهدى، ولا شكر أو ثناء يقدم.

كالورق وأنواعه، والتسفير وأشكاله، والزخرفة ومدارسها، والكراسات وطرق ترقيمها، وأشكال ترقيمها، والأمدة والأحبار ومعرفة مكوناتها، وكيفية إعدادها، ويتعداه كذلك لتشمل دراسة التملكات، والوقفيات، والأختام، والإجازات، والسماعات، وتقايد المطالعة والمقابلة، والإعارة، والطرر والحواشي، وتقييد الختام، والتقايد والفوائد المتنوعة المكتوبة على هامش متون النسخ الخطية، لأن خوارج النص هي مادة هذا العلم، ولا غنى للمفهرس، والمحقق، والدارس عنها، لأنها مرجع أساس في دراسة الكتاب المخطوط والتأريخ له، وهي قمينة بتوفير المادة العلمية اللازمة للمشاريع العلمية الكبرى التي ينبغي أن تنجز في الوطن العربي، ككتابة تاريخ للكتاب العربي، وتاريخ لخزائن الكتب بمختلف الأقطار والأمصار، وفهرس شامل للكتب العربية المخطوطة، ومعجم للنساخ، وموسوعة لمالكي الكتب وتوقيعاتهم، وأشكال أختامهم، ومعجم لمصطلحات الكتاب العربي المخطوط.

وسنحاول في هذا البحث بيان أهمية التملكات في الكتاب العربي المخطوط، والدور الذي يمكن أن تسهم به في تطوير بحوثه، وخدمة المشاريع العلمية الكبرى المرتبطة به.

٢ ـ التعريف بخوارج النص في الكتاب العربي المخطوط وبيان أهميتها:

خوارج النص: هي كل مكونات الكتاب المخطوط ما خلا المتن العلمي لهذا الكتاب، وتتألف من خمسة عناصر أساس:

أ ـ الحوامل المادية للكتاب المخطوط: وتشمل كل ما كتب عليه المخطوط من لخائف، وعسب، وكرانيف، ولحاء، وبردي، ورق، وورق، وطرق إعدادها وطيها؛

ب ـ الأمدة والأحبار وأنواعها وطرق إعدادها؛

ج ـ التسفير بأنواعه وأشكاله؛

د ـ الزخرفة باختلاف مدارسها؛

ر ـ التقاييد والفوائد المتنوعة المكتوبة على هامش متون النسخ الخطية، أو في فاتحتها أو غاشيتها كالإجازات، والسماعات، والتملكات، والوقفيات، والتوقيعات، والأختام، وتقاييد التصحيح، والمقابلة، والمطالعة، والإعارة، وتقييد الختام. وهي من البيانات والمباحث المهمة التي لا غنى عنها بالنسبة للمحققين والدارسين، لأنها تمكنهم من الرجوع إلى الأصول لدراستها دون الاعتماد على وسائط مضللة كالفهارس غير المفصلة، والنقول غير الدقيقة، ومن أهم فوائد خوارج النص المساعدة في تأريخ النسخ الخطية غير المؤرخة، وتوثيق غير الموثق منها، ومعرفة قيمتها التاريخية والفنية، واستنباط جملة من الفوائد العلمية، والحقائق التاريخية المرتبطة بها.

وسنقتصر في هذا البحث على بيان الأهمية الكبيرة التي تكتسيها دراسة التملكات المكتوبة على طرة الكتاب المخطوط وحاشيته، أو في فاتحته وغاشيته، أو على صدره وخاتمته، وكثير من المفهرسين، وزمرة مهمة من المحققين، لا يلتفتون إليها أصلا أثناء عملهم، أو لا يولونها ما تستحق من العناية والاهتمام، في حين أننا إذا تتبعناها بصبر الراسخين، وأناة المحققين، وتؤدة الموثقين، نستطيع أن نجني من ورائها من الفرائد، والنكت والفوائد، ما يجل عن الحصر، ويمكن إجمال بعضها في ما يلي:

- توثيق الكتب غير الموثقة النسبة؛
- معرفة أنواع التملكات وصيغها؛
- إبراز قيمة النسخ الخطية تبعا لمن تملكها؛
- معرفة محاور هجرة المخطوطات وانتقالها بين الأمصار أو داخل البلد الواحد بين الأفراد؛

❖ تحديد مراكز وأسواق بيعها؛

❖ الوقوف على خطوط الملوك والأمراء والعلماء والأعيان من خلالها؛

❖ معرفة مشتريها، وبائعيها، والوسطاء في عملية البيع؛

❖ معرفة الكتب التي كان يقبل الناس على اقتنائها؛

❖ معرفة أنواع النقود والمسكوكات التي كان يتعامل بها عبر العصور؛

❖ دراسة تطور طرق صياغتها وأشكال كتابتها؛

❖ الكشف عن بعض التقاليد الراسخة في ثقافتنا، كالتصحيح والمقابلة بعد التملك، والتطرير والتحشية بعد القراءة؛

❖ الوقوف على المرجعية العلمية لمالكيها من العلماء؛

❖ تصحيح بعض الأحكام والأوهام التاريخية الشائعة؛

٣ ـ التملكات: وأشكالها وصيغها وأنواعها وبيان أهميتها:

لا تخفى أهمية التملكات في دراسة الكتاب المخطوط، فمن خلالها يمكن معرفة قيمته التاريخية، وهجرته زمانا ومكانا، وطرق حيازته، وتحديد تاريخه التقريبي إن كان غير مؤرخ، والمساعدة في توثيقه إن كان غير موثق، وغير ذلك من الفوائد التي يمكن أن تتيحها دراسة التملكات للباحثين والدارسين. فبعض النسخ الخطية تزيد قيمتها ونفاستها بفضل من تملكها، مثل المخطوطات الخزائنية التي تتميز عن غيرها بجودة ورقها، ونخامة تسفيرها، وأناقة نسخها، ودقة تصحيحها، ومقابلتها، وجمال زخرفتها، كذلك الشأن بالنسبة للنسخ المكتوبة بخطوط العلماء، أو دخلت في ملكهم، والتي غالبا ما توشح بطررهم، وتعليقاتهم، وبعض ملحوظاتهم.

ويكون التملك خطيا مجملا أو مفصلا، كما يكون على شكل توقيع أو ختم، وله مجموعة من الصيغ تختلف باختلاف الأمصار، وتقاليد توثيق العقود، وقد وقفنا على أكثر من عشرين صيغة مختلفة من صيغ التملك في المخطوطات العربية، نذكر منها:

- ملك لله تعالى بيد مملوكه فلان...
- من فضل الله تعالى على عبده...
- من نعم الله على عبيده فلان...
- بيد مالكه...
- تملكه فلان من طريق...
- دخل هذا الكتاب في ملك عبيد ربه...
- تشرف بتملك هذا الكتاب عبد الله فلان...
- انتقل إلى ملك راجي رحمة مولاه...
- في نوبة العبد الفقير...
- من منة الله تعالى على عبيد ربه...
- من منن الله تعالى على عبده...
- لعبد الله فلان...
- آل إلي بالشراء من...
- صار إلي بالإرث من...
- من كتب الفقير إلى رحمة ربه...

- شرفت بتملك هذا السفر...
- حاز هذا المجلد فلان...
- من كتب خزانة فلان...
- كتب برسم خزانة فلان ...

هذه بعض الصيغ التي وجدناها في النسخ الخطية التي اطلعنا عليها.

وقد وقفنا على أنواع عدة من طرق تملك الكتب المخطوطة وحيازتها وهي:

أ ـ التملك بالشراء الشرعي الصحيح الصريح: وهو أشهر أنواع التملك في الكتاب العربي المخطوط وأسيرها وأهمها من حيث المعلومات المبثوثة فيه، ويكون إما ببيانات مفصلة عن البائع والمشتري، أو من ينوب عنهما، والشيء المشترى؛ وثيقة كان أو كتابا، أو مجموعة كتب؛ وذكر عناوينها مفصلة، أو مجملة، وبيان قيمتها التاريخية أو الفنية، مع تحديد مكان البيع وتاريخه، والوسيط فيه ذلك إن كان، وذكر أسماء الشهود إن حضروا، والتصريح بالرضى بالبيع، والإبراء عند الحيازة والقبض. وقد يكون ببيانات مجملة، لا تتعدى أحيانا السطر والسطرين يذكر فيه اسم المشتري، وتاريخ الشراء، ولا داعي للتمثيل لهما هنا لأن صيغتهما معروفة ومتداولة في المخطوطات.

وقد استوقفتنا مجموعة من الظواهر في بعض عقود الشراء، التي وجدناها في نسخ خطية بعينها، نذكر منها ظاهرتين اثنتين:

- الأولى ظاهرة الإنابة في شراء الكتب، وكان يلجأ إليها، بشكل خاص، السلاطين، والأمراء، والوجهاء، لكي يتفادوا مغالاة أصحاب الكتب، أو السماسرة، في أثمانها، ونكتفي هنا بإيراد نموذج واحد من هذه الطريقة في الشراء ورد في النسخة رقم: ٩٥٣ من حاشية على الاكتفا لسليمان بن أبي سلهام الحصيني (ت١١٧٨هـ) نقتطف منه ما يلي: «اشترى بحول الله وقوته الطالب... أحمد بن

الغزواني الفرجي العماري، نائبا في الشراء عن الفقيه أحمد بن الحاج العباس الزموري، ولا حق له في ثمن ولا مثمون، من البائع...علي بن أحمد الدكالي المراكشي، جميع هذا المجلد المحتوي على الجزء الأول من حاشية سيدي سليمان بن أبي سلهام الحصيني على الكلاعي في سيرة المصطفى ﷺ، شراء تاما صحيحا، جائزا منجزا، دون شرط يفسده ... بثمن قدره ونهايته جميع خمسة وعشرين أوقية فضة دراهم سكة تاريخه. قبض البائع المذكور جميع الثمن المذكور قبضا وافيا معاينة، وبرئت ذمة المشتري المذكور من درك القبض أتم إبراء وأكمله، وحاز النائب المذكور لمن ناب عنه جميع المشتري المذكور حوزا تاما معاينة، وذلك بعد اعترافه بالنظر والتقليب والرضى كما يجب، وعلى السنة في ذلك...»(١).

ـ والثانية ظاهرة السمسرة أو الوساطة في بيع الكتب أو شرائها، وهي ظاهرة قديمة، كانت منتشرة على وجه الخصوص في الحواضر الإسلامية الكبرى، كفاس، ومراكش، وغيرها. ويكون السمسار (أو الدلال) إما بائعا، وسيطا في البيع أو في الشراء، ونكتفي هنا بذكر نموذج واحد، ورد في عقد شراء نسخة من كتاب الشفا للقاضي عياض عياض (ت ٥٤٤هـ) تحمل رقم: ٢٠٧٩، اشتراها «محمد بن احمد زروق الزلماطي من السمسار الحاج محمد الشرقي بفاس العتيق حرسها الله في جمادى الثانية عام ١١٢٠ من هجرة النبي ﷺ»(٢).

ب ـ النوع الثاني التملك من طريق الإرث: وهو من أنواع التملك المعروفة في النسخ الخطية، وقد وقفنا على كثير من نماذجها، لكن الصنف الأكثر اطرادا فيها هو انتقال الكتب من الأب الهالك إلى ولد يخصصه من إخوته، أو إلى أولاده جميعا توزع بينهم كما توزع سائر التركة، ويمكن أن يستمر هذا الإرث من الأصل إلى الفرع لفترة طويلة من الزمن، نمثل لهذه الحالة بنسخة نفيسة من سيرة اليعمري

(١) حاشية على الاكتفا في مغازي المصطفى، لسليمان بن أبي سلهام الحصيني، فاتحة نسخة رقم: ٩٥٣

(٢) الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، للقاضي عياض، فاتحة نسخة رقم: ٢٠٧٩

(ت ٧٣٤هـ) تحمل رقم ٢١٤٧، فقد تملكها بالشراء الصحيح سيدي محمد صالح بن محمد الملقب بالمعطى (ت ١١٣٩هـ) بالشراء من السيد بلعباس بن مروان في فاتح صفر سنة ١١٢٠هـ، ثم انتقلت بالإرث إلى ولده المعطى بن صالح صاحب كتاب ذخيرة المحتاج، ثم انتقلت بالإرث لولده سيدي رضوان بن المعطى، ثم انتقل إرثها إلى أخيه عبد السلام[(١)]. كذلك الحال بالنسبة للنسخة رقم ٢٨١٩ من كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، فقد تملكها عبيد الله بن محمود بن عطاء الله بالشراء من بلدة تنبكتو، ثم صارت لمحمد بن سعيد بالشراء الصحيح، ثم آلت لابنه محمد بن محمد بن سعيد بالإرث من والده[(٢)].

ج - التملك من طريق الاستكتاب أو الاستنساخ: وهو من أنواع التملك المعروفة في الكتب المخطوطة، ويصرح به في تقييد ختامها بذكر الاسم الكامل لمن كتبت برسمه النسخة، ويعزز في الغالب بذكر تاريخ الفراغ من النسخ، ويُذكر أحيانا مكان النسخ، والأجرة المتفق عليها لإنجاز هذه العملية، وهذا النوع كثير الاطراد في المخطوطات، نكتفي بالتمثيل له بنموذجين اثنين:

- الأول: وجدناه في النسخة رقم ١١٧١٩ من كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت٩١١هـ) التي نسخت وقوبلت بنسخة مؤلفها في الثالث من صفر سنة ٩٦٠هـ، على يد أحمد بن محمد بن أحمد الأبطح الهيتمي، كتبها للعلامة تاج الدين الأبشيهي الشافعي[(٣)].

- والثاني: وقفنا عليه في النسخة رقم: ٥٥٨٨ من كتاب غيث النفع في القراءات السبع لعلي بن محمد النوري الصفاقسي (ت١١١٧هـ) ، فقد نسخها

---

(١) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لمحمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، فاتحة نسخة رقم: ٢١٤٧

(٢) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، فاتحة النسخة رقم: ٢٨١٩

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي تقييد ختام النسخة رقم: ١١٧١٩

محمد بن العربي بن أبي القاسم بن الصالح السجلماسي يوم الأربعاء ٢٨ جمادى الثانية عام ١٢٠٦هـ للفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البوعصامي بأجرة محددة وهي عشرون أوقية دراهم فضة سكة تاريخه[١].

وقد يصرح بتملكها من طريق الاستنساخ في صدرها أو في خاصتها وهو قليل، نمثل لذلك بالنسخة رقم: ٥٧٦ من كتاب في الطب لأبي عبد الله محمد بن حنين العجمي حيث ذكر في أولها أن أحد متملكيها المشطوب اسمه «تملكها بالاستنساخ في مدينة فاس بثمن قدره مثقال وربع سكة تاريخه، عام ثلاثة عشر ومائة وألف»[٢] .

د ـ **التملك من طريق الصدقة**: وهو من صيغ التملك القليلة الاطراد في الكتب المخطوطة مقارنة مع الصيغ الأخرى السالفة الذكر، وقد وقفنا على نماذج قليلة منه، فقد ورد مثلا في المجموع رقم: ١٢١٢٢ الذي يضم بعض الرسائل في علم القراءات، أنه «تملكه على وجه الصدقة احمد بن احمد خمليش من ابن عمه محمد الفاسي في العاشر من ذي الحجة عام ١٢٩٧هـ»[٣] .

ر ـ **التملك من طريق المعاوضة**: وهو أيضا نوع قليل الاطراد في الكتب المخطوطة، وقفنا على شاهد منه في النسخة الخطية رقم ٣٨٠٥ من كتاب الشمائل للترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، التي جاء في أولها: «الحمد لله لشيخنا الفقيه العلامة، قاضي الجماعة في وقته، أبي عبيد الله سيدي عبد الكريم، نجل شيخنا ... محمد بن أحمد التملي الروداني، ملك كاتبه سامحه الله هذا المجلد المشتمل على نسخة الشمائل النبوية ... بوجه المعاوضة معه بنسخة أخرى مثلها تصنيفا مقبوضة منه تمليكا تاما.

---

(١) غيث النفع في القراءات السبع، للصفاقسي، تحبيد ختام النسخة رقم: ٥٥٨٨

(٢) كتاب في الطب لأبي عبد الله محمد بن حنين العجمي، فاتحة نسخة خطية رقم: ٥٧٦

(٣) مجموع في القراءات، فاتحة نسخة خطية رقم: ١٢١٢٢

شهد به على نفسه، وأشهد من سيقف عليه بذلك في متم رمضان المعظم عام ١٢٩٣هـ عبيد ربه تعالى العباس بن محمد الطبستي»[١].

س ـ التملك من طريق الهبة الطوعية: وهي هبة لا يشوبها إكراه، ولا تؤدى قيمتها أو تقايض بسلعة أخرى، لأنه يقصد بها وجه الله تعالى، وطلب جزيل ثوابه، وتكون تعبيرا عن محبة شخص، أو تبجيله وتكريمه، أو طمعا في قربه، ونمثل لهذا الصنف من التملك بشاهدين اثنين:

ـ الأول ورد على خاتمة نسخة الشفا التي تحمل رقم: ٢٢٦٤، فقد وهبها «مالكها محمد ابن الطيب بن عبد الرحمن جبور على وجه الرضى والمحبة للفقيه البركة السيد محمد المهدي، نجل البركة السيد محمد الماحي، يبقى في خزانته من جملة غيره، قاصدا بذلك وجه الله العظيم، وثوابه الجسيم»[٢].

ـ والثاني في النسخة رقم: ٢٧١٦ من كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، فقد تملكها أحمد بن محمد بن عبد السلام الحسني العلمي الشفشاوني بالشراء، ثم سلمها على سبيل الهبة لشيخه محمد بن محمد بن عبد الواحد الحراق الحسني العلمي عام ١٢٤٨هـ[٣].

ص ـ الحيازة على سبيل الرهن لقاء دين أو غيره، فقد كانت المخطوطات إلى عهد قريب ترهن لقاء دَيْن أو غيره كما ترهن الأشياء النفيسة، وهذا عقد معروف متداول في الكتب المخطوطة في المغرب نمثل له بالنسخة رقم ٣٣٩٦ من كتاب أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ) التي ورد في أولها ما يلي: «الحمد لله أشهد كاتبه، عفا الله عنه، أنه رهن هذا المجلد

---

(١) كتاب الشمائل النبوية، للترمذي، فاتحة نسخة خطية رقم: ٣٨٠٥

(٢) الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، للقاضي عياض، فاتحة نسخة رقم: ٢٢٦٤

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي فاتحة نسخة رقم: ٢٧١٦

لحامله سيدي عبد الله بن أحمد الهلالي المسرري بثمان أواق دراهم فضة بسكة تاريخه، قبضه منه، وبقي هذا المجلد مرتهنا عنده، في الثالث والعشرين من جمادى الأولى عام اثنين وسبعين ومئة وألف. عبد ربه المحجوب بن أحمد التمناوي»[1] .

وقد وجدنا صيغة أخرى في بعض النسخ الخطية يظهر فيها لفظ التملك مع الرهن غير مشوب بلَبسٍ، مثل النسخة رقم: ١٧٨٦ من سيرة اليعمري (ت ٧٣٤هـ) جاء في أولها ما يلي: «الحمد لله، ملك لله بيد مملوكه محمد بن حسين بخمسة وثلاثين أوقية فضة بالرهن من سيدي يحيى بن شعيب الجراري في أوائل ربيع النبوي ١١٣٣هـ»[2] .

ط ـ الحيازة على سبيل العارية: هناك بعض طرق حيازة الكتب المخطوطة التي ليست تملكا صحيحا صريحا، لكنها كانت وسيلة سانحة لتملكها، منها العارية، وهي أنواع:

ـ عارية مطلقة غير مقيدة بشرط، تخص شخصا بعينه، أو جماعة من الناس، ويكون المعير إما شخصا، أو مؤسسة كخزانة كتب مثلا، ويكتب نص الإعارة لإقامة الشهادة، أو خوفا من الموت، أو من ضياع العارية، أو غير ذلك من الآفات، نمثل لهذا النوع بشاهد وجدناه في رسالة محفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم: ١٤٠٥٦ في شمائل المصطفى ﷺ، لمحمد بن علي بن أبي السداد الأموي (كان حيا سنة ٧٠٤هـ) ، جاء فيها : «الحمد لله، هذا الكتاب بيدنا على وجه العارية للفقيه السيد الحاج محمد بن أحمد الخطابي، وقيد في ١٣ صفر الخير عام ١٢٧١هـ ... وقيدتُ هذا خوفا من فجأة الموت الذي لا بد منه، ولا محيد لمخلوق عنه، أماتنا الله مسلمين. آمين»[3].

---

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل فاتحة نسخة رقم: ٣٣٩٦
(٢) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لمحمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، فاتحة نسخة رقم: ١٧٨٦
(٣) رسالة في شمائل المصطفى ﷺ، لمحمد بن علي بن أبي السداد الأموي، بمجموع رقم: ١٤٠٥٦

ـ أما النوع الثاني من العارية فتُقَيد بشرط أو أكثر، لضمان سرعة استرجاعها، فالمجموع رقم ٨٧٨ الذي يوجد ضمنه رسالة في وفاة النبي ﷺ استعير من أجل نسخه فقط ثم يرد إلى صاحبه، وذلك ما يدل عليه التقييد الذي ورد في أوله: «أحمد الله وحده، هذا المجلد المبارك عارية بيدي من يد العبد محمد بن عبد الرحمن على نية النسخ إن شاء الله، ونرده له. وكتب الحروف ... أبو جماعة بن أحمد الهنفيف، تاب الله عليه آمين»[1].

ـ والنوع الثالث من العارية، العارية الجارية، التي لا يؤمل ردها، ولا يرتجى استرجاعها، وتسبل ابتغاء مرضاة الله تعالى، واستجلابا لثوابه العميم، وقد وجدنا لها شواهد منها نسخة الشمائل للترمذي (ت ٢٧٩هـ) المحفوظة بالخزانة الملكية تحت رقم ٣١٨٣ جاء فيها: «الحمد لله، يشهد الواضع شكله إثر تاريخه، أن في يده هذه النسخة من شمائل النبي ﷺ على وجه العارية الجارية بين المسلمين، من عند ربها الفقيه البشير العامري التزامري، يشهد به على نفسه، وأدى شهادته لمن يشهد عليه في الرابع عشر من محرم الحرام فاتح خمسة وثلاثين ومائتين وألف»[2].

هذه أهم أنواع تملك المخطوطات وطرق حيازتها التي وقفنا عليها، ومن خلال تتبعنا لبيانات عقود توثيقها تمكنا من استنتاج عدد كبير من الملاحظات المفيدة عن الكتّاب المخطوط منها:

* تحديد أسماء مالكيها والوقوف على نماذج من خطوطهم وعلمهم: وهم إما أفراد من عامة الناس ظلوا أوفياء لتقاليد راسخة ورثوها أباً عن جد، تجعل حب الكتّاب والحرص على اقتنائه مقدما على غيره من المتاع، وإما أشخاص مميزون لهم شهرة وجاه، كالملوك، والأمراء، والعلماء، والوزراء، والوجهاء، والولاة، والقضاة، والنسَخ الخطية

---

(١) رسالة في وفاة النبي ﷺ، مجموع رقم: ٨٧٨

(٢) كتاب الشمائل النبوية، للترمذي، فاتحة نسخة خطية رقم: ٣١٨٣

التي تدخل في ملكهم يغلب عليها الندرة، والنفاسة، والضبط، وأما التي تكتب برسم خزائن كتبهم، وتعرف بالمخطوطات الخزائنية، فتتميز عن غيرها بجودة ورقها، ونفاسة تسفيرها، وبراعة نسخها، وجمال زخرفتها وتذهيبها، ودقة تصحيحها ومقابلتها، وغالبا ما توشح بطرر وحواش في شرح الغريب من لغتها، والتعريف بالمجهول من أعلامها، وتحقيق وتوثيق أخبارها وأشعارها، والتنبيه على مواضع الوهم والزلل فيها، وتعد هذه الطرر مثالا يحتذى في التحقيق، ونموذجا يقتدى في الضبط والتوثيق، وتعكس المستويات العلمية، والاهتمامات المعرفية لأصحابها.

وبفضل هذه الطرر والتملكات أيضا يمكن الوقوف على خطوط العديد من الملوك والعلماء والوجهاء، وتبين أشكال أختامهم، ومعرفة نوع الكتب التي كانوا يقبلون على شرائها وقراءتها، وقيمة ما بذلوه في سبيل اقتنائها، كما يمكننا إحصاء عددها، ومعرفة أسماء خزانات الكتب التي كانت محفوظة فيها، وأماكن وجودها، وأسماء خازنيها والقيمين عليها.

* **رصد محاور هجرة المخطوطات وتحديد مراكز بيعها:** يفيد تتبع بيانات التملكات أيضا في رصد محاور هجرة المخطوطات، ويمكن تقسيم هذه الهجرة إلى قسمين:

- **هجرة صغرى**، ويمكن أن نرصد فيها تنقل المخطوطات بين مجموعة من متملكيها داخل بلد معين، أو حاضرة بعينها، أو أسرة علمية مشهورة، في حقبة زمنية محددة، قد تطول وقد تقصر.

- **وهجرة كبرى** يمكن أن نرصد من خلالها تنقل المخطوطات بين الأقطار والأمصار في حقب زمنية مختلفة، وذلك من خلال محاور معروفة أهمها:

- **المحور الأول:** وهو محور المشرق والمغرب، والعكس، وهو الأكثر شهرة ونشاطا، وانتقلت عبره العديد من الكتب، وكان سبب النشاط الذي عرفه هذا المحور الرحلات العلمية والتجارية المزدهرة بين الطرفين، ورحلات الحج الموسمية،

والمهمات السفارية، والهدايا المتبادلة بين سلاطين وأعيان الدول التي تعاقبت على الحكم، فقد نجد نسخا خطية كتبت في بغداد، وبيعت في مصر، ثم أعيد بيعها في الأندلس والمغرب، أو كتبت في قرطبة أو مراكش وبيعت في القاهرة أو بغداد، والأمثلة على ذلك كثيرة.

ـ المحور الثاني: وهو محور الأندلس والمغرب، وقد عرف حركة تجارية وعلمية نشيطة عرفت أوج ازدهارها إبان حقبة حكم الموحدين، والمرينيين، وتوجد في المغرب الأقصى بشكل خاص مجموعة كبيرة من النسخ الخطية التي عليها تملكات أندلسية وهي بحاجة ماسة لفهرسة دقيقة، ودراسة عميقة.

ـ المحور الثالث: هو محور المغرب والصحراء الممتدة إلى نهر النيجر؛ وهو الأقل شهرة؛ وقد عرف هذا المحور ذروة نشاطه في العصر السعدي، فقد كانت بين تنبكتو مثلا ومجموعة من الحواضر المغربية علاقة تجارية متينة من بين أهم بضائعها أحمال الكتب، وقد وقفنا على نسخ خطية مهمة مشتراة من تنبكتو، محفوظة في بعض خزائن الكتب المغربية، فالنسخة المحفوظة في الخزانة الملكية تحت رقم: ٤٠٢٨ من كتاب «**كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب**» **للسيوطي** مثلا نسخت في المشرق بيد أحمد بن زين الدين الخطيب الشريفي الشافعي يوم الأربعاء ٢٣ شعبان سنة ٩٨٢هـ، وانتقلت إلى تنبكتو على وجه ما، ثم اشتراها خالد بن حسين من أحد أسواق هذا البلد من الدلال المؤذن الخياري، ووهبها لأحمد بن أبي سالم إبراهيم، ومنه انتقلت إلى الخزانة الملكية.

كذلك النسخة ٣٠٩١ من كتاب **الإتقان في علوم القرآن للسيوطي** تملكها محمد بن عبد الرفيع بن صالح بالشراء من بلدة تنبكتو عام ١٠٨٢هـ، وعليها تملكات أخرى، ثم قر قرارها في الخزانة الملكية بالرباط.

ويمكننا من خلال هذه التملكات أيضا معرفة الحواضر والقرى والمداشر التي كانت تضم أسواقا نافقة لبيع الكتب، منها من احتفظ بإشعاعه الحضاري، ورواجه التجاري، صامدا في وجه حوادث الأيام، وتعاقب الدهور والأزمان، كحاضرة فاس، والقاهرة، وبغداد، وتلمسان، وقرطبة، وغرناطة، ومراكش، ومكناسة، وبرقة، وتنبكتو، وغيرها من الحواضر العلمية في العالم الإسلامي، ومنها من خمل ذكرها وطواها الإهمال والنسيان وأغلبها قرى نائية، ومداشر قاصية كانت في يوم ما شاهدة على حضارة مزدهرة، أو مراكز لحركة علمية أو صوفية نشيطة، ومنها من أفل نجمها، فصارت أثرا بعد عين لا ذكر لها ولا خبر.

* **دراسة المسكوكات على اختلاف أنواعها وأشكالها:** تمكننا دراسة التملكات ذات البيانات المفصلة الموجودة في النسخ الخطية من الوقوف على أنواع كثيرة من أسماء القطع النقدية والمسكوكات التي بيعت بها هذه الكتب، ومعرفة حقبة تداولها، وتحديد قيمتها، وهذه البيانات ينبغي أن تكون مرجعا وعمدة للدراسات والبحوث التي تنجز في هذا المجال.

* **دراسة تطور صيغ التملكات وأشكالها:** يتيح لنا تتبع أنواع التملكات في الكتاب العربي المخطوط ملاحظة تطور صيغها وأشكالها، فكثير من التملكات القديمة صيغت ببيانات موجزة في جملة أو جملتين على الأكثر، يضم أغلبها اسم المالك، وتاريخ التملك، ثم تطورت بمرور الزمن إلى صيغ ببيانات مفصلة تحوي جملة من الأخبار والفوائد أشرنا إليها آنفا، كذلك الشأن بالنسبة للأختام التي عرفت في عصر حكم المماليك في المشرق، وحقبة حكم الموحدين والمرينيين في المغرب تطورا كبيرا في صيغها وأشكالها.

* **تصحيح بعض الأحكام والأوهام التاريخية المتداولة:** تمكننا دراسة المعطيات الكوديكولوجية في المخطوطات العربية من تصويب بعض الأحكام التي

أطلقت دون استقصاء وتبين في قضايا محددة، أو حوادث تاريخية معينة، كتصحيح نسبة كتاب لمؤلفه، أو تصويب تاريخ وفاة مؤلفه، أو ناسخه، أو مالكه، أو إثبات تداول كتاب أو مجموعة كتب في حقبة زمنية معينة تكاد تجمع المصادر التاريخية على عدم تداولها، لسبب من الأسباب الدينية أو السياسية، أو إثبات وجود خزائن كتب في أماكن معينة، أو عند أشخاص بعينهم، لا ذكر لها في المصادر، أو تبين خطوط وتوقيعات بعض الأعيان، ونبهاء الزمان، طوى التاريخ ذكرهم، وعفى خبرهم. لكن أخطر الأوهام التي يمكن أن تصححها دراسة خوارج النص في الكتاب العربي المخطوط ذلكم الذي يتعلق بتاريخ هذا الكتاب، وتطور الفنون المرتبطة به، وبشكل أخص في منطقة الغرب الإسلامي، كالتسفير وأنواعه ومدارسه، والزخرفة وتطور أشكالها، والورق العربي وأنواعه، والرق وطرق إعداده، وامتداد استعماله في الكتابة، والأحبار وكيفية صنعها، لأن الكثير من النسخ الخطية تكشف عن جوانب منسية، أو غير معروفة من تاريخ هذه الفنون.

هذه إذن بعض الفوائد والفرائد التي يمكن نجنيها من دراسة جانب واحد من خوارج النص في المخطوط العربي، وهي التملكات، وكل ما نأمله أن يكون لهذه القبسات الخاطفة، والومضات العابرة، أثر في توجيه عناية أساتذتنا، وهمم طلبتنا إلى مثل هذه البحوث والدراسات التي ما تزال أبكارا أترابا في خدورها لم ترقب، ودررا في أصدافها لم تثقب، فيخوضون غمارها بقوة الراسخين، وعزم الراشدين، عسى الله أن يفتح عليهم ما استغلق علينا بسبب تقصيرنا، وسقيم فهمنا.

والحمد لله الذي تتم به الصالحات.

فهرس المصادر والمراجع

١- **الإتقان في علوم القرآن** لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، النسخ الخطية رقم: ٢٧١٦، ٢٨١٩، ١١٧١٩، ٣٠٩١ محفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط.

٢- **أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل**، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، نسخة خطية رقم: ٣٣٩٦ محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.

٣- **حاشية على الاكتفا** لسليمان بن أبي سلهام الحصيني، نسخة خطية رقم: ٩٥٣ محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.

٤- **الشفا في تعريف حقوق المصطفى**، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، النسخ الخطية رقم: ٢٠٧٩ و ٢٢٦٤ محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.

٥- **الشمائل المحمدية**، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، النسخ الخطية رقم: و٣١٨٣ و ٣٨٠٥، محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.

٦- **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير** لمحمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، نسخة خطية رقم: ١٧٨٦ و ٢١٤٧، محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.

٧- **غيث النفع في القراءات السبع**، لعلي بن محمد النوري الصفاقسي، نسخة خطية رقم: ٥٥٨٨، محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.

٨- **كتاب في الطب**، لأبي عبد الله محمد بن حنين العجمي، نسخة خطية رقم: ١٤١٥٦.

٩- مجموع يضم رسائل في علم القراءات، لمجموعة من المؤلفين، محفوظ في الخزانة الحسنية بالرباط رقم: ١٢١٢٢ .

١٠- مجموع يضم رسالة في شمائل المصطفى ﷺ، لمحمد بن علي بن أبي السداد الأموي، محفوظ في الخزانة الحسنية بالرباط رقم: ١٤٠٥٦ .

١١- مجموع يضم تقييدا في وفاة النبي ﷺ، مؤلفه غير مذكور، محفوظ في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: ٨٧٨.

من أشكال الفواصل في مخطوطات المصاحف القديمة
- مع ملاحظات حولها -

محمد الطبراني(1)

تقدمة:

إن دراسة المصاحف المخطوطة، أفق رحب لاستجلاء معارف متناسلة حول تاريخ الخط وظواهر الكتابة وأنماط التزويق وأساليب التجليد وأدوات الكتابة وأنواع الحوامل وأنظمة الأجزاء والكراريس وتصاريف التسطير؛ وهذا القدر شركة بين العلماء بالقرآن وخبراء الكوديكولوجيا والباليوغرافيا، والبحث فيه متطور الدالة في الأفق الغربي خاصة، بيد أنه يبقى قدر أخفى إلا على علماء القراءات والعد والرسم، والحاجة فيه إلى الرعي لائحة، والدعاوى لتوفية حقه متضامة متوافرة، وما باليد حوله لا يشفي غلة ولا يهدي سبيلا.

وقد كنت تفطنت وقت اشتغالي بتحقيق كتاب عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي (ت ٣٧٧هـ) (٢) ، إلى أن بعض المصاحف العتق القديمة ـ التي توفر لها شرط الوثوق المادي والمعرفي ـ تتضمن معطيين باذخين بشأن العد والتجزئة:

---

(١) أستاذ التفسير وعلوم القرآن - كلية اللغة العربية ، مراكش .

(٢) صدر سنة ٢٠١١ عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، في مجلد من ٧٥٤ صفحة.

ـ الأول: احتجان بعضها، لإفادات موضوعية تتعلق بعلم العد، تصدر بها السورة، أو تكتب في نهايتها أو بعد كل خمس أو عشر. على أننا نلاحظ بخصوصها أمرين:

ـ «أ: أن كتابة هذه المعلومات لا تتخذ شكلا منهجيا مطردا، فتارة تكتب بشكل عمودي، وتارة بشكل أفقي، وقد تلتحم الكتابة فتضيق، وقد تنفرج فتنبسط.

ـ ب: أن كتابة المعلومات بين يدي السورة تخالف نمط كتابة آي السورة شكلا كما أسلفنا، وخطا أيضا، ففي حين كتبت بخط نسخي لم يسلم من ملامح كوفية تند عن يد الناسخ في أنحاء شتى [في مصحف دار الكتب المصرية رقم ١٨٥ مصاحف]، كتبت الآيات بخط كوفي تأنق الناسخ في رسم أوضاعه؛ بحيث لا مماثلة البتة بين الخطين. وتزيد قصدية المباينة عند الناسخ، فيكتب الآيات المختلف فيها في درج الكلام برسم قياسي؛ ناهيك عن أنه يجعل هذه المعطيات كلها مؤطرة بجدول فاصل»(١) .

ـ الثاني: تضمنها من خلال التنصيص على مواضع الفواصل أنظمة في العد، تنزل منزلة الرواية، لأنها من قبيل العمل المستقر عند نساخ المصاحف وعلماء القراءات. وتأسيسا عليه، يكون الاهتمام بفواصل المصاحف وأشكالها بعيدا كل البعد عن الاهتمام الشكلي، بل يكون مقدمة أساسا بين يدي معرفة أنظمة عد هذه المصاحف، وهل تدخل تحت التصنيف المنهجي الذي أيدته الرواية، واستقر عليه العمل، أم يرفد البحث القرائي باختيارات لم تنل حظوة الانتقال من الحيز النظري إلى حيز «العمل المصحفي» إلا في شكل ضيق.

---

(١) كتاب عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي: ٨-٩.

وإذ يحتاج هذا التتبع إلى استقراء لا تسعف هذه الورقة ولا وقتها النزر الذي أعدت فيه إلى استيفائه، اقتصرنا على توصيف شكلي بدائي لأشكال الفواصل في بعض المصاحف، تعلة أن نغري الباحثين بإكمال القصد، أو تتأتى لنا أسبابه فنفرده بدراسة في القابل من الأيام، إن قيض الله ذلك.

ويقدم ما نحن بصدده أن ننبه على أن وضع أشكال الفواصل عارض لا وجود له في المصاحف العثمانية باتفاق، وقد روي أن نصر بن عاصم هو أول من خمس وعشر المصاحف[١] ، مع أن كراهية ذلك مروية عن عبد الله[٢] وعطاء[٣] ومجاهد[٤] وأبي العالية[٥] وابن سيرين[٦] . وكرهه مالك ـ رحمه الله ـ إلا أنه قال: «تعشير المصحف بالحبر لابأس به»[٧] ، فيكون مفهوم كلامه أن لا تستعمل الألوان في ذلك. ورأى أبو عمرو الداني أن ذلك يدل على الترخص في ذلك، والسعة فيه[٨] .

وقال يحيى بن أبي كثير كان القرآن مردا في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء والثاء، وقالوا: لا بأس به، هو نور له، ثم أحدثوا نقطا عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح والخواتيم[٩] .

---

(١) كتاب النقط الملحق بالمقنع: ١٢٥.
(٢) المحكم: ١٤.
(٣) المحكم: ١٤.
(٤) المحكم: ١٥.
(٥) المحكم: ١٥.
(٦) المحكم: ١٥.
(٧) المحكم: ١٥.
(٨) المحكم: ١٥.
(٩) تفسير القرطبي.

قال الداني: وهذه الأخبار كلها تؤذن بأن التعشير والتخميس وفواتح السور ورؤوس الآي من عمل الصحابة رضي الله عنهم، قادهم إلى عمله الاجتهاد، وأرى أن من كره ذلك منهم ومن غيرهم إنما كره أن يعمل بالألوان كالحمرة والصفرة وغيرها، والحرج والخطأ مرتفعان عنهم فيما أطبقوا عليه إن شاء الله(١) .

ومؤدى كلام أبي عمرو أن وضع رؤوس الآي، عمل اجتهادي من الصحابة، يرفده فهم صحيح، استمد قوة حكمية من تسليمهم به وإطباقهم عليه من غير نكير، فتصير له قوة الحكم المجمع عليه، ولاسيما إن كان المجمعون خير القرون بإطلاق، والأمة المحمدية لا تجتمع على ضلالة.

أشكال الفواصل:

لا تخلو المصاحف المخطوطة من أن تكون واحدة من ست قسم:

١ ـ مصاحف عارية عن أشكال الفواصل.

٢ ـ مصاحف تحتجن الإشارة إلى فواصل الآي فحسب.

٣ ـ مصاحف تقتصر على فواصل الخمس.

٤ ـ مصاحف تقتصر على فواصل العشر.

٥ ـ مصاحف تجمع بين فواصل الآي وفواصل الخمس.

٦ ـ مصاحف فيها الإشارة إلى فواصل الآي و الأخماس والأعشار.

وليكن اختصاصنا بالكلام عن النوع الأول والثاني ثم السادس؛ إذ غالب المصاحف ترتبط بهذه التشكيلات الثلاثة أكثر من غيرها.

---

(١) المقنع.

١ ـ مصاحف عارية عن أشكال الفواصل:

نلاحظ في المصاحف الشديدة القدم[١]، أن غالبها قد خلا من التنصيص على أشكال محددة للدلالة على الفاصلة القرآنية، واستصحب الأصل واستمسك بالبراءة الأصلية؛ وقد بقي خلو المصحف عن شكل يحدد الفواصل اختيارا غير مردود حتى بعد فشو العمل على مقتضى التنصيص، فأخلى مصحفه المؤرخ بسنة ٣٦١هـ، تبعا لذلك، علي بن شاذان الرازي من أي شكل مميز لرؤوس الآي[٢].

والأمثلة من النماذج على هذا كثيرة منها لوحة ١ أ، وهي صفحة من مصحف عتيق يرجع إلى حدود القرن الثالث الهجري، كتب على الرق المصقول، وقد أدخل عليها الإعجام اللفظي من خلال النقط الحمراء للدلالة على الإعراب. ومنه أيضا مصحف القرويين الرقي رقم ٩٠٤، وقد كتب بخط كوفي يعود ظنا إلى القرن الثالث الهجري، وخلا من كل ما يدل على رؤوس الآي.



(١) من سوء الطالع أن القطع التي وصلتنا من المصاحف المتقدمة حتى على فرض بلوغها إلينا كاملة لم تكن لتتوفر على حرود المتن، مما يحرمنا بالضرورة من أي إمكانية نصية لتأريخها، ويدرؤنا إلى الاستئناس بعناصر تتعلق بنوع الورق وقطعه ونمط الخط وأسلوب التجليد وما إلى ذلك.

(٢) من لوحة من المصحف في الفهرست للنديم (تحقيق أيمن فؤاد سيد) : ٢٠٣/١.

٢ ـ مصاحف تحتجن الإشارة إلى فواصل الآي فحسب.

رغم أنه ليس بالوسع البلوغ إلى استقراء نهائي بخصوص هاته الأشكال، إلا أن السائد منها، كما يأتي:

ـ ثلاث نقط كالأثافي:

وهذا هو أول شكل أدرج في المصحف للدلالة على الفاصلة، فعن يحيى بن أبي كثير قال: ما كانوا يعرفون شيئا مما أحدث في هذه المصاحف، إلا هذه النقط الثلاث عند رؤوس الآيات(١) .

وقد بقيت النقط الثلاث المتراكبة كحجارة الأثافي، أصيلة سواء في المصاحف المتقدمة أو المتأخرة، حيث نجدها مثلا في مصاحف القرن الرابع الهجري، وقد رسمت بلون أزرق في مصحف أبي الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب، والمحفوظ تحت رقم ١٦، بشستربيتي، والمكتوب بمدينة السلام سنة ٣٩١هـ، على مقتضى عد أهل الكوفة، كما وقع التصريح به ـ وهو أمر نادر في المصاحف المتقدمة ـ في ناصية المصحف في مزدوجتيه الثالثة والرابعة، حيث نقرأ: «في عدد أهل الكوفة، المروي عن أمير المومنين علي بن أبي طالب عن محمد نبينا عليه السلام (كذا) »(٢) .

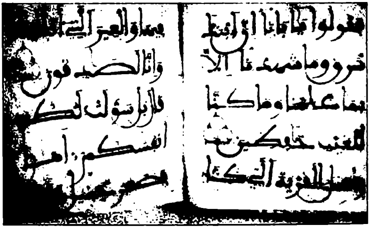
ولعلنا نقول إن شكل الهاء المغلقة، حتى وإن بدا مخالفا لشكل النقط الثلاث، إلا أن النساخ قد استبطنوا الشكل الأول ، فحرصوا على وضوح تجزيء الهاء إلى ثلاثة أقسام، سواء أكان رسمهم لها يدويا أو هندسيا كما في اللوحة الموالية،

---

(١) المحكم: ١٧.

(٢) ن وصفا لهذا المصحف في خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة: ٧٢.

وهو شكل يشترك كثيرا بين الفواصل المجردة والأخماس والأعشار، وقد يتخذ رسمه أشكالا مختلفة، منها رص ثلاثة دوائر هندسية على شكل هرم يشبه الهاء.



(مصحف خزانة ابن يوسف رقم ٤/٦١٩: ورقة ٣ ظهر و٤ وجه)

وإن من الغريب أن تظل الحجارة الثلاثة الأثافي إلى وقتنا هذا دليلا على الفصل، في أبسط أشكال قسمة الأرض في البادية، حيث يضع القائم على القسمة هذه الأثافي، علامة مؤقتة على حدود كل نصيب.

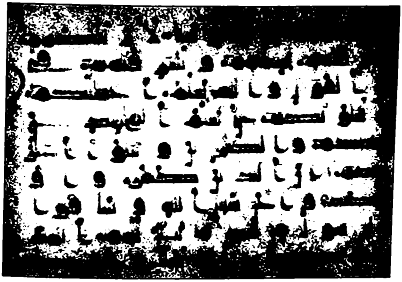
وقد تحتفظ الفاصلة بعدد النقط الثلاثة، ولكنها ليست متراكبة بل متابعة في السطر، وهذا الشكل نادر، ولعله يرجع إلى القرن الثاني، أخذا من مصحف بقيت لوحة منه، تحت رقم ٩، دار المخطوطات في صنعاء[1] .

---

(١) انظر اللوحة في المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وحفظ القرآن الكريم: ١٧.

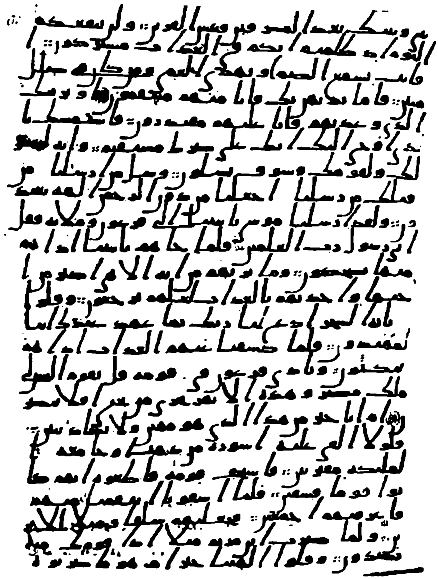
ـ أربعة خطوط صغيرة مائلة إلى اليسار كالقلامة:

ونعثر على هذا الشكل في مصحف رقي في ١٢٠ ورقة بخزانة ابن يوسف تحت رقم ٦٢٠، مثلما يظهر في الصورة المرفقة في السطر الثالث عند قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣١] وفي السطر السادس عند قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣٢] [أنموذج رقم: ٣].



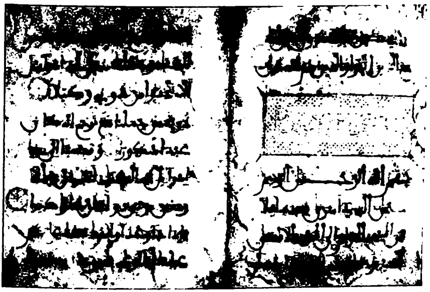
ـ أربع نقط:

كما هو الحال في مصحف كتب بالخط الكوفي المشرقي المجود، في القرن الخامس الهجري، ونلاحظ أن فواصل الآيات قد حددت بواسطة أربع نقط متحاذية بنفس نوع المداد المستعمل في الكتابة .



- على شكل دائرة من النقط تحتجن دائرة أصغر منها، ممهورة في وسطها بنقطة متورمة.

- أو تكون على شكل دائرة مذهبة ثمانية التقسيم، مخالفة لعلامات التخميس. ونجد هذا الصنيع في مصحف المرتضى الموحدي رقم ٤٣٢؛ ورقة ٢٧ ظهر و ٢٨ وجه؛ الإسراء: ١-٥؛ (انظر السطور: ١؛٢؛ ٨؛ ١٠؛ ١٢؛ ١٤) .



كما نجده في مصحف خزانة ابن يوسف رقم ٤٤٤؛ ورقة ٦٠ وجه؛ سورة المزمل: ١٨/ سورة المدثر: ١١ (ن السطور: ٢؛ ٥-١٢) .



- على شكل شرطة أو ألف.

- ثلاثة أزواج متتابعة من نقطتين إحداهما فوق الأخرى:

بقي شكل الفاصلة هذا ماثلا في مصحف رقم ٣٢٨ أ عربي، بالمكتبة الوطنية الفرنسية، وقد ساق جون ويتكام صورا عن لوحات منه(١).

(1) Course of Islamic paleography by Jan Just Witkam. Copyright, Jan Just Witkam, Leiden, The Netherlands, 2007.

- كتابة لفظ آية داخل دارة مغلقة:

من المصاحف من ارتأى نساخها أن يتجاوزوا العادة المعتبرة، فرسموا في دائرة كل فاصلة نوعها، فإن كانت فاصلة كتبوا وسط دائرة مغلقة لفظ «آية»، أو خمسا كتبوا لفظ «خمس»، أو عشرا، كتبوا لفظ «عشر». والغريب في هذا الصنيع، التنصيص على الآية أيضا، وإلا فإن كتابة الخمس والعشر في دارة مما هو معهود في كثير من المصاحف. ومثاله في مصحف ابن يوسف رقم ٦١٩/٩؛ سورة التوبة: ٥٤-٥٨. (انظر الأسطر: ١؛ ٩؛ ١١) .



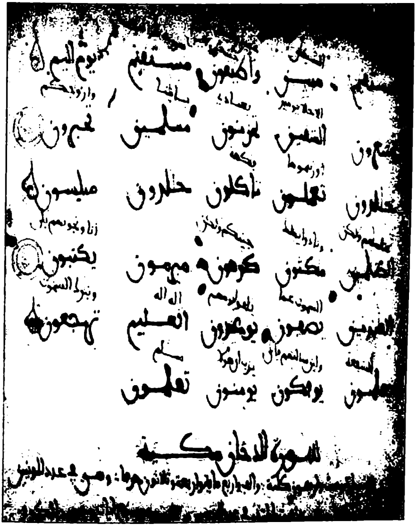
٣- مصاحف فيها الإشارة إلى فواصل الآي و الأخماس والأعشار.

أ- في نظام التخميس:

- وضع هاء نهاية خمس آيات:

ووجه اختيار حرف الهاء دون غيرها للدلالة على الخمس، أنها في حساب الجمل تشير إلى عدد خمسة. ويمكن أن تكون الهاء التي قد حرفت في زمن تال إلى وردة على شكل قلب مقلوب، قد دلت - خلاف الأصل - عند بعض المتأخرين على رقم ٥ في الحساب الهندي، لشبه الدارة البيضاوية في رسم هذا العدد، لكل من الهاء والقلب المقلوب.

والعجيب أن هذا الصنيع لم يقتصر به أصحابه على المصاحف، بل عدوه إلى كتب العد المعتبرة، فوجدنا النساخ يضعون عند نهاية كل خمس فواصل هاء ملونة بالصفرة.



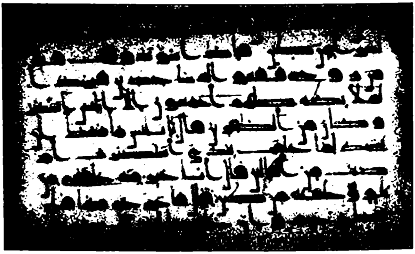
(لوحة من مخطوط عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي (ت ٣٧٧ هـ) ، ويبظر فيها شكل القلب المقلوب)

وينبغي التنبيه إلى أن هذا الشكل مشترك بين الدلالة على الآية المجردة والخمس، إلا أنه في الأولى أغلب.

وهذا الصنيع أجلى حين تختص الخمس برمز الهاء المفردة المغلقة دون أن تشترك فيه مع غيرها، وهو واقع في واحد من مصاحف البصرة، وهو مصحف الآثار التركية رقم ٤٥٧، وتشبيه هذا الرمز من لدن د. طيار آلتي قولاج بحرف d، مذهب لكل الدلالات التي ألمعنا إليها، ناهيك عن كونه تشبيها شكليا بسيطا(١).

- دائرة أو شكل بيضاوي رسم في وسطه كلمة «خمس».

- دائرة ضمنها دائرة أصغر، بها نقط ثمانية أو أقل أو أكثر، كما هو واقع في مصحف القرويين رقم ٩٠٦، عند قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٥].



(١) المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه: ١/١١٤.
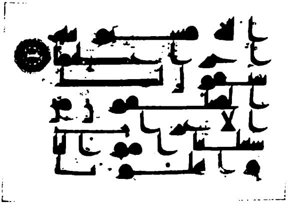
ب- في نظام التعشير:

- المربع الملون:

ونجد هذا الصنيع في المخطوطات المصاحف الموغلة في القدم، كالمصحف الرقي المعزو لعثمان في المشهد الحسيني بالقاهرة، الذي اعتمد في عده العد المدني الأخير، وهو مربع مشغول به . (ن اللوحة رقم ١٥ من سورة الأنعام: اللوحة أ، السطر ٣، عند العشر السادس، في قوله تعالى ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾.

- شكل بيضاوي أو دائرة رسمت وسطها كلمة «عشر» :

وهذا الشكل هو الأغلب في مخطوطات المصاحف.



(لوحة من مصحف، من محفوظات مكتبة الكونغرس)

- دائرة ضمنها دائرة مصفرة أصفر منها، تفصل بينهما نقط ملونة، مثلما هو واقع في مصحف خزانة ابن يوسف رقم ٥/٦١٩ (ورقة ٥ ظهر ٦ وجه: السطر ٦؛ الأنعام: ١٤٩-١٥٣) .



ونفس الأمر واقع في مصحف رقم ٨/٦١٩ (ورقة ٢ ظهر و٣ وجه: سورة الفتح: ٢٠-٢٣) .



ملاحظات :

١- نمط مختلف في الدلالة على الفاصلة:

من المصاحف المتأخرة ما يفصل بين الآية ورديفتها بفراغ بين غير مشغول، دلالة على بداية آية جديدة، ولكن هذا الصنيع نادر، وهو واقع في مصحف رقم ٦١٩ بخزانة ابن يوسف، كتب بخط مغربي متقن، وقد خمنت لأول وهلة أن هذا الفراغ وهو يأتي في طرف السطر غالبا (ن الأنموذج رقم ٦١٩ أ) (١) لربما يكون فرارا من كسر رتابة الخط المبسوط، وتضييق أوضاع حروفه بكتابة الكلمة في حيز أضيق من النسبة المعلومة لها، ولكن هذا التوجيه مردود بوقوع هذا الفراغ في وسط السطر في أحايين كثيرة (أنموذج رقم ٦١٩ ب) (٢) ، ناهيك عن أن الناسخ كان فوق هذا يقع في محظور قسمة الكلمة بين سطرين (ن أنموذج رقم ٦١٩ ج) (٣) بل بين صفحتين (أنموذج رقم ٦١٩ د) (٤)، مما يدفع بالقطع، وجود فراغ في نهاية السطر بتبرير ضيق المساحة المتبقية عن احتجان كلمة تامة.

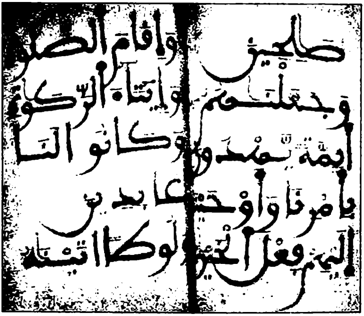
---

(١) ينظر الفراغ بعد ﴿صالحين﴾ و ﴿عابدين﴾. [الأنبياء: ٧١-٧٢].

(٢) ينظر الفراغ بين ﴿فاعلين﴾ و ﴿بل نقذف﴾. [الأنبياء: ١٧-١٨].

(٣) لاحظ قسمة كلمة ﴿ وأد/خلنه﴾ [الأنبياء: ٧٤] بين السطر الأول والثاني في وجه الورقة.

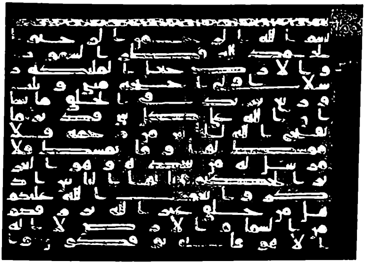
(٤) قسمة كلمة ﴿سأوريكم﴾ [الأنبياء: ٣٧] بين نهاية وجه الورقة وبداية ظهرها.



وسنقع لنفس الناسخ بعين الوضع الخطي على قطعة من مصحف آخر، ضمنه أشكال الفواصل، كما يظهر من خلال اللوحة الموالية (٦١٩/٥ د: ورقة ١٣ ظهر و١٤ وجه: السطران: ٤؛ ١٠: هود: ١٩-٢٠) .



ومن المصاحف الشهيرة التي تعتمد نظام العد الأبجدي، المصحف الأزرق، العائد تاريخه إلى النصف الثاني من القرن ٤ الهجري (القرن ١٠م) ؛ والمشار فيه «إلى تقسيم الآيات بواسطة وريدات فضية، مؤكسدة حاليا. وفي موضع آخر، يشار إلى الآية العاشرة بواسطة حرف (الترقيم الأبجدي) »[١] . والنماذج عن لوحاته مبثوثة في كتب شتى[٢] .



(أنموذج عن المصحف الأزرق القيرواني)

(1) http://www.qantara-med.org/qantara4/public/show_document.php?do_id=651&lang=ar.

(٢) منها:

-The Qur'ān and Calligraphy: 62, 63, 64, 65.

-Masterpieces from the Department of Islamic Art in The Metropolitan Museum of Art: 59.

٤- اطراد الأشكال:

رغم أن اختيار شكل الفاصلة اعتباطي في أغلبه، فإن اطراد الاختيار في مصحف واحد مما قر عليه نساخ المصاحف، ومع ذلك فقد وقفنا على استثناء فريد يغير «طقم» الأشكال في مصحف واحد، فاختار في البداية أن يجعل الفاصلة دارة في قلبها كلمة «آية» بخط كوفي رتيب، دلالة على أن الناسخ ربما استعان بطابع يدمغ به قلب الدارة بعد كل آية.

(ن الأسطر ٢، ٥، ٩ في الورقات ٨ ظ- ٩ و، مصحف رقم ٦١٩ (٢))

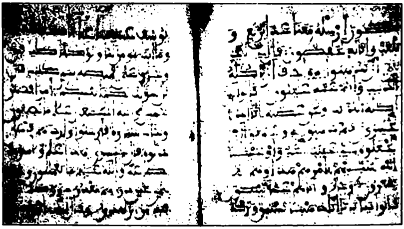


وللخمس شكل هاء حلزونية، وللعشر دارة فنية شبيهة بالصدفة البحرية، أكبر بالضعف من شكل الفاصلة العادية، في طرف منها كلمة «عشر» داخل دارة أصغر. وبعد انتهاء السورة، يستعيض الناسخ عن شكل الفاصلة الأول بالهاء المكونة من ثلاث دارات مدمجة على شكل الأثافي، وعن شكل العشر بدارة هندسية ثمانية الأقسام، فيما يحتفظ بشكل الخمس كما كان، لكن ينبغي التنبيه على أن هذا الأنموذج يبقى شاذا، ونظائره نادرة للغاية.



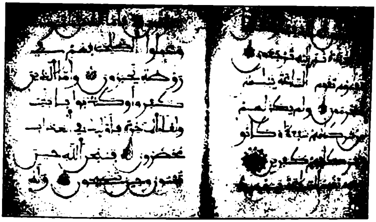
(ن الأسطر ٥، ١١، ١٤ في الورقة ١٧ ظ-١٨ و، مصحف رقم ٦١٩ (٢))

وقد تعرى بعض المصاحف عن خيط ناظم واختيار مطرد في أشكال الفواصل، فتجد التنصيص على بعض الفواصل دون بعض، فكأن الناسخ لا يذكرها إلا متى عن له، كما هو واقع في الأنموذج الموالي من مصحف خزانة ابن يوسف رقم ٥/٦١٩: ورقة ٦ ظهر و٧ وجه (سورة يوسف: ١١-٢٠) .



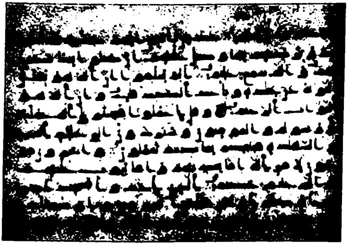
فقد رسم شكل الفاصلة عند رأس الآية ﴿لَحَٰفِظُونَ﴾ (سطر ٢) ، وعند قوله تعالى: ﴿عَٰمِلُونَ﴾ (سطر ٤) ، وأغفل عند رأس الآية ﴿لَّخَٰسِرُونَ﴾ (سطر ٦) ، ثم عاد فرسم شكل الخمس عند رأس الآية ﴿لاَ يَشْعُرُونَ﴾ (سطر ٩) ولم يلتفت إلى ما تبقى من الفواصل كما هو واضح في اللوحة.

وقد تجد في بعض المصاحف المخطوطة ما يدل على الاختيار الاعتباطي لشكل الفاصلة، دون اختصاص كل شكل بدلالة معينة على رأس الآية أو الخمس أو العشر، ومثاله تجده في مصحف خزانة ابن يوسف رقم ٧/٦١٩ (ورقة ٧ ظهر و ٨ وجه: انظر السطرين ١ و ١٣، ففيهما الشكل الدال على الخمس في العادة، يدل على مجرد الفاصلة) .

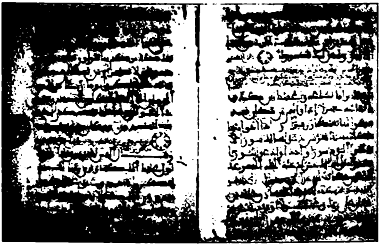


٥- الجمع بين شكل الفاصلة ورمز الوقف:

لم يكن هذا الصنيع فاشيا في المصاحف المتقدمة، بيد أن مصحفا رقيا كتب بخط كوفي عتيق، تحتجنه مجموعة خزانة القرويين، تحت رقم ٩٠٣، اختص برسم واو مبسوطة ترمز إلى الوقف، وضعت في المواضع المختارة، من غير أن تكون مقصورة على الارتباط برؤوس الآي أو الأشكال التي تدل عليها.



وقد وقفنا على الجمع بين شكل الفاصلة ورمز الوقف في مصحف مريني، حبسه الفقيه الكاتب أبو العباس أحمد بن علي بن محمد القبائلي (ت ٨٠٢هـ) (١) - حاجب أبي سعيد عثمان المريني- على جامع الأندلس بفاس، وهو محفوظ اليوم تحت رقم ٨٧٧ بخزانة القرويين أيضا(٢) .



ويختص هذا المصحف بجملة أمور، منها:

- أولا: أنه يحتفظ بشكل الثلاثة النقط البسيط للدلالة على الفاصلة، وشكل الهاء المغلقة للدلة على الخمس، والدائرة المكررة المشغولة للدلالة على العشر.

- ثانيا: أنه يرسم بخط أدق من خط المصحف بلون أزرق، حرف «ت» أو «ك» فوق النقط الثلاثة -وهو في هذا يتفق مع المصحف الذي قبله في قصدية اللون- ويقصد برمز التاء الوقف التام، وبالكاف الوقف الكافي، وليس يذكر الوقف

(١) ن روضة النسرين في دولة بني مرين: ٣٨، ٤٠؛ جذوة الاقتباس: ١/١٢٥-١٢٦، رت: ٥٨.
(٢) يوجد أنموذج آخر عن نفس المصحف في: دليل معرض مصاحف المغرب: ٦٢-٦٣.

القبيح رعيا للعمل عند نساخ المصاحف. ويظهر أن ذلك منه متابعة لصنيع ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ؛ فإنه يرى أن الوقف أقسام ثلاثة، ولذلك يقول: «فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التام، والوقف الكافي الذي ليس بتام، والوقف القبيح الذي ليس بتام ولا كاف»[1] .

- ثالثا: أنه يكتب الخمس من الآيات، ثم يكتب بعدها بخط أدق في صلب الصفحة، التنصيص على رأس الخمس أو العشر أو الأجزاء، ثم يذكر ما فيها من الهجاء، مع النزوع إلى استقراء الحروف والمواضع، والإحالة على ما تقدم؛ مما يشي بأن هذه التعقيبات، قائمة مقام كتاب مستقل لو جمعت.

ونورد لهذه التعقيبات مثالا وقع عند قوله تعالى من سورة الحج[2]: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾: «رأس الخمس الخامس. وفيه من الهجاء ﴿نَكِيرِ﴾، كتبوه بغير ياء بعد الراء. وكذا جميع الوارد منه في كتاب الله عز وجل؛ وذلك أربعة مواضع هنا وفي سبأ وفاطر وتبارك الملك، وهي في السور الأربع رأس آية. واختلف عن نافع في إثبات ياء بعدها وفي حذفها، فورش يثبت فيهن ياء في الوصل خاصة، ويحذفها في الوقف، اتباعا للرسم، ولمن قرأ عليه، وسائر أصحاب نافع والقراء غيره يحذفونها وصلا ووقفا موافقة للرسم ولمن قرؤوا عليه أيضا.

و﴿أَهْلَكْنَٰهَا﴾، بغير ألف سبعة أحرف، واختلف القراء فيها؛ فقرأ هذه الكلمة أبو عمرو ابن العلاء البصري، بتاء مضمومة، وتابعه يعقوب الحضرمي على ذلك، وقرأ سائر القراء بالنون المفتوحة مكان التاء المضمومة لمن ذكرنا وألف بعدها على ثمانية أحرف في اللفظ دون الخط لما قدمنا.

---

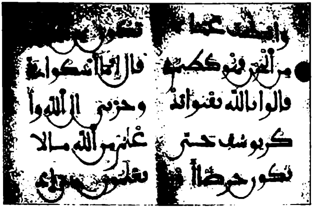
(١) إيضاح الوقف والابتداء: ١٠٨/١؛ المكتفى: ١٣٨.

(٢) الآية: ٤٥.

وسائر ما فيه من الهجاء مذكور كله».

ويلحق بهذا المصحف مصحف أحدث بالمكتبة العامة بالرباط رقم ٦٠٢، كتب بخط نسخي، وقد كتب الناسخ بخط أحمر دقيق، أعلى أشكال الفواصل رموز الوقف: ت، ك، ج، (تام، كاف، جائز) ، على رأي من يجعل الوقف أقساما أربعة[1] .

ويمثل مصحف شاطبة، الرقي في ضبط استخدام الأشكال من جهة الصورة والشكل، ومن جهة الدلالة، ووستحق هذا المصحف وقفة خاصة للتدليل على عمق قيمته الشكلية والاصطلاحية.



(مصحف شاطبة: خزانة ابن يوسف رقم ٤٣١: المجلد ٤، ورقة ١٥ ظهر و ١٦ وجه، سورة يوسف: ٨٤- ٨٦)

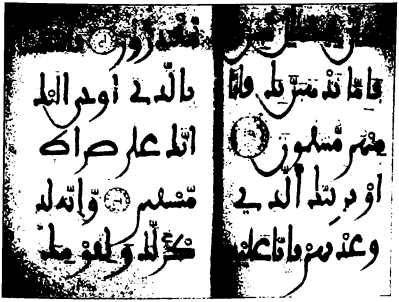
(١) ن أنموذجا في دليل معرض مصاحف المغرب: ٤٣.

لاحظ :

- السطر الثاني: الجمع بين التعبير عن شكل الفاصلة بالهاء المغلقة، وشكل الفاصلة الدائري المتضمن لحساب الجمل.

- السطر السادس: شكل الخمس

- السطر العاشر: شكل الفاصلة الدائري.



(مصحف شاطبية: خزانة ابن يوسف رقم ٤٣١: المجلد ٨، ورقة ٤١ ظهر، ٤٢ وجه، سورة الزخرف: ٣٩-٤٣)

٤- أشكال الفواصل وحساب الجمل:

مع أنني كنت أظن بادي الرأي أن اللجوء إلى حساب الجمل لترقيم الآيات خاصة الأعشار والمئين، متأخر نسبيا، لتركيبه الظاهر المباين للبساطة المقصودة عند نساخ المصاحف الأوائل، إلا أن مصحف متحف الآثار التركية رقم ٤٥٧، يجعلنا نتوقف مليا قبل الجنوح إلى هذا الظن، ويضع في دائرة الاحتمال أن هذا النمط الحسابي قد عرف سبيله إلى المصاحف على الأقل في النصف الأول من القرن الثاني، وهو التاريخ التقريبي لكتب المصحف المذكور، وبيانه أني وجدت ناسخه يضع قلب دارات مموهة بألوان تغلب عليها الصفرة، حرفا مشغولا بشكل فني، يدل على العدد العشري المتصاعد أو المئين. ويتضح للتمثيل ذلك بجلاء في سورة الأنعام، على اعتبار أنها تامة لم تتضرر رقياتها الغزلانية[1] كثيرا، فنجد عند العشر الأول ﴿ما كانوا به يستهزؤون﴾ دارة تحتضن ياء موقوصة تحيط بها دارة من عشر نقط ملونة، والياء في حساب الجمل بعشرة. (ن السطر ١٥ من لوحة رقم ٩٢ أ مصحف متحف الآثار رقم ٤٥٧: ١/١٨٧) .

وقلنا إنها ياء موقوصة لأن للناسخ في رسم الياء كما استقريناه وضعين: أن تأتي كما في رسمها الإملائي العادي، مع مط الخط بعد التقويرة إلى الأسفل، والاحتفاظ بشكل إبرة الياء، فتظهر الياء كما لو أن الأمر يتعلق بواو طويلة الرقبة فتحت عينها كفتحة العين والغين (ن الياء من تجري في قوله تعالى: ﴿تجرى من تحتهم﴾، السطر السادس من لوحة رقم ٩٢ أ مصحف متحف الآثار رقم ٤٥٧:

---

(١) معلوم أن للرق موارد غير الغزلان، كالخرفان والماعز والعجول، ولكن العرف كان يحبذ استخدام الغزال. ن استخدام الرق في المخطوطات الإسلامية، لفرنسوا دروش، ضمن دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر: ٩٤. (لندن: ١٩٩٧) :.

١٨٧/١)، أو أن تأتي موقوصة، مع التنبيه إلى أن هذه الأوضاع في رسم بعض الحروف داخل الآيات يخضع لضوابط الرسم لا لاختيار الناسخ.

فإذا بلغ الناسخ قوله تعالى: ﴿خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾، وضع دارة أخرى تحتضن حرف الكاف (٢٠ بحساب الجمل) بإبرة عمودية على النمط الكوفي، فتكون الآية تمام العشرين، كما في عد الكوفيين[١] (ن السطر ١٢ من لوحة رقم ٩٣ أ من مصحف متحف الآثار رقم ٤٥٧: ١٨٩/١) . وهكذا على امتداد السورة:

-﴿تكفرون[٢]﴾: ل = ٣٠.

-﴿صدقين[٣]﴾: م = ٤٠.

-﴿تتفكرون[٤]﴾: ن = ٥٠.

-﴿تعملون[٥]﴾: س[٦] = ٦٠.

﴿العلمين[٧]﴾: ع=٧٠. ولكن د. قولاج، أخطأ بجعل تمام السبعين ﴿يكفرون﴾، ضدا على ما في المخطوطة، وفاقا منه لعد الكوفيين وما هو في المصاحف اليوم، وليس المطلوب ذاك، بل المطلوب نقل ما في الأصل كما هو[٨] .

-﴿تتذكرون[١]﴾: ف = ٨٠.

---

(١) ن كتاب عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي (ت ٣٧٧ هـ) : النسخة اليوسفية: و ٩ و. والكتاب مطبوع بمؤسسة الفرقان بتحقيقنا. مع ملاحظة أن العد في هذا المصحف لا يطرد كوفيا، فلزم التنويه.

(٢) نسخة متحف الآثار: ١٩١/١.

(٣) نسخة متحف الآثار: ١٩٣/١.

(٤) نسخة متحف الآثار: ١٩٥/١.

(٥) نسخة متحف الآثار: ١٩٧/١.

(٦) غير بينة في المخطوط.

(٧) نسخة متحف الآثار: ١٩٩/١.

(٨) ن نسخة متحف الآثار: ١٩٩/١.

-﴿للعلمين[٢] ﴾: ص= ٩٠.

-﴿يصفون[٣] ﴾: ق[٤] = ١٠٠.

-﴿يعمهون﴾: ق ي = ١١٠. (وهذا أوضح موضع للتحقق من إيراد حساب الجمل، فيأتي حرف القاف، متبوعا بالياء الموقوصة متقاربين ومنفصلين، فانظر صورته المرفقة) [٥] .

-﴿يقترفون[٦] ﴾: ق ک = ١٢٠.

-﴿كفرين[٧] ﴾: ق ل = ١٣٠.

-﴿مهتدين[٨] ﴾: ق م = ١٤٠.

-﴿يعدلون[٩] ﴾: ق ن[١٠] = ١٥٠.

-﴿لا يظلمون﴾: ق س[١١] = ١٦٠.

ونخلص بعد هذا التتبع إلى أن ناشر المصحف د. قولاج، لم يلق بالا البتة إلى نمط العد هذا، ولا أدرك أن الأمر يتعلق بحساب الجمل، فجر ذلك عليه أن

---

(١) نسخة متحف الآثار: ٢٠١/١.
(٢) نسخة متحف الآثار: ٢٠٢/١.
(٣) نسخة متحف الآثار: ٢٠٥/١.
(٤) وردت في الأصل: أشبه بـ"في" غير منقوطة.
(٥) ن نسخة المصحف الشريف: ٢٠٧/١.
(٦) نسخة متحف الآثار: ٢٠٩/١.
(٧) نسخة متحف الآثار: ٢١١/١.
(٨) نسخة متحف الآثار: ٢١٣/١.
(٩) نسخة متحف الآثار: ٢١٦/١.
(١٠) النون هاهنا أشبه باللام. ن ٢١٦/١.
(١١) السين ها هنا كما في نظيرتها السابقة أشبه بالصاد. ن ٢١٩/١.

شايع المصحف الكوفي المطبوع في عده، دون التفات إلى ما في صلب نسخة مصحف الآثار، لجاء ترقيمه لعدد الآي في مواطن شتى من محاكاته مخالفا لما في الأصل؛ وكم كان بودنا أن يعرى جهده العظيم عن هذه النقيصة.

ويؤكد قدم هذا الصنيع، وروده في أثر مشابه لمصحف متحف الآثار، هو من المصاحف العتق والنوادر المغربية الذاهبة في النفاسة، مودع بخزانة ابن يوسف تحت رقم ٦٢٠ أ، وأوجه الشبه في كونه كتب على رق سميك من قطع مستطيل، بخط كوفي متقدم، خال من النقط، وعلامة الهمزات فيه نقطة خضراء، وعلامة الحركات الثلاث نقطة حمراء، ويكادان يتفقان في فواصل التخميس والتعشير؛ ففي مئة آية لا يختلفان غير مرة واحدة، بنسبة ١/٢٠ (ن الموضع ١٣ في الجدول الآتي) ، ناهيك عن كون نظام العد فيهما بصريا في الغالب، فقد اتفقا معا على عد ﴿غالبون﴾، وهي معدودة للبصري وحده[١]، بل إن المصحف ليجري بحسب بعض القرائن[٢] إلى أن يكون بصريا في رسم حروفه أيضا، فقد وقع فيه قوله تعالى في المائدة ﴿يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا...﴾ بواو قبل «يقول»[٣] ؛ قال الداني: «وفي المائدة في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام ﴿يقول الذين آمنوا﴾: بغير واو قبل «يقول»»، وفي مصاحف أهل الكوفة والبصرة وسائر العراق «ويقول» بالواو»[٤] . وكذلك الشأن في ﴿من يرتدد﴾، فقد رسمت بدال واحدة في كلا المصحفين[٥] ، وكذلك هي في مصاحف أهل الكوفة والبصرة ومكة[٦] .

---

(١) انظر كتاب عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي من تحقيقنا (النسخة اليوسفية) : و ٧ ظ.

(٢) لم يصلنا مصحف خزانة ابن يوسف كاملا، ولذلك كان استقراؤنا ناقصا تبعا لذلك.

(٣) مصحف خزانة ابن يوسف رقم ٦٢٠ أ: و ٢٧ و؛ مصحف متحف الآثار: ١٦٩/١.

(٤) المقنع: ١٠٣.

(٥) مصحف خزانة ابن يوسف رقم ٦٢٠ أ: و ٢٧ و (٧٧٨١) ؛ مصحف متحف الآثار: ١٦٩/١.

(٦) المقنع: ١٠٣.

ويدل على أن المصحف بصري، أنه وإن اتفق مع الكوفيين في الحرف الأخير، إلا أنه ينفرد بكتابة ﴿لئن انجيتنا﴾ في الأنعام بالتاء دون الكوفيين، إذ كتبها هؤلاء بغير تاء[١] .

فواصل الخمس والعشر في المئة الأولى من سورة المائدة في المصحفين للتمثيل:

مصحف متحف الآثار:	مصحف ابن يوسف المراكشي:
١-﴿الحساب﴾.	﴿الحساب﴾.
٢- ﴿عظيم﴾.	﴿عظيم﴾.
٣- ﴿يصنعون﴾.	﴿يصنعون﴾.
٤- ﴿المصير﴾.	﴿المصير﴾.
٥- ﴿غالبون﴾.	﴿غالبون﴾.
٦- ﴿ المتقين﴾.	﴿المتقين﴾.
٧- ﴿لمسرفون﴾.	﴿لمسرفون﴾.
٨- ﴿ مقيم﴾.	﴿مقيم﴾.
٩- ﴿ المقسطين﴾.	﴿المقسطين﴾.
١٠- ﴿ الفسقون﴾.	﴿الفسقون﴾.
١١- ﴿ندمين﴾.	﴿ندمين﴾.
١٢-﴿ مومنين﴾.	﴿مومنين﴾.
١٣-﴿ يعملون﴾.	﴿يصنعون﴾.
١٤-﴿الكفرين﴾.	﴿الكفرين﴾.

(١) المقنع: ١١٣. ون: مصحف خزانة ابن يوسف رقم ٦٢٠ أ: ٤٣ ظ (٧٨١٤) ؛ مصحف متحف الآثار: ١٩٧/١.

١٥- ﴿انصار﴾.	﴿انصار﴾.
١٦- ﴿ السبيل﴾.	﴿السبيل﴾.
١٧- ﴿ لا يستكبرون﴾.	﴿لا يستكبرون﴾.
١٨-﴿ المعتدين﴾.	﴿المعتدين﴾.
١٩- ﴿المبين﴾.	﴿المبين﴾.
٢٠-﴿عليم﴾.	﴿عليم﴾.

ويتفقان أيضا في «فواصل» السور، فهي في كلا المصحفين مكتوبة في سطر واحد دون تأطير، بخط كوفي مذهب حواف حروفه بالسواد، تقتصر على ذكر اسم السورة دون إضافتها إلى «اسم»، ثم ذكر عدها الموافق هنا لعد البصرة[١] ، دون بيان ما كان منها مكيا أو مدنيا:

مصحف خزانة ابن يوسف: «المائدة مائة وعشرون وثلث[٢] ايت».

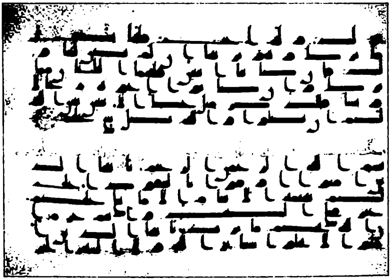
مصحف متحف الآثار: «المئدة[٣] مائة وثلث وعشرون آية».

---

(١) كتاب عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي (النسخة اليوسفية) : و ٧ ظ.

(٢) على الثاء الأخيرة ثلاث خطوط متعاقبة لا متراكبة دقيقة مائلة إلى اليسار، عوضا عن النقط. وبدهي أن الكلمات كلها غير منقوطة في كلا المثالين، حاشا حرف الثاء الذي ذكرناه من قبل.

(٣) حذف الألف من المائدة في المصحف التركي.



(مصحف خزانة ابن يوسف رقم ٦٢٠ أ)

ولا يختلفان إلا في الاستعاضة في بعض الكلمات عن النقط بالخطوط الدقيقة القصيرة المائلة إلى اليسار قليلا[١] ، حيث يطرد استخدامها في المصحف التركي، فيما تظهر على استحياء في المصحف المراكشي في أفذاذ من المواضع[٢] .

ويفيدنا هذا الميز في ملاحظة أن هذا التشابه الكبير حتى في أوضاع الخط التي قلما تقع المشابهة بين النساخ فيها، مؤد إلى تقارب زمني بينهما، وهو تقارب إن صح يزيد قوة القول بأن استخدام نمط حساب الجمل متقدم كثيرا خلاف الظن السائد.

---

(١) نسخة متحف الآثار: ١١٤/١.

(٢) ن على سبيل المثال: ورقة ٣٥ ظ، سطر ٩، ١٣. ورقة ٣٨ و، سطر ٤. ورقة ٤٠ ظ، سطر: ١٠.

الإعجاز الفني في كتابة بعض المصاحف في العراق

ظمياء محمد عباس السامرائي(١)

ارتبط الفن الإسلامي بثقافة وأرث حضاري نسج تحت مظلة الإسلام وانبعثت ثماره وقيمه بروحه وتعاليمه التي طبعت هذا الفن بطابع واحد مهما أختلف الزمان والمكان وعن هذا الطابع الخاص والمتميز للفن الإسلامي يقول درمنغايم Dermenghem "إنه رغم اختلاف الأقطار الإسلامية وابتعادها فأننا نلاحظ قرابة وشيجة لا تتقطع بين لوحة من الجص المنحوت في قصر الحمراء وصفحة من قرآن في مصر وتزيين من النحاس الفارسي"، وربما العامل الأساسي والموحد لهذا الفن هو روح الإسلام الذي أحتوى كل من يؤمن به وبتعاليمه التي أرساها في مشارق الأرض ومغاربها والتي جميعها تدين بوحدانية الله الواحد وأزليته. فالإسلام منح الفنان المسلم فضائات واسعة من الحرية والحركة ومجالا مفتوحا للعمل الفني الإبداعي، لذا تنوعت أساليب الإبداع والعطاء بكل إشكالها، ولم تتوقف الإمكانيات الإبداعية للفنان المسلم في حدود ضيقة، لان الإسلام كان محركا لقيم وأفكار جديدة احترمت الإنسان وقدراته الفردية للتعبير عن نفسه وأفكاره تحت مظلة من القيم والعقائد الإلهية، (والفن وسيلة مكثفة ومطلقة للتعبير عن جوهر الأفكار والعقائد بل هو فلسفة الحياة المجسدة في صيغ متنوعة بعضها نسبي وبعضها مطلق، فالنسبي يرتبط بالحدث والموضوع ويتحدد به،

---

(١) خبيرة مخطوطات ورئيس قسم التاريخ والحضارة في جامعة تكريت - مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية.

أما المطلق فانه يرتبط بروح الأمة وبروح حضارة هذه الأمة على مر العصور) (١). ويقودنا تحديد هوية الفن الإسلامي بأنه: (انتساب هذا الفن الى ثقافة او حضارة ارتبط بها أكثر السكان الذين يؤمنون بالإسلام دينا) (٢) وكتبوا بالحرف العربي مهما اختلفت أجناسهم ولم تقتصر على شعب بعينه بل هي رسالة للإنسانية جمعاء وهو جوهر الإسلام. والفن (هو فعالية أبداعية راقية تدل على مستوى رقي الإنسان ووسائله في مجتمع معين ضمن حدود مكانية وزمانية وهو روح تعبيرية مرتبطة بروح هذه الأمة...) (٣).

والفن الإسلامي فن مجرد بعيد عن الصورة والمحاكاة التي تجنبها الفنان المسلم خشية الانزلاق الى المحذورات لقوله سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾ [سورة الحجرات، الآية ١٢]، لذا كان الخط والزخرفة مجالات متاحة للمسلمين للتعبير عن مخزونهم الفني عبر لغة منظورة ترتبط بالجوانب الروحية في الأساس، وقد أضفى كلام الله تعالى على الخط العربي منزلة خاصة في نفوس المسلمين جميعا فامتزج الشعور الديني مع الإحساس بالجمال الفني فأنتجت تلك الروائع الفنية الإبداعية في الفنون المتاحة في الخط والزخرفة والعمارة وغيرها وتركوا شواهد فنية وحضارية غاية في الأعجاز الفني.

والقرآن الكريم هو كتاب الله، أعجوبة بإعجازه وإعجاز القرآن : يقصد به: إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله. أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الآتيان بمثله - وقد تحدى الله المشركين أن يأتوا بمثل القرآن أو أن يأتوا بعشر سور

---

(١) عفيف بهنسي: جمالية الفن العربي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة العدد ١٤، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٤٩.
(٢) المصدر السابق، ص٩ .
(٣) المصدر السابق ص١٠.

من مثله، فعجز عن ذلك بلغاء العرب، وأذعنوا لبلاغته وبيانه وشهدوا له بالإعجاز، ومازال التحدي قائمًا لكل الإنس والجن لقوله سبحانه وتعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ [سورة الإسراء، الآية ٨٨]، وقوله سبحانه وتعالى في الآية: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٣] فطبقا للشريعة الإسلامية القرآن معجزة لغوية عجز عن الرد عليها إلى اليوم كل البشر.

ويتناول البحث جانب من جوانب الأعجاز والإبداع الفني في كتابة المصاحف المخطوطة وتزويقها في العراق والتي كتب وزوق معظمها فنانين عراقيين أو قدموا وعاشوا في بغداد واحتضنهم العراق من مختلف الحقب التاريخية والتي تحتفظ بها مكتبات العالم وهي شواهد حية على عظمة هذه الحضارة ورقيها، وعلى ريادة بغداد واستمرار عطاء مبدعيها في فن الخط والزخرفة، بالرغم من الغزوات المتكررة لإخماد صوتها من قبل أعداء الأمة الإسلامية وإنهاء دورها كمركز ثقافي مهم. بفضل وجود خطاطين كان لهم دور كبير في تأسيس مدرسة بغداد في الخط العربي هم: ابن مقلة الوزير، وابن البواب، وياقوت المستعصمي وغيرهم ومن بغداد انتقلت تأثيراتها الى العالم الإسلامي عبر تلاميذهم من الخطاطين في مصر وبلاد الشام وإيران واسطنبول.

وسنعرض نماذج من الأعجاز الفني في كتابة المصاحف الخطية التي كتبت في العراق، ومن أهمها مصحف ابن البواب البغدادي من القرن ٥هـ/١١م، ومصحف كتبه الخطاط والنقاش علي بن محمد الحسيني العلوي الموصلي في بغداد يرقى للقرن (الثامن الهجري) الرابع عشر كتبه بالخط المحقق بأمر

من السلطان الإيلخاني (أحد أجزائه في اسطنبول) (١)، ومصحف إبراهيم المرووي من القرن ١١هـ/١٧م، ومصحف عبد الوهاب نيازي البغدادي القرن ١٤هـ/٢٠م، وهناك نماذج أبداعية أخرى كتب عليها القرآن الكريم أو آيات منه، منها حبة من الرز وحبة من الحنطة لمحمد طاهر الكردي ومصاحف كتبت على رقائق الذهب صغيرة الحجم لا تزيد على السنتمتر الواحد داخل علبة جلدية أو معدنية بأشكال دائرية أو ثمانية لا يمكن قراءتها بالعين المجردة، ومصحف لم يكمل الخطاط كتابته والتي يظهر من خلالها تقنية ومراحل كتابة المصاحف كنماذج إبداعية.تحتفظ بالبعض منها بغداد ومكتبات العالم.تظهر فيها أساليب مختلفة في كتابة المصاحف و تقنيات جديدة تبعا لتنوع أدوات ومواد الكتابة وإبداعات الخطاطين. وسنتناول جوانب منها:

أولا: الإعجاز الفني في خط المصاحف:

شكل الحرف العربي بجماليته ومطاوعته وتنويعاته كيانا حيا ومتطورا في الفن الإسلامي وقد أستخدم الخط كعنصر زخرفي في مختلف مجالات الإبداع الفني، وتسابق الخطاطون لكتابته بأجمل أنواع الخط العربي، وعلى امتداد الأقوام البشرية التي اعتنقت الإسلام لما يمثله من قدسية ففيه كتب كلام الله ودستور المسلمين (القرآن الكريم) من جانب، ولجمالية تشكيله في الوقت نفسه أصبح الحرف العربي عنصرا من عناصر الزخرفة وميزة من مميزات الفن الإسلامي من أوربا الى جنوب وشرق أسيا.

---

(١) مؤلف مجهول: بدائع المخطوطات القرآنية، بغداد، مجلة آفاق عربية ، العدد ١، السنة ١٩٨٢، ص٤٠ .

وكانت المصاحف المخطوطة وما تزال ميدانا لفن تجويد الخط والزخرفة وكتب الخطاطون المصاحف بأفضل الخطوط وأجملها، وغالبا يفضل خط الثلث لعناوين السور وخط النسخ لكتابة النص القرآني، واقتصر استخدام الخطوط الكوفية في كتابة مصاحف القرون الأولى حتى أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر ميلادي).

وفي العراق مهد الكتابة وبه وضعت أول الخطوط التي قادت الإنسانية إلى نور العلم والمعرفة، وعلى أرضه وضعت أسس وقواعد الخط العربي ورسمت مقاييسه و كتب بحروفه جميع المسلمين في العالم منذ القرن الرابع الهجري الى وقتنا الحاضر، وفي بغداد حاضرة الثقافة أينعت شجرته التي غرس جذورها ابن مقلة الوزير (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م) الذي وصف خطه الخطاط ابن الصائغ (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) قائلا: «وكان الكمال في هذه الصناعة للوزير فإنه أخترع وهندس الحروف وأجاد تحريرها وأسس قواعدها ومنه انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها...»(١)، فهو بحق مؤسس مدرسة بغداد في الخط العربي، وأشار ابن النديم إلى أنه رأى (مصحفا بخط جدهم مقلة) (٢)، ولم تصلنا نماذج من خطه إلا قطعة من مصحف كتب بالخط الكوفي بمداد بني غامق بمداد اسود على ورق بغداد يعتقد الأستاذ أسامة النقشبندي أنه بخط ابن مقلة (في دار المخطوطات العراقية) ونرى أن سبب اختفاء خطوطه هو ما تعرض له من اضطهاد وتنكيل من قبل السلطة الحاكمة في عصره، الإ أن طريقته في الكتابة معروفة وقواعدها مألوفة فيما وصلنا من مختصر كتابه "جمل الخط" المفقود في زماننا والذي نشر

---

(١) ابن الصائغ، عبد الرحمن يوسف بن الصائغ (ت٨٤٥هـ) : تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب، (تحقيق: هلال ناجي، تونس، ١٩٦٧) ص٤٥.

(٢) ابن النديم: الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران، ١٣٥٠هـ/١٩٧١م، ص١٢.

مختصره هلال ناجي بعنوان "رسالة ابن مقلة في الخط والقلم"[١]. ثم امتدت فروع هذه الشجرة المباركة الى مقلدي طريقته وتلاميذه ومنهم محمد ابن السمسماني (ت٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م) ومحمد ابن أسد (ت٤١٠هـ/١٠١٩م) وتلاميذهم وأهمهم الخطاط علي بن هلال المشهور بابن البواب (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) [٢].

ولد في بغداد وسمي ابن البواب لأن أباه كان يعمل بوابا[٣]. كان كاتبا ماهرا إلى جانب كونه خطاطا بارعا. وأثنى عليه المؤرخ ابن الفوطي فقال عنه : (قلم الله في أرضه) وقال: (ورزق مع ملاحة الكتّاب محاسن الآداب من الفضل الظاهر والنظم الباهر) ، وقال عنه ياقوت الحموي: (وكان لابن البواب يد باسطة في الكتّابة) [٤]، وقال عنه الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : (أنه ملك الكتّابة).

---

(١) هلال ناجي : ابن البواب عبقري الخط العربي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١ ، ١٩٩٨) ، ص٣٠، ونشرها في كتابه، ابن مقلة خطاطا وأديبا وإنسانا، (بغداد، ١٩٩١) ؛ وهناك قطعة من مصحف منسوبة الى الى ابن مقلة (علي أو محمد) بالخط الكوفي على ورق بغدادي في دار المخطوطات ببغداد يعتقد أنها بخط احد أبناء مقلة وانظر حول هذا المصحف المنسوب مجاهد توفيق الجندي: أبو حيان التوحيدي الخطاط الباهر، القاهرة، موسوعة الفنون الإسلامية ٢ الوراقة والوراقون، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤، ص٢٢، هامش ٤ .

(٢) اختلف الباحثون في تحديد سنة وفاته بين ٤١٣هـ و٤٢٣هـ للمزيد حول الموضوع، انظر: هلال ناجي: ابن البواب، ص٥٠-٥٣.

(٣) تتلمذ على يد عثمان ابن جني الأديب اللغوي (ت ٣٩٢هـ/١٠٠١م) ، وأبي عبيد الله المرزباني (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) للمزيد من التفاصيل عن ترجمته ، انظر: ابن الجوزي: المنتظم، ١٠/٨؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، ٣٤٢/٣؛ الذهبي: العبر، ١١٣/٣؛ ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، ٧٣٤/٤/٤؛ هلال ناجي: ابن البواب ص٧- ١٠.

(٤) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٣٠/١٥-١٣٢.

فابن البواب (هذب طريقة ابن مقلة ونقحها وكساها طلاوة وبهجة) [١]، وقد أشار مؤلف مجهول معاصرا له عن تلك الطريقة قائلا: (وأما الشيخ ابن البواب فوجد الناس قد اجتهدوا قبله في إصلاح الكوفي، وأقبلوا على ترطيب الكتابة... وهو حب النفس للرطوبة لأنها مادة الحياة... قد كملها الله له بأسرها... وأطلعه على سرها فرأى أبني مقلة قد أتقنا قلمي التوقيعات والنسخ... ووجد شيخه ابن أسد يكتب الشعر بنسخ قريب من المحقق فأحكمه، وحرر قلم الذهب وأتقنه، ووشى برد الحواشي وزينه، ثم برع في الثلث و خفيفه، وأبدع في الرقاع والريحان وتلطيفه، وميز قلم المتن والمصاحف وكتب بالكوفي فأنسى القرن السالف...) [٢].

كتب في حياته أربع وستين مصحفا ومن المؤكد لدينا أن المصحف الوحيد الذي وصل إلينا من بين المصاحف الأربع والستين التي كتبها ابن البواب في حياته هو المصحف المكتوب بخطه سنة ٣٩١هـ/ ١٠٠٠م والمحفوظ في مكتبة جستر بيتي[٣] بدبلن والذي أعد له دراسة مستفيظة ودقيقة المستشرق الانكليزي دي.إس.رايس بين فيه الخصائص الفنية والإبداعية في الخط والزخرفة، وقد بنى تلك الدراسة على أراء أبي حيان التوحيدي (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م) في (رسالته في علم الكتابة)، وهو معاصر لابن البواب وهي التي وضع فيها شروطا للخط الجميل «والكاتب يحتاج الى سبعة معان: الخط المجرد بالتحقيق، والمحلى بالتحديق والمجمل بالتحويق والمزين بالتخريق والمحسن بالتشقيق والمحسن بالتشقيق والمجاد بالتدقيق

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٤٢/٣.

(٢) مؤلف مجهول: رسالة في الكتابة المنسوبة، تحقيق: خليل محمود عساكر، القاهرة، مجلة معهد المخطوطات العربية، م١، ج١، ١٩٥٥، ص١٢٦، هلال ناجي: ابن البواب، ص٣١.

(٣) دي.اس.رايس: المخطوط الوحيد لابن البواب، ترجمة أحمد الأرفلي، بيروت، الشركة الشرقية، ص٢٣

والمميز بالتفريق»(١)، وقال عنها رايس: «أنها الصفات اللازمة لجمال الخط فالحروف مرتبة في ثقة لدرجة يخيل للقارئ معها إنها تبتسم كاشفة عن أسنانها الأمامية... وأخيرا فأن السطور ذات استقامة دقيقة سواء من البداية أو الوسط أو النهاية»(٢).

وكتب المصحف جميعه بخط النسخ وعناوين بعض السور بخط الثلث و(شكل تشكيلا كاملا، فالحروف الساكنة والمتحركة مكتوبة كلها من أول النص الى أخره وبنفس الحبر وتكاد جميع الحروف المهملة : الحاء والصاد والعين أن تكون دائما مميزة بحروف صغيرة مكتوبة أسفلها والسين والراء بما يشبه الرقم ٨ فوقها، وكتب اسم الفاتحة والبقرة بنوع من خط الثلث بينما استخدم خط مستدير مذهب لعناوين باقي السور واستخدمت أشكال نجمية من الخط الشبيه بالكوفي للدلالة على كل عشر آيات ولمواقع السجدات، ولم تترك فواصل بين كل آية وأخرى ولكن وضعت ثلاث نقاط على شكل مثلث للدلالة على نهاية كل آية بالإضافة الى فراغ صغير بين كل خمس وكل عشر آيات للأول بعلامة الهاء مذهبة وهي تقابل العدد خمسة ويرمز للثاني بقرص صغير بداخله حرف كوفي يدل على العاشرة (٣).

وأما زخرفته للقرآن الكريم اهتم ابن البواب (بصفة خاصة بتجميل الصفحات الأولى منه وبدايات السور والوقفات وعلامات الأعشار والأجزاء، فجعل في هذا

(١) أبو حيان التوحيدي: رسالة في الخط، تحقيق: مجاهد توفيق الجندي، ضمن كتاب أبو حيان التوحيدي الخطاط الباهر، ص٤١-٤٢؛ عفيف بهنسي: جمالية الفن العربي، ١٢٢-١٢٣.

(٢) دي.اس.رايس: المخطوط الوحيد، ص٢٥.

(٣) للمزيد حول زخارف هذا المصحف ، انظر الدراسة التي أعدها دي.اس.رايس في الصفحات ٢٩-٣٩.

المخطوط - كما نرى - سعفات السور أكثر تقاربا من غيرها في الهوامش واعتنى برسمها اعتناء أكبر ولونها بالمداد الذهبي، وقسم رايس الزخرفة في هذا المصحف الى ثلاث مجموعات:

١) زخارف صفحات كاملة (ص٦-٩).

٢) زخارف هامشية تتكون من مراوح نخيلية للسور، تشمل على علامات الآيات والسجدات (ص٩).

٣) شرائط زخرفية في السورتين الأوليتين وفي الصفحة الأخيرة (٤- يمنى)، وتوجد خمس صفحات مزدوجة مزخرفة بالكامل، ثلاث منها في بداية المخطوط واثنتان في آخره، وفي اثنتين منها لا توجد سوى زخارف أما الثلاث الأخرى فيها كتابات علاوة على الزخارف (١).

وتأتي أهمية مخطوط شيستر بيتي وقيمته التاريخية والفنية أنه أقدم المصاحف المدونة بخط النسخ الذي وصل إلينا كاملا لخطاط بغدادي بكتابته وزخارفه ويمثل طريقة مبتكرة في تجويد الخط العربي على طريقة جديدة عرفت بـ(طريقة الأستاذ).

ويظهر من خلال النماذج المنشورة منه استخدامه للون الذهبي والبني والأزرق للكتابة و التزويق وهي الألوان الأساسية في المخطوطات البغدادية إضافة إلى استخدامه اللون الأبيض والأسود والأزرق الغامق، ومن الملاحظ غياب الأطر التي تحيط بالنص التي أعتدنا وجودها في المخطوطات واستخدم بدلا عنها نماذج من الوحدات الزخرفية وعلى جانبي الصفحات لأداء مهمة وظيفية وجمالية.

---

(١) المصدر السابق .

ويكمل جمال الدين ياقوت بن عبد الله المستعصمي البغدادي (ت٦٩٨هـ/١٢٩٨م) مسيرة خطاطي مدرسة بغداد الذي ترك أثرا كبير في الخط العربي، وأسس مدرسة متميزة في الخط لا تقل أهمية عن مدرسة ابن مقلة وابن البواب وقد كتب بالأقلام الستة الثلث، النسخ، المحقق، الريحاني، التواقيع، الرقاع وقد سمي الخط الذي كان يكتب به بالخط الياقوتي[١] وهو أول من ابتكر القصبة المائلة في الكتابة، ويحتفظ متحف الآثار الإسلامية باستنبول بنسخة من مصحف برقم ٥٠٧ كتبه سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م بمدينة السلام بغداد، وكما يبدو من الصورة المنشورة أن عناوين السور كتبت بقلم الثلث والنص القرآني بقلم النسخ المتقن والمشكول (أصطلح على تسميته الخط الياقوتي) وتحيط بالسور أطار زخرفي مذهب بشكل الزنجيل (الظفيرة البغدادية) وتخرج من جانبيه دلايات مذهبة تشير الى الأجزاء والوقفات بين الآيات بشكل وريدات بسيطة باللون الذهبي[٢].

---

(١) أسامة ناصر النقشبندي: فنون الكتّاب، ضمن موسوعة حضارة العراق ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٥، ٤٥٧/٩، و٢٣١/١١ -٢٣٢ ، لم نحصل على نماذج من المصحف المكتوب بخطه..

(٢) نشر صورته ووصف خطه الأستاذ أيمن فؤاد سيد بأنه (بخط الريحان... وكتبت فيه رؤوس السور بخط التوقيع الدقيق) ، انظر ما كتبه عنه في المخطوط العربي ٦٤/١ ، ٥٦٢/٢.



شكل رقم ١ صفحتان من مصحف ابن البواب المحفوظ في جستر بيتي

وكان التذهيب للمصاحف في بداية الأمر مقتصرا على الصفحات الأولى (سورة الفاتحة وبداية سورة البقرة) وأجزاء معينة من الصفحات كأشرطة السور والفواصل بين الآيات الكريمة (الوقفات) وامتد إلى الصفحات الأخرى لتزخرف صفحات من الوسط والصفحات الأخيرة من المصاحف، وامتدت الزخرفة لتشمل الفراغات بين السطور (١).

ومن المصاحف الاعجازية ما كتب على أصغر وأدق مخلوقات الله وهي حبة الرز ويعد مبتكر أبداعي من جانبي نوع المادة المستخدمة للكتابة ودقة العمل وإتقانه معا باستخدام للكتابة عليها بسورة كاملة من القرآن الكريم هي سورة الإخلاص من ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد﴾ صدق الله العظيم هذه السورة التي كتبها

(١) أسامة النقشبندي: فنون الكتاب، ١١/ ٢٣٩.

كاملة الخطاط محمد طاهر الكردي سنة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، ونموذج آخر كتب على حبة القمح سورة قريش ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * لإيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ صدق الله العظيم(١) مستخدما في كتابتها أدق الأدوات ويقال أنها شعرة من شعر البرذون.



شكل ٢ حبة حنطة كتبها محمد طاهر الكردي المحفوظة في بغداد

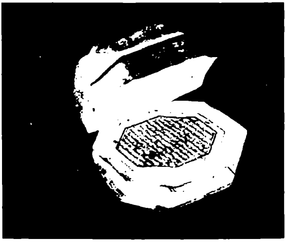
وهناك مصاحف غاية في الدقة استخدم فيها قلم الرقعة (خط الرقعة الدارج) بحروف متناهية الصغر وشديدة الدقة (سماه البعض قلم الغبار) (٢) لدقته استخدم في كتابة بعض المصاحف الصغيرة وكتب أحدهما على رقائق من الذهب وكفت داخل علبة معدنية ثمانية الشكل مكفتة بالذهب ومصحف آخر بنفس الحجم والخط

---

(١) الحبتان موجودتان في دار المخطوطات العراقية ، وللمزيد حول كتابتها ونسخها وتاريخها في العالم ، انظر: محمد طاهر الكردي: تاريخ الخط العربي وآدابه، القاهرة، مكتبة الهلال، ط١، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، ص١٧٨-١٧٩، ولمعرفة المزيد عن حياة محمد طاهر الكردي انظر : تاريخ الخط، ص٣٨١-٣٨٤.

(٢) وخط الغبار وهو عبارة عن حروف متناهية الصغر وشديدة الدقة أقرب لخط النسخ استخدم في كتابة المصاحف الصغيرة.

حفظ داخل علبة من الجلد الأحمر على رقائق (يعتقد أنه من جلد الأفعى) (بغداد- دار المخطوطات العراقية برقم ٢٨١).



شكل ٣ نموذج من المصاحف الصغيرة الحجم محفوظ في بغداد

ومن المصاحف الفريدة المصحف الذي كتبه إبراهيم المرووي وهو من قرية في سهل شهرزور في محافظة السليمانية شمال العراق سنة ١٢٠٤هـ /١٧٨٩م والذي لم نسمع أو نشهد بمصحف مشابه له ويعد آية من آيات العمل الإبداعي في كتابة المصاحف والذي ينفرد بامتلاكه العراق (محفوظ فيدار المخطوطات العراقية برقم ٥٦٥٥) وتتجلى فيه صورة من صور الأعجاز الفني في كتابة المصاحف في استخدام الحرف العربي وطريقة كتابته بغض النظر عن زخارفه التي افتتح بها المصحف، وكتبه بخط النسخ الدقيق ورغم احتفاظه بجمالية الخط ورشاقة الحرف إلا أن ميزته تتمثل بما يأتي:

الأولى: كتبه بطريقة فريدة، فالمصحف كاملا تحتوي كل صفحة من صفحاته على ١٥ سطرا.

الثانية: جعل بداية الحرف الأول في السطر الأول (أعلى الصفحة) هو نفس الحرف الأول للسطر الأخير (أسفل الصفحة) في الصفحة الواحدة وبداية الحرف الأول في السطر الثاني (الأعلى) هو نفس الحرف في أول السطر الثاني قبل الأخير (أسفل الصفحة) ، والحرف الأول في السطر الثالث (أعلى الصفحة) هو نفس الحرف الأول للسطر الثالث (أسفل الصفحة).

الثالثة: ويكون الحرف الأول في وسط كل صفحة من المصحف هو نفس الحرف الأول في وسط الصفحة المقابلة له والذي يوافق السطر الثامن في الصفحة، في جميع المصحف.

الرابعة: وميز الحرف الأول في جميع الأسطر باللون الأحمر وبقية النص بالمداد الأسود.

الخامسة: لفظ الجلالة وبعض الكلمات أينما وردت كتبها بمداد أحمر في هذا المصحف وربما لو جمعت هذه الكلمات لكانت ذات مغزى أراده الكاتب من تمييزها باللون الأحمر.

السادسة: كتب جميع المصحف بهذه الطريقة الرائعة وبأبعاد متساوية دون أن يخل بأي آية من آيات القرآن أو يقرمط أو يمد في الحروف بل كتبه بشكل متوازن وبقياس واحد، وتنطبق عليه ومقاييس الجودة في الكتابة التي وضعها إسحاق بن إبراهيم الكاتب (ت٢٧٢هـ/٨٨٦م) في كتابه البرهان: (... فإما جودة التقرير، فأن يكون ما يفضله من البياض أو القرطاس أو الورق أو الكاغد، عن يمين الكاتب وشماله وأعلاه

وأسفله على نسب متساوية،... وأن يكون تباعد ما بين السطور على قسمة واحدة،..)(١)، وهذه المقاييس نجد الكاتب قد حققها في هذا المصحف.



شكل ٤ صفحتان من المصحف الذي كتبه المروزي

ثانياً: الإعجاز الفني في زخرفة المصاحف

من المعروف لدينا أن مصاحف القرون الأولى كانت بسيطة وخالية من التزويق والتذهيب وأي مظاهر الزينة، وقد كان الصحابة والتابعون وأعلام المسلمين في صدر الإسلام يتحرجون من إدخال أي شيء على القرآن الكريم(٢)، وقد واجهت الزخرفة على المصاحف رفضا ومعارضة من قبل بعض الفقهاء لأسباب جاء ذكر البعض منها (في كتاب شرعة الإسلام لمحمد بن أبي بكر زاده

(١) إسحاق بن إبراهيم بن سليمان الكاتب (ت٢٧٢هـ) : البرهان في وجوه البيان، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، (بغداد، مطبعة العاني، ط١، ١٩٦٧م) ص٣٧١.

(٢) أسامة ناصر النقشبندي: فنون الكتاب (التذهيب والزخرفة) ، موسوعة حضارة العراق، ٤٥٩/١١.

١١٧٧هـ/١٧٦٣م) بقوله: وكره بعضهم كتابة القرآن بالذهب والفضة وتحليته بهما فإنه يدعو إليه السارق والغاصب) (١).

اعتبر الشكل (حركات الأعراب) (٢) من أول مظاهر التزويق على المصاحف، وكانت تلك الحركات بداية لظهور الألوان على المخطوط العربي خصوصا المصاحف فقد كانت حركات الأعراب في بداية الأمر تكتب بالمداد الأحمر وقد انتقلت هذه الألوان من البصرة إلى المغرب والأندلس وكان أهل المدينة والمغرب والأندلس يستعملون اللون الأحمر للضمة والفتحة والسكون والكسرة وغيرها واللون الأخضر للهمزة والأصفر للشدة فأضفت هذه الألوان مسحة جمالية على المخطوط يوم كان الكتّاب جميعه يكتب باللون الأسود أو البني الداكن أو المائل للسمرة(٣)، واستخدم الشكل على نطاق واسع في تحلية و(تركيب اللوحات في الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة... وهي من الترف في الفن زيادة في الرونق والحسن) (٤)، ويرى مؤرخ تاريخ الخط محمد طاهر الكردي: أن الأعجام والشكل واجب في كتابة القرآن الكريم والحديث النبوي اليوم،... بل إن الأعجام الآن صار من بنية الحرف فهي جزء منه..) (٥)، وقال أيضا: (استعمال الحركات التشكيل عند الخطاطين قاعدة مخصوصة... وهم لا يتقيدون بجعل الحركات

---

(١) أيمن فؤاد سيد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٧) ٣٢٥/٢.

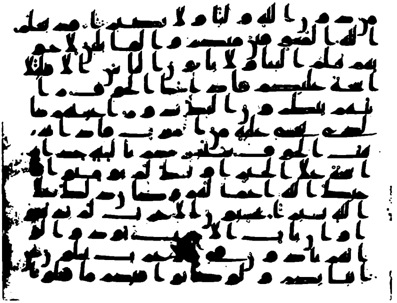
(٢) النقط، تمييز الحروف المتشابهة في الرسم بوضع النقط عليها، و يراد بالشكل ضبط الكلمة بالحركات لتؤدي المعنى المقصود منها، الكردي: تاريخ الخط، ص٧٥، ٨٣؛ غانم قدوري حمد: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، بغداد، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٤٨٧-٤٩٠.

(٣) أسامة ناصر النقشبندي: المرجع السابق، ٤٦٠/١١.

(٤) وليد الأعظمي: تراجم خطاطي بغداد المعاصرين، (بغداد، مكتبة النهضة، ط١، ١٩٧٧) ص٣١-٣٢.

(٥) محمد طاهر الكردي: تاريخ الخط، ص٧٤.

على قدر إعراب الكلمة إعرابا نحويا بل يقصدون منها أظهار جمال الخط وحسن منظره لذلك قد تزيد الحركات وقد تنقص وقد تتكرر على حسب الذوق والتفنن...) (١).



شكل ٥ صفحة من مصاحف القرن الأول تظهر عليه الأعجام والشكل دار المخطوطات العراقية/ بغداد

وقد تميز الفنان المسلم باستخدامه عناصر زخرفية مختلفة كان البعض منها امتداد لزخارف وفنون أمم سبقتهم كالفن الساساني والفن البيزنطي والفنون المحلية التي كانت في البلاد التي خضعت للفتح الإسلامي، وقد استعملت في الفنون الإسلامية زخارف نباتية أو هندسية والتي تطورت عناصرها فظهرت أنواع من الزخارف النباتية أطلق عليه زخرفة التوريق العربي (الأرابسك Arabesque) أو الرقش أو التوشيح العربي، واستخدمت في المصاحف والكتب المخطوطة غالبا

(١) المرجع السابق، ص٨٦-٨٧.

أسلوب الجمع بين الزخارف الهندسية والزخارف النباتية، وعرف بالتوشيح العربي[١] من الجمع بين الزخرفة الهندسية وزخرفة التوريق. وتتكون هذه الزخرفة من مجموعة من عناصر نباتية متداخلة ومتشابكة ومتناظرة بصورة منتظمة وتتبع نظاما خاصا في مظهرها وتكوينها وتخضع لظاهرة النمو ويحكمها التناسق والتناظر والتداخل والتشابك في الغصن الواحد أو بين الأغصان المتعددة كما كان الفنان يراعي في الأوراق أن تملأ الفراغات بين تلك الأغصان المتموجة وأن تتناسب في حجمها وأوضاعها من حيث التماثل والتقابل الذي يعتبر من المميزات المهمة لهذه الزخرفة والذي لم يقتصر على منطقة واحدة فقط بل كان يشمل كل المجموعات التي تتكون منها الزخرفة[٢].

وهو ابتكار إسلامي ظهر في القرن الثالث الهجري ظهرت أول أمرها في زخارف سامراء الجصية ومنها انتقلت الى دول أخرى، ومنها مصر في العصر الطولوني من الدول التي تأثرت كل التأثير بالأساليب الفنية العراقية نظرا لأن ابن طولون نشأ في سامراء ونقل منها الى مصر الأساليب الفنية التي كانت محبوبة في العراق[٣]، وكان من بينها نوع أطلق عليه النوع الثالث استفاد منها الفنان من عنصر المروحة النخيلية (البالميت) [٤]، وظهرت تأثيرها على الزخرفة الفاطمية وفي

---

(١) مصطلح أطلقه أحمد فكري وهي تعبر عن نوع خاص من الزخارف التقليدية قوامها الفروع النباتية المنقوشة القليلة البروز مستمدة أسمها من مصادرها الأصلية ومحتفظة به حتى وقتنا هذا أحمد فكري: التأثيرات الفنية الإسلامية على الفنون الأوربية، مجلة سومر، العدد١٣، ١٩٥٧، بغداد، ص٨٩.

(٢) خالد خليل حمودي الأعظمي: الزخارف الجدارية في آثار بغداد، (بغداد، وزارة الثقافة والأعلام ، ط١ ، ١٩٨٠) ، ص١٣٨-١٣٩.

(٣) زكي محمد حسن: في الفنون الإسلامية، ص٣٦.

(٤) خالد خليل الاعظمي: الزخارف الجدارية، ص١٣٦-١٣٧.

مسجد الأزهر في منتصف القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) (١). ومن أشهر العناصر الزخرفية النباتية التي استخدمت في الفنون الإسلامية وفيها محاكاة للطبيعة الأرابسك، وهي (الزخارف المكونة من فروع نباتية وجذوع منثنية ومتشابكة ومتتابعة وفيها موضوعات زخرفية مهذبة (stylize) ترمز الى الوريقات والزهور وتسمى أحيانا بالميت أو نصف بالميت) (٢) أو المراوح النخيلية ونجد كل تلك النماذج في الآثار المعمارية الشاخصة في بغداد، أما على المخطوطات فتأثر بهذه الأساليب الفنية مزوقوا المخطوطات الذين استخدموها في تحلية المصاحف. منها:

أ - الزخارف الهندسية:

عرفت الزخارف الهندسية منذ قرون مبكرة عن ظهور الإسلام، وقد عرفها الفنان العراقي في حضارات وادي الرافدين (الأكدية والسومرية والبابلية والأشورية) و(عرف الرومان الزخارف النجمية والطبقية.. وتعتمد هذه الزخرفة على دوائر متساوية متماسة مع بعضها بحيث يحيط بكل واحدة منها ست دوائر وفي داخل كل دائرة توجد دوائر صغيرة بحيث تكون الدائرتان ذات مركز واحد، وينتج عن تقاطع أقطار هاتين الدائرتين مع خطوط خارجية شكل نجمة...) (٣).

والزخارف النجمية والطبقية تطورت بشكل كبير في العصر الإسلامي وتنوعت أشكالها حتى صارت لها خصوصية متميزة بها متأثرة بالبيئة الإسلامية والقيم الروحية التي تنطلق إلى اللا متناهي، وقيل عن ذلك (ينفرد العربي بخياله

---

(١) احمد فكري: التأثيرات الفنية، ص٨٩.
(٢) زكي محمد حسن: في الفنون الإسلامية، ص٣٥ .
(٣) خالد خليل الاعظمي: الزخارف الجدارية، ١٢٨ .

الهندسي الذي ينصب على الكتلة فيقسمها ويجزئها ويحولها الى خطوط ومنحنيات تتكرر وتتعاقب وتتبادل وتمتد الى ما لا نهاية، حتى لا يكاد الناظر إليها يحدد بدايتها من نهايتها) (١).

وتطورت تلك الزخارف بعد ذلك استخدام عدة مضلعات هندسية رسمت بصورة متداخلة أو مترابطة مع بعضها وفق أسلوب زخرفي يعتمد على مبدأ التكرار والتناظر وقد استخدمت هذه الزخارف على الشواهد المعمارية بشكل كبير. أما على المخطوطات فأنها استخدمت على نطاق ضيق ومحدود وغالبا بشكل أطر للكتابات والزخارف النباتية الأولى أو بشكل أشرطة مستطيلة كتب داخلها أسماء السور وامتدت نهاياتها على حاشية المصحف، وكتبت أسماء السور والأحزاب على شكل ورقات نباتية، وبعد القرن الثاني الهجري ظهرت بعض الزخارف الهندسية على المصاحف وكتب داخلها أسماء الأحزاب والأعشار بالخط الكوفي، أما الوقفات كتب داخلها بإشكال هندسية بسيطة وأغلبها بشكل دائرة تملئها وريدات وأزهار. وقد غلب في القرنين الخامس والسادس الهجريين (الحادي عشر والثاني عشر الميلادي) على الزخارف في بغداد استعمال الأشكال الهندسية ومنها أشكال نجميه متعددة الرؤوس أشهرها النجمة الثمانية الرؤوس والتي كانت تتداخل مع أشكال هندسية أخرى وتتخلل هذه الأشكال عناصر نباتية كالأغصان والأوراق والوريدات وعناصر أخرى ذات تأثيرات بغدادية متميزة(٢).

وفي القرن السابع والثامن (الثالث والرابع عشر ميلادي) وما بعدهما شاع استعمال الزخارف الهندسية ذات الأشكال المعينية الأبعاد بشكل كبير على المخطوطات وخاصة المخطوطات الخزائنية عرفت وخير نموذج على هذا الأسلوب

---

(١) احمد فكري : مساجد القاهرة، المدخل ص ٤٥

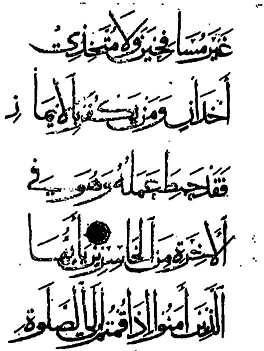
(٢) أسامة ناصر النقشبندي: فنون الكتاب، ٤٦٦/٩.

هي الزخارف التي وجدناها في مصحف الخطاط والنقاش علي بن محمد الحسيني الموصلي العلوي[١] من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي) ، ويظهر في الشكل رقم (٧) الذي يمثل الصفحة الأولى من المصحف قبل سورة الفاتحة، الصفحة مؤطرة بإطار زخرفي باللون الذهبي بالزنجل (الظفيرة البغدادية) والذي نجده في معظم المخطوطات البغدادية وداخله مقسم زخارف هندسية بشكل معينات ذات ستة أضلاع داخل معين باللون الذهبي ونهاية كل رأس من الرؤوس تكون وحدة زخرفية صغيرة معينية الشكل باللون الأحمر وتتشكل مساحة معينية في الوسط لونت بالمداد الأزرق شغلت بالزخارف النباتية المذهبة، وتخرج من الجهة اليمنى في وسط الصفحة شكل دائري ذو راسين مدببين أشبه برسم العين متصلا بوسط الصفحة بالمداد الذهبي زين وسطها بالزخارف النباتية باللونين الأحمر والأزرق.

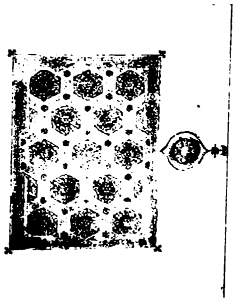
ونجد هنا أن الألوان الأساسية في هذا الشكل هي الذهبي والأحمر والأزرق وأستخدم هنا اللون الأبيض لتحديد الأطر الخارجية لكل وحدة زخرفية والأشكال المعينية، والزخارف تعتمد مبدأ التناظر والتكرار و مزيج متداخل ومتناسق من زخارف نباتية وهندسية متكررة متناظرة ومتقابلة ويبدو ان المزوق أنطلق في توزيع الألوان من وسط الصفحة (قلبها) وجعله بالون الأحمر.

---

(١) محفوظ في مكتبة جستر بتي ونشرت صورته في مجلة آفاق عربية الصادرة في بغداد سنة ١٩٨٢ العدد١ السنة الثامنة ص١٠.


غير مسافحين ولا متخذي
أخدان ومن يكفر بالإيمان
فقد حبط عمله وهو في
الآخرة من الخاسرين يا أيها
الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة

الشكل رقم (٦) صفحة من مصحف بخط محمد بن علي الموصلي



شكل رقم (٧) صفحة زوقها محمد بن علي الموصلي

ب - الزخارف النباتية

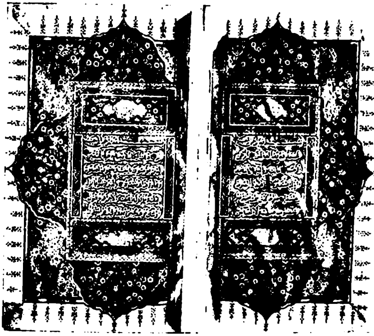
واستخدمت الزخارف النباتية للتحلية والتزويق في المصاحف والكتب والتي توضع غالبا داخل أفاريز أو أطر هندسية أو أشرطة زخرفية تتحرك في داخلها الزخارف النباتية، ومن خصائصها أشكالها المتناظرة وعناصرها المتقابلة وتشكيلاتها المتداخلة يعكس ذوقا وجمالا وقيمة فنية عالية إضافة الى بعده الفلسفي وهو الامتداد إلى اللامتناهي ومؤكدا على فكرة التكرار في مفهومه الروحي ﴿واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ [سورة الجمعة، الآية ١٠]. واستخدمت الأزهار والوريدات كأرضيات تزين خلفية الزخرفة الهندسية أو الكتابات بشكل فروع دقيقة متشابكة أو أغصان مورقة متداخلة أو أزهار متناثرة على أرضية العمل وهذا ينطلق من فلسفة الفنان في ملئ الفراغ، وإشاعة أحساسا بجنات النعيم التي وعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين بها ﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾ [سورة الواقعة، الآية ٨٩]، وعرفت بـ(التوريق) وقوام هذه الزخرفة هو الأغصان النباتية والأوراق والأزهار والثمار تنسق في نظم هندسية بحيث تمل الفراغات وتتكرر وتتعاقب وتتبادل وتمتد إلى ما لا نهاية(١)، وهذا ما نجده في المصحف الذي كتبه المرووي (دار المخطوطات العراقية/ بغداد برقم ٥٦٥٥).



شكل ٨ نماذج من الزخارف النباتية على وقفات في بعض المصاحف البغدادية

---

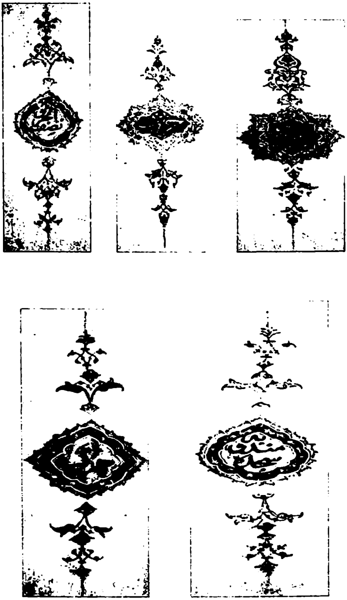
(١) أحمد فكري : التأثيرات الفنية، ص٨٩.



شكل ٩ مصحف كتبه المرووي مزوق بالزخارف النباتية



شكل ١٠ وقفات في المصاحف



شكل ١١ نماذج لنماذج زخرفية في لمصحف برقم ٥٨٨١

ج - التزويق والألوان في المصاحف المخطوطة:

شغلت كتابة المصاحف وزخرفتها الجزء الأكبر من اهتمام الفنانين المسلمين، لما تمثله المصاحف من قدسية وقيمة روحية، وتعويضا عن مجال التصوير الذي ابتعد عنه الكثير من الفنانين المسلمين بسبب فكرة تحريم الصور أو كراهية الصور الآدمية والحيوانية، وظلت المصاحف موضع اهتمام خاص تجلت في إخراجه أروع نماذج الفن الإسلامي عبر العصور سواء باختيار أفضل الخطوط وأجملها في كتابته وأجمل الزخارف وتنوعها، فالزخرفة الإسلامية هي عمل مبدع متكامل ذا أبعاد فلسفية تنبعث من روح العقيدة وأن الفنان المسلم يخضع تلك الخطوط والأشكال المتشابكة والمتداخلة لنظام هو يصنعه وفق قوانين مبنية على منطق التكرار وملئ الفراغ.

أ- وبدأت الزخارف الكاملة في الظهور على الصفحات الأولى من المصاحف المكتوبة منذ أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع ميلادي) وكان مجالها أولا أسماء السور والفواصل بين الآيات وعلامات الأحزاب غير أن الصفحتين الأولى والثانية وفيهما فاتحة الكتاب وبدء سورة البقرة هما اللتان أعتني بهما عناية كبيرة حتى كانتا تزدحمان بالزخارف وتلمعان بالألوان البراقة(١) وكان مبتكرها ابن البواب الذي استكمل جهود سابقيه فجدد، (في مجال الزخرفة بقدر ما جدد في مجال الخط ويبدو أن زخرفة الصفحات الكاملة المتعددة الألوان واتساع الفراغ المخصص لبيان الآيات وهو الذي بدأه ابن البواب) (٢)، وكان النص القرآني يؤطر بإطار زخرفي يعتمد على أماكن كتابته وأستخدم في بغداد ما يعرف

---

(١) زكي محمد حسن : في الفنون الإسلامية، (القاهرة، شركة نوابغ الفكر، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ص٤٢.

(٢) دي.اس.رايس: المخطوط الوحيد، ص٦٣.

بالزنجيل أو (الظفيرة البغدادية) وباللون الذهبي وهو لون أساسي وتستخدم أطر إضافة من اللون الأحمر و الأزرق.

ب- ومنذ القرن السادس الهجري (الثاني عشر ميلادي) ظهر التزويق على عناوين السور مزخرفة وأضيفت الى جانب العنوان سعفيات هامشية تكاد تكون دائما ملونة باللون الذهبي أو البني الغامق أو الأزرق وأضيفت إلى سعفيات السور زخارف تدل على نهايات كل خمس وكل عشر آيات أو سجدات(١).

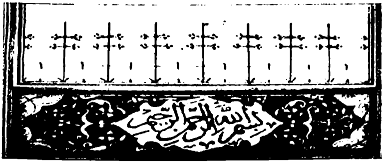
عرف الفنان أهمية استخدام اللون كوسيلة أخرى من وسائل التعبير والتأثير لدى المتلقي ووظفه في الكتابة يهدف منه أمرين، الأول وظيفي كما في مصاحف القرون الأولى والأخر جمالي.

استخدام اللون استخداما وظيفيا في لأول مرة في مصاحف القرون الأولى منذ (القرن الأول الهجري/ السابع ميلادي) إذ كان الهدف منه تشكيل الحروف (حركات الأعراب) لضبط لغته ولفظه لفظا صحيحا، باستعمال نقط بمداد ملون للدلالة على الشكل(حركات الأعراب) ونقط بمداد يشبه مداد الكتابة للدلالة على الأعجام لأن النقطة جزء من الحرف وغالبا هو اللون الأسود أو البني الغامق لكتابة النص مع استخدام نفس لون الحرف لعلامات الأعجام (شكل النقطة مر بمراحل تطورية الى أن وصلت لشكلها الحالي) منذ أن بدأ أبو الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ) بوضع الحركات على شكل نقط ملونة للدلالة على الحركات، وكانت تلك الحركات بداية لظهور الألوان على المخطوط العربي خصوصا القرآن الكريم(٢) ، وهذه الإصلاحات التي طرأت على الخط يشكل بداية إضافة التشكيلات الجمالية على الكتابة.

---

(١) أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص٣٢٦.
(٢) أسامة ناصر النقشبندي: فنون، ٩/ ٤٦٠.

في المشرق بوضع نقطة فوق الحرف للدلالة على الضمة ونقطة تحت الحرف للدلالة على الكسرة ونقطة بين يدي الحرف للدلالة عن الكسرة، وأن استخدام اللون في الكتابة يعطي أبعادا رمزية توحي لأفكار ولغة متفق عليها أو ربما هي اجتهادات من الفنانين المسلمين، فاللون الذهبي الذي أستخدم كثيرا في المخطوطات و المصاحف بشكل خاص لأطر النصوص الكتابية والوقفات لتحقيق غايتين الأولى جمالية تعبيرية ممزوجة بقدسية اللون الذهبي لأنه من ألوان لباس أهل الجنة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير﴾ [سورة فاطر، الآية ٣٣] وثانيها ارتباطه بالمعدن النادر والثمين بحكم تشبيهه بلون معدن الذهب.



شكل ١٢ نموذج لبسملة في على زخرفة نباتية باللونين الذهبي والأزرق

كما استعمل الفنان المسلم ألوان الخامات من المواد النباتية والمعدنية التي يستخرجها من البيئة المحيطة به، ومن الألوان المفضلة في زخرفة المخطوطات عامة والمصاحف بوجه خاص، اللون الأحمر الذي يرمز للقوة والدفء، وهو أكثر الألوان وضوحا وتميزا ولفتا للنظر[١]، وفي المصاحف كتبت به عناوين السور إضافة الى استخدامه كلون تلويني ثان في تحديد الإطارات (الأفاريز) المحيطة بالنص القرآني بشكل منفرد أو ممزوج ومتداخل مع اللون الذهبي.

(١) للمزيد حول اللون الأحمر، انظر: عياض عبد الرحمن، مفهوم اللون، ص١٣٦.

و(الأشياء الحمراء تبدو أقرب مما هي عليه والزمن مع اللون الأحمر يبدو أسرع يقال أن اللون الأحمر يسرع ضربات القلب ويستثير غريزة الصراع من أجل البقاء) (١).

أما اللون الثالث الأكثر استعمالا لدى الفنانين المسلمين هو اللون الأزرق الأزرق اللزوردي وله مدلولاته التعبيرية في الكتابة فهو لون السماء والسعة و الوضوح والثقة والهدوء والسكينة والذي يرمز (للذهن والتفكير إيجابا... يرمز للذكاء والتواصل والثقة والفاعلية، المثابرة، الواجب، المنطق، الهدوء وبرود الأعصاب... اللون الأزرق يؤثر في الذهن وليس الجسد كالأحمر، الأزرق القوي يشجع على التفكير بصفاء والفاتح يؤدي إلى الهدوء) (٢). في حين تختلف دلالاته لدى الغربيين، فيراه البعض معبرا عن العناية الإلهية الحكيمة فهو يذكر بالأكمل في ثواب السماء وهكذا صارت الزرقة تعبير عن القداسة وعن الأيمان والأمل(٣)، وفي بغداد طالما استخدم فنانيها اللون الأزرق الداكن وحليت به المخطوطات المهمة والمصاحف.

أما الأسود فهو سيد الألوان المستعمل في الكتابة بشكل عام ويعطي نوعا من الحدية والوضوح. أما الأبيض، فاستعمالاته قليلة في الزخارف رغم أبعاده التعبيرية الذي يرمز للنقاء و للنظافة والطهارة. واللون في عناصر الزخرفة المتنوعة في أغلب الأشكال يعتمد على مبدأ التناظر والتراكب والتواصف والتكرار فأكسبته تلك المبادئ معنى من خلال توزيعاته وتركيزه وتضاده ومركز سيادته الى جانب قيمته الجمالية التعبيرية(٤).

---

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق ص ١٤٠ .
(٣) عياض عبد الرحمن: مفهوم اللون، ص٣٥، ٣٨.
(٤) عياض عبد الرحمن: مفهوم اللون، ص٣٩.

وفي العصر السلجوقي بدأت طرق جديدة في تزويق المصاحف في الظهور واستمرت قرونا طويلة وكانت الصفحتان الأوليان من النص القرآني (الفاتحة وصورة البقرة) تحظيان باكبر اهتمام للمزخرفين (ايمن ص ٣٢٧).

وما وصلنا من نماذج مزوقة ومزخرفة كثير جدا ومن مختلف الفترات إلا أننا لا نعرف تقنية عمل الخطاط والمزخرف أثناء انجازه لهذه الروائع الفنية وهل يبدأ الخطاط بالكتابة أولا أم المزخرف؟ وهل يختار نماذج جاهزة من التشكيلات الزخرفية أم يميل الى التجريب؟

كل تلك تساؤلات لم نعرف الإجابة عليها ولكن شاء الله سبحانه وتعالى أن تصل إلينا نسخة من مخطوطة تمثل (مشروع كتابة مصحف) ونرجح أن الذي قام بأعداد أوراقه للكتابة الخطاط والمزوق البغدادي عبد الوهاب بن عبد الرزاق الشقاقي المشهور بنيازي البغدادي (ت ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) [١] والذي وافاه الأجل قبل انجازه وهو تلميذ نيازي مولوي الذي قدم بغداد وعاش ومات بها ومن أبرز تلاميذه عبد الوهاب[٢] الذي كان رئيسا للكتاب في المحكمة الشرعية في بغداد، وترك لنا مخطوطات بخطه ومصحف لم ينجز كتابته تمثل مختلف مراحل الأعداد لكتابة مصحف والتي تتم على عدة مراحل منها:

---

(١) هو عبد الوهاب نيازي بن عبد الرزاق بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد الحوي الحنفي الشقاقي العلوي، من أسرة علمية، كان نائبا للقضاء في بغداد عرف بحسن وجمال خطه ومن آثاره الخطية سجلات المحكمة الشرعية، إبراهيم الدروبي: البغداديون أثارهم ومجالسهم، بغداد= =١٩٥٨، ص٢٦٦؛ أسامة ناصر النقشبندي: فهرس مخطوطات مكتبة عبد الوهاب نيازي بغداد، القاهرة، معهد المخطوطات العربية ، ٢٠٠٢، ٧-٨.

(٢) سكن بغداد مع أخيه فنائي مولوي بعد أن قدما من أذربيجان أواخر القرن ١٣هـ، انظر بتفصيل، عباس العزاوي المحامي: الخط العربي في إيران، مجلة سومر، بغداد، ١٩٥٣، ص٢١٥-٢١٦.

١) أعداد الورق وتحضيره للكتابة وكانت عجينة الورق تعد في البيوت (معامل صغيرة) وهي طريقة بغدادية معروفة في أعداد الورق واشتهرت بعض الأسر بهذه المهنة ومنهم من نسب إليها مثل ابن الطلاية أحمد بن أبي غالب بن أحمد الزاهد (ت ٥٤٨هـ) وكانت والدته تطلي الورق بالدقيق المعجون بالماء رقيقا قبل صقله[1] لغرض أعداده للكتابة، وفي العصور المتأخرة وجدنا نماذج من أعداد الورق للكتّاب بطليها ومعالجتها ربما بخليط من زلال البيض والنشاء (المصحف موضوع الدراسة).

٢) وضع أطر للصفحات، يلونه باللون الذهبي أو وغالبا باللون الأسود أو اللون الأحمر.

٣) تسطير الصفحات، بعمل تصميم للصفحة المراد الكتابة عليها بعمل بنموذج مستقل من الصفحة كاملا بالخيط (تسمى المسطرة) تحدد فيها عدد الأسطر وقياس الصفحات ثم الضغط على الورق المراد الكتابة عليها بعمل حزوز عليها بثقل حتى يترك أثرا غير مرئية (خطوط مائية) غير ظاهرة للناسخ لكنها تختفي بعد ملئها بالنص المكتوب الغرض منها استقامة السطور وتنظيمها بالشكل الذي يراه الناسخ لتسهيل كتابة النص والمحافظة على جماليته واستقامته وحسب ما يقتضيه النص (بحسب حجم وتصميم وموضوع الكتاب اذا كان شعرا أو غير ذلك).

٤) أعداد عدة نماذج من الزخارف بعمل وحدات زخرفية ويعاد تكرارها، وعملية التكرار تتم بعمل نموذج مستقل على ورق آخر ويثقب الأبرة، ثم يوضع على الورقة الأصلية المعدة للكتابة والتزويق وينثر عليها بودرة ملونة وتكرر هذه العملية

---

(١) ابن باطيش ، إسماعيل بن هبة الله الموصلي (ت٦٥٥هـ) : التميز والفصل، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، تونس ، الدار العربية للكتاب، ٨٣ ١٩، ص٣٣. الصفدي: خليل بن أيبك : الوافي بالوفيات، ٢٧٧/٧.

وترفع الورقة المثقبة وتخرج الحدود التي رسمتها الثقوب على الورقة وهي بشكل الزخرفة المطلوبة، ويقوم المزخرف بملئ الحدود بمداد.

٥) تلون الزخارف بعدة نماذج من الألوان حتى يصل الى اللون النهائي الذي يناسب موضوع النص وذوق الفنان ومخيلته بالألوان النباتية أو المعدنية).

٦) يبدأ بجمع الكراريس وأعدادها للخياطة اليدوية بشكل كراسات تختلف أعدادها و أحجامها، حتى يصل إلى نهاية العمل قبل التجليد. وهذا النموذج يمثل مراحل وطريقة أعداد مصحف للكتابة، موجود في دار المخطوطات العراقية وهو برقم ٤٦٨٠ يقع في ٢٤٨ص بواقع ٣٠سطر[١] في الصفحة. كتبها وزوقها وأعد صفحاتها للكتابة بقلم النسخ احاطت الزخارف النباتية بالصفحتين الأوليين حتى غطت حواشيهما وبعض الصفحات بيضاء خالية من الكتابة أو التزويق وبعضها أعدت فيها زخارف ولم يكمل الكاتب زخرفتها وتذهيبها.

---

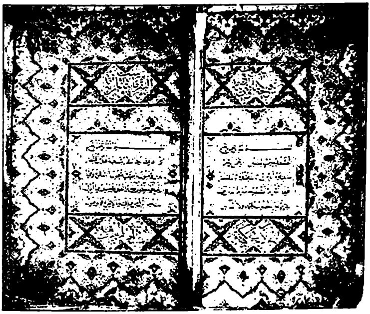
(١) أسامة ناصر النقشبندي: مخطوطات مكتبة نيازي، ص١١.

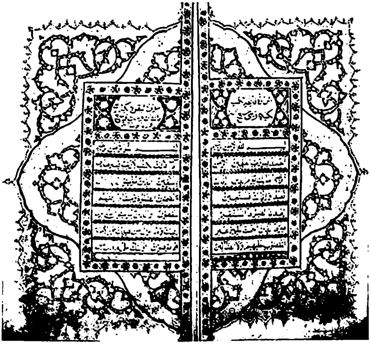


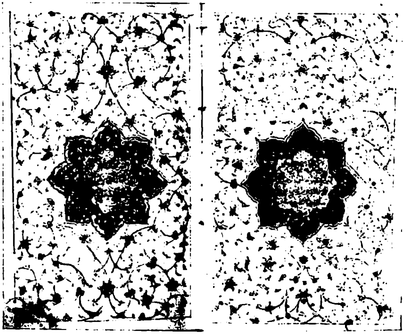
شكل (١٣) يمثل نموذج من أعداد زخارف لخطوط

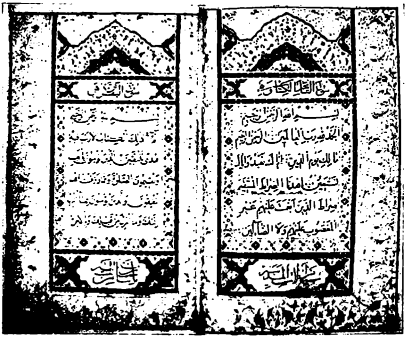


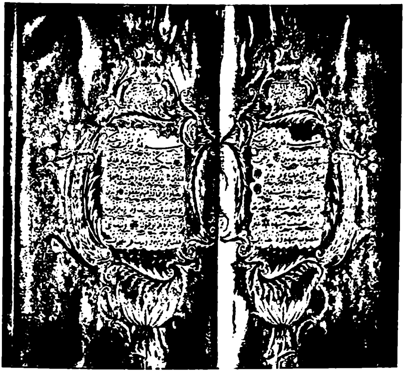
شكل ١٤ نماذج من أعداد إطارات (أفاريز) لمخطوطات من رسمها عبد الوهاب نيازي

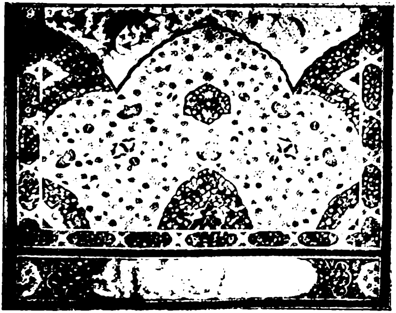







بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين





ملاحظات حول مصاحف مكتبة القيروان العتيقة

مراد الرماح

حافظت القيروان على نماذج من تراثها الفكري من خلال المكتبة العتيقة التي كانت مودعة بالجامع الأعظم والتي كتب الجزء الأوفر منها على الرق. وتعتبر مجموعة الرقوق القيروانية من أشهر وأكبر المجموعات المتبقية في العالم العربي الإسلامي، وهي تتكون من ثلاثة أقسام متكاملة، قسم الوثائق والرسوم، وقسم الكتب والأصول الفقهية، التي يرجع تاريخ أقدمها إلى سنة ٢٣١هـ، ثم قسم المصاحف الباذخة والأنيقة المكتوبة على الرق والتي تفوق عدد أوراقها الخمسين ألف ورقة.

ويرجع أقدم مصحف مؤرخ إلى سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٨م وهو يعرف بمصحف فضل، إلا أننا نكاد نوقن أن هنالك مصاحف أقدم منه، تعود إلى أواخر القرن الثاني للهجرة، وهي مكتوبة بخطوط مختلفة.

ومجموعة رقوق القيروان هي بقايا مفككة ومجزأة لمصاحف كانت محبسة على جامع القيروان وبعض مساجدها.

ومن مآثر مكتبة القيروان العتيقة المصحف المكتوب على الرق الأزرق بخط كوفي مذهب وجميل، وتبين الأبحاث الأولية أن الكتابة المذهبة قد أثبتت بفضل أبيض البيض الذي استعمل كمادة ملصقة، ثم أحيطت جوانب الحروف باللون

البني لإبرازها وتحديدها. وقد صبغ المصحف بالنيل المستجلب من التجارة الهندية التي ازدهرت بداية من القرن الثالث الهجري خاصة.

والمصحف الأزرق بالقيروان هو مثال فريد من نوعه في العالم، ومختلف الأوراق موزعة في متاحف الأصقاع وتنسب إما خطأ أو افتراء لمشهد أو غيرها من البلدان، تعود جميعها إلى أصل واحد كما نتبين ذلك من خلال مقاساتها وأبعادها وخطوطها وزخرفها ومساطرها وموادها.

كما حافظت مكتبة القيروان العتيقة كذلك على مصحف مكتوب بماء الذهب، مسطرته ٥ ومقاساته ١٥/٢١سم وهو يتميز بخطه الكوفي، ومنمنماته الرقيقة والمزخرفة بأشكال هندسية بديعة.

كما توجد من بين هذه المجموعة مصاحف أميرية متميزة، قد حبستها العائلة الصنهاجية على جامع القيروان، وهي مصحف المعز بن باديس، ضمنه موقفه من الفاطميين بعد إعلان العصيان، ومصحف أم ملال عمة المعز، ومصحف أم العلو أخته، ومصحف حاضنة أبي مناد باديس.

وتسمح مجموعة المصاحف القيروانية بتتبع فنون الكتابة والصناعة والتذهيب والتجليد على امتداد خمسة قرون، وهي تمكن من التعرف على تطور الكتابة بالخط الكوفي، إلى جانب القراءات التي كانت سائدة بإفريقية خلال تلك الحقبة الزمنية.

وتبسط مجموعة مصاحف مكتبة القيروان العتيقة محاور عدة للدراسات والتمحيص وإن نشر فهرس أولي للمصاحف المكتوبة بالخطوط التي كانت سائدة بافريقية قبل نشأة الخط المغربي الأندلسي وانتشاره سيمكن الدارسين من مادة باليوغرافية وكتابية وزخرفية بالغة الأهمية ستسمح بالتقدم في التعرف على مختلف مراحل تطور الخطوط الإسلامية الأولى كالكوفي والنسخي والحجازي.

وفي انتظار انجاز ذلك في الأشهر القليلة القادمة فان تصفح بعض المصاحف يطرح العديد من المسائل الحضارية المرتبطة بالإطار التاريخ الإفريقي وتكشف جوانب عن رحلة المخطوطات عبر مختلف أصقاع العالم الإسلامي.

إن مجموع النماذج التي وصلتنا من مصاحف مكتبة القيروان العتيقة بالقيروان يفوق المائتين وعدد أوراقها يفوق الخمسين ألف أغلبها مكتوب على الرق وهو ما يؤكد ما أورده المقدسي في أحسن التقاسيم من أن أهل المغرب "كل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق"(١) وذلك خلافا لما كان سائدا في المشرق بداية من القرن الرابع هجري خاصة من انتشار استعمال الكاغذ في كتابة المخطوط.

وتتميز مصاحف مكتبة القيروان العتيقة باحتوائها على مجموعة هامة من التحابيس التي تعود إلى فترات تاريخية مختلفة إلا أن ما يستوقفنا عدم وجود أي تحبيس يمكن تأريخه من فترة سابقة لأواسط القرن الثالث هجري في حين لا نكاد نشك في وجود مصاحف مؤرخة من أواخر الخلافة الأموية وأوائل الخلافة العباسية. وهذه الظاهرة لا تقتصر على المكتبة العتيقة بالقيروان بل أن التحابيس المؤرخة من الفترة المذكورة من مجموعات اليمن واسطنبول ومصر تكاد تكون مفقودة. ولا شك أن لقدم الفترة التاريخية تفسير لذلك إلا أنه لا يستبعد أن ظاهرة التنصيص على تحبيس المصاحف وذكر محبسها قد تأخرت في أذهان المسلمين في ذلك العصر ولم تنفذ إلى عقلية القوم.

كما أن جميع تحابيس مصاحف مكتبة القيروان العتيقة المؤرخة التي تعود إلى العهد الأغلبي لا يفوق عددها المثالين أحدهما تحبيس لخديجة بنت الأغلب التي

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن ١٩٠٦، ص ٢٣٩.

عاشت في أواسط القرن الثالث هجري[١] والآخر مؤرخ من سنة ٢٩٥هـ حبسته فضل مولاة أيوب على جامع القيروان.

وفي المقابل فإن ندرة التحابيس من العهد الأغلبي رغم أنه يمثل فترة بداية الازدهار الاقتصادي لإفريقية يوافقها انعدام التحابيس التي تعود إلى العصر الفاطمي، ولا جدال فإن ذلك يعزى إلى جو التناحر المذهبي الذي ساد إفريقية منذ دخول الشيعة إلى رقادة سنة ٢٩٦هـ، حتى أن المصادر وكتب الطبقات تشير إلى عزوف أهل القيروان عن حضور صلاة الجمعة واعتقادهم في سقوطها طالما ظلت البلاد تحت حكم الفاطميين[٢] فلا غرابة والحالة تلك أن يمتنع الناس عن تحبيس المصاحف على الجامع. ومن ناحية أخرى فإن رجالات الدولة الفاطمية لم يكونوا يحبذون تحبيس مصاحف على جامع القيروان رمز المذاهب السنية بافريقية ولا شك أنهم كانوا يحبذون التحبيس على جامع صبرة المنصورية الذي بناه المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٤٣هـ أو جامع المهدية الذي عمر بعمارتها سنة ٣٠٨هـ، وإن تيسر إتمام ذلك بالنسبة لجامع القيروان فلا ريب أنه قد تم محو ذكره من المصاحف بعد خروج المعز بن باديس عن طاعة الفاطميين والإطلاق بلعن بني عبيد.

وخلافا لذلك فإن جل التحابيس التي وصلت إلينا تعود إلى العهد الصنهاجي، فقد أمكن ضبط ما يربو عن العشرة تحابيس لمصاحف على جامع القيروان ومساجدها ترجع لتلك الفترة التي توافق حقبة ازدهار القيروان الحضاري ورخاء المجتمع الإفريقي قبل أن يفجع بالزحفة الهلالية التي أنبأت بأفول الحضارة

---

(١) وهو يحمل العدد الرتبي ١١٤ راجع:
Tunisie: Du christianisme à l'Islam, IVème –XIVème siècle, Lattes, 2001 p. 105, n°117.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب ٢٧٧/١.

القيروانية وخلاء القيروان واندراس عمرانها خاصة بعد خروج المعز عنها سنة ٤٤٧هـ.

وأقدم هذه التحابيس مؤرخ من سنة ٣٦٣هـ أي بعيد رحيل المعز لدين الله الفاطمي لمصر وهي صادرة في أغلبها عن علية القوم منها تحبيس في حدود سنة ٤٠٣هـ (يحمل العدد الرتبي ٤٣) ، وتحبيس لعمران البلوي مؤرخ من سنة ٤١٣هـ (العدد الرتبي ١٠) وتحبيس لحمزة بن إبراهيم الأبزاري على مسجد جامع التوفيق مؤرخ من سنة ٤١٤هـ (العدد الرتبي٤٢) وتحبيسين لمصحفين قام بهما القائد عنبر عبد المعز بن باديس، الأول مؤرخ من سنة ٤٢٦هـ (رتبي ١٨٦) وهو على الورق مكتوب بخط نسخي والثاني على الرق مؤرخ من سنة ٤٣٧هـ، ولعل أجل هذه المصاحف هي تلك التي حبستها العائلة الزيرية على جامع القيروان ومساجدها ومنها مصحف فاطمة حاضنة أبي مناد (العدد الرتبي ٣٥) الذي حبسته على جامع القيروان سنة ٤١٠هـ والمصحف الذي حبسته أم ملال عمة المعز بن باديس المتوفية سنة ٤١٤هـ على جامع القيروان والمصحف الذي حبسته أم العلو أخت المعز على مسجد ابن عبد المطلب سنة ٤٢٤هـ ثم أخيرا المصحف الذي حبسه المعز ابن باديس نفسه على جامع القيروان قبل إعلانه العصيان في وجه الفاطميين ، فيما بين سنتي ٤٣٩ و٤٤٠هـ كما سنبينه. وإذا علمنا أن القطيعة بين القيروان والقاهرة قد أضحت تامة فيما بين سنتي ٤٤٠ و٤٤١[1] هـ فان مصاحف العائلة الحاكمة الزيرية المحبسة على جامع القيروان ومساجدها منذ بداية القرن الخامس هجري على الأقل تكشف عن التوجه السني للإمارة الصنهاجية منذ ذلك

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب ٢٧٧/١- ٢٧٩.

التاريخ وسعيها لكسب ود أهل القيروان ومداراتهم والحصول على رضاهم حتى يتيسر لهم رسوخ قدمهم بإفريقية ومواجهة الفاطميين(١) .

إلا أن مجموعة من تحاييس المصاحف القيروانية التي ترجع إلى الفترة الصنهاجية تستدعي التوقف وتطرح بعض الإشكاليات التي تتعلق بتأريخ المصحف ذاته. فالثابت أن العديد من المصاحف قد تم تحبيسها في حقبة زمنية بعد كتابتها تطول وتقصر حسب الظروف والمعطيات، فقد يتعلق الأمر بمصحف تتداول العائلة الواحدة التلاوة فيه حتى يقرر أحد الأبناء أو الأحفاد تحبيسه فيدون ذلك في مقدمة المصحف أو في آخره، وقد يتيسر التعرف على ذلك من خلال بعض الدلائل الكوديكولوجية أو الباليوغرافية. وقد يقتني بعضهم مصحفا قديما ويتولى تحبيسه مباشرة على هذا الجامع أو ذاك، وهو ما يعسر مهمة الباحث في تأريخ هذه المصاحف المدروسة ويستوجب التأني ومراجعة النظر والاستعانة بحجج وبراهين أخرى ترتبط عادة بالزخارف الفنية أو القراءات والتأريخ بالاعتماد على التحاليل الفيزيائية والكيميائية والكربون ١٤ وغير ذلك. وربما يضطر الباحث إلى التوقف عسى أن تتعمق الدراسات في الخطوط العربية لاستكمال تصانيف لها يطمئن لها الباحث ويتدارك الإشكال المرتبط بالفصل بين كتابة المصحف وتحبيسه، وإن كل خلط في ذلك يفضي إلى اختلال في التصنيفات ويستحيل معه التعرف على تطور الخطوط العربية وتبويبها من الناحية الفنية والباليوغرافية. وهذا الإشكال وتعقيداته يواجهنا عند دراسة نماذج من المصاحف القيروانية التي يعود تحبيسها إلى العهد الصنهاجي، ولقد أمكن حصر أربعة أمثلة وهي مصحف الحاضنة ومصحف المعز ومصحف البلوي ومصحف أم ملال.

---

(١) انظر بحثنا: أوجه من العلاقة بين الفاطميين والزيريين: التوجه السني للإمارة الصنهاجية (بصدد الطبع) .

١- مصحف أم ملال

أ - التحبيس:

حبسته أم ملال عمة المعز بن باديس المتوفية سنة ٤١٤هـ[1] على جامع القيروان وهو في ثلاثين جزء يتصدر بداية كل جزء منه تحبيس في ورقة مستقلة لا ترتبط بالنص القرآني.

ويحمل التحبيس العبارة التالية:

بسم الله الرحمان صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

حبست السيدة الجليلة أم ملال وفقها الله هذا المصحف الجامع لكتاب/ الله العظيم على المسجد الجامع بمدينة قيروان إفريقية لوجه الله الكريم/ وطلبا لثوابه الجسيم وابتغاء مرضاته/ وكان هذا الحبس على يدي القاضي عبد الرحمان ابن محمد ابن عبد الله بن هاشم/

ب - الوصف:

المقاس: ٠،٢٧٥ × ٠،٣٧م

المسطرة: ٧

المصدر: الجامع الأعظم بالقيروان

مكان الحفظ: متحف الفنون الإسلامية برقادة- القيروان

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب ٢٧٢/١، حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات ص٦٩-٧٧.

وهو مكتوب على الرق بخط كوفي وقد وضعت علامات الشكل باللون الأحمر على طريقة أبي الأسود الدؤلي في حين اتخذت النقط الصفراء للإشارة للهمزة. وتتمثل فواتح السور في ثمنمة تتوسطها كتابة كوفية بيضاء تحمل اسم السورة وعدد آياتها، وهي تنبثق من خلال زخارف نباتية مذهبة أرضيتها ملونة. ويوجد عند الهوامش من الناحية اليسرى أيقونات تشتمل زخارف نباتية تتكون من أوراق وأغصان ملتوية. وإن كانت فواصل الآيات تقتصر على مثلثات منقطة باللون الذهبي فإن علامات الأعشار تتمثل في زهرات مذهبة ومتعددة الفصوص تشتمل على كتابة كوفية تشير إلى عدد الآية.

٢ - مصحف البلوي

أ - التحبيس:

حبسه عمران بن أحمد بن عمران البلوي سنة ٤١٣هـ على جامع القيروان، وهو في ثلاثين جزء يتصدر كل جزء منها تحبيس في ورقة مستقلة لا ترتبط بالنص القرآني وتحمل العبارة التالية:

حبس لله عز وجل بالجامع الأعظم بمدينة القيروان لجماعة المسلمين/ مما حبسه عمران ابن أحمد بن عمران البلوي/ علي يدي القاضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن هاشم/ في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث عشرة وأربع مائة[1]/.

ب - الوصف:

المقاس: ٠،١٥ × ٠،٢١م

المسطرة: ٥

---

(1) B. Roy, P. et L. Poinssot, Inscriptions arabes de Kairouan, 2 vol., Paris, 1950, p.35.

المصدر: الجامع الأعظم
مكان الحفظ: متحف الفنون الإسلامية برقادة -القيروان

كتب هذا المصحف على الرق بخط كوفي اللون وقد وضعت علامات الشكل حسب طريقة أبي الأسود الدؤلي كما وردت علامات الأعجام في شكل نقط سوداء على طريقة الحجاج. وقد كتب المصحف على منوال مصاحف أهل العراق، وهو يشتمل على قراءة ثانية أشير لها بنقط خضراء، وتتمثل فواتح السور في كتابة كوفية مذهبة تحمل اسم السورة وعدد آياتها. وتتمثل علامات الأعشار في زهرة مذهبة تشتمل على ستة فصوص يتوسطها مستدير يحمل عدد الآية. وقد فصل بين الآيات بزخارف مختلفة الأشكال. وتتخلل المصحف منمنمات تتمثل في لوحات ذات زخارف هندسية ونباتية متشابكة تتكون خاصة من اللونين الأخضر والبني.

٣ - مصحف المعز

أ- التحبيس:

لم يبق من تحبيس مصحف المعز إلا بحبيس واحد مكتوب على ورقة من الرق مفككة وهو يحمل العبارة التالية:

يقول عبد الله ووليه المعز لدينه/
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وأن/
أفضل الناس بعد رسول الله/
أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين/
اللهم العن بني عبيد أعدائك وأعداء نبيك نفعنا الله ببعضهم/ أجمعين/

حبست هذا المصحف على جامع القيروان لوجه الله الكريم سبحانه(١) /

وهذا التحبيس ليس بمؤرخ إلا أنه يمكن بالاعتماد على بعض الدلائل والقرائن التاريخية والوثائقية ضبطه ببعض الدقة. فقد سبق أن حبس المعز على جامع القيروان أجزاء من المدونة يتصدرها التحبيس التالي:(٢)

مما أمر بتحبيسه لله عز وجل سيدنا سيف الله وعبد الله المعز لدينه/ المؤيد لسنة الله أطال الله بقاءه وأدام نعماه بالمسجد الجامع بمدينة/ القيروان طلبا لثواب الله وابتغاء مرضاته على يدي قاضي القضاة عبد/ الرحمان بن محمد بن عيسى من سنة أربع وعشرين وأربعمائة/

هذا التحبيس لا يحمل أي عبارات مناوئة للشيعة إلا أن بعض ألقاب المعز توحي ببداية القطيعة مع الفاطميين خاصة عند الإشارة إلى أن المعز قد نصب نفسه مؤيدا لسنة الله، على أنها لم ترق إلى عبارات القطيعة التي وردت في تحبيس المصحف مما يؤكد تأخر ذلك عن تاريخ تحبيس أجزاء من المدونة. ثم تذكر المصادر أن المعز أظهر الدعوة للدولة العباسية(٣) منذ سنة ٤٣٣هـ إلا أنه لم يصرح بقطع الخطبة للفاطميين ولعنهم بالدعوة للخلفاء الأربعة كما يرد ذلك في نص الوقف إلا سنة ٤٤٠هـ(٤). ولعل تحبيس هذا مصحف على جامع القيروان سبق قطع الخطبة للفاطميين بقليل كالمعلن عنها، والأقرب إلى الظن أنه تلى ذلك بأيام معدودة.

---

(1) Inscriptions arabes de Kairouan, p.370.

(٢) المصدر نفسه، ص.٣٦٠.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ١/٢٨٥-٢٨٦.

(٤) "قال ابن شرف: وأمر المعز بلعنهم في الخطب وخلعهم. ولما كان عيد الأضحى، أمر الخطيب أن يسب بني عبيد، فقال: "اللهم !والعن الفسقة الكفار المارقين الفجار، أعداء الدين، وأنصار الشيطان، المخالفين لأمرك، والناقضين لعهدك، المتبعين غير سبيلك، المبدلين لكتابك! اللهم!

ب- الوصف:

المقاس: ٠،٢٢٥ × ٠،٣٢ م

المسطرة: ٥

المصدر: الجامع الأعظم بالقيروان

مكان الحفظ: متحف الفنون الإسلامية برقادة بالقيروان.

وقد كتب المصحف على الرق بخط كوفي جميل أسود اللون، ووضعت علامات الشكل باللون الأحمر على طريقة أبي الأسود الدؤلي، في حين أشير إلى التشديد والهمز على التوالي بنقط صفراء وخضراء. واتخذت الجرات للدلالة على علامات الأعجام على طريقة الحجاج في حين تمثل فواصل الآيات في زهرات مذهبة متعددة التبلات. أما فواتح السور فإنها تشتمل على كتابة كوفية أنيقة ومذهبة تشير إلى اسم السورة وعدد آياتها، وتنتهي بأيقونات تحتوي على زخارف نباتية ومتناسقة ومتعددة الألوان. ويتخلل المصحف منمنمات ذات زخارف هندسية بديعة مذهبة اللون.

٤- مصحف الحاضنة

أ - التحبيس:

وهو مصحف من الحجم الكبير حبسته فاطمة حاضنة أبي مناد باديس ابن المنصور الصنهاجي (٣٨٦-٤٠٦هـ) على جامع القيروان سنة ٤١٠هـ وهو يقع في ستين حزبا، وكانت يتصدر كل منها تحبيس يحمل العبارة التالية:

والعنهم لعنا وبيلا، واخزهم خزيا عريضا طويلا"! انظر: ابن عذاري، البيان المغرب ٢٧٧/١.

بسم الله الرحمن الرحيم قالت /فاطمة الحاضنة حاضنة أبي مناد باديس حبست/ هذا المصحف بجامع مدينة القيروان رجا ثواب الله/ وابتغا مرضاته على يدي القاضي عبد الرحمن بن القاضي/ محمد بن عبد الله بن هاشم نضر الله وجهه آمين رب العالمين/ فرحم الله من قرأ ودعا لهم ولجماعة المسلمين بالرحمة والمغفرة/ وصلى االله على سيدنا النبي محمد وعلي أهله وسلم تسليما/

بسم الله الرحمن الرحيم كتب هذا/
المصحف وشكله ورسمه وذهبه وجلده/
علي بن أحمد الوراق للحاضنة الجليلة حفظها الله/
على يدي درة الكاتبة سلمها الله فرحم الله/
من قرأ فيه ودعا لهما بالرحمة والمغفرة/
والنجاة من عذاب النار آمين رب العالمين/
وصلى الله على النبي محمد وعلى آله وسلم تسليما/

ب- الوصف:

المقاس: ٠،٤٥ × ٠،٣١م

المسطرة: ٥

المصدر: الجامع الأعظم بالقيروان

مكان الحفظ: متحف الفنون الإسلامية برقادة - القيروان

كتب هذا المصحف على الرق بخط نسخي وقد وضعت علامات الشكل فيه على طريقة الخليل بن أحمد. وتمثل فواصل الآيات في زهرات مذهبة في حين يشار إلى علامات الأخماس بمعين مزخرف عند الطرة يشتمل على كلمة خمس، وإلى علامات الأعشار بأشكال دائرية بنفس الموضع تحمل زخارف هندسية ونباتية

مذهبة وتمثل بداية السورة في مستطيل مؤطر يشتمل على إسم السورة وعدد آياتها مكتوبة بخط نسخي مذهب .وتتخلل المصحف نمنمات بسيطة في شكل مستطيلات تتخللها زخارف نباتية مجردة.

إلا أن التحاليل المخبرية التي قمنا بها على هذه المصاحف بطريقة الكربون ١٤ إلى جانب مقاربات حضارية وباليوغرافية تجعلنا نثير بعض التساؤلات المتعلقة بمدى تزامن كتابة هذه المصاحف مع عملية تحبيسها.

أ - مصحف الحاضنة

لقد كتب هذا المصحف بخط نسخي التي تمثل أهم خصائصه في العناصر الفنية التالية:

- ينتهي الحد الأعلى للألف بحد مائل، ويكون الألف منحنيا عند العودة به إلى مستوى نقطة البداية.

- في وسط الكلمة يتبع العين نفس الشكل الذي نشاهده في الخطوط السابقة في التاريخ كالحجازي وغيره والمتمثلة في حرف V تتكون من خط مستقيم وآخر مائل. أما آخر الكلمة، فإنها تنتهي بذيل مائل نحو اليسار بدون أن يتجاوز رسم الخط الأيمن للرأس ويأخذ الشكل تقوسا ليرسم شكل هلال يوحي رسمه بحد منجل الذي يأخذ كثافة حتى يتمدد في اتجاه خط البداية، ثم يبدأ سمك الخط بالتقلص. وفي أول الحرف، يوحي التقوس في خطه بنوع من التقطع في رسمه إذ يبدو كأنه حد قاطع ومتعامد مع مدخل العين. منعزلا، ينتهي العين الذي في أول الكلمة بذيل من نفس نوع ذيل الجيم.

- يستوي الميم مع خط الكتّابة ويميل رأسه إلى الشكل المثلث. ويطيل الذيل بطن الحرف وينتهي بحد مائل.

- يكون رأس النون في آخر الكلمة أكثر سمكا من بقية الجسم. وتبدو الزاوية التي يكونها الحد الأسفل والحد المائل واضحة مما يوحي بتقوس خفيف. ويربط قوس حاد بين رأس النون وجسم الكلمة (يبلغ قياس الزاوية التي يكونها الحد السفلي لرأس النون مع سطر الكتّابة ٢٠ درجة) . ويعلو ذيل الحرف الذي يكون طوله يساوي أو يكاد رأس الحرف سطر الكتّابة محدثا تقوسا خفيفا.

- يكون رسم الهاء على الكتّابة، وينسلخ الخط العمودي الذي يرتكز عليه عن جسم الحرف.

- يعرف اللام ألف بتقويسه الذي يأخذ رسما متجها نحو اليسار، ويبدو أرق من الآخر الذي يتقاطع مع خط مستقيم.

عامة تنزل الفروع الطويلة للحروف مثل القاف والياء إلى الأسفل.

- ينعطف السن الأيمن لحرف الباء منعزلا على الخط الأفقي الذي يمثل أساس الحرف.

- يبدو رسم حرف الجيم في وسط الكلمة مشابها لما نشاهده في الخطوط السابقة كالحجازي وغيره، وفي نهاية الكلمة يتضخم الذيل ثم يتمدد مع عودته إلى الخلف ليكون متوازيا مع أساس الكلمة. يتطابق الشكل منعزلا مع الشكل في نهاية الكلمة.

- يكون ذيل الكاف منعزلا أو في نهاية الكلمة قصيرا، وينتهي على شكل حرف U (يكون فرعا منه موازيا لسطر الكتّابة) مباشرة أسفل الرأس بساق قصير.

- ينتهي خط الأساس لحرف الكاف بانتصاب عمودي للذيل الذي ينطلق من نهاية الخط الأعلى عندما يكون منعزلا أو في آخر الكلمة.

- غالبا ما يكون الياء منحرفا وتتجاوز عودته أول الكلمة.

أما بالنسبة للياء فإن رسمها يكون رقيقا ونحيفا ونلاحظ في بعض الحالات تشابه رسمها في آخر الكلمة مع رسم حرف النون.

ونفس هذه الخصائص نجدها في المصاحف المشرقية التي يصنفها دي روش في خانة النسخي (NS1) . وقد بدأت تجليات هذا الخط بالمشرق منذ أواخر القرن الثالث إلا أنه انتشر خاصة في القرن الرابع هجري وأصبح سائدا في القرن الخامس هجري(١) ومن أمثلة ذلك المصحف المحفوظ بشستر بتي والمصحف المنسوب خطأ لأماغور والمؤرخ من سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٧-٩٢٦ والمصحف المحبس من شهر رمضان سنة ٣٣٧هـ/ مارس ٩٤٩(٢) وجميعها تتوافق في رسم خطوطها مع مصحف الحاضنة. وإذا اعتبرنا أن اعتماد هذا الخط بافريقية والمغرب قد تأخر قليلا عن المشرق فإن تأريخ كتابة مصحف الحاضنة من أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس تجعله متزامنا مع تحبيسه.

وتأتي التحاليل المخبرية بمادة كربون ١٤ مؤيدة لذلك إذ أسفرت على النتائج التالية:

Lyon-5354 (SacA-11954)

1130±30 BP Age du radiocarbone:

عمر الكربون الإشعاعي

---

(1) Déroche (F.), *Catalogue des manuscrits arabes, Les manuscrits musulmans: Aux origines de la calligraphie coranique*, Paris, Bibliothèque Nationale, 1983, p. 45-47.

(٢) المصدر نفسه ص ٥١.

Age calibré 871-986 AD (probabilité: 95%)

العمر المحدد الفرضية

Dates les plus probables (probabilité décroissante):

937/895/785

التواريخ الأكثر فرضية

وإذا اعتبرنا هامش خطأ هذه التحاليل فإن نتائجها تأتي موافقة لما أقررنا.

وتضاف إلى هذه البراهين قرينة أخرى تفتح آفاقا جديدة لنسبة هذا المصحف لإفريقية، والترجيح بأن علي بن أحمد الوراق قد كتب مصحفه بالقيروان، ولا يستبعد أن يكون إفريقي النسبة، فالقراءة المتخذة في هذا المصحف هي قراءة نافع التي شاعت بافريقية على يدي المقرئ محمد بن عمر بن خيرون الأندلسي المتوفي سنة ٣٠٦ هـ[١] . وكانت من قبل ذلك فيما ذكره ابن الفرضي قراءة الخاصة[٢] ثم انتشرت خلال القرن الرابع هجري وأصبحت سائدة بدون منازع بكامل افريقية حيث يشير المقدسي الذي زار إفريقية في حدود سنة ٣٧٥هـ في كتابه "أحسن التقاسيم" إلى ذلك بقوله: وأما القراءات في جميع الإقليم فقراءة نافع حسب[٣]. ويوافق ذلك الإطار الزمني الذي كتب فيه المصحف ويجعلنا نكاد نوقن أن المصحف قد رسم بافريقية لاتباعه قراءة أهلها، وإن تحبيسه لم يتأخر عن كتابته.

---

(١) ابن الجزري (محمد) ، غاية النهاية في طبقات القراء، جزءان ، القاهرة -١٩٣٢-١٩٣٣، ٣٦٤/٢.

(٢) ابن الفرضي (عبد الله بن محمد) ، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس جزءان، القاهرة ١٩٥٤، ١١٢/٢.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٩٠٦، ص٢٣٨؛ شلبي (هند) ، القراءات بافريقية من الفتح إلى القرن الخامس هجري، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣، ص ٢١٥ وما يليها.

ب- المصاحف الأخرى

أما بالنسبة للمصاحف الثلاث الأخرى التي درسناها وهي مصحف أم ملال ومصحف البلوي ومصحف المعز فإن الأمر يختلف. وتتفق هذه المصاحف في الكثير من الخصائص من ذلك فإنها قد كتبت جميعها بخط كوفي ويجمع بين خطوطها الخصائص الباليوغرافية والفنية التالية:

- كتابة عمودية رشيقة حروفها تتباين بين الغلظة والرقة.

- اتخذ ذيل حرف الألف وكذلك حرف التاء والزاي، وحرف الكاف آخر الكلمة واللام شكلا ملتويا نحو اليسار في جزئه الأعلى لينتهي بانتفاخ ذي حد مائل. وعندما يكون منفردا، يتخذ الحرف عند الرجوع به إلى الخلف خطا مستقيما مائلا مع تراجع في السمك. وفي آخر الكلمة يكبر الحرف على مستوى قاعدة الذيل بسن بارز يتجاوز خط الكتابة.

- تتخذ العين عند بداية الكلمة شكل هلالين مزدوجين يكون الأسفل أكبر من الآخر ويرتكز على قاعدة أفقية منبسطة. أما إذا جاء في وسط الكلمة فإن رأس العين تتخذ شكل مثلث مغلق. غالبا ما يتخذ الرابط الذي يسبقه حرف V و يتجاوز خط الكتابة من الأسفل.

- يتخذ حرف الميم في آخر الكلمة شكل معين غير منتظم حيث يزين حده الخلفي ذيل رقيق مقوس الشكل يمر من تحت سطر الكتابة ويأخذ تقريبا امتداد من الناحية الخلفية اليمنى.

- في آخر الكلمة أو منعزلا، يشكل حرف النون شكلا مستقيما سميكا مائلا على سطر الكتابة، وينطلق عادة من حدها الأسفل، وحسب زاوية تقريبا قائمة،

ذيل رقيق يتخذ تقوسا واضحا إلي غاية الوصول به إلي نقطة النهاية أين يسترد سمكه قبل أن يرق عند الرجوع به إلي سطر الكتابة.

- يتخذ حرف الهاء في وسط الكلمة هيئة مستطيل مائلا على سطر الكتابة، بحيث تبرز من زاويته العليا اليمنى سن دقيق جدا متجها نحو اليمين. في المقابل يشبه حرف الهاء في آخر الكلمة مثلثا مائلا.

بصفة عامة، تكون الخطوط، التي يكون فيها الارتفاع تقريبا متساويا مع سن حرف الباء، مائلة في اتجاه اليسار في حين أن سعة تقويس حرف الغين في أول الكلمة تبدو أكثر جلاء. ويكون رسم سن حرفي الباء والكاف مقوسا.

- يكون حرف الجيم داخل الكلمة في شكل سن مائل رسم على خط الكتابة. ويظهر هذا الشكل من جديد عندما يكون في أول الكلمة.

- رسم الدال قصيرا: يمتد خط مائل ومتواز مع الضلع الأمامي لمثلث مرتكز على خط الكتابة.

- تمثل الراء في سن قصير مائل وسميك يمتد تحت سطر الكتابة بخط رقيق مقوس.

- في وسط الكلمة يتخذ رأس الفاء والقاف شكل معين متوازي الأضلع وضع على حده الأسفل، وغالبا ما يرسم الرباط فوق سطر الكتابة على شكل حرف V. وفي آخر الكلمة، يبقى حرف الفاء وفيا لرسمه الكوفي (مسطحا على سطر الكتابة)، بينما يتخذ الكاف شكلا قريبا من النون.

- يتخذ رأس الواو شكل مربع منحرف يمتد منه ذيل رقيق ومقوس.

يتخذ الياء في آخر الكلمة شكلا قريبا من حرف النون لكن تعترضنا أيضا أشكالا انقلابية.

ويؤرخ هذا الخط من القرن الثالث هجري، ويمكن مقارنته بمصحف أو بخطوط مصاحف مؤرخة مثل مصحف أماغور الذي كتب قبل سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧-٨٧٨م ومصحف القاهرة المؤرخ من سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠-٨٨١م ومصحف عبد المنعم الذي نسخ سنة ٢٩٨هـ/٩١١م[1]. وجميع خطوطها تتشابه إلى حد كبير من الناحية الباليوغرافية وفي شكل حروفها وقسم من زخارفها مع المصاحف القيروانية المذكورة، وهي تؤرخ من القرن الثالث هجري.

ويمكن التخمين بأن استعمال هذا الخط قد تواصل بصورة متأخرة بإفريقية إلا أن التحاليل المخبرية لتأريخ الرق الخاص بهذه المصاحف والمجراة بمادة الكربون ١٤ تجعلنا نحترز في المجازفة في هذا المنحى حيث أفرزت هذه التحاليل النتائج التالية:

مصحف أم ملال KIA37834-

-KIA37834

Age du radiocarbone:	BP	1281±24
عمر الكربون الإشعاعي		
Intervalle défini par 1 sigma:	cal AD	682-718
(probabilité: 39,6%)		
المجاز المحدد بوحدة سيغما		

(1) Déroche, Catalogue, p.50-51.

(probabilité: 68,3%) 742-769 (probabilité: 11,6%)

الفرضية الفرضية

Intervalle défini par 2 sigma: cal AD 671-773 (probabilité: 95,4%)

المجاز المحدد بوحدتي سيغما الفرضية

-Lyon-5352 (SacA-11952)

Age du radiocarbone: BP 1335±30

عمر الكربون الإشعاعي

Age calibré: AD 650-764 (probabilité: 95%)

العمر المحدد الفرضية

Date la plus probable: 666

التواريخ الأكثر فرضية

مصحف المعز

-KIA 37832

Age du radiocarbone: BP 1244±24

عمر الكربون الإشعاعي

Intervalle défini par 1 sigma: cal AD 691-749

المجاز المحدد بوحدة سيغما

(probabilité: 49%)

الفرضية

(probabilité: 68,3%) 763-779 (probabilité: 13,8%)

الفرضية الفرضية

793-803 (probabilité: 5,5%)

الفرضية

Intervalle défini par 2 sigma: cal AD 684-829

المجاز المحدد بوحدتي سيغما

(probabilité: 86,8%)

الفرضية

(probabilité: 95,4%) 837-867 (probabilité: 8,6%)

الفرضية الفرضية

-Lyon-5356 (SacA-11956)

Age du radiocarbone: BP 1260±30

عمر الكربون الإشعاعي

Age calibré: AD 672-853 (probabilité: 95%)

العمر المحدد الفرضية

Dates les plus probables (probabilité décroissante): 719/742/769

التواريخ الأكثر فرضية

مصحف البلوي

-KIA37833

Age du radiocarbone: BP 1253±21

عمر الكربون الإشعاعي

Intervalle défini par 1 sigma: cal AD 694-748

المجاز المحدد بوحدة سيغما

(probabilité: 56,7%)

الفرضية

(probabilité: 68,3%)

الفرضية

765-776 (probabilité: 11,6%)

الفرضية

Intervalle défini par 2 sigma: cal AD 677-783

المجاز المحدد بوحدتي سيغما

(probabilité: 87,8%)

الفرضية

788-814 (probabilité: 5,7%)

الفرضية

843-858 (probabilité: 1,9%)

الفرضية

(probabilité: 95,4%)

الفرضية

-Lyon-5353 (SacA-11953)

Age du radiocarbone: BP 1250±30

عمر الكربون الإشعاعي

Age calibré: AD 676-869

العمر المحدد

Dates les plus probables (probabilité décroissante): 728/736/772

التواريخ الأكثر فرضية

فجميع هذه المصاحف تؤرخ بالتوفيق بين المعطيات الباليوغرافية والتحاليل المخبرية التي تشتمل على هامش من عدم الصحة من القرن الثالث هجري في أقصى الحالات. ويلح بنا الأمر إذا استعنا بالقراءات المعتمدة بالنسبة لمصحفين من هذه المصاحف .

فقد سبق أن بينا أن القراءة التي كانت سائدة بإفريقية في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس هي قراءة نافع وهي المفترض أن تكون عليها مصاحف كل من أم ملال والمعز والبلوي إذ هي مؤرخة من تلك الحقبة الزمنية، بيد أن المقارنات بين مختلف النصوص القرآنية أثبتت أن كل من مصحفي أم ملال ومصحف المعز(١) قد جاوزا بين حرف أبي عمرو وحرف عاصم في القراءة الأصلية وتغلب عليهما قراءة الكوفة والبصرة. ولم يمنع ذلك من ظهور قراءات أخرى في مصحف أم ملال كقراءة أبي جعفر (المتوفى فيما بين سنتي ١١٠هـ و١٣٢هـ/ ٧٣٠-٧٥١م) وهو من المدينة، وقراءة بن ذكوان (المتوفى سنة ٢٤٢ هـ/٨٥٦م) وهو من الشام(٢). والثابت أن الدارس لا يجد أي صدى لقراءة نافع في هذين المصحفين وهي التي كانت سائدة بإفريقية بدون منازع منذ أواسط القرن الرابع هجري.

وتجعلنا مختلف هذه القرائن نميل إلى القول بأن مصاحف المعز وأم ملال والبلوي قد نسخت في القرن الثالث هجري وتم تحبيسها في الفترة التي ضبطناها وهي متأخرة بأكثر من قرن ونصف على الأقل على كتابة هذه المصاحف، وإذا ربطنا ذلك بأنها صادرة عن أمراء الدولة وسيدات البلاط الصنهاجي وعلية القوم فإننا

---

(١) لم نستطع في هذه المرحلة من البحث التعرف على القراءات المتبقية في مصحف البلوي ويمكن الجزم أن عددها يفوق القراءة الواحدة . انظر مصحف رتبي ١٠ ورتبي ١٧.
(٢) شلبي (هند) ، القراءات بإفريقية، ص.٢٠٠- ٢٠٥.

نتساءل عن الأسباب الكامنة وراء اكتفاء كل من أم ملال والمعز بتحبيس مصاحف عتيقة على جامع القيروان في حين أن المتعارف في مثل هذه الحالات أن يتولى الأمراء والأميرات من ذوي السلطان تحبيس مصاحف يتولون الاشراف على نسخها وتزويقها وزخرفها تأكيدا لهيبة العائلة المالكة وإجلالا لبيوت الله.

وقد كان الإطار التاريخي والسياسي يستحث أمراء الدولة الصنهاجية على اتيان مثل هذه الأعمال الخيرية الباذخة تقربا لأهل القيروان وتحسبا لرد فعل الخلافاء الفاطميين عند تأكد خروجهم عن طاعتهم، وهذه فاطمة حاضنة باديس وهي التي لم ترق إلى صف الأميرات تتولى الإذن بنسخ وتحبيس مصحف ضخم ورائع يندر وجود مثله في كامل العالم الاسلامي على المسجد الجامع بالقيروان!!!

ولا تسمح المعطيات التي بين أيدينا باستقراء هذه الظاهرة، ولعل الأمر يتعلق بمصاحف كان يتوارثها أمراء بني زيري صاغر عن كابر وكانت محل تقديس واعتبار لديهم فخيروا أن يؤثروا بها جامع القيروان تعظيما وإجلالا له .

وربما لم تسعفهم الأحداث لأخذ الوقت اللازم للأمر بنسخ مصاحف لتحبيسها على الجامع ودعت الحاجة للاسراع بذلك فاختاروا الحل الذي رأوه مناسبا للموقف. والأمر قد ينطبق على مصحف البلوي ويمكن التخمين بأن أبا عمران قد ورثه عن أحد أجداده ولأسباب مجهولة لدينا اختار تحبيسه على جامع القيروان سنة ٤١٣هـ.

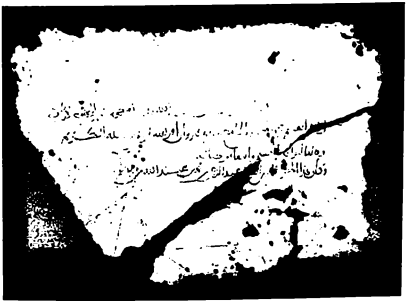
وفي أقصى الحالات يمكن طرح امكانية استجلاب مصحفي المعز وأم ملال من المشرق، فقد كانت جل المصاحف في أول الأمر تنسخ على الرق ولا شك أن عواصم الخلافة بالعراق وبلاد الرافدين والشام تستأثر بخيرة النساخين والمزوقين واستطاعت تطوير وإنضاج مدارس فنية في الخط الكوفي وزخرفة المصاحف

وتهذيبها. وإن النماذج القليلة التي وصلتنا من القرن الثالث هجري تنم عن مقدرة واتقان لم ترق له المدارس الفنية المغربية. إلا أنه بداية من القرن الرابع استأثر الكاغذ بكتابة المصاحف المشرقية وأصبحت جلها على هذا الحامل واستعيض به عن الرق كما أنه منذ بداية القرن الرابع استأثر الخط النسخي ثم الثلثي بالكتابة بالمشرق وسطع نجم ابن مقلة وابن بواب ومال أهل العراق لاستعماله وتراجع إقبال القوم على الكتابة بالخط الكوفي ولم يعد لهم فيه طلب.

ولا يستبعد أن يسعى الناس لتغيير مصاحفهم واتخاذ مصاحف على الورق وبخط نسخي أو ثلثي تماشيا مع ما لهما من رواج.

في حين أن إفريقية لم تواكب هذا التحول وبقيت تتخذ الرق لكتابة المصاحف وتواصل اعتماد الخط الكوفي في الكتابة المعمارية وكذلك في كتابة المصاحف ولم يكن نسق تغيير خطوطها واضحا مثلما شاهدناه في المشرق الإسلامي.

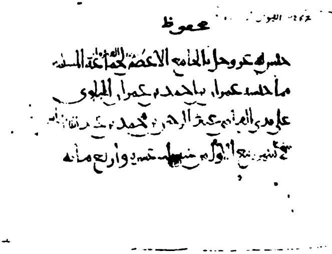
فلا يستبعد والحال تلك أن تتعلق همة أثرياء افريقية وتجارها باقتناء مصاحف باذخة لم يعد لها رواج بالمشرق ومازالت تلقى إعجاب أهالي المغرب ويتهافتون على تملكها. ومهما يكن من أمر فإن الدراسة التي قمنا بها تدعو إلى عدم التسرع في تأريخ المصاحف القديمة ذات التحابيس المحددة بصورة قطعية ووجوب التثبت في مدى مطابقة وموافقة تأريخ الكتابة تأريخ الوقف للحيلولة دون الإخلال بحلقات تطور بعض الخطوط التي كانت معتمدة في البلاد الإسلامية وهو ما من شأنه أن يخل بتصنيفها تصنيفا علميا ومدققا.



تحبيس مصحف أم ملال



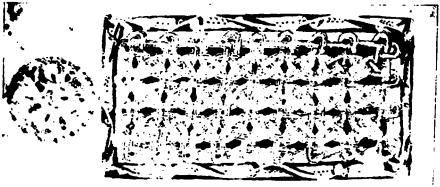
ورقة من مصحف أم ملال



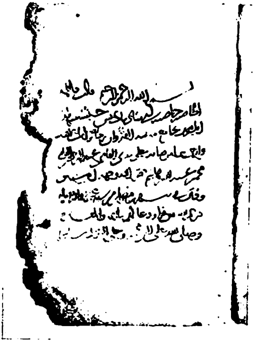
تحبيس مصحف البلوي



ورقة من مصحف البلوي



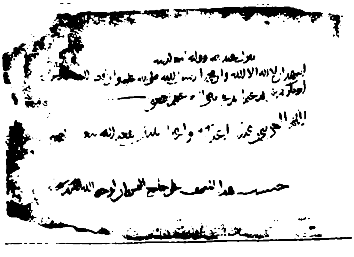
منمنمة من مصحف البلوي



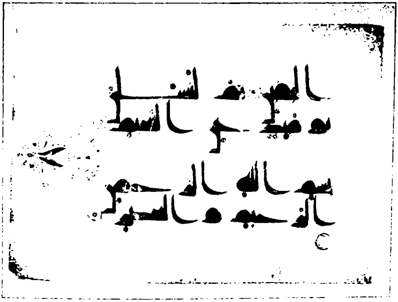
تحبيس مصحف الحاضنة



ورقة من مصحف الحاضنة



تحبيس مصحف المعز



ورقة من مصحف المعز



منمنمة من مصحف المعز

خطوط المقريزي

أيمن فؤاد سيد

تمثل خطوط المؤلفين وكبار العلماء التي وصلت إلينا، سواء عن طريق مؤلفاتهم التي كتبوها بخطوطهم أو مؤلفات الآخرين التي نسخوها أو بما سجلوه بخطوطهم على ظهور الكتب من سماعات وقراءات وإجازات وتقييدات وتملكات، قيمة كبيرة للمشتغلين سواء بعلم تطور الخطوط (الباليوجرافيا) أو علم المخطوطات (الكوديكولوجيا).

وبلغ من معرفة القدماء بخطوط العلماء وإلفهم لها أنهم كانوا يتعرفون عليها حتى لو لم يذكر ذلك، يقول ياقوت الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وهو أحد كبار الوراقين الذين احترفوا مهنة نساخة الكتب والاتجار فيها: «وقرأت بخط الحسن ابن علي بن أبي سالم الذي لا أرتاب فيه»[١]، وفي موضع آخر: «قرأت بخط أبي الفتح عثمان بن جني الذي لا أرتاب فيه»[٢]؛ وفي موضع ثالث: «قال أبو حيان التوحيدي في كتاب «تقريظ الجاحظ» ومن خطه الذي لا أرتاب فيه نقلت»[٣]؛ وذكر ياقوت كذلك أنه شاهد على نسخة الحاكم أبي سعيد بن دوست

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء (نشرة أحمد فريد رفاعي)، ٩: ٧٧، ٥: ١٠٨.

(٢) نفسه ٧: ٢٥٣.

(٣) نفسه ٣: ٢٧؛ ٨: ١٥٠؛ ١٦: ٧٨، ٩٥، ١٠١.

من كتاب «ديوان الأدب» للفارابي سماعات بخطوط عدد من العلماء، ثم قال: «ومعرفتي بالخطوط الموجودة على النسخة كمعرفتي بما لا أشك فيه»(١) .

وكان العلماء القدماء يحرصون على الاعتماد على النسخ التي كتبها المؤلفون بخطهم، إذا وصلت إليهم، أو يسعون للبحث عنها توثيقا للمعلومات التي يوردونها ويردفون نقلهم عن أمثال هذه النسخ بالقول: «ومن خطه نقلت»(٢) ، أي من خط المؤلف. وروى ابن حجر العسقلاني عن قاضي القضاة برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن جماعة، المتوفى سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م، أنه «خلف من الكتب النفيسة ما يعز اجتماع مثله لأنه كان مغرما بها، فكان يشتري النسخة من الكتاب التي إليها المنتهى في الحسن ثم يقع له ذلك الكتاب بخط مصنفه فيشتريه فلا يترك الأولى إلى أن اقتنى بخطوط المصنفين ما لا يعبر عنه كثرة»(٣) .

وكتب هذه المكتبة هي التي اشتراها جمال الدين محمود الأستادار من تركته بعد موته ووقفها على مدرسته التي أنشأها بخط الموازينيين بالشارع الأعظم بالقاهرة المحروسة خارج باب زويلة (جامع الكردي الآن في نهاية الخيمية) وشرط أن لا يخرج منها شيء برهن ولا بغيره(٤) . ووصفها المقريزي بأنه «لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها، وهي باقية إلى اليوم لا يخرج لأحد منها كتاب إلا أن يكون في المدرسة، وبهذه المدرسة كتب الإسلام من كل فن»(٥) .

---

(١) نفسه ٦: ٦٤.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار ٢: ٣٠٠، ٦١١.

(٣) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر ١: ٣٥٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٦: ٣١٢.

(٤) نفسه ٣: ٢٩٩، ٣٥٦؛ فؤاد سيد: «نصان قديمان في إعارة الكتب»، مجلة معهد المخطوطات العربية ٤ (١٩٥٨) ، ١٢٨؛ أيمن فؤاد سيد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ٢٥٤-٢٥٥.

(٥) المقريزي: المواعظ والاعتبار ٤: ٥٩٢.

وعلى ذلك فقد اهتدى العلامة الراحل خير الدين الزركلي (١٨٩٣-١٩٧٦م) لتعريف العلماء القدماء إلى إثبات نماذج من خطوطهم عوضا عن الصور الشخصية التي أوردها للمحدثين، فجمع في كتابه الخالد «الأعلام» من خطوط العلماء القدماء والمحدثين على السواء ما يثير الإعجاب والدهشة، وكتب يقول: «إن الخطوط إلى جانب قيمتها الأثرية، فلذ من أرواح أصحابها أبدية الحياة، يكمن فيها من معاني النفوس ما لا تعرب عنه صور الأجسام»(١) .

ولاشك أن المقريزي واحد من المؤلفين المسلمين القلائل الذين وصلت إلينا العديد من النسخ الخطية التي كتبها بخطه في شكل مسودات ومبيضات لمؤلفاته أو نقل لمؤلفات مؤلفين آخرين أو تقييدات سجلها بخطه في كراسات أو على ظهور الكتب حتى قال عنه تلميذه أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي: «كتب الكثير بخطه وانتقى أشياء»(٢) ، وبلغ ما وصل إلينا من المجلدات الكاملة المكتوبة بخطه ثلاثة وعشرين مجلدا محفوظة الآن في مكتبات العالم المختلفة، غير الكتب التي سجل عليها بخطه استفادته منها ومطالعته لها.

مسودات المقريزي

وصل إلينا من مسودات المقريزي قطعتان من مسودة كتابه الرئيس «المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» محفوظتان في متحف طوبقابي سراي بإستانبول: الأولى في مكتبة خزينة الملحقة بالمتحف برقم ١٤٧٢ والثانية في مكتبة أمانة الملحقة أيضا بالمتحف برقم ١٤٠٥. ومجموع أوراق القطعتين ٣٦١ ورقة

---

(١) الزركلي: الأعلام (الطبعة الرابعة) ١: ١٦.

(٢) أبو المحاسن: المنهل الصافي ١: ٤١٧.

كتبت على كواغيد ديوانية كانت في الأصل على شكل دروج *rotulus* بحجمين مختلفين مصدرها ديوان الإنشاء المملوكي بالقلعة. فقد ذكر المقريزي أثناء حديثه على ديوان الإنشاء المملوكي - الذي كان يجاور قاعة الصاحب بقلعة الجبل - أنه في المدة التي اختلت فيها الدولة، عندما ثار يلبغا الناصري على الظاهر برقوق سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م، «اختلت أمور كثيرة منها أمر قاعة الإنشاء بالقلعة وهجرت وأخذ ما كان فيها من الأوراق وبيعت بالقنطار ونسي رسمها»[١] . ولا أشك في أن الأوراق التي استخدمها المقريزي في مسودة الخطط ومسودات كتبه الأخرى (وعلى الأخص التاريخ الكبير المقفى والكراسة المحفوظة في مكتبة لييج ببلجيكا وما اختاره من كتاب «درة الأسلاك» لابن حبيب) هي من بين هذه الأوراق المخرجة من قاعة الإنشاء والتي طرحت للبيع عند الوراقين بعد تجهيزها وإعدادها لتكون صالحة لإعادة استخدامها للكتابة. ولا ندري الطول الأصلي لكل درج منها قبل وقوعها في أيدي الوراقين، غير أن حجم الأوراق المكونة للمسودة والذي يمثل ورقة مزدوجة، أي كراسا ذا أربع صفحات، مساحة وجه كل ورقة منها ٣٠×٢٠سم تمثل صفحتين متقابلتين من صفحات المخطوط.

وعلى النوع الأول من هذه اللفائف كتابات بقلم نسخ مملوكي غليـظ ترك فيها بياض بين كل سطر والسطر الذي يليه ١٤سم يعادل طول الجزء المكتوب من صفحة المسودة، وقد استخدم المقريزي هذا النوع بطريقة طولية بحيث جاءت الكتابة بعرض الصفحة بين الفراغ الموجود بين السطرين الأصليين أو حول السطر إذا جاء موقعه في منتصف الصفحة. وقد تمكن الأستاذ Frederic Bauden من خلال هذا النوع من الأوراق في المسودات المختلفة من إعادة بناء منشور كامل

(١) المقريزي: المواعظ والاعتبار ٣: ٧٣٠.

بمنح إقطاع[١] . أما النوع الثاني فعليه كتابات بقلم نسخ أقل سماكة من السابق يبلغ طول السطر فيه ١١سم والمسافة بين كل سطر والسطر الذي يليه حوالي ٨٫٥سم، وقد استخدم المقريزي هذا النوع بطريقة عرضية بحيث نجد السطر الأصلي بطول الصفحة وكتابة المقريزي بعرض الصفحة على يمين ويسار السطر ولكنها تقرأ في سياق واحد.

وبالمسودة حذف وكشط وشطب كثير وإضافات عديدة ومطولة على هوامش صفحاتها ضاع قسم منها عند قص النسخة وإعادة تجليدها، وكذلك في طيارات مختلفة الأحجام مضافة بين أوراق الكتاب، وجلدت كثير من هذه الطيارات بعكس اتجاهها بحيث أصبح ظهر الطيارة مكان وجهها. وكتب المقريزي العناوين الرئيسة والفرعية وكذلك أسماء مصادره بالمداد الأحمر وبقلم مغاير أكثر سماكة. وفي كثير من المواضع يذكر المقريزي أنه يضاف في هذا الموضع ما ورد في مصدر آخر، أو بضرورة استكمال النقل عندما ينقل نصا مبتورا، أو يشير إلى نقل هذا الحديث إلى فصل آخر لأنه به أليق.

وتمثل هذه المسودة أنموذجا لطريقة التأليف عند القدماء وجمع مواد مؤلفاتهم وترتيبها[٢] .

---

(1) F. BAUDEN, "The Recovery of Mamluk Chancery Documents in an Unsuspacted Place", in MICHAEL WINTER & AMALIA LEVANONI (eds.), *The Mamluks in Egyptian and Syrian Politics and Society*, Leiden - E.J. Brill 2004, pp.59-76.

(٢) راجع، أيمن فؤاد سيد: «طريقة التأليف عند القدماء من خلال مسودة المقريزي لكتاب الخطط»، دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، لندن - مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٩٩٧م، ١٥٣-١٦٢.

وسجل المقريزي على ظهرية المسودة (الموجودة في نسخة خزينة) بخطه فوائد عن المحمل، وترجمة موجزة لشيخ الإسلام البلقيني، وتاريخ وفاة قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية علي بن الأدمي، وفائدة أخرى عن القلزم وجامعها، والثياب الشطوية التي كانت بمصر المنسوبة إلى مدينة شطا.

وكانت نسخة المسودة المحفوظة في إستانبول وكذلك مسودة «المقفى الكبير» المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس من بين مجموعة أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني، وهو أحد هواة جمع المخطوطات وكان موجودا سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٣م، وتوزعت مكتبته على العديد من المكتبات في إستانبول وباريس والمدينة النبوية وسان بطرسبرج وغيرها من المكتبات[١].

(١) راجع، A. FU'AD SAYYID, "Les marques de possessions sur les manuscrits et la reconstitution des anciens fonds des manuscrits arabes" *Manuscripta Orientalia* IX/4 (2003), pp.19-23.

التاريخ الكبير المقفى

معجم كبير واف في تراجم المشاهير والعلماء والأدباء والشعراء... إلخ الذين عاشوا في مصر أو قدموا إليها أو مروا بها منذ الفتح الإسلامي وحتى أواسط القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. ذكر أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، تلميذ المقريزي، أنه قال له «لو كمل هذا التاريخ على ما أختاره لجاوز الثمانين مجلدا»؛ بينما يذكر السخاوي أن الكتاب يقع في ستة عشر مجلدا، ربما هي الأجزاء التي أتم المقريزي تأليفها! ولم يصل إلينا من هذا الكتاب المهم سوى أربعة مجلدات بخط المقريزي: مجلد فيه بعض حرف الطاء وحرف الظاء وحرف العين في المكتبة الوطنية بباريس برقم ar.2144 وثلاثة مجلدات بها بعض تراجم حرف الهمزة وتراجم من حرفي الكاف واللام وأسماء المحمدين محفوظة في مكتبة جامعة ليدن برقم Or. 1366a, 1366b, 3075، بالإضافة إلى مجلد خامس يشتمل على الحروف من الهمزة إلى الخاء محفوظ في المكتبة السليمية (برتف باشا) بإستانبول برقم ٤٩٦ كتب بخط نسخ نفيس نقلا عن مسودة المؤلف. واقتنت مكتبة جامعة ليدن، من صالة مزادات كريستي بلندن سنة ١٩٧٨م، أصل هذا المجلد الذي كتبه المقريزي بخطه، ويحمل بها الآن رقم Or.14533 وعدد أوراقه ٥٥٠ ورقة بما فيها من طيارات، وهو يكمل أجزاء الكتاب بخطه والتي كانت تحتفظ بها المكتبة تحت أرقام Or.1366a, 1366b, 3075 وعدد أوراقها بما فيها من طيارات بخط المقريزي أيضا: ٢٢٦، ٢٨٧، ٢٥٢ ورقة على التوالي، فيكون مجموع هذه المجلدات الأربع بخط المقريزي ١٣١٥ ورقة، إذا أضفنا إليها الـ ٢٦٠ ورقة التي يمثلها المجلد الذي تحتفظ به المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ar.2144 - والذي وصل إليها عن طريق إستانبول في القرن الثامن عشر وكان في الأصل من بين كتب أبي بكر

ابن رستم بن أحمد بن محمود الشرواني السابق الإشارة إليها - يبلغ مجموع ما وصل إلينا بخط المقريزي من هذا الكتاب ١٥٧٥ ورقة وطيارة(١) ، كتب بعضها فقط على نفس نوع الكواغد الديوانية المستخدمة في قطعتي مسودة «المواعظ والاعتبار» المحفوظة في متحف طوبقابي سراي والكراسة المحفوظة في مكتبة Liege ببلجيكا.

وكان هذا المجلد الأخير في حالة سيئة عند الحصول عليه وتم ترميمه وصيانته بواسطة مرممين متخصصين في أمستردام هما KATINKA KEUS، وJEFF CLEMENT ألحقا بالمجلد - الذي قسم على خمسة أقسام - كتيبا شرحا فيه عملية الترميم مع تصوير حالة المجلد قبل ترميمه(٢) . وعندما راجعت الأقسام الخمسة للمجلد والتي احتفظت بالترقيم الأصلي له - أثناء زيارتي لمكتبة جامعة ليدن سنة ٢٠٠٢م - اتضح لي أن ترتيب أوراقه فيه بعض الخلل، حيث وضعت كراسات بأكملها في غير موضعها الصحيح وكذلك بعض أوراقه، ويدل على صحة موضعها التعقيبات، إضافة إلى تسلسل نسخة مكتبة برتف باشا بإستانبول والمنقولة عن هذه النسخة.

وهذا المجلد الجديد الذي اقتنته مكتبة جامعة ليدن كان موجودا في مصر حتى أواسط العقد الثامن من القرن العشرين، ضمن مكتبة رفاعة رافع الطهطاوي بسوهاج(٣) ، كما أنه لم يكن مجلدا في الأصل بل كان مكونا من كراريس على هيئة رزمة، هكذا شاهده أول من طالعه الحافظ قطب الدين محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري، أحد

(1) J. J. WITKAM, "Les autographes d'al-Maqrizi", *Les manuscrits arabes et la codicologie*, Rabat 1994, pp.89-98.

(2) K. KEUS & J. CLEMENTS, "Bringing the Maqrizi in a Better State. The Restoration and Binding of MS Leiden Or.14.533", *JIM* 1 (2010), pp.37-60.

(٣) عبد المنعم عامر في كتاب فتحي رفاعة الطهطاوي: لمحة تاريخية عن حياة ومؤلفات الشيخ رفاعة بدوي رافع الطهطاوي مؤسس النهضة العلمية الحديثة (١٨٠١-١٨٧٣) ، القاهرة ١٩٥٨م، ٤١-٤٢.

تلاميذ المقريزي الذين كانوا يترددون عليه في منزله بحارة برجوان[١] ، المتوفى بالقاهرة سنة ٨٩٤هـ/١٤٧٩م[٢] ، فقد سجل بخطه عند نهاية ترجمة إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المزني الشافعي (ورقة ١٧٠ظ) :

«الحمد لله، طالع هذه الرزمة من أولها إلى هنا داعيا لمصنفها بطول حياته العبد محمد بن محمد بن الخيضري الدمشقي الشافعي - غفر الله تعالى له آمين - ونقل منه واستفاد في شعبان سنة ٨٤٤ (كذا) بالقاهرة».

كما سجل الخيضري كذلك بخطه على مجلد «المقفى الكبير» المحفوظ في المكتبة الوطنية بباريس (ورقة ٤١ظ) :

«الحمد لله وسلام على عبده والذين اصطفى، أنهى العبد محمد ابن محمد الخيصري الشافعي مطالعة هذه الرزمة ودعا لمصنفه بطول حياته بتاريخ شعبان سنة ٨٤٤ (كذا) بالقاهرة والحمد لله على جميع نعمه».

أي في حياة المقريزي وقبل وفاته بعام، فقد توفي المقريزي في ٢٦ رمضان سنة ٨٤٥هـ.

ووصل إلينا بخط محمد بن محمد الخيضري كتابان من تأليفه وتملك باسمه على أحد المخطوطات. أما الكتابان فهما كتاب «الاكتساب في تلخيص كتب الأنساب» الذي اختصره من كتاب «الأنساب» للسمعاني، ويوجد جزؤه الأول، من نسخة كتبها المؤلف بخطه سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م بالمدرسة المنكوتمرية بحارة بهاء الدين بالقاهرة بالقرب من باب القنطرة،

---

(١) أبو المحاسن: المنهل الصافي ٧: ٣٧٢-٣٧٣، النجوم الزاهرة ٨: ٢١٩.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع ٩: ١١٧-١٢٤؛ ابن فهد: معجم الشيوخ، تحقيق محمد الزيبي وحمد الجاسر، الرياض ١٩٨٢م، ٣٨٩-٣٩٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور ٣: ٢٦٣.

بالمكتبة العباسية بالبصرة الموقوفة على أسرة آل باش أعيان برقم ٣٣٣، وفي أول الجزء حاشية بخط شيخيه أحمد بن علي بن حجر العسقلاني وأخرى بخط أحمد بن علي المقريزي. بينما يوجد جزؤه الثالث بمكتبة فيض الله بإستانبول برقم ١٣٧٧ أتم كتابته بالمدرسة نفسها في رابع شهر صفر الخير سنة ٨٤٦هـ. والكتاب الثاني الذي وصل إلينا بخط الخيضري هو كتاب «اللمع الألمعية لأعيان السادة الشافعية» من تأليفه، في نسخة تقع في ٢٥٩ ورقة عليها تعليقات وزيادات بخطه محفوظة في دار صدام للمخطوطات ببغداد برقم ٨٦٤٢.

وتوجد قراءة بخطه قرأها عليه صلاح الدين بن القليوبي على الورقة ٤٦و من كتاب «زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض على من أوجب الصلاة على البشير النذير في التشهد الأخير» من تأليفه مؤرخة في العشر الأخير من شهر القعدة الحرام سنة تسع وثمانين وثمان مائة، نسخة مكتبة أسعد أفندي بإستانبول رقم ١١٤٣. وتوجد كذلك سماعات وإجازات بخطه على نسخة كتاب «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكي التي كتبها بخطه Autographe والمحفوظة في دار الكتب المصرية برقم ٦٤ تاريخ م.

وكتب محمد الخيضري كذلك بخطه «مجالس أمالي الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد القيسي الشهير بابن ناصر الدين» بين أوراق كانت عند أسرة الكتبي العالم أحمد عبيد أصحاب المكتبة العربية بدمشق، وأيضا سماعا على ظهر نسخة من كتاب «فضائل الشام ودمشق وذكر ما فيها من الآثار والبقاع الشريفة» لأبي الحسن علي ابن محمد بن شجاع الربعي مؤرخا برابع شهر رمضان المعظم قدره سنة ست وخمسين وثمان مائة

بمقصورة الجامع الأموي بدمشق»، أورد كليهما العلامة خير الدين الزركلي في «الأعلام»(١) .

وكتب على صفحة «المقفى الكبير» نفسها بعد ذلك بثلاث مائة وأربع وتسعين عاما بخطه الشيخ حسن بن محمد العطار شيخ الجامع الأزهر (١٢٤٦-١٢٥٠هـ/١٨٣١-١٨٣٥م) قبل توليه المشيخة:

«الحمد لله، وكذلك طالعها فقير رحمة ربه الغفار حسن بن محمد العطار بتأريخ سنة تسعة وثلاثين بعد المائتين والألف غفر الله له ولمؤلفه والمسلمين آمين».

«من الله سبحانه وعاودت مطالعتها عام ثلاث وأربعين وانتقيت منها. كتب الفقير حسن بن محمد العطار غفر الله له».

«ثم طالعته مرة ثالثة عام ثمانية وأربعين بعد المائتين والألف عند تراكم همومي وترادف غمومي(٢) فاتخذته ملهى لي عن هذه الأمور، وأسأل الله حصول السرور بمنه وكرمه».

ونجد خط الشيخ حسن العطار مرة ثانية في أثناء ترجمة الأمير عز الدين أيدمر الخطيري (ورقة ٢٥٨ظ) أمام قول المقريزي: «كذا قد ذكرته في أخباره عند ذكر الجوامع من كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»، فكتب أمامها:

«من هنا يعلم أن هذا الكتاب للمقريزي وأنه بخطه، كتبه حسن العطار عفي عنه».

---

(١) الزركلي: الأعلام ٧: ٥١-٥٢.

(٢) كان الشيخ العطار قد تولى مشيخة الأزهر قبل هذا التأريخ بعامين ! وانظر كذلك التعليق الأخير للشيخ العطار فيما يلي هنا.

كما أنه علق على ترجمة إياي متملك النوبة وصاحب دمقلة (ورقة ٢٣٦و) تعليقا مفيدا يقول:

«اتفق في تأريخ نيف وثلاثين بعد المائتين والألف أن محمد علي باشا حين تملك الديار المصرية أرسل العساكر إلى بلاد السودان فملكت إلى أطراف بلاد الحبشة مع السهولة واستمرت إلى الآن - أعني سنة خمس وأربعين - جارية في تصرفه وتمصرت ومهدت طرقاتها بحرا وبرا مع الأمن، حتى صارت كطرق ريف مصر يسلكها الواحد والجماعة، وذهب إليها من مصر قاض ومفت وجماعة من أرباب الصنايع والزراعات فاستحدثت بها المباني العظيمة وغرست فيها أصناف من الفواكه والبقول والزروع التي لم تكن موجودة بينهم، وأنشئت فيها السواقي الكبيرة، وجددت بها البساتين والطواحين والمراكب، وذهب إليها جماعة من المهندسين لقياس أراضيها وبناء الجسور والقناطر واستحداث الخلجان والغدران، حتى كأنها الآن قطعة من صعيد مصر، وقسمت ولايتها وتعددت حكامها، ولولا أن في بعض المواضع من تلك الجهات براري وقفار خالية من الماء والنبات لاستولت العساكر على معظمها، فسبحان مغير الأحوال !

كتبه الفقير حسن بن محمد العطار».

كما علق الشيخ حسن العطار على خبر ورد في ترجمة برمش بن عبد الله، أحد خدام الأمير خمارويه بن أحمد بن طولون (ورقة ٣٠٧و) قائلا:

«هكذا تكون مكائد الرجال وأكثر ما يؤتى المرء من خلطائه ومن يظهر له المحبة والود، لاسيما إذا كان ذلك الرجل معروفا بالخبث والدهاء فإنه يتباعد عنه ويبقى... جربنا ذلك مرارا من قبل خلطائنا لا من جهة أعدائنا لا جزاهم الله خيرا. كتبه حسن العطار لطف الله به».

فتكون هذه النسخة قد ظلت في حوزة الشيخ حسن بن محمد العطار منذ سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م وحتى وفاته سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م؛ ثم انتقلت بعده إلى ملك تلميذه رفاعة رافع الطهطاوي، ولكننا لا نعلم ما هي الملابسات التي أدت إلى طرحها في صالة مزادات كرستي Christie's بلندن سنة ١٩٧٨م، كما أنها لم تكن في مكتبة رفاعة بسوهاج وقت أن ذهبت إليها بعثة معهد المخطوطات سنة ١٩٤٨م وإلا لصورتها مثلما صورت السفر السادس من «المغرب» لابن سعيد و«شرح فصيح ثعلب» للجبان، وهما من نوادر مكتبة رفاعة بسوهاج.

ولاحظ كل من طالع نسخة «المقفى» المحفوظة بالمكتبة السليمية بإستانبول أن ناسخها قد كتب أمام بعض التراجم: «هذه الترجمة لابن حجر» أو «هذه الترجمة وما بعدها لابن حجر بخطه» أو «هذه الثلاث تراجم لابن حجر». وظللت متحيرا أمام هذه العبارات حتى طالعت مجلد «المقفى» الذي اقتنته مؤخرا مكتبة جامعة ليدن والذي يمثل مسودة المجلد المنقول منه نسخة إستانبول، فوجدت المقريزي قد كتب مداخل لتراجم لم يتمها وبيض لها، ثم وقعت هذه النسخة، وبقيتها المحفوظة في باريس، لابن حجر العسقلاني فسجل عليها بخطه (وهو خط معروف تتداخل كلماته في بعضها) تراجم لهؤلاء الرجال، وعندما شاهد ناسخ نسخة السليمية ذلك سجل أمام التراجم التي أثبتها ابن حجر ما يفيد أنها ليست من إنشاء المقريزي وإنما إضافة أضافها ابن حجر العسقلاني. وقد تنبه إلى ذلك السخاوي، فعند إشارته إلى ترجمة الأوحدي الموجودة في «المقفى الكبير» والتي بيض لها المقريزي وسجلها ابن حجر قال: «وترجمه شيخنا أيضا فيما استدركه على تاريخ مصر للمقريزي»[1] [يقصد المقفى الكبير].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع ١: ٢٣٩.

مؤلفات المقريزي التي وصلت إلينا بخطه:

١ - «مختصر كتاب الكامل في الضعفاء والمتروكين لابن عدي» (أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجاني المعروف بابن القطان، المتوفى سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م) ، وهو من أوائل مؤلفاته فتأريخ النسخة التي وصلت إلينا منه بخطه والمحفوظة في مكتبة مراد ملا بإستانبول برقم ٥٦٩ (ومنها مصورة على الميكروفلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٤٥٦ تاريخ) هو سنة ٧٩٥هـ. ووصل إلينا كذلك الأصل الذي اعتمد عليه المقريزي في إعداد مختصره، وهو نسختان من كتاب «الكامل» لابن عدي: «نسخة في ستة مجلدات بخط مغربي كتبت برسم خزانة الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين تمت كتابة في شهر صفر سنة ٥٢٣هـ، وعلى الورقة الأولى من هذه المجلدات عبارة نصها: «استفاد منه داعيا لمالكه أحمد بن علي المقريزي» دار الكتب المصرية ٩٥، ٩٦ مصطلح حديث، والمجلد الثاني والخامس من نسخة أخرى يبدأ بترجمة أحمد بن هارون وينتهي إلى آخر حرف الألف، ويوجد في أعلى الطرف الأيسر للورقة الأولى للمجلدين عبارة نصها: «استفاد منه داعيا لمالكه أحمد بن علي لطف الله به»». وفي وسط الورقة وقفية برسم الملك المؤيد شيخ على جامعه داخل باب زويلة دار الكتب ٩٤ مصطلح حديث.

٢ - «اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفا»، يعادل ما وصل إلينا منه نحو ثلث الكتاب (١: ٣-٢٢٩ من نشرتي للكتاب) في مكتبة غوطا بألمانيا برقم Ar.1625. وهي النسخة نفسها التي نقلت منها نسخة الكتاب الكاملة - قبل فقد بقيتها - والمحفوظة في مكتبة أحمد الثالث بمتحف طوب قابي سراي بإستانبول برقم ٣٠١٣. والتي تحتوي على جميع الطيارات والإلحاقات والحواشي الموجودة في أصل المؤلف الذي كتبه بخطه، فقد جاء في خاتمة متنها:

«هذا آخر ما وجد بخط مؤلفه عفى الله عنه
آخر كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا للمقريزي
من كتابة فقير رحمة ربه محمد بن أحمد
الجيزي الأزهري الشافعي لطف الله تعالى
وغفر ذنوبه وستر عيوبه والمسلمين أجمعين
في سنة أربع وثمانين وثمان مائة».

٣ - الجزء الأول من كتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك»، نسخة مكتبة يني جامع بإستانبول رقم ٨٨٧، وهي نسخة مليئة بالطيارات والإلحاقات والحواشي التي ذكر فيها وفيات عدد من الأعيان وبعض الحوادث التاريخية التي أثبتها النساخ في مواضعها في النسخ المنقولة من أصل المقريزي. وجاء في خاتمة متنها:

«وتم الجزء الأول من كتاب السلوك لدول الملوك على يد جامعه وكاتبه أحمد بن علي المقريزي ولله الحمد».

كما كتب بخطه على وجه النسخة بعد عنوان الكتاب واسم مؤلفه: «غفر الله له وتغمد زلله بمنه: (من مجزوء الرجز)

سطـــره لنفسه قائلـــه وجامـعه
فليعف عن زلاته ناقله وســامعه

وعلى وجه النسخة فوائد أخرى بخط المقريزي عن: الأكراد والعمريين ومطالعات وتملكات بخط محمد المدعو عمر بن فهد الهاشمي مما يدل على أن المقريزي اصطحب معه هذا المجلد أثناء مجاورته الثانية بمكة (٨٣٤-٨٣٩هـ) ، ومحمد بن أحمد ابن إينال العلائي الدودار الحنفي.

٤ - «الخبر عن البشر»، خمسة أجزاء بخطه من نسخة تنقص الجزء الثاني، يوجد جزؤها الأول في مكتبة آياصوفيا بإستانبول برقم ٣٣٦٢ والأجزاء من الثالث إلى السادس في مكتبة الفاتح بإستانبول بأرقام ٤٣٣٨-٤٣٤١، وجاء في خاتمة متن الجزء الثالث أنه انتهى من كتابته «في يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي الحجة الحرام خاتم شهور سنة أربع وأربعين وثمان مائة على يد جامعه وكاتبه أحمد بن علي المقريزي وذلك بقاهرة المعز من أرض مصر».

٥ - «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» قطعة تعادل نحو نصف الكتاب في مكتبة غوطا بألمانيا برقم Ar.270، وهذه النسخة طالعها واستفاد منها في حياة المؤلف ابن فهد المكي أثناء مجاورة المقريزي بمكة، ثم بعد وفاة المؤلف الحافظ شمس الدين السخاوي فقد جاء على الجانب الأسفل لظهريتها تقييدان، نص أولهما:

> «الحمد لله، طالعه من أوله إلى آخره مستفيدا منه داعيا لمؤلفه بالبقاء ودوام الارتقاء العبد محمد المدعو عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي سنة ٨٣٩».

ونص الثاني:

> «كذا طالعه واستفاد منه محمد بن عبد الرحمن السخاوي سنة ٨٥٤».

والكتاب مصدر مهم من مصادر السخاوي في «الضوء اللامع» ويشير إلى المترجمين الذين نقلهم منه عادة بقوله «ذكره المقريزي في عقوده».

٦ - المجلد الثالث من كتاب «المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» محفوظ في مكتبة جامعة ميتشيجن آن أربور بالولايات المتحدة الأمريكية برقم Islamic Manuscript 605 في ٢٦٢ ورقة ضمن مجموعة يهودا Yahuda collection .

٧ - الجزء الرابع من «إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأحوال والحفدة والمتاع»، في مكتبة شهيد علي باشا بإستانبول برقم ١٨٤٧ في ٢١١ ورقة.

٨ - المجموع رقم Or.560 بمكتبة جامعة ليدن المشتمل على تسعة عشر من مؤلفات المقريزي الصغيرة التي بدأ بتأليفها أثناء مجاورته بمكة وصححها وحررها بعد عودته إلى القاهرة بين سنتي ٨٤١ و ٨٤٢هـ؛ إضافة إلى كتاب لمحمد بن حبيب كله بخط المقريزي كتبه بمكة سنة ٨٣٩هـ. وكتب متملك النسخة الأول على صدر المجموع:

«والجميع من تصانيف الشيخ العلامة المؤرخ تقي الدين المقريزي وعليهم خطه وقابلهم وحررهم وملكهم محمد المظفري لطف الله به وبالمسلمين آمين».

وفي سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م انتقل المجموع إلى ملك شخص آخر، وعلى الوجه علامة تملك نصها:

«الحمد لله من نعم الله على عبده محمد بن أحمد الغيطي الشافعي لطف الله به آمين سنة ٩٤٧».

كما نجد على الوجه ختما نصه:

«برسم خزانة أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام ذي القدر والاحترام، السيد الشريف الحسيب النسيب سيد محمد باشا كافل الديار المصرية أدام الله سعادته وسيادته».

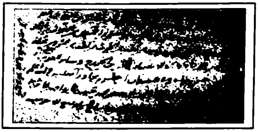
والشريف محمد باشا صاحب هذا الختم، تولى كفالة الديار المصرية في المدة بين سنتي ١٢٠٠-١٢٠١هـ/١٧٨٥-١٧٨٦م.

وكتب الشاعر العثماني ويسي، وهو أحد كبار جامعي الكتب بخطه على الوجه أيضا: «من كتب العبد ويسي في سنة ١٠١٤»، الأمر يدل على أن المجلد كان موجودا، في هذا التأريخ، في إستانبول.

ويدل رقم الحفظ الخاص بالمجموع في مكتبة جامعة ليدن أنه من أوائل النسخ المضافة إليها، وربما كان ذلك في بداية القرن التاسع عشر.

والكتاب الأول في المجموع كله بخط المقريزي، ولكنه ليس من تأليفه، نسخه أثناء مجاورته بمكة، هو كتاب «مختلف القبائل ومؤتلفها» لأبي جعفر محمد بن حبيب، المتوفى سنة ٢٤٥هـ/٨٦٠م، وأضاف المقريزي بخطه على صدره: «أكثر ما فيه من الضبط بالحروف ليس من الأصل, لكنه معتمد فثق به»، وجاء في نهاية الكتاب:

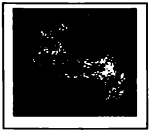
«تم كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها، تأليف أبي جعفر محمد بن حبيب، على يد أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي الشافعي بمكة المشرفة, في يوم الأربعاء سابع عشرين شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وثمان مائة».



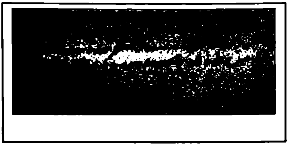
وعن هذه النسخة نشر فرديناند فيستنفلد Wustenfel الكتاب بمدينة غوطا Gotha بألمانيا سنة ١٨٥٠م.

وبقية الرسائل التسع عشرة - فيما عدا الرسائل الرابعة والعاشرة والسادسة عشر والسابعة عشر والثامنة عشر - كتبها مالك النسخة محمد بن أحمد المظفري وراجعها وصححها بخطه المقريزي بنفسه.

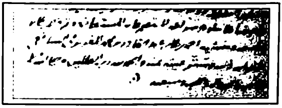
٢ - (١٥و - ٢٢ظ) : «شذور العقود في ذكر النقود». وفي نهايته بخط المقريزي: «تم تتبعه فصح جهد الطاقة على يد مؤلفه أحمد بن علي المقريزي في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وثمان مائة».



٣ - (٢٣و-٢٨و) : «كتاب الأوزان والأكيال الشرعية» وفي نهايته بخطه: «صححه مؤلفه وجامعه أحمد بن علي المقريزي الشافعي في شهر رمضان المعظم قدره سنة إحدى وأربعين وثمان مائة».



٤ - (٢٩و-٣٠ظ) : «مقالة في حرص النفوس الفاضلة على بقاء الذكر» كلها بخط المقريزي وجاء في آخرها: «وتم ذلك على يد جامعه ومنشئه أحمد بن علي ابن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي غفر الله ذنبه وستر عيبه بمنه، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه ومتبعيه».



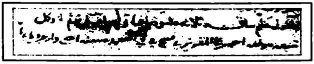
٥ - (٣١و-٤٣و) : «ضوء الساري لمعرفة خبر تميم الداري» جاء بآخره: «فرغ من تتبعه وتصحيحه منشئوه أحمد بن علي المقريزي في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وثمان مائة والحمد لله».



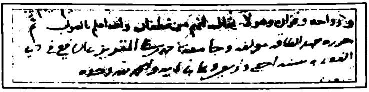
٦ - (٤٤و-٦١ظ) : «كتاب نحل عبر النحل»، جاء بآخره: «أنهى تصحيحه جهد الطاقة مع كثرة سقم النسخة جامعه ومؤلفه أحمد بن علي المقريزي في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وثمان مائة».



٧ - (٦٢و-٦٥ظ) : «كتاب الطرفة الغريبة من أخبار وادي حضرموت العجيبة»، جاء في آخره: «تتبعه مؤلفه أحمد بن علي المقريزي فصح في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثمان مائة».



٨ - (٦٦و-٧٩ظ) : «كتاب البيان والإعراب عن من في أرض مصر من الأعراب»، جاء في آخره: «حرره جهد الطاقة مؤلفه وجامعه أحمد بن علي المقريزي الشافعي في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثمان مائة والحمد لله وحده».

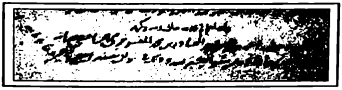


٩ - (٨٠و-٨٥ظ) : «صلاة الليل مثنى مثنى» وهي رسالة في شرح هذا الحديث، جاء في آخرها: «حرره مؤلفه وجامعه جهد قدرته, فصح في المحرم سنة اثنتين وأربعين وثمان مائة ولله الحمد على ما أنعم به».



١٠ - (٨٦و-٨٩و) : «حصول الإنعام والمير بسؤال خاتمة الخير»، كله بخطه جاء بآخره: «وحرره مؤلفه أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي

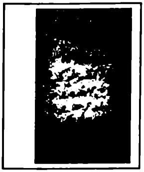
الشافعي صانه الله من الغير وأعاذه من سوء الكبر بمنه وذلك في شوال سنة إحدى وأربعين وثمان مائة».



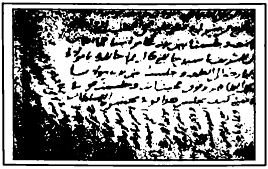
١١ - (٩١و-٩٥و) : «المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية»، جاء بآخره: «وحرره مؤلفه أحمد ابن علي المقريزي إلا مواضع تحتاج إلى مراجعة، وذلك في شوال سنة إحدى وأربعين وثمان مائة أحسن الله تقضيها عنا بخير».



١٢ - (٩٦و-١٠٢و) : «الإلمام بأخبار من بأرض الحبش من ملوك الإسلام»، جاء بآخره: «حرره جامعه ومؤلفه أحمد بن علي المقريزي في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثمان مائة فصح جهد الطاقة».



١٣ - (١٠٣ظ - ١١٥و) : «كتاب فيه معرفة ما يجب لآل البيت من الحق على من عداهم»، وهي نسخة انتشر فيها أثر الأرضة، وبآخرها ابتداء من ورقة (١١٤و) ترجمة للشريف رميثة بخط المقريزي وختمها بقوله: «تتبعه مؤلفه أحمد ابن علي المقريزي فصح وذلك في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثمان مائة».



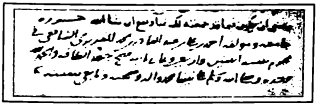
١٤ - (١١٥ظ - ١٣٥و) : «الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك»، جاء بآخره: «حرره جهد القدرة فصح مؤلفه أحمد بن علي المقريزي في ذي القعدة سنة ٨٤١ (كذا) ».



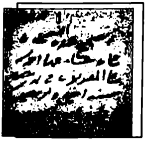
١٥ - (١٣٦و-١٦٠و) : «النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم»، نسخة مليئة بطيارات وتصويبات بخط المؤلف، وجاء في آخرها: «تتبعه فصححه جامعه ومؤلفه أحمد بن علي المقريزي في شوال سنة ٨٤١ (كذا) ، وجاء على الطرف الأيمن لصفحة عنوان الكتاب (١٣٦و) : «ملكه من فضل الله تعالى كاتبه محمد بن أحمد المظفري لطف الله به».



١٦ - (١٦١و-١٨٤و) : «كتاب فيه ذكر ما ورد في بنيان الكعبة المعظمة»، كلها بخطه جاء في آخره: حرره جامعه ومؤلفه أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي في محرم سنة اثنتين وأربعين وثمان مائة فصح جهد الطاقة والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعي سنته»».



١٧ - (١٨٥و-١٨٩ظ) : «كتاب الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء»، وصفحة الغلاف كلها بخطه وفيها: «حرره فقير عفو الله أحمد بن علي بن عبد القادر ابن محمد المقريزي الشافعي ستر الله عيبه بمنه»، وجاء بآخرها: «تم تصحيح هذه النسخة على يد جامعها أحمد بن علي المقريزي في رمضان سنة إحدى وأربعين وثمان مائة، والحمد لله».



١٨ - (١٩٠و - ٢٠٢ظ) : «كتاب رفع الريب في خضاب الشيب على ما ورد عن رسول الله ﷺ وعن صحابته وتابعيهم رضوان الله عليهم»، مخرج الأسانيد من صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والموطأ ومسندي أحمد والبزار، ومن السنن الكبرى للبيهقي، ومن مصنف ابن أبي شيبة وأبي يعلى والطبراني رحمة الله عليهم».

العنوان بخط المقريزي ولكن النسخة بخط مغاير للمجموع ولا يوجد عليها أية قراءة للمقريزي.

١٩ - (٢٠٣و-٢٠٣ظ) : «كتاب إزالة التعب والعناء بمعرفة الحال في الغناء» بخطه.

٢٠ - (٢٠٤و-٢١٤) : «تراجم ملوك الغرب» وهو اختصار قام به المقريزي بخطه ربما من كتاب «درر العقود الفريدة».

ويتضح لنا من خلال تواريخ تصحيح ومراجعة المقريزي لهذه الرسائل أنها كانت رسائل مفردة جمعها مالكها محمد المظفري في مجلد واحد ولم يلتزم بترتيب تصحيح المقريزي لها، فيما عدا رسالة «مختلف القبائل ومؤتلفها» لابن حبيب التي كتبها المقريزي بخطه أثناء مجاورته بمكة سنة تسع وثلاثين وثمان مائة».

ومالك هذه النسخة هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله المظفري - نسبة لسويقة المظفر خارج باب الشعرية بالقاهرة - الشافعي نزيل جامع الغمري، كان أبوه فاخوريا فيعرف لذلك أيضا بابن الفاخوري. ترجم له السخاوي وذكر أنه ولد سنة تسع وسبعين (وسبع مائة) (١).

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع ٧: ٧٦.

ومحمد المظفري هو كذلك مالك نسخة كتاب «قبول الأخبار ومعرفة الرجال» لأبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي أحد كبار شيوخ المعتزلة، المتوفى سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، المحفوظة في دار الكتب المصرية برقم ١٤ مصطلح م، وهي نسخة قديمة في ستة أجزاء في مجلد عليها ما يفيد أن الحسن ابن يحيى بن المنبجي نسخ منها نسخة في ذي القعدة سنة ٥٧٢هـ، وعلى الجزءين الأول والسادس منها تملك باسم محمد المظفري نصه: «ملكه محمد ابن أحمد المظفري لطف الله به»، «ملكه والخمسة قبله كاتبه محمد المظفري لطف الله به»؛ ثم آلت النسخة بعد ذلك إلى ملك الحاج إبراهيم باشا والي جدة قبل أن تستقر في خزانة مصطفى فاضل باشا التي أضيفت إلى رصيد دار الكتب المصرية سنة ١٨٧٦م.

ومن دراستي لكل ما وصل إلينا من الإخراج النهائي لمؤلفات المقريزي المكتوب بخطه نجد أنه لا يمكن تشبيهه بما اتفق على تسميته بـ «المبيضات»، فقد جاءت جميعها مليئة بالإلحاقات والإضافات والطيارات وترك فراغات كان يود استكمالها فيما بعد قد تصل أحيانا إلى عدة أوراق (المجلد الثالث من المواعظ)، الأمر الذي يعني أنه كان دائم النظر في مؤلفاته تحريرا وتنقيحا وإضافة، وأنه ربما لم يستقر على شكل نهائي لكل مؤلفاته (الجزء الأول من «اتعاظ الحنفا» والجزء الأول من «السلوك» والجزء الرابع من «إمتاع الأسماع» وأجزاء كتاب «الخبر عن البشر»، إضافة إلى مجموع رسائله المحفوظ في مكتبة جامعة ليدن).

*

* *

ووصلت إلينا كراستان من الكراسات التي كان يسجل فيها المقريزي المواد والفوائد التي كان سيستعين بها في تأليف مؤلفاته الموسوعية: كراسة محفوظة في مكتبة جامعة Liege ببلجيكا، وأخرى محفوظة الآن بمكتبة الإسكندرية.

كراسة مكتبة جامعة لييج Carnet de Liege

يرجح أن الكراسة المحفوظة في مكتبة جامعة Liege ببلجيكا برقم ٢٢٣٢ - والتي اكتشفها الصديق FREDERIC BAUDEN وخصص لها عددا من الدراسات بعنوان *MAQRIZIANA* - قد انتقلت بعد وفاة المقريزي، مثل كتب أخرى له، إلى معاصره ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٩م، فتوجد على الورقة ١٥٥و حاشية صعبة القراءة يشبه خطها خط ابن حجر، ولكن المؤكد أن الكراسة ظلت في مصر حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، فيوجد أعلى هامش الورقة ٤و علامتا تملك، الأولى نصها: «ملك الفقير إلى الله تعالى محمد مرتضى الحسيني غفر عنه في سنة ١١٧٧»، وهو السيد محمد بن محمد المرتضى الزبيدي صاحب «تاج العروس»، المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م؛ والثانية نصها: «الحمد لله، صار هذا الكتاب في نوبة الفقير إلى الله محمد بن عبد الكريم الفكون غفر له» دون تأريخ، وهو شخص ينتسب إلى أسرة من أعيان قسنطينة بالجزائر لا ندري الملابسات التي أدت إلى انتقال النسخة إليه. ثم انتقلت النسخة بعد ذلك من الجزائر واشتراها VICTOR CHAUVIN (١٨٤٤-١٩١٣م) [(١)] سنة ١٩٠٤م من أحد مزادات الكتب القديمة، ثم أوصى قبل وفاته في سنة ١٩١٣م بإهداء كتبه

---

(١) مستشرق بلجيكي، كان أستاذا للدراسات العربية والعبرية بجامعة لييج. وكتب العديد من المؤلفات في أدب وفولكلور الشرق الأدنى وتاريخ الكتاب المقدس، إضافة إلى بيليوجرافية للمؤلفات العربية أو المتعلقة بالعرب المطبوعة في أوروبا من سنة ١٨١٠ إلى ١٨٨٥م.

إلى مكتبة جامعة Liege، ومن بينها نسخة كراسة المقريزي التي تقع في ٢١٠ ورقة، وهي مكتوبة على نفس نوع الكواغد الديوانية التي استخدمها المقريزي في مسودة المواعظ وفي المقفى الكبير.

وتقع هذه الكراسة في ٢٠٥ ورقة وتشتمل على انتقاءات لخصها المقريزي من عدد من المؤلفات التاريخية وكتب التراجم بدأها بانتقاء من كتاب «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٤و-٣١ظ) ، ثم تلخيص لكتاب «فتوح مصر وأخبارها» لابن عبد الحكم (٣٧ظ-٨١ظ) ، ثم أربعة عشر فصلا تشتمل على موضوعات متنوعة عن الاقتصاد المصري أغلبها منقول من «قوانين الدواوين» لابن مماتي (٩٧و-٩٨ظ، ١٢١و-١٢١ظ) استخدمها جميعا في «المواعظ والاعتبار» ١: ٢٩٣-٢٩٩ دون تحديد مصدرها؛ ثم ثمانية فصول تخص الوضع الجغرافي لمصر وذكر عجائبها وذكر الفرما والخراج والنيل (٩٨ظ-١٠١و) استخدمها جميعا في المجلد الأول من «المواعظ والاعتبار»؛ وبعد ذلك سجل فوائد التقطها من كتاب «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٠١ظ-١٢٠ظ، ١٩٦و-٢٠٤ظ، ٨٧و-٩٦ظ) تشتمل على تراجم من حرف الهمزة، علما بأن المواضع التي صرح فيها المقريزي بالنقل من الصفدي في «المواعظ» كانت من كتاب «أعيان العصر» لا من كتاب «الوافي بالوفيات» التي استعان بها - في أغلب الظن - في كتابه «المقفى الكبير».

وأورد المقريزي بين ورقتي (١٢٤و-١٢٥ظ) فصلا في ميراث البنات وفصلا آخر في تلف الرهن من غير فعل الراهن ولا المرتهن. وأورد بين ورقتي (١٣١و و١٤٢و) فصلا في «منافع الحيوان» وفصلا في «منافع الطير» وفصلا في «الحشرات والهوام»؛ ثم فصلا في «حيوان الماء»، استعان ببعض ما جاء فيها في أثناء تأليفه الخطط مثل: التمساح ١: ١٧٨-١٧٩ والسمكة الرعادة ١: ١٧٣ رخ

أنها من كتاب «خواص الحيوان» لابن زهر وكتاب «عجائب المخلوقات» للقزويني. FREDERIC BAUDEN

وسجل المقريزي بعد ذلك فصلا في الحب تناول فيه موضوع: القبلة، وآداب المحادثة، وآداب المضاجعة، وسبب العشق، وسبب اللياطة، يتفق في قسم منه مع ما ورد عند النويري في نهاية الأرب (٢: ١٣٥-٢١٠) .

ويوجد قسم من المادة التي اعتمد عليها المقريزي في وصفه للأهرام بين ورقتي (١٤٩ظ و١٥٠و) ؛ ثم أورد مختصرا معتبرا خاصا بوفاة الوزير زين الدين يعقوب بن الزبير سنة ٦٦٨ بالسجن، ذكره في المواعظ والاعتبار ٤: ١٨٦-١٨٧. وأورد بين ورقتي (١٥٠و، ١٥٠ظ) اختيارات من «أخبار بني أيوب» تأليف محمد بن علي بن عبد العزيز بن نظيف الحموي الكاتب تتفق مع ما جاء في كتاب «التاريخ المنصوري» لابن نظيف الحموي[1] ؛ كما نقل أخبارا عن ملوك حمير بين ورقتي (١٥١و-١٥١ظ) أعقبها (١٥١ظ- ٥٥و) بتلخيص لما قيل في الدرهم والدينار من مختار كتاب «الدنانير والدراهم» لأبي بكر محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع، استخدمها في رسالته «شذور العقود في ذكر النقود»، ونقل كذلك بين ورقتي (١٥٥ظ و١٥٦ظ) معلومات عن نقود الهند ومعاملة أهل خوارزم والقبجاق ومعاملة بغداد وعن خان بالق من بلاد الخطا.

ونقل المقريزي بين ورقتي (١٥٧و-١٦٠ظ) : مختارات من «سيرة المأمون ابن البطائحي»، وهذا الكتاب أحد أهم مصادر المقريزي عن العصر الفاطمي،

---

(١) نشره أولا بالفاكسيميلي بطرس غريازنيوج في موسكو وصدر عن معهد الدراسات الشرقية بأكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتي سنة ١٩٦٠م، ثم نشره محققا أبو العيد دودو وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

واستعان بما ورد فيه في ثلاثة من مؤلفاته هي: «المواعظ والاعتبار»، و«اتعاظ الحنفا»، و«المقفى الكبير»[(١)] .

وأعقب ذلك (بين ورقتي ١٦١و-١٦٣ظ) بذكر «الخبر عن جنكزخان» ومصدره فيه كتاب «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري، وإن لم يصرح به، وهذا الكتاب هو أيضا مصدر المعلومات التي أثبتها المقريزي فيما دونه في فاتحة وخاتمة أجزاء نسخته من «المواعظ والاعتبار» عن «ملوك الهند» و«الخبر عن أجناس السودان» و«الخبر عن الإمام الزيدي القائم بصنعاء اليمن»، وهو كذلك المصدر الذي نقل عنه المقريزي أكثر عباراته وضوحا عن عصور سلاطين المماليك السابقة عليه، وعلى الأخص وصف قلعة الجبل وخلع المماليك وأزيائهم. فقد كان في متناول المقريزي نسخة من الكتاب، هي النسخة الموزعة الآن بين مكتبات أحمد الثالث وآياصوفيا بإستانبول وجون ريلاندز بمانشستر، حيث سجل المقريزي بخطه على صدر الأجزاء الثالث والرابع والخامس والسادس والرابع عشر والخامس عشر والسابع عشر والتاسع عشر والعشرين عبارته المعروفة: «انتقاه داعيا لمعيره أحمد بن علي المقريزي ٨٣١». وتدخل المقريزي في نص العمري نفسه، حيث سمح لنفسه بتصحيح أوهام وقعت للعمري على هامش الكتاب. فعند حديث العمري على مدينة المنوفية قال: «وكانت منف المنسوب إليها هذا العمل هي مصر قديما»، فكتب المقريزي بخطه على هامش النسخة: «هذا وهم، منف التي هي مدينة أرض مصر في القديم إنما هي أرض في طرف الجيزة تعرف بالبدرشين، لها عندي في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار عدة أخبار».

---

(١) انظر نصوص من أخبار مصر لابن المأمون، حققها وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع فهارسها أيمن فؤاد سيد، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٣م.

وعند حديث العمري على أبيار المسماه بجزيرة أبي نصر، كتب المقريزي على هامش النسخة: «جزيرة بني نصر منسوبة إلى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن. وذلك أن بني حماس بن ظالم بن جعيل بن عمرو بن دهمان ابن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن كانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر، فكثروا حتى ملأوا أسفل الأرض وغلبوا عليها إلى أن قويت عليهم قبيلة لواتة من قبائل البربر، فاحتملت بنو نصر وسكنت الجدار وصارت أهل قرى في مكان عرف بهم وسط النيل وهي جزيرة بني نصر - كذا فاعلم، ما هكذا تورد يا سعد الإبل»».

يقف كل ذلك دليلا على أن المقريزي قد طالع كتاب «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري وانتقى منه فوائد في سنة ٨٣١هـ في وقت كان قد انتهى فيه من تأليف القسم الأكبر من «المواعظ والاعتبار»، واستدرك منه - دون شك - ما أثبته عن وصف قلعة الجبل وخلع سلاطين المماليك، وما سجله على فاتحة وخاتمة أجزاء نسخته من «الخطط» عن الحفصيين والسودان والهند واليمن والإمام الزيدي بصنعاء...»، وسمح لنفسه كذلك بتصحيح بعض ما وقع فيه مؤلفه من أوهام، ومع ذلك فإنه لم يشر إليه إطلاقا على امتداد صفحات كتابه؛ مثلما فعل مع غيره من معاصريه فكما قيل: «المعاصرة حجاب».

وما سجله المقريزي هنا عن جنكزخان نقله دون شك عن نسخة أخرى من «مسالك الأبصار» غير تلك التي تحمل تأريخ مطالعته لها سنة ٨٣١هـ. فتأريخ كتابة الكراسة هو دون شك في العقد الثاني أو أوائل العقد الثاني للقرن التاسع الهجري.

وسجل المقريزي فيما بين ورقتي (١٦٦و-١٧٤ظ) ستة فصول تتعلق بـ«الذرع والكيل والميزان»»، و«حد المدعي الذي يحتاج إلى بينة»»، و«حكم اليهود والنصارى الذين بمصر الآن»»، و«ذكر اللعن وما جاء فيه»»، و«زيارة القبور والنذر

لها والعكوف عندها والقراءة عليها»، و«النذر» ثم «معنى تعذيب الميت بالبكاء عليه»، وكلها مسائل فقهية، فيما عدا الفصل الأول الذي سجل فيه المقريزي فوائد اعتمد عليها في رسائله الصغيرة: «شذور العقود» و«الأوزان والأكيال الشرعية».

وأورد المقريزي فيما بين ورقتي (١٧٦و-١٨٤و) تفسيرا لبعض الآيات القرآنية نقله من «الكشاف» للزمخشري دون إشارة، وهو من مصادره في «المواعظ والاعتبار».

وختم المقريزي هذه الكراسة بترجمة مطولة لمعاصره يوسف بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن جعفر البيري، جمال الدين البجاسي مشير المماليك الإسلامية(١) ، ضمنها بعد ذلك في كتابه الذي خصصه لذكر تراجم معاصريه «درر العقود الفريدة»(٢) .

كراسة مكتبة الإسكندرية

أما الكراسة الأخرى المحفوظة في مكتبة بلدية الإسكندرية (مكتبة الإسكندرية الآن Bibliotheca Alexandrina) تحت رقم ٢١٢٥د، فكتبت على ورق معتاد وتتكون من ٥٣ ورقة (١٦×١٣سم) . سجل المقريزي على وجهها عددا من التراجم تسبقها عبارة: «تكتب في التاريخ الكبير إن شاء الله»، أي كتاب «المقفى الكبير». وبدأ الكراسة بالصيغة التالية:

---

(١) راجع لمزيد من التفاصيل: FR. BAUDEN, "Maqriziana I: Discovery of an Autograph Manuscript of al-Maqrizi: Towards a Better Understading of his Method Description: La Section I", *MSR* VII/2 (2003), pp.21-68; ID., "Vers une archeologie du savoir en Islam: mehode de travail d'al-Maqrizi, historien du XVe siecle", *Comptes rendus de l'Academie des Inscriptions et Belles-lettres* (2010), pp.97-110.

(٢) المقريزي: درر العقود الفريدة ٣: ٥٦٢- ٥٧٢.

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى أهله وأصحابه أجمعين. وبعد، فقد برز الأمر العالي - أعلاه الله تعالى - بكتابة ما كان من خبر الروك الحسامي والروك الناصري. فنقول: يحتاج قبل ذكر ذلك إلى ما كانت عليه الحال قبل الروك ليعرف به كيف كان سبب عمل الروك، والله أسأل التوفيق والإعانة بمنه وكرمه.

فصل فيما كان يعمل في أراضي مصر قبل الإسلام»

وفي ورقة ٣و: «وأما في الملة الإسلامية... حتى ورقة ٥ظ - ٦و حيث ختمها بالعبارة التالية: «وبلغت المكوس في وزارة الصاحب شرف الدين هبة الله ابن صاعد الفائزي في سنة ثمان وأربعين وست مائة في السنة ست مائة ألف دينار، وكانت جهاتها كثيرة جدا قد ذكرتها في كتابي المسمى كتاب «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار». وأما الروك الحسامي ثم ترك بقية الصفحة بياضا، مما يدل على أن تأريخ هذه الكراسة لاحق على تأليفه لكتاب «المواعظ والاعتبار».

وبدأ ورقة ٦ظ بـ «فوائد من تاريخ دمشق لأبي القاسم بن عساكر الحافظ» تستمر حتى ورقة ٧ظ، ثم يوجد خرم بين ورقتي ٧ظ و ٨و. وبدأ ورقة ٨ظ بعبارة «أهل مصر إذا تخاصموا هذا حكمه في الشرع كذا وحكمه في السياسة كذا».

وبعد ذلك عدة تراجم في ورقة ٩ظ سبقها بعبارة «يكتب إن شاء الله في التاريخ الكبير عند تحريره»، أي «المقفى الكبير». ثم يوجد بعد ذلك خرم بين ورقتي ٩ظ و ١٠و التي تبدأ في أثناء الحديث على تراجم الوزراء، وهي في ظني المواد التي كان يجمعها المقريزي لكتابه المفقود «تلقيح العقول والأراء في تنقيح

أخبار الجلة الوزراء»[1] ، وتستمر حتى أثناء ورقة ١٧و وحيث نجد عنوان: «ذكر وزراء الملوك السلجوقية» التي تنتهي في أثناء ورقة ٢١ظ. وابتداء من ورقة ٢٢و نجد تراجم لبعض الحكماء مثل: فيثاغورس وأفلاطون وزينون وديمقراطيس وسولون وبقراط تنتهي بنهاية ورقة ٢٤ظ. وتبدأ ورقة ٢٧و بعنوان: «ذكر من ولي حلب من سنة ثلاث مائة» ثم ذكر لولاة دمشق تنتهي بنهاية الكراسة.

مؤلفات لآخرين نقلها المقريزي بخطه[2]

١ - «مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر» لمحمد بن نصر المروزي، المتوفى سنة ٢٩٤هـ/٩٠٧م. نسخة بمكتبة الجمعية الأسيوية بكلكتا بالهند برقم ٩٣٧، جاء بآخرها:

> «وتم هذا المختصر على يد كاتبه أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي في نصف يوم الخميس لثمان إن بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثماني مائة، ولله الحمد أولا وآخرا».

٢ - «البيان المفيد في الفرق بين التوحيد والتلحيد»، وهو كتاب يتعرض لمذهب «وحدة الوجود» وهو مذهب الصوفي الكبير الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي. نقله المقريزي سنة ٨١٣هـ أثناء إقامته في دمشق من تصنيف لم يسم واضعه كتب سنة ٧٠٢هـ. وهذا الأصل كان موجودا في مكتبة جامعة ليدن برقم Amin 188 وفقد منها الآن، ووصلت إلينا نسخة نقلت عنها محفوظة في دار الكتب المصرية برقم ٧٧ مجاميع جاء بآخرها:

---

(١) المقريزي: المواعظ والاعتبار ٢: ٤٥٢: ١٦؛ ٣: ٧٢٣: ٨.

(٢) ما أمامه نجمة * لم يصل إلينا أصل المقريزي المكتوب بخطه وإنما نسخة منقولة من خطه.

«قال في آخر النسخة المنقول منها علقها لنفسه ولمن شاء الله من بعده أحمد بن حسين العباسي في سابع شهر رمضان المعظم قدره وحرفته سنة ست وتسعين وثمان مائة. وصورة ما وجدته مكتوبا بآخر النسخة المنقول منها: وكتبه أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي بخانقاه خاتون من الشرق القبلي ظاهر دمشق في أثناء نهار الأحد لثلاث خلون من شهر رجب الفرد سنة ثلاث عشر وثمان مائة ونقلتها من تصنيف لم يسم واضعه مؤرخ سنة ثنتي وسبع مائة والله أعلم»(١) .

٣ - «المنتقى من أخبار مصر» لابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف ابن جلب راغب، المتوفى سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، انتقاه المقريزي سنة ٨١٤هـ، ولم يصل إلينا الأصل الذي كتبه المقريزي بيده، وإنما نسخة منقولة عنها كتبت في القرن الحادي عشر ترجيحا ومحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس برقم Ar.1688.

٤ - «المختار من كتاب درة الأسلاك في دولة الأتراك» لبدر الدين حسن بن عمر بن حبيب، المتوفى سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م. في المكتبة الوطنية في دوشنبه بجمهورية تاجيكستان برقم ١٧٩٠ في ١٧٩ ورقة فرغ من كتابتها في أثناء نهار الاثنين لعشر إن بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثمان مائة، وتشتمل على عدد من الأوراق المخرجة من ديوان الإنشاء.

٥ - «مختلف القبائل ومؤتلفها»، لأبي جعفر محمد بن حبيب، المتوفى سنة ٢٤٥هـ/٨٦٠م، نقله المقريزي بخطه أثناء مجاورته بمكة المشرفة وفرغ منه في يوم

---

(١) نشرها الأب قنواتي سنة ١٩٧٣م بعنوان G. C. ANAWATI, "Un aspect de la lutte contre l'heresie au XVeme siecle d'apres un inedit attribue a Maqrizi", CIHC, DDR 1973, pp.23-36.

الأربعاء سابع عشرين شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وثمان مائة»، وهو الكتاب الأول ضمن مجموعة رسائل المقريزي المحفوظة في مكتبة جامعة ليدن برقم Or.560.

فيكون مجموع أوراق ما وصل إلينا من كتب بخط المقريزي ١٣٢٥ ورقة.

نسخ لكتب طالعها المقريزي وسجل عليها خطه.

نسخ لكتب طالعها المقريزي وسجل عليها خطه

أما النسخ التي طالعها المقريزي واستفاد منها في مؤلفاته، فوصل إلينا منها:

١ - «الكامل في الضعفاء والمتروكين» لأبي أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني المعروف بابن القطان، المتوفى سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٩٤ مصطلح حديث ونسخة أخرى برقم ٩٧ مصطلح حديث وعلى الطرف الأعلى الأيسر لكل منها عبارة المقريزي: «استفاد منه داعيا لمالكه أحمد بن علي المقريزي».

٢ - كتاب الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم، المتوفى سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م، نسخة مكتبة شيستربيتي بدبلن رقم ٣٣١٥ فجاء عليها بخطه: «استفاد منه داعيا له أحمد بن علي المقريزي ٨٢٤» كما كتب بجوار ذلك: «مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن محمد بن إسحاق الوراق المعروف بالنديم روى عن أبي سعيد السيرافي وأبي الفرج الأصفهاني وأبي عبد الله المرزباني في آخرين ولم يرو عنه أحد. وتوفي يوم الأربعاء لعشر بقين من شعبان سنة ثمانين وثلاث مائة ببغداد وقد اتهم بالتشيع عفا الله عنه»، وتوجد بقية هذه النسخة في

مكتبة شهيد علي باشا بإستانبول برقم ١٩٣٤ ويوجد عليها خط المقريزي بالورقة رقم ١٦و»[(١)] .

٣ - الجزء الأربعون من «أخبار مصر وفضائلها» للأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز المسبحي، نسخة مكتبة الإسكوريال قرب مدريد رقم Esc.534، فقد جاء على طرفها الأعلى الأيسر «استفاد منه داعيا أحمد بن علي المقريزي»».

٤ - الجزءان الرابع والسادس من كتاب «المغرب في حلى المغرب» لعلي بن موسى بن سعيد المغربي، المحفوظتان في دار الكتب المصرية رقم ١٠٣ تاريخ م وبمعهد بلصفوره الديني بسوهاج، فقد جاء عليهما أيضا عبارته الشهيرة: «استفاد منه داعيا لمالكه أحمد بن علي المقريزي سنة ٨٠٣»»، وهي نسخة بخط مؤلفها علي بن موسى بن سعيد المغربي، وعلى النسخة مطالعات وتملكات أخرى لكل من الصفدي والأسعردي وابن دقماق والأوحدي.

٥ - «تاريخ الدول والملوك» لابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، المتوفى سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م، قال المقريزي: «كتب في التاريخ مسودة تبلغ المئة مجلدة، بيض منها نحو العشرين، وقفت عليها واستفدت منها»[(٢)] ؛ يؤيد ذلك ما كتبه المقريزي بخطه في أسفل الورقة ١٩٥ظ من مسودة الجزء السابع من تاريخ ابن الفرات المحفوظة في مكتبة الدولة ب ڤينا برقم ٨١٤: «انتقاه داعيا لمالكه أحمد بن علي المقريزي في صفر سنة ٨١٩»»، كما توجد مطالعة أخرى له بخطه مؤرخة

---

(١) انظر مقدمة تحقيقي لكتاب الفهرست للنديم.

(٢) المقريزي: درر العقود الفريدة ١: ١٠٢، ٣: ٢٢٧.

سنة ٨١٨ على الجزء الخامس من الكتاب المحفوظ بالخزانة العامة بالرباط تحت عنوان «الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك»(١) .

٦ - «سفر فيه كتاب السنن» لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، نسخة رئيس الكتاب بالمكتبة السليمانية بإستانبول رقم ١٥٧، جاء على ظهريتها بخطه: «استفاد منه داعيا لمالكه أحمد بن علي المقريزي في ذي القعدة سنة ٨٠٥».

٧ - «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لأحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م، تسعة أجزاء موزعة على مكتبات أحمد الثالث وآياصوفيا بإستانبول وجون ريلاندز بمانشستر سجل على ظهريتها: «انتقاه داعيا لمعيره أحمد بن علي المقريزي ٨٣١».

٨ - وذلك إضافة إلى نسخة كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» للسان الدين ابن الخطيب، المتوفى سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، التي أرسلها في حياته إلى مصر ووقفها على أهل العلم وجعل مقرها بخانقاه سعيد السعداء (الواقع الآن بشارع الجمالية أمام مدخل حارة المبيضة) . رأى منها المؤرخ أحمد بن علي المـقري التلمساني صاحب كتاب «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، في سنة ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م، المجلد الرابع وعليه وقفية لسان الدين ابن الخطيب المؤرخة بثالث ذي الحجة عام سبعة وستين وسبع مائة. ورأى بظهر أول ورقة من هذه النسخة خطوط جماعة من

---

(١) انظر كذلك مقال REUVEN AMITAI, "Al-Maqrizi as a Historian of the Early Mamluk Sultanate", *MSR* VII/2 (2003), pp.99-118. الذي أثبت فيه أن ما أورده المقريزي في كتاب السلوك عند العقود الأولى لتاريخ سلاطين المماليك وحتى سنة ٦٩٦هـ وعلى الأخص الفترة من ٦٥٨ إلى ٦٨٠هـ نقلها المقريزي من تاريخ الدول والملوك لابن الفرات.

العلماء ذكرهم، من بينهم خط المقريزي ونصه: «انتقى منه داعيا لمؤلفه أحمد بن علي المقريزي في شهر ربيع سنة ثمان وثمان مائة»[١] .

وشاهد العالم الراحل محمد عبد الله عنان بمكتبة رواق المغاربة بالأزهر مجموعة أوراق متناثرة من كتاب «الإحاطة» عددها مائة وسبعين ورقة بخط أندلسي قديم وبهوامشها تعليقات واستدراكات بخط المقري مؤرخة سنة ١٠٢٩هـ، ولا شك أن هذه الأوراق هي بقايا النسخة التي أرسلها ابن الخطيب إلى خانقاه سعيد السعداء ووقفها على طلبة العلم[٢] .

---

(١) المقري: نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت - دار صادر ١٩٦٨م، ٧: ١٠٦-١٠٧.

(٢) محمد عبد الله عنان: مقدمة الإحاطة للسان الدين بن الخطيب، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٧٣م، ١: ١٥.

مخطوطة كتاب المقفى الكبير للمقريزي

وعلاقتها بابن حجر العسقلاني

قاسم السامرائي

كتاب المقفى الكبير للمقريزي: حققه محمد اليعلاوي، وطبع بيروت، دار الغرب الإسلامي في سنة ١١١٩٩١، في ٨ مجلدات، اعتمادا على نسخة باريس (Arab.2144) وتشمل ١٩٥ ترجمة من حرف الطاء وترجمة وحيدة من حرف الظاء وجانبا وافرا من حرف العين دون علي وعمر، ونسخة المكتبة السليمية باستانبول (برتو باشا ٤٩٦) التي تقع في ٤٤٩ ورقة، وتحتوي على حرف الهمزة إلى الخاء، وعلى نسخ مكتبة جامعة لايدن الثلاث. وقد سبق للأستاذ محمد اليعلاوي أن نشر ترجمة المهدي عبيد الله من كتاب المقفى[١] واختيارات من كتاب المقفى أيضاً[٢].

وقد ذكر زكريا عبد الجواد في مقالة له حول دائرة المعارف العثمانية في مجلة العربي عدد ٥٥١ الصادرة في تاريخ 10/2004 ما نصه: «أنه رأى كتاب المقفى الكبير للمقريزي وتوجد نسخة فقط منه في باريس هي الوحيدة الموجودة في العالم وقد أحضرت دائرة المعارف العثمانية في الهند نسخة فيلمية منها إلى حيدر أباد،

(١) حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، لسنة ١٩٨٦، ٣٧-٩٢.

(٢) اختيارات وتحقيق، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ١٩٧٨ في ٤٨٧ صفحة مع مقدمة وفهارس شاملة.

وقامت بتحقيقها وطباعة نسخ عدة منه»»، إلا أنه لم يخبرنا عن سنة طباعة الكتاب، وعدد النسخ التي طبعتها دائرة المعارف العثمانية.

وقد اقتبس سهيل زكار ترجمة الحسن الأعصم القرمطي من كتاب المقفى، وألحقها بكتابه أخبار القرامطة، المطبوع في بيروت بدار العلم في سنة ١٩٧١م.

وتحتفظ مكتبة جامعة لايدن بهولندا بثلاثة مجلدات من مخطوطة المقفى لأحمد بن علي المقريزي المتوفى في سنة ٨٤٥هـ بخطه مع إضافات ابن حجر العسقلاني، وهي محفوظة تحت الأرقام: Or. 1366a-b وOr.3075 وعدد أوراقها على التوالي: ٢٨٧، ٢٢٧، ٢٥٢ ورقة.

وفي سنة ١٩٧٨ اشترت مكتبة جامعة لايدن نسخة من مخطوطة الكتاب بخط المقريزي حين عرضت للبيع في مؤسسة كرستي للمزاد العلني بلندن(١)، دون أن نعرف شخصية الذي عرضها للبيع، وهي الآن محفوظة في المكتبة برقم: Or. 14.533 وتحتوي على ٥١٤ ورقة بما فيها الجذاذات وتشمل جزءا من تراجم حرف الألف إلى حرف الخاء، (وهذه النسخة لم يعرفها اليعلاوي) وكانت هذه المخطوطة في حالة يرثى لها من التفكك والاهتراء، فعهدت المكتبة بترميمها إلى مرممين مختصين بذلك الفن في امستردام، فرمموها ترميما فنيا دقيقا، وأخرجوها في أربعة مجلدات وألحقوا بالمجلدات تقريرا طويلا ومفصلا باللغة الانكليزية كتبه المرممون أنفسهم شرحوا فيه ما قاموا به، وألحقوا بتقريرهم جملة من صور المخطوطة قبل ترميمها(٢).

---

(1) Jan Just Witkam, 'Discovery of a hitherto unknown section of the *Kitāb al-Muqaffā* by al-Maqrīzī, in: *Quaerendo*, vol. 9, No. 4 (1979), pp. 353-354.

(2) Bringing the Maqrīzī in a Better State. The Restoration and Binding of MS Leiden, Or. 14.533, Katinka Keus and Jeff Clements: Book restoration workshop 'Meridiaan', Amsterdam, The Netherlands, *Journal of Islamic Manuscript 1 , 2010 (37-60)*.

وللمقريزي أيضا في مكتبة جامعة لايدن نفسها ما يأتي:

١. مناقب أحمد بن حنبل في ٩ ورقات، برقم Or. 2559.

٢. كتاب الأوزان والأكيال الشرعية: Or.560 (3) ورقة ١٥-٢٢.

٣. البيان والإعراب عن ما في مصر من الأعراب: Or.560 (3) ورقة ٦٦-٨٩ وقسم من المخطوطة بخطه.

٤. الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك: Or.560 (4) ورقة ١١٥-١٣٥ قسم من المخطوطة بخطه.

٥. ضوء الساري الى معرفة أخبار تميم الداري: Or.560 (5) ورقة ٣١-٤٢ وقسم من المخطوطة بخطه.

٦. ذكر ما ورد في بنيان الكعبة المعظمة: Or.560 (16) ورقة ١٦١-١٨٤ ومؤرخة في سنة ٨٤٢هـ.

٧. درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة: Or.560 (20) ويسمى: تراجم ملوك الغرب، ورقة ٢٠٤-٢١٤ بخط المؤلف.

٨. حصول الإنعام والمير بسؤال خاتمة الخير: Or.560 (10) ورقة ٨٦-٨٩.

٩. الإلمام بأخبار من بأرض الحبش من ملوك الإسلام: Or.560 (12) ورقة ٩٦-١٠٢ وقسم من المخطوطة بخط المؤلف ومؤرخة في سنة ٨٤١هـ، ومنها نسخة أخرى في ١٠ ورقات برقم: Or.1152.

١٠. إمتاع الأسماع بما لرسول الله من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع: ١٧ ورقة منسوخة من خط المؤلف، برقم: Or. 2370.

١١. **الإشارة والإيماء الى حل لغز الماء:** (17) Or.560 ورقة ١٨٥-١٨٨ وقسم من المخطوطة بخط المؤلف، ومؤرخة في سنة ٨٤١هـ..

١٢. **إزالة التعب والعناء بمعرفة الحال في الغناء:** (19) Or.560 البداية فقط بخط المؤلف.

١٣. **مقالة لطيفة وتحفة سنية شريفة في حرص النفوس الفاضلة على بقاء الذكر:** (4) Or.560 ورقة ٢٩-٣٠ بخط المؤلف.

١٤. **نحل إبر النحل:** (6) Or.560 ورقة ٤٤-٦١ بخط المؤلف.

١٥. **النزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم:** (15) Or.560 قسم من المخطوطة بخط المؤلف، ورقة ١٣٦-١٦٠.

١٦. **شذور العقود في ذكر النقود:** (2) Or.560 بخط المؤلف، ورقة ١٥-٢٢، ومنها نسخة أخرى في ١٠ ورقات برقم: Or. 1153.

١٧. **المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية:** (11) Or.560 قسم من المخطوطة بخط المؤلف، ورقة ٩١-٩٥.

١٨. **معرفة ما يجب لآل البيت من الحق على من عداهم:** (13) Or.560 قسم من المخطوطة بخط المؤلف، ورقة ١٠٣-١١٥.

١٩. **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار:** ج١: Or.372a وتقع في ٦٨٢ صفحة، ومؤرخة في سنة ٩٠٣هـ.، وج١ أيضا: برقم: Or.371 ومؤرخة في سنة ٩٩٦، وتقع في ٥٣٧ صفحة، وج٢ وج٣: ٣٧٢ b-c Or. ويقعان في ٤٧٦ و٤٢٣ صفحة على التوالي ومؤرختان في سنة ٩٦٦هـ.، وجزء آخر تقع مخطوطته في ٩٧٠ صفحة برقم: ٢٧٦ Or. والنسخة مؤرخة بعد سنة ٩٠٦هـ. إضافة إلى قطعة

أخرى من الكتاب تحت رقم: Or. 14,309 والظاهر أن هذه النسخ كلها لم يستفد منها من حقق الكتاب أو من نشره مع قربها من زمن المؤلف.

٢٠. وتحتوي المكتبة أيضا على مختصر للكتاب بعنوان: **قطف الأزهار من الخطط والآثار** لمحمد بن أبي السرور الصديقي المتوفى سنة ١٠٦٠هـ، وهي تقع في ٣١٠ ورقات ومؤرخة في سنة ١٠٥٥هـ، وبرقم: Or. 1247.

٢١. **صلاة الليل مثنى مثنى**: برقم: Or.560(9) ورقة ٨٠-٨٥.

والآن: ما الصلة بين مخطوطة المقفى للمقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر المتوفى سنة ٨٤٥هـ بمجلداتها المختلفة والمحفوظة في المكتبة السليمية بتركيا والمكتبة الوطنية بباريس ومجلدات مكتبة لايدن، مع ما حققه محمد اليعلاوي من نص كتاب المقفى؟ وبين ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المتوفى في سنة ٨٥٢هـ؟

والجواب: إن ابن حجر توفي بعد سبع سنوات من وفاة المقريزي، إذ كانا متعاصرين، بل وصديقين، فقد قال ابن حجر في مقدمة كتاب **رفع الأصر عن قضاة مصر**: «واستفدت كثيرا من ذلك من تاريخ رفيقي الإمام الأوحد المطلع تقي الدين أبي محمد أحمد بن علي بن عبد القادر التميمي»»، ويعني هنا: المقريزي، وقال فيه مرة: «وقرأت بخط صاحبنا الشيخ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي»»، وفي أخرى قال: «وقرأت بخط صديقنا تقي الدين المقريزي»[١]، وقال في مقدمة **الدرر الكامنة**: «ومما جمعه صاحبنا تقي الدين المقريزي في أخبار الدولة المصرية وخططها ومعاجم كثيرة من شيوخنا».

---

(١) رفع الأصر عن قضاة مصر ٢٨، ٦٥ .

فلا بد والحال هذه بين المقريزي وابن حجر أن كتاب المقفى بجميع مجلداته التي بخط المقريزي كانت مودعة عند ابن حجر لسبب أو لآخر، لأننا نرى العشرات من التراجم التي أضافها ابن حجر بخطه الذي أعرفه وأميزه جيدا[١]، في بعض البياضات التي تركها المقريزي في كل أجزاء كتاب المقفى.

وقد اكتشفت هذا حين كنت أشتغل بتحقيق مخطوطة الروضة الفردوسية والحضرة القدسية لمحمد بن أحمد بن أمين الآقشهري المتوفى في سنة ٧٣٩هـ قبل أكثر من خمس عشرة سنة، لأن الآقشهري روى كتاب المقفى بسنده الى شيخه ابن قطرال: محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف ابن قطرال الأنصاري المراكشي[٢] المتوفى سنة عشر وسبع مئة[٣] وبسنده إلى النويري[٤]، وهذا يعني أن المقريزي كتب كتابه قبل سنة ٧٣٩هـ، وهي سنة وفاة الآقشهري بل وقبل سنة ٧١٠هـ وهي سنة وفاة ابن قطرال[٥]. ولما كان المقريزي قد ولد في سنة ٧٦٦هـ فلا بد والحال هذه أن سند الرواية مقحم في صفحة عنوان هذا القسم من كتاب المقفى.

وكان ابن حجر ممن ترجم للآقشهري في الدرر الكامنة (٣٠٩/٣) ، فاستعرت مخطوطة المقفى المحفوظة في مكتبة جامعة لايدن، فوجدت ترجمة

(١) يمتاز خط ابن حجر بصعوبته وتشابكه ولا يستطيع قراءته إلا من له تجربة واسعة وممارسة طويلة في قراءة خطوط العلماء كالذهبي والسخاوي وأبناء فهد المكيين وغيرهم.

(٢) انظر: الروضة الفردوسية والحضرة القدسية ٢٠٦/١ وقد ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٨٣/٤-٨٤.

(٣) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ١٥٣/٣.

(٤) كما يظهر في ورقة العنوان ١أ والتي يظهر فيها بعض الإجازات والقراءآت على المقريزي نفسه بمكة المكرمة والتي أهملها المحقق الفاضل.

(٥) ترجم المقريزي له في المقفى ٣٣٩/٦ وذكر أنه توفي في سنة ٧١٠هـ.

الآقشهري فيها مختصرة من ترجمة ابن حجر في الدرر(١)، أضافها ابن حجر بخطه إلى كتاب المقفى، لأن المقريزي لم يترجم للآقشهري.

ولما كنت على علم وثيق بخط ابن حجر فإنني تتبعت تراجمه المضافة فوجدتها في كل جزء من أجزاء المخطوطة، بل وحتى في القسم الذي اشترته مكتبة جامعة لايدن في سنة ١٩٧٨، كما نرى في صور المخطوطة الملحقة، وهذا لم يتفطن له أو يتنبه له كل من درس كتاب المقفى من دوزي إلى كاتروميير إلى أماري إلى حبيب الزيات الى سهيل زكار، بيد أن يان يوست وتكم في بحثه الذي ألقاه في الرباط حول كتاب المقفى باللغة الفرنسية، ذكر أنه قارن ما وجده في كتاب المقفى بما نشره الزركلي في ترجمة ابن حجر من أنموذج خطه فوجد تشابها فيهما(٢).

والظاهر أن الأستاذ محمد اليعلاوي لم يتنبه إلى الفرق بين خطي المقريزي وخط ابن حجر، فقال في مقدمة الجزء الخامس: «وتخللها (التراجم) أحيانا تراجم دخيلة»، وقال أيضا في أحد مجلدات لايدن: «إنه يتضمن بعض التراجم التي لا علاقة لها مبدئيا بحرف الميم ولا حتى بما تبقى من حرفي الكاف واللام، وهي تراجم أحمدين (يريد جمع أحمد) وبراهمة (يريد جمع إبراهيم) أولى بها أن تكون في القسم التركي من الكتاب، وهي منقولة فعلا في مخطوط السليمية فألغيناها من مجلدنا الخامس هذا، واكتفينا بما ورد منها في المجلد الأول، بعد مقابلة النصين بالإكمال والإصلاح».

وقال أيضا في هذه المقدمة: «كيف نفسر اختلاف النص في الترجمة الواحدة بين الأصل الهولندي المفترض ونسخته التركية إن كانت نسخت عنه، وهو

---

(١) انظر: المقفى الكبير ١٤٢/٥.

(2) Jan Just Witkam, 'Les autographes d'al-Maqrīzī', in: Ahmed-Chouqui Binebine (ed)., *Le manuscrit arabe et la codicologie*. Rabat 1994.

اختلاف يصل الى حد التضارب»، بيد ان اليعلاوي فاته أن يتنبه إلى أن نسخة السليمية منقولة من نسخة لايدن عندما كانت في تركيا، وهي الآن محفوظة في المكتبة برقم: Or. 14,533 وتحتوي على ٥١٤ ورقة بما فيها الجذاذات وتشمل جزءا من تراجم حرف الألف إلى حرف الخاء، وهي لذلك احتوت على إضافات ابن حجر وتصحيحاته التي أضافها ناسخ نسخة السليمية إلى نسخته، ولذلك تساءل اليعلاوي في مقدمة الجزء الأول: «من أين استقى ناسخ السليمية التراجم الزائدة على مسودة لايدن»؟ وجوابه: من مسودة المقفى وإضافات ابن حجر، ولذلك أدخلها اليعلاوي في تحقيقه للكتاب[1]. دون ان يتنبه إلى ان هذه التراجم ليست بخط المقريزي ولا من صنعه بل هي من إضافات أو تصحيحات ابن حجر.

ومع اعترافي بفضل الأستاذ الجليل محمد اليعلاوي، وتقديري الجم للجهد الرائع الذي بذله في تحقيق كتاب المقفى الكبير ومعاناته المتعبة في إخراجه، فإن هذا التحقيق لا يمكن أن يوثق به أو يعول عليه، لأن الاستاذ الفاضل أدخل في نص كتاب المقفى مما ليس منه في أماكن عديدة منه، فلعل السبب يعود إلى جهل ناسخ نسخة المكتبة السليمية حين أدرج التراجم التي بخط ابن حجر مع تراجم المقريزي فتبعه الأستاذ اليعلاوي مع أن خط ابن حجر يختلف تماما عن خط المقريزي، لأن ابن حجر كتب تراجمه بالمداد الأسود في الغالب بينما تحول أغلب خط المقريزي إلى اللون البني الداكن.

---

(١) انظر مثلا: ترجمة ابن أبي البدر البغدادي في ورقة ٨٢ب من مخطوطة لايدن Or. ١٤,٥٣٣ فإن الناسخ لم يحسن قراءة خط ابن حجر، إذ جاء فيه: «أحمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد بن أبي البدر البغدادي الجوهري، .... ثم استوطن القاهرة وحدث بالسنن لابن ماجه وبمصر مرارا وكان حسن الهيئة جميل المذاكرة وقورا ساكتا على ذهنه فوائد»، لجاءت في طبعة المقفى ٥٤٨/١: «وحدث بها بسنن ابن ماجه... ولديه فوائد»، وعلق المحقق في الحاشية على ابن أبي البدر: «في الضوء: ابن أبي البدر» ولكنه اثبت «ابن أبي النذير» وكذلك قال: «في المخطوط وعلى ذهنه والإصلاح من الضوء اللامع»، مع ان الضوء اللامع للسخاوي لم يحقق تحقيقا علميا دقيقا وهو يمور بالأخطاء.

فيجب والحال هذه أن تستبعد منه إضافات ابن حجر، ومن ثم يجب أن تنشر هذه الإضافات في جزء ملحق بالكتاب بعد إعادة تحقيق الكتاب بكامله لأن الكتاب بوضعه الحالي يمور بالأخطاء والتصحيفات التي سببها سوء قراءة خط المقريزي أيضا .

أ- وإليك ما وجدته من تراجم ابن حجر في مخطوطة كتاب المقفى للمقريزي المحفوظة برقم: Or.3075 التي اعتمدها اليعلاوي في تحقيقه:

١. ورقة ١٢ب ترجمة: أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن بدر ابن الهيثم بن أبي عصمة بن أبي القاسم بن أبي حصين بن أبي عبد الله بن أبي القاسم اللخمي الرقي القاضي بالرقة، قدم مصر وحدث عن يونس بن أحمد بن أبي سلمة الرافعي روى عنه محمد بن علي الصوري ومات سنة ثلاث عشرة وأربع مئة(١).

وهذه الترجمة في كتاب المقفى المنشور ٤٨١/١، إلا أن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فأسقط من نسب الرقي بعض الأسماء وحرف بعضها، فجاء اسمه عنده كما يأتي: «أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن القاسم بن بدر بن القاسم ابن أبي عصمة ابن أبي القاسم أبي أبي حسين بن أبي عبد الله ابن أبي القاسم اللخمي الرقي».

وترجمته كما جاءت في الجواهر المضية ٧٤/١: «أحمد بن عبد الرحمن بن علي ابن عبد الملك بن بدر بن الهيثم بن خلف أبي عصمة بن أبي الهيثم بن أبي حصين بن أبي عبد الله بن أبي القاسم اللخمي القاضي الرقي»، قدم مصر من الرقة وحدث عن أبي علي يونس بن أحمد بن أبي سلمة الرافعي وروى عنه محمد بن علي الصوري ذكره

---

(١) كتب ابن حجر السنوات على عادة القدماء خشية التحريف والتصحيف «ماية» فأرجعتها إلى الصواب ولم أتدخل في النص.

شيخنا قطب الدين[١] فى تاريخ مصر وقال مات سنة ثلاث عشرة وأربع مئة رحمه الله تعالى».

٢. ورقة ١٤ ب ترجمة: أحمد بن عبد الباري بن عبد الرحمن بن عبد الكريم الصعيدي ثم الاسكندراني أبو بكر شهاب الدين ولد سنة اثنتي عشرة وست مئة وقرأ القراآت على أبي القاسم بن عيسى وسمع من الصفراوي وجعفر الهمداني وغيرهما وكان احد الصالحين الاتقياء له مسجد يؤم فيه ويقريء ويؤذن فيه ومات في أوائل سنة خمس وتسعين وسبع مئة.

وهذه الترجمة في كتاب المقفى المنشور ٤٥٣/١ بيد أن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر واستعان بكتاب غاية النهاية ٦٥/١ والوافي بالوفيات ١٢/٧ والمنهل الصافي ٤٢٩/١ فلم يسعفوه، فقرأ: «سالم بن الصفراوي» بدلا من «وسمع من الصفراوي»، ولم يستطع أن يقرأ: «يؤم فيه ويقري»، وقرأ: «ويؤدب» بدلا من «ويؤذن».

٣. ورقة ٢٠ ب ترجمة: لؤلؤ بن أحمد بن عبد الله الضرير النحوي[٢]، ولد سنة ست مئة بدمشق وسمع من البهاء بن عساكر وابي القاسم الحرستاني والكندي وغيرهم روى عنه الدمياطي وذكره في معجمه وكان فاضلا ورعا عارفا بالفقه والنحو ولي الاعادة بالمدرسة السيوفية من القاهرة وتصدر للإقراء بالجامع الحاكمي ومات في رجب سنة اثنتين وسبعين وست مئة.

---

(١) هو: قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي، المولود في سنة ٦٦٤هـ والمتوفى في سنة ٧٣٥هـ.

(٢) ترجم له السيوطي في بغية الوعاة ٢٧٠/٢ وقال: «ومات بالقاهرة يوم السبت سادس عشر رجب سنة ثنتين وسبعين وست مئة» وفي حسن المحاضرة ٤٦٦/١-٤٦٧ وتاريخ الوفاة يتفق مع ما أورده المحقق من الجواهر المضية.

وهذه الترجمة في المقفى المنشور ١٥/٥ بيد أن المحقق أقحم في هذه الترجمة زيادات من الجواهر المضية ٧١٩/٢ (١١٣٠) ليست من نص الترجمة، فقال في الحاشية: «والزيادة منها»، لأن الأمانة العلمية تقتضي أن لا يكون هذا الإقحام في النص بل في الحاشية، ومع هذا فإن البهاء ابن عساكر[1] هو بهاء الدين القاسم بن علي بن الحسن بن عبد الله الدمشقي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٦٠٠هـ، وهو ابن صاحب تاريخ دمشق، فكتب المحقق: «الحافظ بن عساكر» فاسقط: «البهاء»، وزاد أيضا في الحرستاني والكندي ما لم يرد في النص.

٤. في ورقة ١٩٠أ: اضاف ابن حجر سطرا بخطه إلى ترجمة محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد المغربي المتوفى سنة ٤٢٧هـ، وهو: «وأخرجوا خاتمه فجعلوه في أصبعه فاستقر وكان على الخاتم

وإن طابت الأوطان لي وذكرتها فإن مقيلي في جنابك أطيب»

وهذه الزيادة في المقفى المطبوع ٥٠٣/٥ وقال المحقق في الحاشية: «كلمة غير مفهومة، بعد هذا بيت في خط عسير القراءة ولا صلة له بالموضوع»، ونقل البيت محرفا:

فإن طابت الأوطان لي وذكرتها فإن مقيلي في رحابك أطيب

وأقول: بل للبيت كل الصلة بالموضوع، لأن هذا البيت كان نقش خاتم المغربي الوزير وعلامته الرسمية الذي يختم به الرسائل الديوانية.

٥. ورقة ٢٠٢أ: ترجمة محمد بن حسان بن عتاهية اليمني قال ابن يونس توفي في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ومئة.

---

(١) انظر عنه سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٠٥/٢١ مع مصادر ترجمته.

وهذه الترجمة في المقفى المنشور ٥٣٢/٥ وقال المحقق: «خط مشوه والقراءة تخمينية»، واقول: بل الخط واضح مقروء، والترجمة بحروفها في تاريخ ابن يونس المصري ١٩٩/٢.

٦. ورقة ٢٠٢ب ترجمة: محمد بن حسن، وكتب المقريزي في هذه الترجمة: محمد بن حسن، فاضاف ابن حجر: بن أحمد الانصاري المحلي توفي بمصر في الخامس والعشرين من رجب سنة ست وخمسين وسبع مئة وله شعر جميل.

وهذه الترجمة في المقفى المنشور ٥٣٢/٥-٥٣٣، ولكن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فترك بياضات في النص.

٧. ورقة ٢٧٨أ ترجمة: محمد بن شعبان بن أبي الطاهر بن عمر بن حسان بن علي الخلاطي الصوفي امام مشهد الحسين سمع من النجيب(١) جزء ابن عرفة(٢) وحدث وكان خيرا يقرأ القرآن بصوت حسن مات في سلخ ربيع الاخر سنة ثلاثين وست مئة.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٧٢٣/٥ بيد أن المحقق الفاضل أسقط من هذه الترجمة جملة: «جزء ابن عرفة»، ونقل ترجمته حرفيا من الدرر الكامنة لابن حجر ٤٥٦/٤، وقال في الحاشية: «قراءة الترجمة عسيرة لرداءة الخط وأصلحناه من الدرر»، فما كان له أن يقحم ما ليس في النص أو يسقط بعضه، لأن الأمانة العلمية تقتضي الحفاظ على النص كما وصل إلينا.

---

(١) هو نجيب الدين عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني المولود في سنة ٥٨٧هـ والمتوفى في سنة ٦٧٢هـ وهو تلميذ ابن الجوزي البغدادي المتوفى في سنة ٥٩٧هـ . (سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٢١) .

(٢) هو أبو علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي البغدادي المتوفى في سنة: ٢٥٧هـ، انظر: تاريخ بغداد: ٣٩٤/٧-٣٩٥، وجزء ابن عرفة في الحديث الشريف، حققه عبد الرحمن الفريوائي، ونشرته دار الأقصى بالكويت سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٨. ورقة ٢٨١أ ترجمة: محمد بن الصباح بن كثير الرعيني[١]، روى عنه عبد الله بن وهب وروي عنه (بياض في الأصل) مات سنة ثلاث ومئتين في جمادى الاخرة.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٧٣١/٥ وجاء فيها تاريخ الوفاة ٢٠٨هـ وقال المحقق: «الخط مشوه والقراءة عسيرة»، وأقول: الخط ليس كما قال بل واضح مقروء.

٩. وفي الورقة نفسها: ترجمة: محمد بن صبغون أبو هاشم الملطي نزيل مصر، أخذ القراءة عرضا عن الحسن بن داود النقار وأبي طاهر بن أبي هاشم روى عنه القرآن عرضا فارس بن أحمد شيخ الداني ومات بمصر قريبا من سنة ثمانين وثلاث مئة ذكره أبو عمرو الداني.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٧٣١/٥ وقال المحقق: «الخط مشوش والإصلاح من غاية النهاية ١٥٦/٢»، وأقول: الخط ليس مشوشا، وقد أقحم المحقق في النص من غاية النهاية للجزري ما ليس منه، وهذا ليس مقبولا عند المحققين الأثبات.

١٠. ورقة ٢٨٥ب ترجمة: محمد بن طرنطاي[٢] كان ابوه نائب السلطنة في أيام المنصور قلاوون وولي هو الآمرية للناصر ومات في ثامن رجب سنة احدى وثلاثين وسبع مئة، واستقر في إمرته أحمد بن بكتمر.

---

(١) ذكر ابن منده المتوفى سنة ٣٩٥هـ حفيده محمد بن أحمد بن محمد بن الصباح بن كثير الرعيني المصري في فتح الباب في الكنى والألقاب ٤٩٦ (٤٥٤٩) ، وابن يونس في تاريخه ٤٣٥/١ وقال: توفي في شعبان سنة ٣٠٣هـ.

(٢) في السلوك للمقريزي ج٢، ق٣٣٨/٢: «ومات الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير حسام الدين طرنطاي المنصوري يوم الأربعاء ثامن رجب، وهو أحد مقدمي الألوف»، وترجم له الصفدي في

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٧٤٤/٥-٧٤٥ بيد أن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فترك فيها بياضا، وأغفل قراءة «أحمد بن بكتمر»(١) وأقحم في الترجمة ما ليس موجودا في النص الأصل.

ب- تراجم ابن حجر في مخطوطتي المقفى رقم: a-b Or. 1366.

١. ورقة ٤٧ب ترجمة: محمد بن عبد بالغفار بن أبي نصر أحمد الهمداني البدليسي الصوفي عرف بالمكبس سمع من السلفي وحدث عنه وكان مولده بهمدان سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ومات بالقاهرة في جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وست مئة.

وهذه الترجمة في المقفى ٩٤/٦ ولكن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة النص كاملا فترك في النص بياضات في موضع «البدليسي» و «جمادى الآخرة».

٢. في ورقة ١٠٤ب ترجمة: محمد بن علي بن أحمد بن الناقد أبو السعادات ابن أبي الأزهر كان من كبار التجار دخل في التجارة الى الروم وبلاد خراسان وما وراء النهر ثم غرب فدخل الشام ومصرثم رجع إلى العراق فصار وكيل أم الخليفة الناصر بن المستنصر فعظم قدره وجاهه وكان متدينا يحب أهل العلم كثير الصدقة أسمع في صباه من أبي الوقت(٢) ومات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة(٣) وله اربع وستون.

أعيان العصر وأعوان النصر ٤٨٠/٤ وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٢٨٧/٩ وابن حجر في الدرر الكامنة ٤٥٩/٣ ترجمة قصيرة.

(١) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ١١٤/١-١١٥ وقال: توفي في سنة ٧٣٣هـ.

(٢) هو عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم، أبو الوقت السجزي الماليني، انظر عنه: سير أعلام النبلاء ٣٠٣/٢٠ مع مصادر ترجمته، وقال: توفي في سنة ٥٥٣هـ.

(٣) أي: وست مئة.

هذه الترجمة في المقفى ٢٣٢/٦ وقال المحقق الفاضل: «والترجمة مكررة بين ١٠٥ و١١٢ ب إلا أن الثانية أوضح فاعتمدناها»، وهذا صحيح لأن الأولى بخط ابن حجر والثانية بخط المقريزي، واشار المحقق الى التكملة لوفيات النقلة للمنذري ٣٦٦/٢».

٠٣ في ورقة ١٦٠ب ترجمة: محمد بن علي بن محمد الحراني الحنبلي محيي الدين ابن عز الدين بن أخي قاضي القضاة شرف الدين الحراني مات بالقاهرة في أول محرم سنة احدى وثلاثين وست مئة(١).

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٣٥٦/٦ بيد أن المحقق لم يحسن قراءة خط ابن حجر فقال: «الخط رديء جدا فالقراءة ظنية»، وقرأ «ابن ناصر الدين بن شرف الدين»، بدلا من «ابن أخي قاضي القضاة شرف الدين».

٠٤ في الورقة ١٩١ب ترجمة: محمد بن عمر بن خير الدين هبة الله بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الكتايب بن أبي الطيب ناصر الدين بن تقي الدين بن نجم الدين بن نجم الدين العجلي الدمشقي بن بنت القاضي شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ولد سنة (بياض في الأصل) وترقى الى ان ولي كتابة السر بدمشق وحلب مرارا وكانت وفاته في الفتنة العظمى باللنكنة بدمشق وكان قد اقام بالقاهرة مدة(٢).

هذه الترجمة في المقفى ٤٤٠/٦-٤٤١ بيد أن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فقرأ «المحلي» بدلا من «العجلي» وترك بياضا في مكان لفظة «اللنكنة»

---

(١) في السلوك للمقريزي ج٢، ق٣٣٧/٢: «محي الدين محمد بن عبد العزيز بن علي بن محمد الحراني الحنبلي ابن أخي قاضي القضاة شرف الدين الحراني بالقاهرة في حادي عشره».

(٢) في حوادث سنة ٨٠٣هـ ذكر المقريزي في السلوك ج٣، ق١٠٧١/٣ نسبه كاملا مع «العجلي» وهو يختلف قليلا عن ما هنا، وقال: «مات ... في العقوبة بيد التمرية».

وهي إشارة إلى فتنة السلطان تيمور لنك في حلب ودمشق في سنة ٨٠٣هـ»، وبياضات أخرى أيضا، وقال: «وردت الترجمة في صورة مسودة لا تكاد تقرأ، ولم نجد في المصادر ما يساعد على ضبط أسم هذا العمري»»، وأقول: إن صاحب الترجمة ليس عمريا بل عجليا وهو ابن بنت القاضي شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري.

٥. ورقة ٣١ب ترجمة: محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن ربيعة القيسراني يكنى أبا أحمد[١] سمع خيثمة بن سليمان وعبد الواحد بن أحمد بن أبي الخصيب وعمر بن عبد الرحيم بن الواثق[٢] وغيرهم روى عنه عبد الحميد بن عبد القاهر الارسوفي وغيره وكان سماعه منه في سنة ثمانين وثلاث مئة.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٥٣/٧ بيد ان المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فترك فيها بياضات لجاءت الترجمة عندة مرتبكة مشوشة، وقال في الحاشية: «ترجمة عسيرة القراءة لرداءة الخط».

وجاءت الترجمة عند المحقق الفاضل كما يأتي: «محمد بن محمد بن عبد الرحمان [....] بن ربيعة القيسراني [.....] ابن سليمان [.....] وعبد الواحد. أخذ عن أبي

---

(١) ورد اسمه كاملا في ترجمة سعد بن علي بن محمد الزنجاني في سند الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٨٩/١٨، فقال: «أخبرنا أبو بكر بن عمر النحوي، أخبرنا الحسن بن أحمد الزاهد، أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا مختار بن علي المقرئ سنة خمس مائة، أخبرنا سعد بن علي الحافظ، أخبرنا عبد الحميد بن عبد القاهر الأرسوفي، أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد بن عبد الرحيم القيسراني، حدثني عمي أحمد بن عبد الرحيم...»، وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٨٣/٥٥: «محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي ربيعة أبو أحمد القيسراني سمع خيثمة بن سليمان بأطرابلس وأبا علي عبد الواحد بن أحمد بن أبي الخصيب بتنيس».

(٢) وفي ترجمة القيسراني في تاريخ دمشق أيضا جاء ما يأتي: وسمع «أبا القاسم عمر بن عبد الرحيم بن الواثق».

الخصيب، وعمر بن عبد الرحمان الرائق وغيرهم، وروى عنه عبد الحميد بن عبد الدائم ومات [....] وستين وثلاثمائة».

٦. ورقة ٣٣أ ترجمة: محمد بن محمد بن عبد العزيز التجيبي الشاطبي عرف بابن القصال بالقاء والمهملة قدم من المغرب الى مصر فاقام بمنية بني خصيب وكان بها في سنة ثمان وخمسين وست مئة.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٥٧/٧-٥٨ وأشار المحقق إلى حسن المحاضرة للسيوطي ٥٠٢/١ وغاية النهاية للجزري ٢٤١/٢.

٧. ورقة ٤٩أ ترجمة: محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الهواري أبو عبد الله ابن أبي عنصلة ولد في سنة إحدى وثلاثين وست مئة وقدم إلى مصر وكان صالح العقيدة وله فضائل وحفظ عنه: إذا وجد العدل في دار الإمارة فلها البشرى بالعز والعمارة ومات في سادس عشر رمضان سنة خمس عشرة وسبع مئة.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٨٩/٧، وقال المحقق الفاضل في الحاشية: «ترجمة عسيرة القراءة لرداءة الخط»، ومع هذا فإنه لم يحسن قراءة «صالح العقيدة» فترك بياضا في مكانها.

٨. ورقة ٧٧ب ترجمة: محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفا القرشي الحنفي والد الشيخ محيي الدين عبد القادر الحنفي كان فقيها فاضلا يكتب خطا حسنا وولي عقود الانكحة ومات سنة خمس وثلاثين وسبع مئة.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ١٤٩/٧، وانظر صورتها، إذ لم يحسن المحقق الفاضل قراءة بعض ألفاظها: (فاضلا[1] يكتب خطا حسنا) فأغفلها.

---

(١) قرأها المحقق: «جليلا».

٩. وفي الورقة نفسها ترجمة: محمد بن محمد بن نمير الشيخ شمس الدين ابن السراج يكنى أبا بكر قرأ على نور الدين الكفتي وعلى المكين الأسمر وغيرهما وعني بالقرآت وكتب الخط المنسوب وحدث عن شامية بنت البكري وغيرها وتصدر للإقراء والتكتيب واسمع الناس به وكان سليم الباطن ويعرف النحو ويقرئه ومات في شعبان سنة سبع واربعين وسبع مئة وله سبع وسبعون سنة(١).

هذه الترجمة في المقفى المنشور ١٤٨/٧ وقال المحقق في الحاشية: «الخط مشوه يقرأ بصعوبة وتخمين والإصلاح من غاية النهاية ٢٥٦/٢»، بيد أن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فأدخل في النص ما ليس منه من غاية النهاية للجزري.

١٠. وفي الورقة ٧٨ب ترجمة: محمد بن محمد بن كوثر الخطيب كان من شعراء الصالح طلائع بن رزيك له فيه عدة قصائد.

الترجمة في المقفى المنشور ١٥٠/٧ وفيها «جوهر» بدلا من «كوثر»، وهو وهم في القراءة لأن اللفظة واضحة جلية.

١١. وفي الورقة نفسها، ترجمة: محمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن إبراهيم بن إدريس بن إسماعيل التميمي الأيلي (كذا في الترجمة ولعله الأربلي) يعرف بابن الكريدي قدم مصر من اربل الى مصر وحدث بها ومات في المحرم سنة تسع وسبعين وست مئة.

الترجمة في المقفى المنشور ١٥٠/٧-١٥١ بيد أن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فسماه «ابن الكرندي الأيلي» واسقط «بن الحسين« من نسبه، ولعل الصواب ما اثبتناه لأنه جاء من أربل وهو بلد الأكراد، ومن ثم فإن نسبة

---

(١) انظر ترجمته في حسن المحاضرة ٥٠٨/١.

«الكريدي» معروفة عند الذهبي في المشتبه[١] وعند ابن حجر في تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ١٢١٤/٣ ولم يذكرا النسبة إلى الكرندي.

١٢. في الورقة ١٦٥ب ترجمة: محمد بن نصر الله بن محمد بن عبد الوهاب الجوجري علاء الدين المالكي ولد سنة ست وستين وست مئة وعمل التوقيع في الدست ثم ناب في الحكم عن المالكي وولي نظر الخزانة ومات في التاسع من المحرم سنة ست وثلاثين وسبع مئة[٢].

هذه الترجمة في المقفى ٣٣٢/٧ ولكن المحقق الفاضل أثبت «الجوهري» وقال: «والإصلاح من الدرر، وقد سبقتها ترجمة في اللوحة ١٦٥ب ملخصة عن هذه»، وأشار إلى الدرر الكامنة ٤٤/٥، فاقول: إن هذه الترجمة الملخصة هي التي بخط ابن حجر.

١٣. في الورقة ١٧١ب ترجمة: محمد بن نظيف بن عبد الله القزاز القيرواني برع في مذهبة ببلده ثم تحول الى مصر فسكنها وكان وقورا ساكنا مهابا واذا حرك بالسؤال تفجر بحرا وكان محمد بن أبي زيد يقول لو أن ابن نظيف بالقيروان ما جلست بهذا المجلس لانه احق به مني لحفظه وفهمه وفقهه ودينه وورعه وكان يشبه بابن القاسم وكان له أخوان من اهل الخير والعلم عبد الله وحسن ومن مناقبه انه كان يحضر مجالس أبي اسحق السبائي[٣] فتخلف عنه فلقيه فساله عن سبب تخلفه فقال اغتيب في مجلسك رجل مسلم، يعني فاقررت على ذلك فقال فإني تائب[٤] مات ابن نظيف سنة خمس وخمسين وثلاث مئة.

---

(١) المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم ٥٥١.

(٢) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٢٧٤/٤.

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي، انظر عنه: ترتيب المدرك ٥٤/٦ والديباج المذهب ٨٥/١.

(٤) هذا الخبر في ترتيب المدارك ٢٠٧/٦.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٣٤٦/٧ والمحقق الفاضل لم يحسن قراءة «فلقيه» فكتب: «مرة» بدلا من «فلقيه»، وأشار إلى رياض النفوس ٤٦٧/٢ والديباج ٣١٠/٢.

١٤. في الورقة ٢٠٤ ب ترجمة: «محمد بن يحيى بن سلام»، فقد توقف ابن حجر هنا ولم يكمل الترجمة.

لم ترد هذه الترجمة في المقفى المنشور، وقال المحقق في الحاشية: «فألغيناه من الترتيب».

١٥. وفي الورقة نفسها ترجمة: محمد بن يحيى بن صباح بن الحسين أبو الكرم القرشي المخزومي المصري نزيل دمشق سمع بمصر من أبي محمد بن رفاعة وحدث عنه ومات في خامس عشر شوال سنة ست مئة.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٤٢٩/٧ بيد ان المحقق الفاضل اضاف إليها من ترجمته عند المنذري ٤٣/٢ وقال: «والزيادة منه»، والأمانة العلمية أولى باتباعها لأن هذه الترجمة ليست من صنع المقريزي أولا ومن ثم لا يجب أن يضاف إليها ما ليس منها ثانيا.

١٦. وفي الورقة نفسها ترجمة محمد بن يحيى بن ظافر بن ثابت الانصاري الطلحي المصري ولد في صفر سنة سبع وعشرين وست مئة بمسجد الطلحي[1] بطريق الحج وحدث عن جماعة روى عنه الحافظ قطب الدين الحلبي وغيره وخرج له القطب مشيخة حدث بها.

---

(١) هو مسجد إبراهيم عليه السلام في رأس وادي نخلة في ضيعة الطلحي، ينزل الناس فيصلون فيه ويدعون، وقال الشاعر: لضيعة الطلحي مستقيمه... صادرة عنها تؤم الزيمه، صفة جزيرة العرب ٢٦٥/١.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٧/٤٢٩-٤٣٠، بيد أن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فجاءت الترجمة عنده كما يأتي: «محمد بن يحيى بن ظافر الأنصاري الطلحي المقرىء ولد بـ[....] سنة سبع وعشرين وستمائة [....] بمسجد الطلحي عن جماعة. روى عنه الحافظ نظير [....] الحلبي وغيره. شرح له القطب سنجر [....] حدث».

والقطب الحلبي هو: قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي، المولود في سنة ٦٦٤هـ والمتوفى في سنة ٧٣٥هـ(١).

٠١٧ في الورقة ٢٣٩ ب ترجمة: محمد بن يوسف بن علي الزركشي الشافعي مات في شهر رمضان من سنة ست وعشرين وسبع مئة.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٧/٥٠١ وقرأ المحقق «الشاعر» بدلا من «الشافعي» وقد ترجم ابن حجر له في الدرر ٤/٣١٠ بالنص والفص.

أما المجلد المحفوظ برقم: Or. 14.533 والذي يحتوي على ٥١٤ ورقة بما فيها الجذاذات، ويشتمل على جزء من تراجم حرف الألف إلى حرف الخاء، (وهذه النسخة التي لم يعرفها اليعلاوي حين حقق الكتاب لأنه أعتمد على نسخة مكتبة السليمية المنسوخة من هذه النسخة) فلها مقام آخر ومقالة أخرى إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر: الدرر الكامنة ٢/٣٩٧ طبعة دار الجيل ببيروت. وهي مصورة عن الطبعة الهندية.

الشيخ حسن البلغاري ومقاماته

صادق سجادي

الشيخ حسن النخجواني المعروف بالبلغاري، أحد كبار مشايخ الصوفية السهروردية في القرن ٧هـ. وقد جمع أحواله وأوصافه وأقواله الصوفية التي تقترب من الشطحيات أحيانا، أحد مريدي الشيخ وتلاميذه المسمى محمد الزيني أو الزينبي، بناء على التماس مريديه وأصحابه الآخرين وسماه مقامات. يعد هذا الأثر الذي يتم الاحتفاظ بمخطوطته في معهد الدراسات الشرقية وآثار طاجيكستان المخطوطة تحت الرقم ٤٠٣٦، أهم المصادر عن أحوال الشيخ؛ وأما مقالة دانشنامه جهان إسلام تحت عنوان البلغاري النخجواني فإنها تستند إلى المصادر المتأخرة فحسب، مثل روضات الجنات لابن الكربلائي، ورشحات عين الحياة للواعظ الكاشفي، وبعض دراسات عباس إقبال الآشتياني. وأوراق المخطوطة التي وصلتنا من مقامات هي غير مرتبة، فضلا عن أن فيها الكثير من السقط.

وقد أشار جامع كتاب مقامات هذا وكاتبه، بعد الإشارة إلى الألقاب العديدة للشيخ حسن والتي تدل على شهرته في مراتب الطريقة والشريعة أيضا، إلى أن كتاب مقامات هذا يشتمل على ما سمعه هو نفسه من الشيخ، وما سطره بالقلم أصحاب الشيخ ومريدوه من عباراته. وكان أحد هؤلاء الأصحاب يسمى الشيخ نجم الدين والذي ذكر في كتاب مقامات هذا نفسه، بصفة كاتب وقائع الشيخ (الورقة ٧٤ ألف) . ويقسم كتاب مقامات إلى ثلاثة أقسام: أحوال الشيخ حسن، الرسائل

التي كتبها إلى الأشخاص المتخلفين، وبيان وقائعه. وقد صرح الجامع بأن ما جاء في القسمين الأخيرين هو بتعبير الشيخ نفسه (الورقتان ١١ ألف ـ ب) وقد كان جد الشيخ حسن لأبيه، المسمى بالشيخ سلمان من جملة المتصوفة وقبره في همدان، وأما الشيخ عمر برنج فروش، والد الشيخ حسن فقد كان رجلا تاجرا، ويبدو أن أسرته هاجرت إلى نخجوان في تاريخ غير معلوم وولد حسن في تلك الديار ونسب إليها، وفي الحادية عشرة من عمره انتقل مع أبيه وأخيه، الذي كان يدعى حسينا (الورقة ٤٩ب) إلى خوي والتحق فيها بـ «المدرسة الثانوية» وبدأ بتلقي العلم (الورقتان ١٢ألف - ب) ويبدو من بعض إشارات حسن أن أسرته ابتليت بعد فترة بالفقر، وكأن ذلك حدث بعد موت الخواجه عمر (الورقتان ١٢ب، ١٣ألف) . كان حسن يبلغ الثالثة والعشرين عندما أسر بيد المغول وعاش ٧ سنوات بينهم، ولكن يبدو أنه لم يمض سوى ٣ سنوات في أسرهم وعمل في المدة المتبقية تاجرا، وادخر ثروة (الأوراق ١٣ ب، ١٤ ألف، ٢٠ألف) . وحينما يذكر أحيانا بصفة «رجل المعسكر» أو «العسكري» (الورقة ٤٨ ألف، ٤٩ب) ، لابد وأن يكون على علاقة بهذا العهد نفسه. ويبدو أن حياته الصوفية بدأت من هذا العهد. ذلك لأنه صرح في مقامات بأنه ذهب إلى دربند في باكو بعد ٧ سنوات من إقامته بين المغول، بإرشاد «عزيز كان قد ظهر بشكل أبيه» وكان يريد الذهاب إلى بلاد البلغار وإذا بهاتف من الغيب يحذره من هذا السفر. وفضلا عن ذلك، فإنه كان قد قال ذات مرة إن عمري، منذ أن شرفت بـ«الجذبة»، ٦٣ سنة بعدد سنين عمر نبي الإسلام ﷺ (١٧ألف، ٧٥ ألف ـ ب) .

ولأن الشيخ توفي سنة ٦٩٨هـ، في الثالثة والتسعين من عمره، فيجب أن تكون تلك الحادثة قد حدثت في ٦٣٥هـ. وعلى أي حال، فقد توجه إلى أروس مع مجموعة من أصحاب القوافل والذين كان من بينهم أهالي آلان أيضا، في حين أن

شافعيي القافلة كانوا قد اختاروه إماما (٢٠ألف ـ ب، ٢١ ألف ـ ب) . بقي الشيخ حسن في أروس مدة ثم ذهب إلى بلاد البلغار وانشغل فيها بإرشاد الخلق والتف حوله بعض المريدين مثل الشيخ عثمان الفقاعي الذي ذكر كراماته الكثيرة. كان الشيخ منشغلا بالسياحة والإرشاد في أروس والبلغار طيلة تسع سنوات (٢٤ب، ٢٥ب) ثم ذهب إلى بخارى. ومنذ هذا التاريخ لقب في بخارى بالشيخ البلغاري (الورقة ٢٥ب) . وقد جاء التصريح في مقامات بأن الشيخ حن عاد مرة أخرى إلى بلاد البلغار بعد مدة قد لا تقل عن ٤ سنوات استنادا إلى بعض الشواهد، وذهب منها إلى بخارى. وقد استغرق هذا السفر ٣ سنوات. ثم عاد إلى بخارى وأقام فيها ٢٠ سنة (الورقة ٦٥ ألف) .

وفي مدة إقامة الشيخ حسن في بخارى، أصبح بركة خان، القائد المغولي المسلم في قبجاق الغربية (٦٥٥ ـ ٦٦٤هـ) من مريدي الشيخ، ودعاه إليه وقال إنه سوف يذهب إلى بخارى بنفسه إن لم يأت الشيخ. وبالطبع فإن الشيخ لم يذهب، إلا أنه بعث هدايا حافلة بالمعاني وتنم عن ذوقه الصوفي وقيل إن قصده كان أن يجذب نظر بركة خان إلى أن سرتاق، ابن أخيه ومنافسه اللدود، سوف يموت قريبا، ويجلس بركة على العرش (الورقة ٢٩ألف) . وقد تعرضت بخارى للهجوم والكثير من الأضرار خلال النزاعات بين بطون المغول وأسرهم في بلاد ما وراء النهر، في النصف الثاني من القرن ٧هـ. وقد جاء في مقامات أن الشيخ بعث مجموعة من أصحابه ومريديه إلى خراسان لأنه كان يتوقع سفك الدماء والدمار في بخارى. إلا أن عددا من هؤلاء الأشخاص، وكان منهم نجل الشيخ الخواجه، قتلوا في إحدى هجمات المغول في خراسان. وكان الشيخ حسن آنذاك في قلعة آموي في بخارى وعندما شن المغول هجوما كاسحا على المدينة، شمل الشيخ الكثير من أهالي المدينة برعايته وحمايته ونقلهم إلى تلك القلعة. ومع كل ذلك، فإنه لم يبق في بخارى بعد دمارها الذي كان

من المفترض أن يكون قد حدث في ٦٧١هـ على يد أباقاخان، فاتجه إلى خراسان وترك بعض أصحابه في نيسابور، وتوجه هو نفسه إلى كرمان. وكان يترك في المدن الواقعة في طريقه، في كل موضع شخصا من أصحابه، حتى دخل كرمان مع اثنين من مريديه، وأخذ بيتا في محلة المسجد الجامع (الأوراق ٦٥ب؛ ٦٦ ألف - ب) .

وقيل إن قتلغ تركان خاتون الحاكم القرختائي لكرمان (٦٥٥ - ٦٨١هـ) والتي لم تكن تعتقد في مشايخ كرمان، انخرطت بعد مدة قصيرة في حلقة مريديه بعد أن رأت حركات الشيخ وسكناته وأقواله وسمعت بها (٦٦ب، ٦٧ب) . كما بنت تركان خاتون خانقاها للشيخ ووقفت له قرية عامرة (الورقتان ٦٧ب؛ ٦٨ألف) . عاش الشيخ حسن ٢٧ عاما في كرمان وسافر خلال هذه الحقبة ثلاث مرات: مرة إلى شبانكاره، ومرة أخرى إلى شيراز، وخطي في كلتا المدينتين بالترحيب، وخاصة من مشايخ الصوفية (الورقتان ٧٢ألف - ب) . وبعد مدة قصيرة ذهب من شيراز إلى ماهي رويان وتستر، ومنهما إلى البصرة وبقي فيها شهرين. وفي هذه الأثناء بلغ البصرة خبر موت الشيخ كمال الدين الهمداني، شيخ خانقاه جنيد البغدادي. وكان مريدو الشيخ حسن ومحبوه يصرون على أن يذهب إلى بغداد باعتباره خليفة للشيخ كمال الدين، حيث لا يصلح أحد سواه لذلك؛ إلا أن الشيخ رفض (٧٣ب؛ ٧٤ ألف) فعاد إلى كرمان. وكان آخر أسفار الشيخ - الذي كان يحمل طابع الهجرة - إلى تبريز وحدث ذلك في أواخر عمره. وقد نقلت في مقامات الشيخ قصة عن كرامة له حول هذا السفر لا تخلو من نوع من التشبه بالنبي الأعظم ﷺ: فقد روي أن الشيخ «أنبيء» في ١٢ صفر ٦٥٩هـ بأنه سيموت بعد ثلاث سنوات. فجمع الشيخ أصحابه وقال إن الموت سيخطفه في ٦٩٨هـ، بعد ٦٣ سنة بعد «التشرف بالجذبة»، ولكن ليس في صفر، بل في ربيع الأول. ثم اتجه إلى تبريز للقاء

أصحابه ومريديه وقال: سأذهب منها إلى مراغة وعندما يدركني الأجل، فادفنوني هناك إلى جوار شمس الدين المراغي، كي أكون قد وافقته في الموت كما وافقني في المرض (عن قصته انظر: الورقة ٧٥ب) . إلا أن المريدين في تبريز لم يدعوه يذهب إلى مراغة. وكان الشيخ فيها حتى توفي في ليلة الاثنين ٢٢ ربيع الأول ٦٩٨هـ ودفن في مقبرة محلة سرخاب (٧٥ ألف ـ ب؛ ٧٦ ألف ـ ب؛ قاگ الورقة ١٧ب) والذي ذكر فيها أن تاريخ موت الشيخ كان في يوم الاثنين ٢ ربيع الأول) . وقد ذكر في مقامات أبناء الشيخ حسن، أي عماد الدين مسعود ونخر الدين حسن والخواجه أكبر الذي قتل على يد المغول (الورقة ١٨ ألف) . ويجب القول استنادا إلى سنوات أحداث عمر الشيخ البالغ ٩٣ سنة وتاريخ وفاته الذي جاء في مقامات، إن ولادته كانت في ٦٠٥هـ.

تمتع الشيخ حسن البلغاري الذي تصل سلسلة طريقته إلى الشيخ أبي النجيب السهروردي، بتربية الكثير من المشايخ وإرشادهم في مرحلة سيره وسلوكه، ولكن شيخ الشيوخ وقطبه ومراده كان الشيخ شمس الدين الرازي وهو نفسه الذي كان قد استلم الخرقة من الشيخ حسين السقا، واستلمها الأخير من السهروردي (الورقة ٦٠ ألف) . وفضلا عن أن الشيخ حسن كان قد أدرك ٢٨ من كبار الشيوخ مثل الشيخ سعد الدين الحموي، الشيخ شمس الدين المراغي، الخواجه عبد الرحيم التبريزي الملقب بـ«المتكلم» والخواجه أولياء غريب والذين كانوا قد أخذوا بيده، فقد صاحب أيضا مشايخ مثل الشيخ روح الدين (خليفة الشيخ عبد الله الخفيف) ، صدر الدين روزبهان، الخواجه نجيب الدين برغش، وصوفي وعالم مثل الشيخ سيف الدين الباخرزي، من كبار خلفاء نجم الدين كبرى، وناقش الشيخ سيف الدين في مجلس حضره مشائخ الصوفية، باعتباره المدافع عن قول الشيخ سعد الدين الحموي الذي كان يقول «نهاية قدم النبي، بداية قدم الولي»، وكان قد

عبر عنه في عالم المعنى بسير الأنبياء من الباطن إلى الظاهر، وسير الأولياء من الظاهر إلى الباطن، والانتقال من «صورة المجاهدة إلى معنى المجاهدة» (الأوراق ٢٧ب؛ ٢٨ألف؛ ٤٦ألف ـ ٤٧ألف؛ ٤٨ألف إلى ٤٩ ب؛ ٥٠ ألف؛ ٦٠ألف ـ ٦٣ب؛ ٧٢ ب؛ ٧٣ ألف) .

ويبدو من إشارات الشيخ حسن الذي تحدث عن لقائه ببعض هؤلاء المشايخ في تبريز وإفادته منهم، أنه كان قد ذهب إلى هذه المدينة مرة واحدة على الأقل قبل سنين من السفر الذي انتهى بموته (مثلا الأوراق ٥ ألف ـ ب؛ ٤٧ ب) . ويجب أن نذكر من بين تلاميذ الشيخ حسن وخلفائه البارزين بدر الدين الميداني الذي ذهب إلى بخارى بأمر الشيخ وانبرى لإرشاد الخلق وتربيتهم وحقق شهرة واسعة، مولانا شمس الدين تل علياني، رئيس أصحاب الشيخ، ومولانا سراج الدين العطار (الأوراق ١٨ ألف ـ ب؛ ٦٤ألف ـ ب) حيث كان الشيخ يهتم بتربيتهم بشكل كامل.

وفضلا عن المعلومات التي يقدمها كتاب مقامات للشيخ حسن البلغاري حول الشيخ، فإنه يعتبر مصدرا مهما عن أحوال بعض الصوفية المعاصرين له ويضيء بعض الجوانب الغامضة من حياتهم.

ومن الناحية التاريخية، فإن ذكر بعض أحداث بلاد ما وراء النهر وخراسان وكرمان في هذا الكتاب، من شأنه أن يسلط الضوء على النقاط الغامضة التي تكتنف أحوال بلاد ما وراء النهر في عصر التنافسات والنزاعات بين أمراء المغول على أعتاب هجوم هولاكو وأول إيلخانات إيران، وكذلك أحوال كرمان في عهد تركان خاتون.

أبو عبد الله الغنجار وكتابه في تاريخ بخارى

كاظم الموسوي البجنوردي

يعتبر كتاب تاريخ بخارى من أشهر الآثار في مجال تواريخ المدن، فهو من نوع الآثار التي كان أصحاب الحديث يؤلفونها في مجال معرفة الرجال وسندهم الحديثي، وهو لأبي عبد الله محمد بن أحمد البخاري المعروف بالغنجار (٣٢٧ - ٤١٢هـ) . ولم يصلنا تاريخ بخارى للغنجار أو لم يتم التعرف في الأقل على مخطوطة منه، إلا أن هذا الكتاب كان لحسن الحظ في حوزة علماء القرون اللاحقة ومحدثيها وعلماء رجالها، مثل ابن ماكولا والسمعاني والذهبي وأمثالهم، ونقلوا فيه بعض الإفادات، وخاصة ما يتعلق بالتعريف بالمحدثين والعلماء الذين سكنوا بخارى، أو الذين كانوا يسافرون إلى المدن الأخرى ومنها بخارى كما جرت العادة منذ القدم بين أصحاب الحديث لإدراك الشيوخ وجمع المزيد من الأحاديث والروايات. ويمكننا أن ندرك أهمية الكتاب من خلال دراسة النقول المتبقية من تاريخ بخارى. وبالطبع فإن بإمكاننا أن نخمن إلى حد ما من هذه النقول المتبقية أن المؤلف لم يكن قد تحدث عن حياته الشخصية في هذا الكتاب، بحيث لم يتمكن المتأخرون من استنباط جوانب من حياته من خلال عباراته؛ وإلا لما عبر علماء كبار مثل الذهبي، الذي

كان تاريخ بخارى في متناوله، عن عدم توفر المعلومات لديهم حول حياة المؤلف مرارا[١].

وعلى أي حال، فقد ولد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن كامل البخاري، كما يصرح هو نفسه لتلميذه، ابن ماما الأصفهاني - الذي كتب تكملة على تاريخ بخارى - والذي سوف نتحدث عنه لاحقا - في سنة ٣٣٧هـ[٢]. ورغم أن المصادر المتوفرة لم تشر إلى مسقط رأسه، إلا أنه ولد في بخارى على الأرجح. وكانت بخارى تعد في هذا العهد من أهم مراكز خراسان العلمية الكبيرة، خاصة وإن السلاسل وحلقات أصحاب الحديث والكثير من الفقهاء والعلماء كانوا يسكنونها أو يسافرون إليها[٣]. وتدل نظرة عابرة إلى أسماء المدن ومناطق خراسان الكبرى المختلفة في كتاب كبير مثل الأنساب للسمعاني على أن خراسان كانت لعدة قرون قاعدة كبرى للعلم والأدب والثقافة والفن، وكان هنالك علماء معروفون يعيشون في القرى ويمارسون النشاط العلمي فيها.

الغنجار

من جملة المواضع اللافتة للنظر حول مؤلف تاريخ بخارى هو لقب «الغنجار». وتعني هذه الكلمة الحمرة التي كانت النساء تستخدمها لخدودهن، وقد وردت الإشارة إلى هذا المعنى في معظم المعاجم العربية والفارسية[٤]. إلا أن أبا عبد الله

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٨/ ٣٠٠: «ولم تبلغنا أخباره كما ينبغي»، المؤلف نفسه، تذكرة الحفاظ، ١٠٥٢/٣: «ولم أظفر بترجمته كما ينبغي»، المؤلف نفسه، سير أعلام، ٣٠٤/١٧: «وما بلغتني أخباره كما ينبغي وما هو بارع المعرفة».

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٥/ ٢٣٤٩: «قال أحمد بن ماما الأصبهاني الحافظ فيما زاده على تاريخ غنجار سمعته يقول ولدت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة».

(٣) للتفصيل بشأن تاريخ بخارى، انظر: دائرة المعارف بزرگ إسلامي، مادة بخارى.

(٤) لغت نامه دهخدا، مادة غنجار، الزبيدي، تاج العروس، مادة «غنجر»: «وإنما لقب به لحمرة وجنتيه.

الغنجار لم يكن أول من اشتهر بهذا اللقب: فقد كان هنالك محدث بخاري معروف قبله يدعى أبا أحمد عيسى بن موسى (ت ١٨٦هـ) يلقب بالغنجار لأن خديه كانتا متوردتين على ما قيل[١]. ونحن لا نعلم مدى صحة هذا التعليل ودقته، إلا أن سبب شهرة مؤلف تاريخ بخارى لم يكن حمرة خديه. بل لأن أبا عبد الله الغنجار كان منهمكا في شبابه على ما قيل في جمع الروايات المنقولة عن عيسى بن موسى الغنجار، حتى عرف هو نفسه بهذا اللقب. وقد نقلت هذه المعلومة عن ابن ماما الأصفهاني، الذي كان قد أدرك مؤلف تاريخ بخارى شخصيا[٢] ونحن الآن لا نعلم ما إذا كان قد سمع ذلك من أبي عبد الله الغنجار نفسه أو استخرجه بنفسه.

وعلى أي حال، فقد لقب عيسى بن موسى بـ«الغنجار الكبير» في بعض المصادر تمييزا لعيسى بن موسى الغنجار عن أبي عبد الله الغنجار صاحب تاريخ بخارى[٣]. وفضلا عن سبب شهرة مؤلف تاريخ بخارى بالغنجار والذي لا يبدو خاليا من الإبهام والتساؤل، فإن موضوع علاقته بأحاديث عيسى بن موسى البخاري أو الغنجار الكبير يبدو عجيبا هو أيضا إلى حد ما، فلو كان مؤلف تاريخ بخارى كما ذكر ابن ماما الأصفهاني، يعمل بجد على جمع الأحاديث والروايات المنقولة عن طريق عيسى بن موسى، فلماذا لا يصل أي من طرق روايته إلى عيسى بن موسى؟ وبعبارة أخرى، لماذا لا يوجد اسم عيسى بن موسى في سند مروياته، سواء بواسطة واحدة أم واسطتين؟ صحيح أن كتابا مستقلا لم يصلنا من أبي عبد الله الغنجار وما تبقى هو روايات متفرقة، إلا أن شيوخه معروفون إلى حد ما كما

قلت: كأنه معرب غنچه آر».

(١) السمعاني، مادة غنجار، الحاكم النيسابوري، ٢١٣؛ أيضا ملا زاده، ٢٨: «واو را لقب از براي آن گفته‌اند كه هر دو رخسار مبارك او سرخ بوده است».

(٢) ياقوت، المصدر نفسه: «قال: سمي غنجارا لتتبعه وجمعه في حال شبابه أحاديث أبي أحمد عيسى بن موسى غنجار البخاري»؛ أيضا ظ: السمعاني، ٤/ ٣١١.

(٣) عن سيرته، راجع: السمعاني، ٣١١/٤؛ الذهبي، سير، ٤٨٧/٨، ٣٠٤/١٧.

سنلاحظ، ولو كان أبو عبد الله الغنجار قد نقل من سلفه الغنجار الكبير رواية بواسطة، لذكر ذلك الطريق. خاصة وإن التراث الروائي لعيسى بن موسى الغنجار ليس قليلا. ومن المدهش حقا أن أبا عبد الله الغنجار رغم سعيه في جمع الروايات المنقولة عن الغنجار الكبير، والاتصال بحلقات الحديث في بلاد ماوراء النهر وخراسان، لم يكن له طريق روائي لنقل الرواية منه.

وإذا ما أخذنا بتفسير ابن ماما في مجال سعي أبي عبد الله الغنجار لحفظ روايات الغنجار الكبير، فحينئذ سوف لا يكون تعدد أسباب طرقه إلى الغنجار الكبير، القاعدة غير الموثقة كثيرا لعيسى بن موسى في نقل الحديث وروايته، فاستنادا إلى بعض المصادر، فإن الغنجار الكبير كان يروي عن مجاهيل في الرواية رغم أنه اعتبر صدوقا بحد ذاته وقيل إن عدد رواته المجهولين كان يبلغ مائة شخص[١]. ولا يمكن القول باطمئنان حتى في الوقت الحاضر هل كان أبو عبد الله الغنجار قد ذكره في تاريخ بخارى، أم لا؟ ذلك لأنه لا توجد إشارة حتى في مستوى نقل تاريخ الوفاة، إلى عيسى بن موسى الغنجار في النقول التي وصلتنا عن تاريخ بخارى.

ولا تتوفر معلومات يعتد بها كما قلنا عن أحوال أبي عبد الله الغنجار، إلا أن السمعاني ذكر أنه كان «وراقا» وكان يزاول مهنة الوراقة، أي إنه كان يتعامل مع الكتّاب والكتابة ومن المحتمل أنه كان يعتاش على هذه المهنة[٢]. وقد سكن أبو عبد الله الغنجار بخارى معظم حياته ولم يكن يحب الأسفار والرحلات كثيرا خلافا لما ذكر عن أصحاب الحديث وقد أكد الذهبي هذا الموضوع[٣]. ولكن

---

(١) انظر: الذهبي، نفس المصدر، ٨ ٤٨٧ فما بعدها.

(٢) السمعاني، نفس الصفحة: «كان يورق»، كما ذكر فيها بوصفه وراقا أيضا، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٠٩/٣.

(٣) الذهبي، تاريخ، المؤلف نفسه، الصفحات نفسها: «ولم يرحل».

السمعاني ذكر أن الغنجار لم يسافر إلا إلى مرو وسمع الحديث من شيوخها. وبالطبع فإن أحد النقول عنه يدل على استماعه من ناصر بن محمد الأزدي في مدينة كرمينية قرب بخارى[(١)].

وقد ذكر عدد من أكبر علماء الرجال القريبين من عهد أبي عبد الله الغنجار، مثل ابن ماكولا والسمعاني اللذين كانا يمتلكان كتاب تاريخ بخارى، شيوخه استنادا إلى طرق الغنجار في الرواية ويظهر فهرس هؤلاء الشيوخ أن الغنجار كان ناشطا إلى حد كبير في استماع الرواية من الشيوخ الساكنين في هذه المدينة أو الوافدين إليها، ونشير هنا إلى بعضهم:

أبي منصور محمد بن جعفر بن محمد التونكثي، أبي أحمد علي بن محمد بن عبد الله بن حماد، أبي محمد القاسم بن محمد بن القاسم المروزي، أبي نصر أحمد بن محمد الحازمي البخاري، خلف بن محمد بن الخيام، سهل بن عثمان السلمي، إبراهيم بن هارون الملاحمي، أحمد بن الحسين بن علي الهمداني، أبي الفضل أحمد الكاغذي، أبي محمد يحيى البلخي، أبي الحسن علي الجندي، أبي محمد عبد الله الأزدي الهروي، أبي أحمد بكر بن محمد الوريساني السمرقندي، أبي عبد الله بن مندة الأصفهاني، أبي الحسن الفائق الأمير الساماني وآخرين[(٢)].

---

(١) السمعاني، الصفحة نفسها: «كان رحل إلى مرو وكتب عن شيوخها وظني أنه لم يجاوزها»، عن استماعه للرواية في مدينة كرمينية، انظر: الذهبي، تاريخ، ١٢٨/٢٠: «وقال غنجار في تاريخه: حدثنا ناصر بن محمد الأزدى بكرمينية». وتقع كرمينية بالقرب من بخارى، راجع: ياقوت الحموي: معجم البلدان.

(٢) ابن ماكولا، ١/ ٢٤، ٢٥، ١٤٩، ٣٠٥، ٣٦١/٢، ١٧٩/ ٦٤٣، ٩٦/٣، ١٧٧/٣، ٢٣٥/٣؛ الذهبي، سير، ٧٠/١٦، ٢٤، ٣٢٨، ٤٦٦، ٤٨١، ١٧/ ٣٠ - ٣٨، السمعاني، ٣٨٩/١، ١٠٤/٢، ٣/٢، ١٥٠/١١٥.

كما سمع عدد من المحدثين الحديث من الغنجار، مثل أبي محمد عبد العزيز البخاري (ت٤٦١هـ) ، أبي الوليد الحسن البلخي (ت٤٥٦هـ) ، أبي المظفر هناد بن إبراهيم النسفي (ت٤٦٥هـ) ، أبي العباس المستغفري مؤلف تاريخ سمرقند وتاريخ نسف و كش (ت ٤٣٦هـ) [(١)].

توفي أبو عبد الله الغنجار في بخارى في فجر يوم الجمعة ٢٢ شعبان سنة ٤١٢هـ[(٢)]. ودفن في «جانب جنوب مزارات سلاطين السامانية» في إحدى نواحي بخارى وكان قبره معروفا حتى العهد الذي كان أحمد ملازاده يؤلف فيه كتاب مزارات بخارى في القرنين ٨-٩هـ[(٣)]. وقد كان لأبي عبد الله الغنجار كتاب باسم فضائل الصحابة الأربعة، فضلا عن كتاب تاريخ بخارى، على أن هذا الكتاب لم يصلنا هو أيضا[(٤)].

تاريخ بخارى

إن ما أدى إلى شهرة الغنجار، الكتاب الذي ألفه في ذكر محدثي بخارى وعلمائها، وكما مر ذكره، فإن هذا الكتاب لم تصلنا مخطوطة منه، ولكننا يمكن أن نستنتج من النقول المتبقية منه أن الغنجار كان قد ألف هذا الكتاب بنفس الأسلوب والسياق المعهودين لدى رجال الحديث رغم أنه يبدو أنه كان يختلف في بعض الوجوه عن بعض الآثار المتبقية عنهم في هذا الباب نفسه. ومن الواجب

---

(١) الذهبي، المصدر نفسه، ١٧٧/١٨، ٢٥٧، ٢٩٧، ابن حجر، لسان الميزان، ٢٤/٤، ٢/٤، ٢٠٠/٦؛ السمعاني، ٣١٢/٤، ٥/ ٢٨٦.

(٢) ياقوت، الصفحة نفسها، الذهبي، تذكرة، ١٠٥٢/٣؛ سير، ٣٠٤/١٧؛ الصفدي، ٦٠/٢.

(٣) ملازاده، ٢٧؛ ذكر ياقوت نقلا عن السمعاني: «ودفن في مقبرة حوض الفدام ببخارى». بأرجح احتمال، المقصود هو «حوض مقدام» الذي ذكر على هذه الشاكلة في كتاب ملازاده (ص٣٤) ، لكن يبدو أن ملازاده ذكر عنوان قبر غنجار في محل غير المحل-الذي ذكره السمعاني.

(٤) السمعاني، ٣١١/٤؛ أيضا: ملازاده، ٢٨، البغدادي، ٦١/٢.

قبل التفصيل في هذا المجال أن نقدم إيضاحا حول كتابة التاريخ حسب أسلوب أصحاب الحديث. وقد كان تأليف الآثار المتخصصة في مجال تاريخ المدن المهمة في الرقعة الواسعة للأقطار الإسلامية، من أهم مظاهر كتابة التاريخ طيلة القرون الهجرية.

ويمكن تقسيم هذا النوع من الآثار إلى مجموعتين؛ رغم أنه كان أيضا عدد من الآثار يمكن تصنيفها في كلتا المجموعتين، مثل تاريخ بيهق لعلي بن زيد البيهقي. والمجموعة الأولى من تواريخ المدن والتي كتبها علماء الحديث وأصحابه والمجموعة الثانية من تواريخ المدن تشتمل على الأحداث السياسية للمدن أو المنطقة؛ مثل تاريخ قم أو تاريخ طبرستان. ونحن نريد هنا ذكر المجموعة الأولى من هذه الآثار فقط؛ أي إن المراد مما كان أصحاب الحديث قد كتبوه في باب تواريخ المدن، هو في الحقيقة إعداد نوع من الكتب المرشدة لتحديد أصحاب الحديث وناقليه في المدينة المقصودة وكانت تشمل أسماء سكان كل مدينة ومسافريها وأنسابهم وسندهم في رواية الحديث.

وبالطبع فإن تأليف مثل هذه الكتب كان له قواعد ولم يكن يعمد أحد إلى تأليف مثل هذه الآثار سوى الشخص الذي كان يعد هو نفسه من الكبار والأشخاص الموثوق بهم في مجال نقل الحديث. وتتضمن مقدمة تاريخ مدينة ما المعلومات الجغرافية والتاريخية ثم كانت تليها أسماء المحدثين على أساس الحروف الهجائية أو الطبقات الزمنية أحيانا، وتذكر السلسلة الحديثية للمحدث المقصود. وكانت المعلومات المدرجة في ذيل أسماء المحدثين تختلف حسب نسبة معلومات المؤلف، وكانت تشمل في الكثير من المواضع تاريخ ولادة المحدث وفاته أحيانا وكانت تضم أحيانا معلومات أخرى مثل موضع إقامته في محلات المدينة المقصودة والنشاطات المتميزة والجديرة بالذكر أيضا.

ونشير إلى أن مراد المؤلف في معظم المواضع الموجودة من تواريخ المدن، لم يكن - في الغالب - ترجمة أحوال المحدثين، وإنما كانت سلسلة أسانيده هي التي تتمتع بأهمية خاصة؛ ومع كل ذلك، فعلى الرغم من كل الاختصار الذي كانت تميز به تواريخ المدن في ذكر محدثي مدينة ما وذكر علمائها، إلا أنها كانت تشتمل على فوائد أخرى لافتة للنظر كانت تؤدي أحيانا إلى تفوقها على روايات الآثار التاريخية المحضة. ورغم أن أساس التأليف في مثل هذه الآثار كان توخي الاختصار، إلا أن الآثار المؤلفة كانت تضم أحيانا مجلدات عديدة حسب كبر المدن وعدد سكانها وأهميتها، مثل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، أو تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري، ورغم أنه لم يصلنا إلا أن النقول المتبقية منه في الآثار الأخرى تدل على أنه كان في عدة مجلدات.

وبعد أن فقد نشاط، حلقات أصحاب الحديث ازدهاره السابق في القرون اللاحقة، وخاصة بعد الغزو المغولي، فإنه لم يعد تأليف التاريخ الخاص بالمدن يحتفظ بضرورته السابقة وطواه عالم النسيان شيئا فشيئا؛ بحيث أن مخطوطات هذا النوع من الآثار نفسها لم تكن تستنسخ إلا على نطاق ضيق، كما أن المخطوطات السابقة فقدت على أثر الحوادث المختلفة كالكثير من الآثار الأخرى؛ ولم يبق من بين الآثار العديدة التي عرفناها من هذا النوع من الآثار، سوى المخطوطات الفريدة أو الناقصة في الغالب، مثل القند في ذكر علماء سمرقند للنسفي، تاريخ جرجان للسهمي، ذكر أخبار أصفهان لأبي نعيم الأصفهاني، إلا أن معظم تواريخ المدن فقد للأسف أو لم يتم الكشف بعد على مخطوطاتها. ومع كل ذلك، فإن بإمكاننا العلم بوجود بعض تواريخ المدن، بل إن بإمكاننا إعادة صياغة بعض من هذا النوع من النصوص إلى حد ما عن طريق بعض الآثار الأخرى. وبالطبع فإن عدد النقول من تواريخ المدن وحجمها يختلفان، وما لبث البعض منها أن فقد كما تظهر الشواهد.

وقد ألف عالم آخر هو أبو بكر منصور البرسخي كتابا في «أخبار بخارى» قبل أن يؤلف الغنجار كتاب تاريخ بخارى، حيث كان جانبه التاريخي هو الغالب عليه. وقد كان لذلك الكتاب أو كتاب آخر أساسا في الموضوع نفسه نسب في القرون اللاحقة إلى أبي بكر النرشخي، وطبع بالفارسية مرارا باسم النرشخي وترجم إلى العربية أيضا، وهذا مصير عجيب! ذلك لأن ترجمته الفارسية تعرضت لكثير من التغييرات فضلا عن الغموض الذي يكتنف المؤلف الحقيقي لأصل الكتاب، بحيث أننا لا نعلم حاليا من هو مؤلف تاريخ بخارى الذي وصلنا والمنسوب إلى النرشخي؟[1].

وقد كان كتاب تاريخ بخارى للغنجار يبدأ على الأرجح وكما درج عليه أصحاب الحديث، بذكر الفضائل والمناقب المنسوبة إلى هذه المدينة، ونقل أحمد ملا زاده من تاريخ بخارى - سواء بواسطة مصدر آخر أم مباشرة - ما يتعلق بمزار النبي أيوب ﷺ، يعزز الظن المذكور إلى حد ما، ذلك لأنه لا يخلو من وجه فضيلة لتلك المدينة[2]. ثم كانت أسماء المحدثين والعلماء قد أدرجت، بناء على القاعدة، على أساس حروف الهجاء بشكل متتال.

ويمكننا أن نتصور على أساس النقول المتبقية من تاريخ بخارى تركيبة المعلومات التي كان الغنجار يتوخاها في ذيل تراجمه من ذكر اسم ونسب كل واحد من المحدثين والرواة إلى حد ما. واستنادا إلى ذلك فإن هذه النقول بالغة القيمة؛ خاصة إن ابن ماكولا كان في حوزته أصل مخطوطة الكتاب بخط مؤلفه ونقل منها[3]. ومن الأقسام المهمة في تاريخ بخارى، الفصل الذي كان المؤلف قد

---

(١) راجع: مقالة بشار عواد معروف: «من هو مؤلف تاريخ بخارى». الأقلام، السنة ٤ (ذي القعدة ٢٣٨٧هـ) ، ٩٢-٩٩.

(٢) ملازاده، ٥.

(٣) ابن ماكولا، ٣٢٠/١: «وجدته مضبوطا كذلك في تاريخ بخارى بخط غنجار»، ١١٧/٢: «هذا النسب بفتح الجيم ووجدته بخط غنجار بفتح الجيم أيضا». والطريف أن الخطيب البغدادي كان قد

خصصه لذكر أحوال البخاري صاحب الصحيح، وقد نقلت تراجم الرجال اللاحقة من هذا القسم على نطاق واسع[١]. وقد حفظت سلسلة سند الغنجار في الكثير من النقول المتبقية حيث كان ذلك في حد ذاته طريقا لتحديد طرق روايته[٢]. ويتضح من القرائن العديدة أن أبا عبد الله الغنجار كان مقيدا بالضبط الصحيح للأسماء والألقاب والأنساب أحيانا وكذلك الإيراد الدقيق لسنوات الوفيات[٣]. كما كان ملتفتا إلى إثبات أوضاع الرواة والشيوخ من حيث قواعد الجرح والتعديل[٤].

ومن جملة المواضع المفيدة في النقول المتبقية، التسجيل الدقيق لمناطق خراسان وما وراء النهر ومدنهما وقراهما في كتاب تاريخ بخارى[٥]. ومع كل ذلك يبدو أن تاريخ بخارى كان كتابا مختصرا ولم يكن المؤلف يقصد تناول الأخبار

شاهد كتاب تاريخ بخارى للغنجار بخط المؤلف، ونقل منه «كذلك قرأت بخط أبي عبد الله الغنجار الحافظ وهو وهم» (١١٣/٦)؛ أيضا: «قرأت بخط أبي عبد الله الغنجار البخاري» (٩٣/١٢).

(١) الذهبي، سير، ٤٤١/١٢، ٤٠٧، ٤٦٤؛ ابن عساكر، ٦٣/٥٢، ٩٠؛ كما نقل الخطيب البغدادي أمورا في قسم شرح أحوال محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخ بغداد كرارا بسنده عن محمد بن أحمد، أو محمد بن أبي بكر البخاري الذي هو الغنجار نفسه.

(٢) مثلا راجع الذهبي، المصدر نفسه ٤٠٧/١٢، ٤٠٩، ٤١٦، ٤٤١، ٤٥٦، ٤٤٨، ٣٨/١٣، ٣٩، ٤١، ٢٧٧، ٣٨٩، ٤٢٤؛ أيضا: المؤلف نفسه، تذكرة، ٤٩٢/٢، ١٠٥٣/٣؛ المزي، ٤٢٣/٢٠، ٦٢٩؛ الخطيب، ٣٣١/٢، ٣٢٩، ٤٤٦/٧، ٢٠٦/١١-٢٠٧.

(٣) مثلا انظر: السمعاني، ٧٨/١: «ذكره غنجار فقال: الأبهري سكن بخارى وكان يتولى عمل المظالم بخراسان وكان كذابا ومات على باب الشاش في سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة»؛ أيضا: المؤلف نفسه، ٢٢/٢؛ قال الحافظ غنجار: توفي إسحاق بن محمد بن حمدان الخطيب يوم الجمعة أول يوم من ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة؛ ١٧١/٢: «قال غنجار: دخل الحبيبي بخارى في المحرم سنة خمس وثلاثمائة».

(٤) ابن حجر، لسان الميزان، ٤٣٠/٣: «وقال غنجار: حدث بأحاديث مناكير عن إسماعيل بن أحمد والي خراسان وكان متهما بوضعها»؛ السمعاني، الصفحة نفسها: «كان كذابا»، السمعاني، ٨٨/٤: «قال غنجار: كان من أهل العدالة والصدق».

(٥) السمعاني ٤٠٦/٢: «قال غنجار: هو من قرية خنبون العليا»؛ المؤلف نفسه، ٤٠٨/٣: «قال غنجار: سكن الشاش في قرية يقال لها شخاخ»؛ المؤلف نفسه، ٣٦٢/٤؛ «قال غنجار: من قرية فرخشة».

التاريخية. ومن المحتمل أنه كان قد اكتفى بإدراج المعلومات الإجمالية في ذيل ترجمة كل واحد من شيوخه. ويشير القسم المخصص في الكتاب لذكر أبي عيسى الترمذي - ونقل ابن كثير منه - أسلوب عرض الموضوع إلى حد ما:

«قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الغنجار في تاريخ بخارى: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي الحافظ دخل بخارى وحدث بها وهو صاحب الجامع والتاريخ، توفي بالترمذ ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين»(١).

وما لبث كتاب تاريخ بخارى أن حظي بالاهتمام نظرا إلى المعلومات الدقيقة التي كان يشتمل عليها واستند إليه علماء كبار في كتبهم. ونذكر من بعض طرق أسانيد هذا الكتاب بالرواة الذين سمع المؤلف منهم(٢). وقد اكتفى المؤلفون اللاحقون - في بعض المواضع في النقل - بذكر اسم الغنجار وكتابه، بإشارة أو إشارتين(٣)، أو نقلوا منه مع حفظ طريق رواياته(٤).

تكملة تاريخ بخارى

يتضح من بعض النقول من تاريخ بخارى أن أبا عبد الله الغنجار كان قد واصل ذكر الروايات والشيوخ والعلماء قبل وفاته بضع سنوات. وعلى سبيل المثال

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٧٧/١١.

(٢) السمعاني، ٢٠٨/٣؛ أبو محمد عبد الملك بن عبد الرحمن.. السباري من أهل بخاري حدث بكتاب تاريخ بخارى عن مصنفه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن كامل الغنجار الحافظ»؛ أيضا الذهبي، تاريخ، ٣٦/ ٤٧٩. السمعاني، وقد أشاد السمعاني في مادة بخارى في الأنساب بتاريخ بخارى للغنجار «وصنف تاريخها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الغنجار الحافظ البخاري وأحسن في ذلك».

(٣) مثلا راجع: ابن حجر، التهذيب، ٩٠/١، ١٦٧/٥، ٤٠٣/٦: «وحكى غنجار في تاريخ بخارى».

(٤) الخطيب، ٣٩٩/٦، ٢٠٦/١١-٢٠٧، ٣٨٤/١١، ٥١/ ٣٩٨، ٧٣/٥٢، ٦٣، ٧٦، ٨٨، ٨٩.

فإن أحد النقول من هذا الكتاب يرتبط بشخص ذكر الغنجار أن تاريخ وفاته كان في نهاية سنة ٣٩٥هـ[١]. وحتى إذا كان الغنجار قد ذكر سنة وفاة شخص بعد هذا التاريخ، فإن نقله لم يصلنا اليوم، إلا أن أحد تلامذة الغنجار، وهو أبو حامد أحمد بن محمد الأصفهاني المعروف بابن ماما (ت شعبان ٤٣٦هـ) كتب تكملة عليه بعد وفاة الغنجار، وذكرت هذه التكملة عند السمعاني باسم «الزيادات»[٢]. كما كان ابن ماما قد كتب شرحا في هذه «الزيادات» حول الغنجار نفسه نقله ياقوت الحموي[٣]. وأكد هذه الزيادات التي أستدرك بها ابن ماما على الكتاب بما في ذلك ما ألحقه عن تاريخ ولادة غنجار نفسه التي سمعها منه ما نقله ياقوت الحموي[٤].

---

(١) السمعاني، ٢٢/٢.

(٢) المؤلف نفسه، ١٨١/٥: «جمع وصنف التصانيف منها الزيادات لتاريخ بخارى لغنجار». بشأنه راجع:

(٣) ياقوت، نفس الصفحة: «قال أحمد بن ماما الأصبهاني فيما زاده على تاريخ غنجار بعد ذكر نسب غنجار كما ذكرناه».

(٤) السمعاني، ١٠٨/١: «ذكره أحمد بن محمد بن ماما الحافظ وقال...»، المؤلف نفسه، ٩٥/٥؛ «ذكره أحمد بن ماما الأصبهاني الحافظ في زيادات التاريخ فقال: أبو جعفر الكسماني قدم علينا يعني بخارى في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة...».

المصــادر

- ابن حجر، أحمد، تهذيب التهذيب، حيدر آبادالدكن، ١٣٢٥هـ، المؤلف نفسه، لسان الميزان، حيدر آبادالدكن، ١٣٢٩هـ.
- ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، بتحقيق: علي شيري، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥.
- ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، بتحقيق: علي شيري، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٩٥.
- ابن ماكولا، علي، الإكمال، دار إحياء التراث العربي.
- بشار عواد معروف، «من هو مؤلف تاريخ بخارى»، الأقلام، س ٤ (ذي القعدة ١٣٨٧هـ) .
- الحاكم النيسابوري، محمد، معرفة علوم الحديث، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- الخطيب البغدادي، أحمد، تاريخ بغداد، بتحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- دائرة المعارف بزرگ إسلامي، تحت إشراف كاظم الموسوي البجنوردي.
- دهخدا، علي أكبر، لغت نامه، طهران، نشر جامعة طهران.
- الذهبي، أحمد، تاريخ الإسلام؛ بتحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م؛ المؤلف نفسه، تذكرة الحافظ، حيد آباد الدكن، ١٩٧٠؛

المؤلف نفسه، سير أعلام النبلاء، بتحقيق: شعيب اللارنؤوط وآخرون، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، طبعة بولاق.

- السمعاني، عبد الكريم، الأنساب، بتحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت، ١٤٠٨هـ.

- الصفدي، الخليل، الوافي بالوفيات، ج ١، بتحقيق: هلوت ريتر، فيسبادن، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م؛ ج٢، بتحقيق: ددريغ، فيسبان ١٣٩٤ق/ ١٩٧٤.

- المزي، يوسف، تهذيب الكمال، بتحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، ١٩٨٨م.

- ملازاده، أحمد بن محمود، تاريخ ملازاده در ذكر مزارات بخارى، بتحقيق: أحمد گلچين معاني، طهران، ١٣٣٩ش.

- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، بتحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٩٣؛ ياقوت، معجم البلدان، بتحقيق: فووستنفلد، طهران، ١٩٦٥.

المكتبات في القدس الشريف منذ الفتح الصلاحي

سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م إلى سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م

محمد عدنان البخيت

لعل من المفيد هنا أن أدون الملاحظات التالية قبل تناول موضوع خزائن الكتب/ المكتبات في القدس الشريف، منذ الفتح الصلاحي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م إلى سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

١- إن مصطلح مكتبة هو مصطلح حديث ولا تذكره المعاجم العربية الكبرى، مثل: «لسان العرب» لجمال الدين محمد بن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م) ، و«تاج العروس من جواهر القاموس» للشيخ مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م) . وتذكر المصادر التاريخية وكتب الفهارس بدل ذلك كلمة خزانة بمعنى: مكان جمع الشيء، وجاءت في المصطلح العثماني باسم «كتاب خانة سى» أو «كتب خانه سى»، وما زال اسم خزانة مستخدما في المغرب مثل الخزانة العامة، ومع قيام المكتبات العامة في كل من القاهرة ودمشق، استخدم مسمى «دار»، ومنها جاء اسم «دار الكتب المصرية» و«دار الكتب الظاهرية» بدمشق، وبعد ذلك شاع استخدام كلمة مكتبة التي هي على الأغلب ترجمة لاسم Library ومصطلح Bibliothéque الفرنسية[١] .

(١) انظر: W. Heffening [J.D. Pearson], "Maktaba", E. I.2, vol. vi, pp.197-200. =

= في هذه المقالة يتتبع الكاتبان تاريخ المكتبات في العالم الإسلامي، حول استخدام مصطلح خزانة في

٢- نشأت المكتبات في القدس ضمن مفهوم الوقف في إطار المسجد الأقصى المبارك، ومسجد الصخرة المشرفة، ومسجد المغاربة العمري حيث كان يتعلم الأطفال وتعقد الحلقات العلمية(١) .

وتذكر المصادر التاريخية في أواخر القرن التاسع الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وجود خازن للكتب في خزانة المسجد الأقصى هو شمس الدين محمد بن أحمد بن حبيب الغانمي المقدسي (ت ٨٦٠هـ/١٤٥٦م) (٢) ، ويعرف بابن دامس، «خازن الكتب بالأقصى» الذي قرأت عليه بعض الأجزاء، وتشير إحدى الوثائق المحفوظة عنها في سجل المحكمة الشرعية بالقدس تاريخها ٥ صفر ١٠٦٠هـ/٧

القاهرة يذكر تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) خزانة الكتب الفاطمية وخزانة الكتب بالقلعة وخزانة كتب الجامع الحاكي والجامع المؤيدي وخزانة كتب القبة المنصورية، ويذكر أسماء عشرة مدارس وخزائنها من الكتب.

راجع: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ٥ مجلدات، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٤م، ج٥، ص ٦٦٧-٦٦٨. والجدير بالذكر أن السيد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م) ، يذكر أنه لقي أحد العلماء: إدريس بن عمر بن عبد القادر التواتي في دار الكتب. ومن هنا نرى أن مصطلح دار الكتب بدأ بالدخول في عالم الكتب والمكتبات. انظر محمد مرتضى الزبيدي، المعجم المختص، حققه نظام محمد صالح يعقوبي ومحمد بن ناصر العجمي، دار البشائر، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٥٧-١٥٩. لمزيد من التفاصيل حول دار الكتب المصرية انظر: أيمن فؤاد سيد، «مخطوطات دار الكتب المصرية»، مجلة التسامح، مسقط، عدد ١٣، ٢٠٠٦م، ص١٥٦-١٧٩. انظر أيضا مقالة «المكتبات»، الموسوعة الفلسطينية، ط١، ٤م، ١٩٨٤م، م٤، ص ٢٨٦-٢٨٨، فهي تحوي معلومات مكثفة عن المكتبات في القدس بخاصة، وفي بقية المدن الفلسطينية بعامة. وانظر أيضا مادة «كتب» في تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٠ج، الكويت، ١٩٦٨م، ج٤، ص ١٠٠-١٠٧.

(١) راجع بهذا الخصوص: عبد الجليل حسن عبد المهدي، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٠م، ص ٢٦٠-٢٨٩.

(٢) انظر: عبد الجليل عبد المهدي، الحركة الفكرية، ص٢٦٤؛ راجع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٠٧م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ج٦، ص٣٠١.

شباط ١٦٥٠م، ما مفاده أن قاضي القدس المولى موسى أفندي قد عين كلا من مولانا الشيخ إبراهيم وأخيه الشيخ عبد الرحمن، ولدي الشيخ «بشير الشهير نسبه المبارك بابن الخليلي، في وظيفة أمانة الكتب الموضعة بالصخرة المشرفة سوية بينهما بما لذلك من المعلوم وقدره في كل يوم أربعة عثمانية بينهما سوية عوضا عن والدهما المزبور بحكم وفاته إلى رحمة الله تعالى وانحلال ذلك عنه، وأذن لهما الحاكم الشرعي المومى إليه أسبغ الله مزيد النعم عليه بمباشرة الوظيفة المزبورة والاستنابة عند الحاجة وقبض المعلوم المعين أعلاه [تقريرا] وإذنا صحيحين شرعيين مقبولين شرعا»(١) .

ويشير أحد التقارير في السجل الشرعي بتاريخ ١٦ ذي القعدة سنة ٩٩٢هـ/١٩/١١/١٥٨٤م إلى وجود وظيفة بواب لخزانة وأنه تم ضبط أسماء الكتب الكائنة بخزانة الصخرة الشريفة، وجاء التقرير على النحو التالي(٢) :

«دفتر مبارك إن شاء الله يتضمن ضبط أسماء الكتب الكاينة بخزانة بالصخرة الشريفة الموقوفت (الموقوفة) على الصخرة الشريفة وذلك بحضور مندوب مولانا [أقضى] قضاة المسلمين خادم شريعة سيد المرسلين سيدي محمد أفندي قاضي القدس الشريف وما ضم إليه، أدام الله تعالى نعمه عليه هو إسماعيل الديري وحضور صالح بن عبد الباسط الإسعردي بواب الخزانة المدكية (المذكورة؟) سابقا ومولانا منلا أبو بكر ابن المرحوم عبد الصمد بواب الخزانة المزبورة وحافظ

---

(١) انظر: كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية، ٣م، م٣، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م، ص٨٦. حول حياة الشيخ الشاعر بشير بن محمد الخليلي القدسي (ت ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) الذي كان قد تفرد بالشعر في القدس. انظر: محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤م، تصوير دار صادر، بيروت، د. ت، م١، ص ٤٥٢-٤٥٣. لم يذكر المحبي أنه كان قد تولى أمانة الكتب بالصخرة المشرفة

(٢) انظر سجل (٦٤) ، ص٥٦٨.

الكتب الآتي ذكرها فيه الآن بتاريخ سادس عشر ذي القعدة الحرام سنه اثنتين وتسعين وتسعمائة (٩٩٢هـ) [١٥٨٤/١١/١٩م].

- الجزء الثالث من الزمخشري.
- تذكرة الأولياء بالفارسي.
- جزء من تفسير القرآن للواحدي.
- الجزء الثاني من مختصر مسلم في الحديث الشريف.
- الجزء الثالث من الصحيح.

س١: قطعة من المطول في المعاني والبيان
الجزء الثالث من تفسير الكبير للرازي تماما.

س٢: الجزء الرابع عشر من التفسير لابن الخطيب
كتاب الكافي في الفقه
كتاب كشف الغوامض والمشكلات في الفرائض
الجزء الأول من الأكمل شارح الهداية في الفقه
صحيح البخاري
الجزء الأول من مستند العشرة في الحديث
الجزء السادس من التفسير.

س٣: الجزء التاسع من المحيط
الجزء التاسع من الكشاف
الجزء [ربما] ٢٤ الرابع والعشرين من تفسير القرآن الكريم كذا
كتاب شرح المشارق
المجلد الثاني من التيسير

السابع من المحيط
كتاب صغير في الفقه
شرح المواقف

س٤: رسالة القشيري

الجزء ٥ [خمسة] من البغوي
الجزء السابع من المحيط
معرب الكافية
الجزء الحادي عشر من كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول
كتاب الروضة في فقه الشافعي
الجزء الثاني من الزمخشري
الجزء السادس من المحيط
شرح الجامع الكبير

س٥: الجزء السادس من الروضة في الفقه

الجزء الثاني من مختصر مشكل الطحاوي
كتاب غيث العارفين في معارضة بن الفارض
كتاب المغني
كتاب صدر الشريعة [الأصغر عبيد الله]
كتاب في التفسير
الجزء الثامن عشر من تفسير ابن الخطيب

س٦: جزء من التفسير من سورة الحديد

الجزء الخامس من المحيط

كتاب مجمع البحرين
معلقات التسع
كتاب الأنوار في الفقه الشافعي
الجزء الثاني من شرح الصغير للوجيز
كتاب مفاتيح الغيب
المجلد الخامس من شرح المهذب

س٧: كتاب مختصر الصحاح

الجزء الخامس من الشرح الصغير للوجيز
كتاب الحاوي في مذهب الشافعي
كتاب المسالك في أعلام إمام مالك
جزء كبير في الفقه
الجزء الثامن من المحيط في الفقه
كتاب البخاري تماما

س٨: الجزء الثاني من المحيط

الجزء الثاني عشر من التفسير الكبير لابن الخطيب
الجزء الثاني من شرح مسلم
كتاب في قطع الكامل في الفقه
إعراب القرآن الشريف لأبي البقاء
القانون في الطب
الجزء الرابع من شرح البخاري للكرماني
الجزء الرابع من التفسير الكبير

س٩: الجزء العاشر من التفسير الكبير

شرح المطالع
الجزء السادس من تفسير القرآن لابن عطية
الجزء الثالث من صحيح البخاري
الجزء الخامس من السراج الوهاج في الفقه
الجزء الرابع من تفسير القرآن لابن عطية
الجزء الثالث من تفسير القرآن لابن عطية

س١٠: الجزء الثاني من المهذب

كتاب جامع الأصول
الجزء التاسع من التفسير الكبير
الجزء السابع من التفسير الكبير
الجزء الثالث من تفسير القرآن لابن الخطيب
الجزء الثالث من شرح صحيح مسلم
الجزء العاشر من التفسير الكبير

س١١: الجزء الثالث من التفسير الكبير

الجزء السادس عشر من التفسير الكبير
الجزء الثالث عشر من المسند
الجزء الثامن من تفسير القرآن لابن عطية رحمه الله
تفسير بطن القرآن
الجزء السابع من الروضة
حاشية الخيالي

كتاب حواشي مسعود

س١٢: مناقب الأخيار لابن الجزري

الجزء الأول من جامع الصحيح
جزء من تفسير القرآن الشريف
وأيضا ثلاثة أجزاء من تفسير القرآن
حاشية المطالع
كتاب اشق باش بالتركي
كتاب في قطع الكامل في الفقه
التجريد وحاشية في العقائد

س١٣: قطعة من شرح المفتاح

كتاب في العقائد
قطعة في علم الكلام
نصف القرآن العظيم
بخاري تمام في أجزاء عدتهم اثنان وخمسون

جميع الكتب المزبورة أعلاه تسلمهم منلا أبو بكر بن عبد الصمد من صالح بن عبد الباسط المذكور الذي كان والده حافظ الكتب المزبورة بحضور الشهود.

شهود الحال

منلا عبد الحليم　　منلا زكريا　　الشيخ عبد الغفار العجمي

شيخ أبو العون بن عمران　　عثمان إسعردي　　مكانه

ونظرا لمنزلة القدس لدى المسلمين وغيرهم، فإن كثيرا من العلماء كانوا يمرون بها ويقيمون فيها لمدد متفاوتة يطول بعضها إلى سنين، وكان لهم دور مؤثر في تنشيط الحياة العلمية في أروقة المسجد الأقصى ومسجد الصخرة المشرفة، كما يشير إلى ذلك الرحالة الذين زاروا المدينة قبل الاحتلال الإفرنجي لها، وبعد الفتح الصلاحي للقدس الشريف[1] ، مثل أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي الفقيه الحنبلي (٤٨٦هـ/١٠٩٣م) ، الذي قطن بالقدس وأخذ عنه جد بني قدامة المقدسيين، وكذلك زارها وأقام فيها أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المالكي الأندلسي (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، ونزل في موضع العزير بالقرب من باب الأسباط، وسجل لنا محمد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣هـ/١١٤٨م) ، في رحلته سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، بعض المناظرات التي شهدها هناك أثناء إقامته بالقدس والتي امتدت لثلاث سنوات.

ونشير هنا إلى قيام جالية مغربية من الشمال الإفريقي شجعها صلاح الدين الأيوبي وخلفاؤه من بعده على الإقامة والمجاورة في القدس رغبة في إعمارها، وكان أبناؤها من أتباع المذهب المالكي، وكان لها أوقافها، وفيما بعد تنظيماتها الاجتماعية. وبفضل وجودهم في القدس، توفرت أمهات الكتب في المذهب المالكي بالقدس، لا سيما وأنه كان لهم جامعهم المعروف بهم، وزاوية المغاربة التي أوقفها عليهم عام ٧٠٣هـ/١٣٠٤م، الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي

---

(١) انظر على سبيل المثال: إحسان عباس (ت ٢٠٠٣م) ، رحلة ابن العربي إلى المشرق كما صورها قانون التأويل، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية ببيروت، ١٩٦٨م. وأعاد إحسان عباس نشر هذه الرحلة في كتابه فصول حول الحياة الثقافية والعمرانية في فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٢٦-٢٩، ص٤٧-٧١.

المصمودي(١) ، وبقيت الجالية قائمة إلى أن أجلاهم الاحتلال الإسرائيلي الغاشم سنة ١٩٦٧م عن حارتهم التي عرفت باسمهم.

وكما هو معلوم، فإن الحياة العلمية والبحثية في مختلف العصور لم تكن على وتيرة واحدة، فنجد مثلا أن ابن القدس شمس الدين محمد بن أحمد البناء البشاري المقدسي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) ، يصف القدس بأنها: «... قليلة العلماء كثيرة النصارى، والفقيه مهجور والأديب غير مشهود، لا مجلس نظر ولا تدريس، قد غلب عليها النصارى واليهود وخلا المسجد من الجماعات والمجالس»(٢) . إلا أن المقدسي يستدرك ويقول: «وفيها كل حاذق وطبيب»(٣) ، وهذا عكس ما يصوره لنا ابن العربي الذي أشرنا إليه أعلاه. ويشار إلى وجود بيمارستان بالقدس في العصر الفاطمي، ويذكر السجل الشرعي لعام ٩٥١هـ/١٥٤٤م، ودفترا طابو (T. D. 131, T. D. 427) والبيمارستان الصلاحي بالقدس وكان من أوقافه طاحون بقرية سنجل(٤) . ووجود هذا البيمارستان يفترض ابتداء وجود الأطباء والكتب

---

(١) حول الوقفيات على هذه الزاوية، انظر: أحمد العلمي، وقفيات المغاربة (لا يذكر مكان الطبع) ، ١٩٨١م، وقام أحمد العلمي بجمع الوقفيات المتوفرة نصوصها في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس بدءا من رمضان ٧٢٠هـ/ كانون الثاني ١٣٢٠م، إلى آخر صك مؤرخ في جمادى الأولى ١٣٥٦هـ/ ١٧ تموز ١٩٣٧م.

(٢) انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة بريل ليدن، ١٩٠٦م، أعادت تصويره مكتبة المثنى، بغداد، د. ت، ص١٦٦-١٦٧.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٦٦.

(٤) انظر: لواء القدس الشريف، لواء القدس من دفتر مفصل لواء صفد والغزة [غزة] والقدس الشريف من دفتر تحرير (T. D. 427) ، (٩٣٢هـ/١٥٢٥م - ١٥٢٦م - ٩٣٤هـ/١٥٢٧-١٥٢٨م) ، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، حققه وترجمه محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٢٣٨. لمزيد من المعلومات حول نفقات البيمارستان راجع: لواء القدس الشريف، لواء القدس الشريف من دفتر تحرير (T. D. 131) ، (٩٣٢هـ/١٥٢٥م - ٩٣٨هـ/١٥٣١-١٥٣٢م) ، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، حققه وترجمه محمد عدنان

الطبية، ونشير هنا إلى وجود الطبيب المشهور محمد بن أحمد بن سعيد التميمي (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م) بالقدس الذي كان جده طبيبا، واشتهر بتركيب أنواع الترياقات والدهونات، وله عدد من المؤلفات، وليست الغاية هنا الترجمة للشيخ التميمي، بل للدلالة على أنه قد توفرت في القدس البيئة الطبية للتأليف(١) .

البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٣١٨-٣٢٠.

(١) حول حياة الشيخ التميمي، انظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٠٧م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، ص ٣٠١. انظر أيضا: موفق الدين أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص ٥٤٦-٥٤٨. وانظر أيضا: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، كتاب الوافي بالوفيات، ج٢، ط٢، تحقيق س. ديدرينغ، دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٩٧٤م، ص٨١-٨٢، راجع المصادر المذكورة في هامش رقم ٤ أعلاه، وانظر أيضا: إحسان عباس، فصول حول الحياة الثقافية والعمرانية في فلسطين، ص ٣٥-٤٠.

خزائن المدارس:

دشن السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي عهده في مدينة القدس بعد فتحها عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، ببناء المدرسة الصلاحية، واستمر أبناؤه وأبناء البيت الأيوبي في بناء المدارس والتكايا والزوايا بالقدس، ومثل ذلك جاءت أعمال السلاطين المماليك وبعض نوابهم، وقد قام عدد من الباحثين بدراسة تاريخ إنشاء المدارس ودور القرآن، وبينوا تاريخ إنشاء كل مدرسة واسم بانيها والأوقاف المحبسة عليها وشروط الواقفين، وكانت المدارس على المذاهب الأربعة[١] ، لأن غاية الدولة كانت ترسيخ مذهب السنة والجماعة في نفوس الأهالي والبلاد التي تم استردادها من الفرنجة[٢] إزاء هذا العدد الكبير من المدارس والأربطة، فإننا نتوقع وجود خزائن كتب فيها أو على الأقل الكتب الأساسية، وعلى رأسها القرآن الكريم وكتب الحديث النبوي الشريف ومؤلفات الفقهاء وكتب الفتاوى المشهورة للإجابة عن أسئلة الناس، ولكن لسوء الحظ، فإن المادة العلمية المتوفرة لدينا عن المدارس لا تسمح لنا بالحديث الموثق عن خزائن المدارس ومكتباتها، باستثناء ما يرد لنا من ذكر أن السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٣هـ/١٤٦٨م - ٩٠١هـ/١٤٩٥م)

---

(١) من هذه الدراسات، انظر: عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، ٢ج، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨١م؛ رائف يوسف نجم، كنوز القدس، ط١، منشورات مؤسسة آل البيت، عمان، ١٩٨٣م.

(٢) بهذا الخصوص انظر دراسة:

Heinz Halm, "The Re-establishment of Sunni Fiqh in Jerusalem Under Ayyubid Rule", The 3rd International Conference on Bilad al-Sham (Palestine-Jerusalem), University of Jordan, 1983, vol. i, pp. 111-116.

أوقف ثلاث خزائن كتب على مدرسته التي أنشأها في القدس عام (٨٧٥هـ/١٤٧١م - ٨٨٧هـ/١٤٨٧م) (١) ، وأوقف مصحفا عليها (٢) .

والجدير بالذكر أنه يوجد في مكتبة المتحف الإسلامي بالقدس اليوم ٢٦٦ مصحفا كان من بينها ربعات نسخها وأهداها سنة ٧٤٥هـ/١٣٢٤م السلطان المريني أبو الحسن بن عبد الله بن علي بن أبي سعيد عثمان بن عبد الحق (٧٣١هـ/١٣٣١م - ٧٥٢هـ/١٣٥١م) إلى المسجد الأقصى، وحري بنا أن نشير هنا إلى أنه أهدى نسخة أخرى إلى الحرم الشريف بمكة المكرمة وأخرى لمسجد المدينة المنورة، ومن ضمن مجموعة المصاحف بالقدس، توجد نسخة أهداها إلى المسجد الأقصى السلطان المملوكي الأشرف سيف بارسباي (٨٢٥هـ/١٤٢٢م - ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) ، وهناك مصحف آخر أكبر منه لا يعرف اسم مهديه. ونلاحظ من الكشف الذي أعده خضر سلامة بأسماء الواقفين، اسم السلطان سليمان القانوني، واسم ابنه بايزيد عام ٩٦٤هـ/١٥٥٦م الذي أوقف مصحفا هناك، ومصحف أوقفه السلطان مراد الثالث عام ١٠٠١هـ/١٥٩٣م، ومثل ذلك

---

(١) انظر: العليمي، الأنس الجليل، ٢/٣١١-٣٢٦، وانظر أيضا: عبد الجليل عبد المهدي، المدارس، ج٢، ص١٦٣-١٦٤، انظر أيضا:

M. H. Burgoyne, Mamluk Jerusalem, An Architectural Study, London, 1987.

وهو دراسة معمارية للمدارس والأسبلة والترب والأربطة، مثل رباط علاء الدين ورباط النساء، وبحث في الأسواق. وراجع أيضا:

R. Hillenbrand and S. Auld, Ottoman Jerusalem, The Living City (1517-1917), 2 vols., London, 2000.

وصدر لهما مؤخرا كتاب آخر بعنوان:

Ayyubid Jerusalem, The Holy City In Context (1187-1250), London, 2009.

وهناك العديد من الدراسات التي تتناول مدرسة أو مسجدا أو سبيلا. ويلحظ أن هذه الدراسات تفيد من المادة التي توفرها سجلات المحاكم الشرعية بالقدس، وكذلك من النقوش على العمائر بالقدس.

(٢) انظر: عبد الجليل عبد المهدي، المدارس، ج٢، ص١٦٤-١٦٥.

مصاحف أوقفها بعض الولاة. وتجدر الإشارة إلى وجود أسماء واقفين من أهالي القدس، مثل محمد شحادة الدنف الذي أوقف مصحفا عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م، وعبد النعيم الليل الذي أوقف ربعة على مسجد قبة الصخرة المشرفة في أواخر القرن التاسع عشر. وتعرضت بعض النسخ من هذه المصاحف للتلف، لذا بادر والي القدس حاج مصطفى باشا عام ١١١٧هـ/١٧٠٥م بترميمها، بإشراف الشيخ شمس الدين محمد ابن محمد الخليلي (ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤م) فتم ترميم ٢٧ نسخة منها[١].

وفي عام ١٩٢١م أسس المجلس الإسلامي الأعلى دار الكتب الإسلامية في المدرسة الملكية (المالكية) التي كان قد أسسها الحاج ملك الجوكندار الملكي الناصري عام ٧٤١هـ/١٣٤١م[٢]، وإليها نقلت نسخ المصاحف الموقوفة.

ولمزيد من التدقيق في البحث عن خزائن للكتب في المدارس ودور القرآن والحديث، من المفيد أن ننظر في المادة التي تتوفر لنا من خلال دفتر طابو (T. D. 131)، إذ إنها تذكر موازنة كل مدرسة أو دار قرآن أو حديث، ووجوه الإنفاق. ويبين دفتر (T. D. 131) وقف المدرسة أو دار القرآن، ثم يذكر المصرف على وجه التخمين. وتشير بنود المصرف إلى المبالغ التي كانت تدفع إلى المدرس، والمقرئ لأجزاء القرآن، والسقاء، والفراشين، وما ينفق على شراء الزيت والحصر ومشيخة والبوابين والشاوية.

---

(١) حول نسخ المصحف الشريف وصور بعض صفحاتها، راجع:

Khader Salameh. The Quranic Manuscripts in the al-Haram al-Sharif, Islamic Museum, UNESCO Publishes, Garnet, Reading, 2001.

(٢) انظر المرجع ذاته، ج٢، ص٤٨، ص٥٤، حول تاريخ هذه المدرسة انظر كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، ١٩٨١م، ص ٢٢٨-٢٣٢.

ونلاحظ الإشارة إلى المأويين والأيتام وقراء القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والمؤذنين وإلى القواسين/ الحراس، ويشار إلى الناظر والإمام وخادم المدرسة والبوابين والمعمارية والسقائين، والمتعبدين، وشيخ الصوفية ومشيخة النساء(١) . وفي مدارس الفقه مثل المدرسة الصلاحية، والمدرسة التنكزية، نجد ذكر أصحاب المناصب التالية: المدرس، المعيد، الفقيه......، الفقيه المتوسط، الفقيه المبتدئ، شيخ المحدثين، قارئ الحديث، المحدث، شيخ الصوفية، الصوفي(٢) . وبعد الاطلاع على الوظائف كافة في مدارس القدس، لا نجد ذكرا لخزائن الكتب(٣) ، ومثل ذلك عند التدقيق في أصحاب الوظائف في الخوانق والأربطة والزوايا(٤) .

نخلص من كل هذا التتبع إلى القول بأن المصادر المتوفرة لدينا لا توضح لنا الصورة عما إذا كان هناك خزائن كتب في المدارس ودور القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في القدس.

جاء تأسيس المكتبات في مدينة القدس الشريف، مثلها مثل بقية الحواضر الإسلامية بالدرجة الأولى على يد العلماء والفقهاء، تطبيقا لدلائل الحديث النبوي الشريف القائل: «إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث...»، من هنا نجد بعد العودة إلى سجلات المحاكم الشرعية لمدينة القدس العديد من الوقفيات التي حررها الواقفون بمجالس الشرع الشريف «لدى مولانا قدوة القضاة والحكام محرر القضايا والأحكام الحاكم الشرعي الحنفي المولى الموقع خطه الكريمة أعلاه»، ويأتي السجل الشرعي على أسماء الكتب الموقوفة وعناوينها ويشار عادة بشكل مختصر لاسم الشهرة للمؤلف كالأسيوطي والبيضاوي والبرماوي... وما إلى ذلك، ويحدد الواقف شروط

---

(١) انظر: (T. D. 131) ، ص١١٩ من الدراسة، وهي تلخص مصرف تسع مدارس وأحد الأربطة.

(٢) المصدر ذاته، ص ١٢٣-١٢٤ من الدراسة.

(٣) المصدر ذاته، ص١٣١-١٤٠.

(٤) المصدر ذاته، ص ١٤١-١٤٦.

النظر في حياته وبعد مماته ويذكر أسماء الشهود وتاريخ تسجيل الوقفية في مجلس الشرع، ومن المرجح اكتشاف وقفيات من العهود السابقة للعصر العثماني، وهذا يعني أن هذا الموضوع ما زال بحاجة للبحث والتقصي من داخل السجل الشرعي ومن خارجه بما في ذلك كتب تراجم العلماء، ويرد في سجل المحكمة الشرعية بالقدس أن شيخ الإسلام الشيخ عمر ابن الشيخ محمد بن أبي اللطف أوقف في أواسط ربيع الأول سنة ٩٩٥هـ/ حوالي ١٥٨٧/٢/٢٣م مائتي سلطاني ذهبا، ومن الكتب الفقهية وغيرها: فتاوى قاضي خان في جزأين، والأشباه والنظائر له ايضا ودرر الغرر في جلد واحد، وفتاوى الخلاصة في جلد واحد، وفتاوى النبرازية (؟) وحاوي منية الفتاوى، وفتاوى أبي المكارم، وشرح المنظومة لابن الشحنة، وشرح التكملة لابن الرازي، ونصف تفسير البيضاوي إلى آخر سورة الكهف، وشرح مشارق الأنوار، ومن المفيد أن تقرأ شروط الواقف التي جاءت في ختام الوقفية:

«أنشأ وقفه في الكتب المذكورة على نفسه مدة حياته ثم من بعده على ولده لصلبه... وعند انقطاع الشمل تكون هذه الكتب» وقفا على طلبة العلم الشريف من الفقهاء الحنفية بالقدس الشريف وتكون بخزينة الكتب بالصخرة الشريفة، وإذا طلب أحد من الطلبة شيئا من الكتب المذكورة للمراجعة فلا يعير الناظر أكثر من شهر ولا يعيره إلا لمن يعتمد على ديانته ويمكن أن يستعير له(١) .

ومع إطلالة القرن الحادي عشر الهجري/ أواخر القرن السادس عشر الميلادي يوقف إمام المسجد الأقصى الشيخ يحيى شرف الدين الشهير بابن قاضي الصلت (ت١٠٤٠هـ/١٦٣١م) (٢) ، في ١٥ رجب سنة ١٠٠٧هـ

---

(١) انظر السجل الشرعي لمحكمة القدس لسنة ٩٩٥هـ/١٥٨٧م، ص ١٩- ٢٤. والملحوظ أن كاتب الحجة لم يذكر العناوين كاملة للكتب.

(٢) لذا عرفت عائلته باسم أسرة الإمام، وهي من الأسرة المكارية الكردية الأصول.

/١٥٩٩/٢/١١م، ما يزيد على مائة عنوان جاء بعضها في مجاميع، وجاءت الكتب موزعة في التخصصات التالية:

الموضوع	عدد الكتب
الحديث والسيرة	٩
التفسير	٨
اللغة والنحو	١٠
الفقه	٣٢
القراءات	٥
علم الكلام	٢
الفرائض	١
التاريخ	١
المنطق	٤
الجغرافيا	١
التصوف	٣
الأخلاق	١
الحساب	١
علوم دينية أخرى لم تذكر	٤
موضوعات متفرقة أخرى لم تذكر	٤
المجموع	٨٦[١]

(١) هنالك حوالي عشرين كتابا في المجامع لم تذكر عناوينها، راجع كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية مع مقدمة حول بعض المصادر الأولية لتاريخ القدس، م١، عمان، ١٩٨٣م، ص١٥٤.

ولقد قام المرحوم كامل العسلي بعقد مقارنة بين عناوين هذه الكتب وعناوين الكتب في مكتبة الشيخ شمس الدين محمد الخليلي ومكتبة الخالدية، فوجد الكثير منها في التفسير والحديث النبوي الشريف والسيرة والفقه والقراءات، وفي النحو والصرف والمنطق والتصوف مشتركا، مما يدل على تماثل ثقافة العلماء والفقهاء في مختلف الحقب في العصر العثماني، وعلى ما يظهر من دراسة كامل العسلي فإن الكتب كانت مودعة في الطابق الثاني من المدرسة الأمينية في غرفة تدعى الكتبية(١).

نظرا لأهمية الإلمام بعناوين الكتب التي أوقفها الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد ابن قاضي الصلت نورد الجزء الذي يحوي أسماء الكتب، حيث يقول: أشهد على نفسه الكريمة في حال حياته وصحته وسلامته ونفاذ تصرفاته أنه وقف وحبس وسبل وابد وحرم وتصدق ما هو له وجار في ملكه وطلق تصرفه وحيازته الشرعية ويده واضعة على ذلك دون المنازع والمعارض إلى حين صدور هذا الوقف وذلك جميع الكتب الآتي ذكرها فيه وهي تفسير القاضي البيضاوي وتفسير البغوي في جلدين وتفسير أبي الليث السمرقندي في ثلاثة أجزاء وجزء من الكشاف وجزء من تفسير الواضح وجزء تفسير الجوهر المصون في تفسير كتاب الله المكنون والإتقان في علوم القرآن وحاشية الأسيوطي على البيضاوي في جلدين، وشرح العقائد وما عينه عليه أحدهما للخيالي، والآخر لغيره والجامع الصغير للأسيوطي وشرح الجامع الصغير في أربع مجلدات وأربعة أجزاء من صحيح البخاري وشرح البخاري للبرماوي والجزء الأول من شرح مسلم والتنقيح على الجامع الصغير للزركشي وشرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد وشرح الشاطبية لابن القاصح والتيسير في علم القراءة والنجوم

---

(١) أسسها أمين الدين عبد الله بالقدس عام ٧٣٠هـ/١٣٢٩م. حول تاريخ هذه المدرسة انظر: عبد الجليل عبد المهدي، المدارس، ج٢، ص٤٤-٤٧. انظر كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، م١، عمان، ١٩٨٣، ص ١٥٢-١٦٥.

الزاهرة في القراءة وشرح المنهاج للخطيب الشربيني أربعة أجزاء وشرح المنهاج لابن حجر في أربعة أجزاء وشرح المنهاج للإسنوي وتكملته للزركشي في سبعة أجزاء وشرح الصفوة للرملي وشرح الروض أربعة أجزاء والروضة ثمانية أجزاء وشرح البهجة للعراقي في جزأين وفتاوى ابن حجر ثلاثة أجزاء وشرح المنهج وتصحيح المنهاج وشرح المنهاج للمحلي وتحرير الفتاوى للعراقي في ثلاثة أجزاء وشرح الشمائل لابن حجر والشفاء للقاضي عياض في جزأين وقواعد العلائي جزأين والعجالة جزأين والمعاياة (؟) للجرجاني وطراز المحافظ في ألغاز المسائل للإسنوي وشرح جمع الجوامع في الأصول للمحلي والكوكب الدري للإسنوي وحاشية ابن أبي شريف على شرح الجوامع كرايس والتمهيد في الأصول كرايس وينابيع أحكام وغوامض الأحكام وأحكام الأحكام وقواطع الأدلة في الأصول لابن السمعاني وجزء من حاشية ابن قاسم على شرح جمع الجوامع وكشف الغوامض في الفرائض ومجموع يحتوي على ثلاثة عشر مصنفا منها فتاوى الإمام النووي وفتاوى البلقيني وفتاوى الشيخ شمس الدين المشرقي وغير ذلك وطهارة القلوب في التصوف والدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة وكشف الأسرار لابن العماد والأذكار للنووي وكتاب في الوعظ لابن رجب الحنبلي ومجمع البحرين وشرح المنار وتعبير المنامات لليماني وتاريخ الحنبلي ومجموع يشتمل على خمسة عشر مؤلفا منها الآذان بفتح أسرار الآذان البقاعي (؟) وآداب النبي ﷺ والأنموذج في خصائص الحبيب ومفاتح الإغلاق في الحث على مكارم الأخلاق وغير ذلك وشرح الألفية لابن المصنف وشرح الألفية لابن عقيل وشرح الألفية لابن قاسم وشرح المفصل وشرح الكافية لابن مالك والتوضيح لابن هشام ومجموع فيه شرح الشذور وشرح القطر ورسالة في القراءة في الفتح والإمالة وشرح الجرومية للحلاوي (؟) ومقدمة في الحساب ومجموع فيه القول التام في أحكام المأموم والإمام، وشرح تنقيح اللباب وشرح الشمسية ومتن الشمسية وحاشية على الشمسية وشرح المطالع والسكردان في عجائب البلدان ومجموع فيه شرح

تصريف العزى وآداب دخول الحمام لابن العماد والألفية في النحو وغير ذلك وديوان الصرصري وحياة الحيوان للدميري. أنشأ الواقف المذكور عظم الله له الأجور وقفه هذا على نفسه مدة حياته أحياه الله تعالى حياة طيبة ثم من بعده على ولده لصلبه مولانا قدوة المحصلين كنز المشتغلين الشيخ محمد شمس الدين ثم على أولاده وأولاد أولاده من الذكور من أهل العلم فإذا انقرضوا باجمعهم ولم يبق له نسل ولا عقب عاد ذلك وقفا على من يوجد من أولاد الواقف المذكور من أهل العلم ثم على أولادهم وأولاد أولادهم ونسلهم وعقبهم من الذكور من أهل العلم فإذا انقرضوا بأجمعهم وأبادهم الدهر عن آخرهم ولم يبق لهم نسل ولا عقب عاد ذلك وقفا على طلبة العلم بالقدس الشريف من السادة الشافعية، وشرط الواقف المومى إليه شروطا نص عليها فوجب العمل بها والمصير اليها منها: أنه شرط النظر على وقفه هذا لنفسه مدة حياته ثم من بعده لولده الشيخ محمد الموقوف عليه ثم من بعده لمن يكون أهلا لذلك من الموقوف عليهم وإذا آل الاستحقاق لطلبة العلم بالقدس الشريف من السادة الشافعية يكون النظر عليه لمن كان إماما بالمسجد الأقصى الشريف من السادة الشافعية، ومنها: أنه شرط لنفسه في وقفه هذا الإدخال والإخراج والتبديل والتغيير والزيادة والنقصان والتصحيح والإبطال وليس لأحد من بعده فعل ذلك وقد رفع الواقف المومى إليه عن ذلك يد ملكه وحيازته ووضع عليه يد نظره وولايته وجعله وقفا على ما قرر وحبسا على ما حرر ووقع أجر الواقف على الله الكريم فمن سعى في إبطاله وتغييره عن منواله فالله طليبه وحسيبه ومجازيه يوم التناد ويوم عطش الأكباد ويوم يكون الله هو الحاكم بين العباد ومن سعى في نفاه وجريانه على منواله فالله يجزيه خير الجزاء ويدخله الجنة من أي باب ويرزقه فيها بغير حساب ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾ ولما تكامل ذلك وتم ما هنالك وثبت إشهاد الواقف المومى إليه على نفسه بذلك لدى مولانا الحاكم المشار اليه ثبوتا شرعيا حكم مولانا

الحنفي المشار اليه أيد الله أحكامه بصحة هذا الوقف ولزومه في خصومه وعمومه حكما صحيحا شرعيا تاما محررا مرعيا مسؤولا فيه مستوفيا شرائطه الشرعية وواجباته المعتبرة المرعى مع علمه الكريم بالخلاف الواقع بين الأئمة الأسلاف تحريرا في خامس عشري شهر رجب الفرد من شهور سنة سبع وألف» [٢/١١/١٥٩٩م][(١)] .

ونستعرض الآن نموذجا ثانيا من وقف عالم لكتبه:

وقف علي مصطفى أبو الوفا العلمي سنة ١١١٦هـ/١٧٠٤م

«الحمد لله الذي من علي وقف بباب فضله لنيل المراد، وأنجح قصد من قصد باب كرمه من العباد وألهم من شاء من خلقه فعل الخيرات وأراد، وضاعف أجر المتصدقين بأن لهم الحسنى أبد الآباد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة لكافة الخلق أجمعين وسلم، ولما علم مفخر العلماء والمدرسين الفخام شيخ الوقت على التحقيق مصطفى افندي ابن المرحوم عمدة العلماء ابو الوفا افندي العلمي ما أعد الله للمتصدقين من جزيل الثواب وأشهد على نفسه الكريمة بين يدي مولانا العالم الكبير العامل النحرير محرر دقائق الفقه والتفسير الحاكم الشرعي المولى الموقع عبد الله خطه الكريم أعلاه دام علاه وهو بالأوصاف المعتبره شرعا أنه وقف وحبس ما هو له وجار في ملكه وطلق تصرفه وحيازته الشرعية ويده واضعة على ذلك إلى حين صدور هذا الوقف وذلك جميع المصحف الشريف في قطع أربع وجميع الكتب وهي الجلد الأول والجلد الثاني والجلد السابع من تفسير ابن عطية والجزء الأول من البغوى والمجلد الثاني والثالث إلى ختام القران من تفسير النيسابوري والرابع من تفسير البرهاني وتفسير الغريب تماما ودرة التنزيل وغرة

---

(١) من أجل هذا النص، راجع: كامل العسلي، وثائق مقدسية، م١، ص١٥٨-١٦٥. وعرف كامل العسلي بأسماء مؤلفي هذه الكتب، ويمكن العودة لشروحه.

التأويل على الإكليل في استنباط التنزيل تماما والبرهان في إعجاز القرآن تماما والأول من المرشد الوجيز والتيسير ومن كتب الحديث خمسه مجلدات من البخاري الشريف ومتفق الصحيح تماما والثاني من الصحيح تماما وشرح الأربعين تماما وحصة مجلدات من أوائل شرح الجامع الصغير للسيوطي ومشارق الأنوار تماما والأول من سيرة ابن هشام وتذكرة المحبين تماما وصفوة الصفوة ومجلد مجموعة فيها إجازات الحديث وعليها خطوط العلماء ومختصر الاحياء وشرح البردة للشيخ رضي الدين اللطفى ومن كتب العقائد: وما ناسب ذلك شرح السنوسية الكبرى ومجلد في التوحيد والجواهر المضية وشرح الحكمة ورسالة القشيري ونشر المحاسن والمتن الوسطى والأخلاق للشعرانى وشرح التائيه للغفيري ومجلد رسائل الشيخ الأكبر والأول من الجواهر واليواقيت للشعراني ومظهر أرباب الرزايا وشرح عمدة الملوك لولي الله تعالى الشيخ العلمى وشرح منهج التحقيق للشيخ العلمي وديوانه الشريف في مجلد وديوان الشيخ الأكبر وديوان الشيخ سيدي عمر، ومن الكتب الفقهية: وما اسميا الأول من شرح العيني والثاني من شرح الكنز للزيلعي وستن الغرر الخسروية ومتن النافع ومتن التنوير وشرح المنية لحلبي والأشباه والنظائر والغورية والفتاوى الخيرية ومتن التنوير والفتاوى الزينية والثاني من شرح منظومة النسفي وشرح الكبار والصغار للشيخ رضى الدين، ومن كتب الطب: الخلوتي تماما والموجز تماما والثاني من كامل الصناعة والأول والثاني من زهد النفوس والأفكار مفردات وتذكره مفردات الشيخ داود ومفردات السعافين ومنهاج الدكان للكوهي وجزء من مفردات القانون، وجزء واحد من القانون ومن كتب النحو واللغة: الأول من شرح التوضيح وأسرار العربية وشرح القطر والشيخ خالد وغيره وشرح الألفيه لابن عقيل وشرح الغزي وما معه في المعرف إصلاح المنطق لابن السكيت ومختصر الصحاح وفقه اللغة، ومن الكتب المنوعة: في الأدب شرح البديعة لابن حجر وشرح لامية العجم للصفدي تماما وزهر الربيع البديع ونفرة التائية وشرح ديوان ابن رافع راس والقرن للجلدكي وديوان المتنبي وديوان الصفي الحلي وشرح الوافي في العروض

والقوافي وبذل الماعون وريحانة الشيخ عبد الله ورسالة بهجة الناظر من ساعة الإسطرلاب [الاجر] للواقف مع الساعة المذكور وبدوان قصة وأنشأ غير ذلك للواقف وأربع مجامع للوقف وريحانة الشيخ عبد الله ومجلد في علم الميقات ومجلد في الإسطرلاب مع الإسطرلاب النحاس والرابع النحاس المموه ومناقب الأخيار في طبقات الصحابة والتابعين ثلاث مجلدات والدرة الثمينة في تاريخ المدينة وجميع النحاس وهو عشرون صحنا أنكرية متفاوتة عليها اسم الواقف وستة قدور نحاس تعرف بالتناجر كبار وصغار مكتوب على دائرها ذكر الواقف وقفا صحيحا شرعيا وحبسا صريحا مرعيا لا يمحي اسمه ولا يندرس رسمه ولا يضيع عند الله ثوابه بل كلما مر عليه زمان أكده وحيثما أتى عليه دهر وأوان أخلده يجرى الحال على ذلك كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين أنشا الواقف المومى إليه وقفه هذا على نفسه مده حياته ثم من بعده على ولديه مفخر الفضلاء الفخام سلطان الأولياء العظام الشيخ جود الله وأخيه السيد أبي الفضل وعلى من سيحدثه الله له من الذكور على السوية ثم من بعدهم على أولادهم الذكور وأولاد أولادهم الذكور وأولاد أولاد أولادهم من الذكور دون الإناث على من مات منهم عن ولد أو ولد ولد انتقل نصيبه لولده أو ولد ولده ومن مات منهم عن غير ولد عاد نصيبه لمن هو في درجته على السوية ثم على أولادهم الذكور وأولاد أولادهم أولادهم الذكور دون الإناث الطبقة العليا تحجب السفلى كما في أبناء الظهور ومن كانت من بنات الواقف لا ولد لها ذكر تستحق هي في النحاس فقط ما كان يستحقه ولدها لو كان موجودا فإذا حصل لها ولد دخل مع من في درجته من المستحقين في الكتب الموقوفه ثم من بعد انقطاع أولاد الظهور وانقطاع الذكور من أولاد البنات عاد وقف الكتب جميعها على الذكور من ذرية إخوت (إخوة) الواقف والنحاس على بنات الواقف ثم على أولادهن بعدهن ذكورا وإناثا... فإذا انقرض الجميع عاد ذلك وقفا على مصالح الخانقاه الصلاحية، فإذا تعذر ذلك والعياذ بالله تعالى صار وقفا على الفقراء من طلبة العلم الشريف

بالقدس، وشرط الواقف المزبور في وقفه هذا شروطا نص عليها فوجب العمل بها والمصير إليها، منها: أنه شرط النظر في وقفه هذا والولاية عليه لنفسه مدة حياته ثم من بعده من يكون مستحقا ناظر على حصته، ومنها: أنه شرط لنفسه الإدخال والإخراج والزيادة والنقصان وليس لغيره فعل ذلك، ومنها: أنه نصب ولده الشيخ جود الله المذكور متوليا على وقفه هذا لتسجيله فقط ورفع الواقف المذكور يده عن ذلك كله وسلمه لولده المذكور فتسلمه منه تسليم مثله لمثل ذلك شرعا ولم تم الحال على.... أحضر الواقف المذكور وابنه المتولى وادعى وترافعا وقال الواقف: إني رجعت عن وقفي هذا لانه من المنقول ووقف غير ما يرد عند الإمام الأعظم المجتهد... الإمام أبو يوسف وأراد استرداده من المتولي فعارضه المتولي بما روي عن الإمام حجة الحق الأوحد الإمام محمد حسن الشيباني صب على ضريحه سحائب الغفر الرباني... فيه التفارق كما المصاحف والكتب والنحاس وا... وغير ذلك... العلامه واصر العصاة... وشيخ الإسلام إبراهيم... الحنفي في معرفة الإسعاف وأحكام الأوقاف... على قول محمد وطلب المتولي من الحاكم الشرعي الحكم بصحة الوقف ولزومه بما روى عن الإمام المشار إليه فتأمل الحاكم الشرعي ذلك من الفريقين... بصحة الوقف ولزومه لحكم بصحه هذا الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه عالما بالخلاف على رأي الإمام المشار إليه حكما صحيحا شرعيا أوقفه بالطريق الشرعي ومنع الواقف من معارضه المتولي... ثم عزل الواقف المزبور ولده الشيخ جود الله من التولية وقد صار هذا الوقف وقفا كما حرر وحبسا كما سطر فلا يحل لأحد يومن بالله واليوم الآخر أن يسعى في إبطاله ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾ حرر في الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائة وألف»[١].

---

(١) س ش القدس ٢٠٢، (١٥ جمادى الأولى ١١١٦هـ/ ١٦ أيلول ١٧٠٤م) ، ص ٣٧٥.

مكتبة الشيخ محمد الخليلي

(ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤م)

كان الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الخليلي من أكبر العلماء في فلسطين في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي[(١)] .

وذكر الخليلي في وقفية مكتبته أنه كان في بيت المقدس، وهو يقصد المسجد الأقصى والصخرة المشرفة، كتب كثيرة أوقفها السلاطين والأعيان والأكابر لكن معظمها قد ضاع. ومن أهم ما حوته مكتبة المسجد الأقصى نسخ نادرة من القرآن الكريم وقفها السلاطين والحكام المسلمون على مر العصور، فقد ذكرت إحدى حجج السجل الشرعي أن حاكم القدس قره قولاغ مصطفى باشا قد زار سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م قبة الصخرة المشرفة وشاهد الحالة التي كانت عليها هذه المصاحف وعددها ٢٧ مصحفا، حيث تعطل الانتفاع بها، فاتخذ الإجراءات اللازمة لترميمها وإتمام النقص الذي وقع بها، وتم عمل كراسي خشبية لتوضع عليها هذه المصاحف عند القراءة، وكلف أحد أتباعه لإتمام هذا العمل. ومما جاء في الحجة: «... فلما كانت سنة سبع عشرة ومائة وألف (١٧٠٥م) أنعم مولانا السلطان... جناب حضرة قره قولاغ حاجي مصطفى باشا يسر الله له من الخيرات ما شاء بمنصب القدس الشريف، فلما دخل نظر بنور الحق إلى عدة مصاحف شريفة موجودة بالصخرة المشرفة المعظمة من أوقاف الملوك المؤيدة... وكانت قد دثرت وبطل الانتفاع بها بغالبها فأمر بعمارتها وترميمها وكتابة المفقود منها فعمرت ورممت وكتب النقص بها على الوجه الأتم والأكمل وغاية من الإتقان والتحرير

(١) حول حياته ومؤلفاته ومنزلته العلمية والاجتماعية، راجع كتابه: تاريخ القدس والخليل ﷺ، حققه وكتب مقدمته محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٣-٢٧.

حتى عادت على أحسن كمال وأتم منوال عليها من البهاء والأنوار، وهو لائق بكلام العزيز الغفار، وعدة المصاحف المذكورة سبعة وعشرون مصحفا منها مجلدان مصحف واحد لأنهما نصفان، وجدد لكل مصحف كرسيا خشبيا يوضع عليه وقت القراءة وعمل لهم حصة من الجوخ الأخضر تسدل عليهم سترا لهم من الغبار وغيره، وأمر أن يوضع بالمسجد الأقصى مصحفان كما كانا سابقا بداخل الأقصى الشريف وبقية المصاحف المرقومة بقبة الصخرة المشرفة... وقد نصب على تعميرها وترميمها معتمدا من جانبه من أتباعه...»، وقد جاء على الورقة ٣أ من المصحف رقم٧ الذي تم نشره في كتاب The Qur'an Manuscripts ما يعزز ذلك.

وكانت مكتبة الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي من أوائل المكتبات الكبيرة التي يتم وقفها على طلبة العلم ولمن يرغب في الإفادة منها. ومما يشد الانتباه في هذه الوقفية ليس عدد الكتب الموقوفة وإنما ديباجة الوقفية وشروط الواقف التي احتوتها، إذ بينت أمورا مهمة ذات دلالات حضارية؛ تاريخية وعلمية واقتصادية واجتماعية يمكن إجمالها بالآتي:

أولا: احتوت ديباجة الوقفية على مدخل فقهي واسع لإثبات صحة الوقف بشكل عام ووقفية الشيخ الخليلي بشكل خاص، وقد اعتمد في ذلك على فقه المذاهب الأربعة.

ثانيا: الوعي الذي كان يتمتع به الشيخ الخليلي، وتمثل في خوفه على ضياع هذا التراث النفيس بانتقاله من المدينة المقدسة في المستقبل، وهو ما بدأت بوادره في عهده من بيع للكتب والاتجار بها بأبخس الأثمان، وعلل ذلك بانصراف أهل القدس عن العلوم واهتمامهم بأمر معاشهم والأمور العاجلة في حياتهم، علما بأن هذه الكتب على حد تعبير الشيخ الخليلي أشرف ما يقتنيه الإنسان، فنجده يقول عن نفسه: «بادر (أي: الواقف) إلى أحب الأموال إليه وأشرف ما يملك من

الكتب الشرعية الجليلة وصدر وقفه بها لعزتها عليه وجلالتها لديه، وأراد بقاءها في هذه الديار القدسية، فإن الكتب قد قل وجودها بها ونقلها غير أهلها من مدنها وباعوها بأبخس الأثمان وما علموا أن بيعها هو عين الخسران وما ذاك إلا لقلة اشتغالهم بالعلوم وعدم معرفتهم بالمنطوق والمفهوم، وتركوا ما كان تفتخر به الأوائل وما ينفع المرء في الآجل، وصار لا يهمهم إلا أمر المعاش والعاجلة».

ثالثا: أراد الخليلي من إبقاء مكتبته بالقدس الشريف أن يكون المثل والقدوة لأهالي القدس في التنافس على تحصيل العلوم والكتب، وهو مجالهم الحقيقي؛ لأنهم في بلاد مقدسة. وعبر عن ذلك بقوله: «قصد الواقف أن تكون هذه الكتب ببيت المقدس ذخيرة ينتفع بها أهلها، ويجري عليه ثوابها وأجرها مع بقاء عينها لئلا يجري عليها ما جرى على غيرها، مع أن بيت المقدس يجب على أهلها زيادة الاعتناء بأمر الدين والتنافس على تحصيل العلوم والكتب لأنهم في بلاد مقدسة...».

رابعا: بين الشيخ الخليلي في وقفيته أنه كان في بيت المقدس كتب كثيرة موقوفة من السلاطين والأعيان والأكابر، وأنها ضاعت بسبب استيلاء الناس عليها وتصرفوا بها بالبيع والهدية للأعيان للحصول على منافع دنيوية.

خامسا: ذكر الشيخ الخليلي أن خزانة كتبه التي أوقفها إنما حصلها من كسبه فلم يكن فيها كتاب مغصوب ولا مسروق ولا مغبون صاحبه، بل إنه كان يشتري بالحق والإنصاف، ولا يدخل خزانته كتاب تم شراؤه من التركات التي حصل بها المحاباة غالبا. ونستطيع القول إن مكتبة الخليلي كانت تمثل نموذجا فريدا لاجتماع العلم واليسار.

سادسا: من يطالع شروط الواقف يجد المعايير الدقيقة والصارمة التي على المتولي اتباعها والتقيد بها للمحافظة على الكتب وديمومة بقائها ليحصل بها النفع

الذي قصده الواقف، وهي تشبه إلى حد بعيد المعايير المعمول بها في المكتبات العامة اليوم، وهي:

١- أن لا تباع هذه الكتب ولا توهب ولا ترهن ولا تهدى لأحد من الحكام أو الأعيان، ولا تستبدل.

٢- من يولى عليها يصونها ويحافظ عليها ويلاحظها ويراقبها، ويجلد ما يحتاج إلى تجليد، ويرم ما يحتاج إلى ترميم وذلك من ريع الوقف.

٣- أن من يولى النظر عليها، أن يعير منها، ولا يعير الكتّاب بتمامه، ولا يعير إلا لطلبة العلم المشهورين بالصلاح في بيت المقدس المجاورين بها والقاطنين فيها من أهلها أو غيرهم على المذاهب الأربعة؛ إذا علم أو ظن أن المستعير قصده الانتفاع والاستفادة منها.

٤- من اشتهر بتضييع الكتب أو إتلافها أو أخرها لا يعيره منها شيئا.

٥- على المستعير متى فرغ مقصوده من الكتب المعارة (التعيير) أن يردها إلى محلها ولا يحبسها عنده لغير حاجة لئلا يحتاجها غيره فلا يجدها فيتعطل النفع المقصود للواقف.

٦- أنه شرط النظر له (أي الشيخ الخليلي) مدة حياته ثم من بعده للأرشد فالأرشد من أهل العلم من الموقوف عليهم من الذكور، فإذا انقرضوا وآل الأمر إلى فقهاء الشافعية فعلى الأفقه فالأفقه والأورع فالأورع منهم.

٧- أن تبقى تحت أيدي الموقوف عليهم في المدرسة البلدية ما داموا فيها، فإذا خرجوا منها تكون تحت يد الناظر في مسكنه في أي مكان كان، ولا يخرج منها شيئا إلا لضرورة التجليد أو الترميم.

٨- من يتولى أمر هذه الكتب أو يستعير منها عليه بتقوى الله في السر والعلانية والظاهر والباطن, ويراقب الله فيها ولا يتساهل في شيء من شروط واقفها.

٩- أوقف الخليلي جميع ما يملكه من كتب على اختلاف أنواعها وما اشتملت عليه من العلوم الشرعية والإلهية والأدبية على نفسه مدة حياته ثم من بعده على أولاده وأولاد أولاده بطنا بعد بطن، وطبقة بعد طبقة، وعلى طلبة العلم منهم فإذا انقرضوا فعلى الزاوية المحمدية المشهورة في صحن الصخرة الشريفة على الفقهاء الشافعية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وبلغ عدد الكتب الموقوفة في مكتبة الشيخ محمد الخليلي ما يقارب الـ (٦٥٠) كتابا من ضمنها مجاميع تشتمل على أكثر من عنوان، وقد تم ترتيب الكتب في الوقفية في عشرين فنا، وهذه قائمة إحصائية تبين عدد الكتب في كل فن:

الفن (الموضوع)	عدد الكتب
المصاحف الشريفة	٨ منها مصحف في ربعات
كتب التفسير	٣٤
كتب الحديث الشريف	١٠٤
كتب الفقه	٨٨
كتب الأصول	٢٠
كتب التوحيد	٣١
كتب التصوف	٣٢
كتب القراءات	١٨
كتب الفرائض	١٥ منها كتاب نسخه متعددة

كتب الحساب والفلك	٢٣
كتب النحو	٣٦
كتب المعاني والبيان	١٠
كتب اللغة	٨
كتب المنطق	١٢ منها كتاب نسخه متعددة
كتب التصريف والعروض	٦
كتب الأدبيات	٢٦
كتب الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة	٩ منها كتاب نسخه متعددة
كتب الفقه على مذهب الإمام مالك	١
كتب الفقه على مذهب الإمام أحمد	١
كتب الطب	١٧
كتب التواريخ	٣٥
كتب تتعلق بالخواص	٦
المجاميع	٤٦ تحتوي على رسائل متعددة في علوم متفرقة

وعند مطالعتنا بعض عناوين كتب المكتبة، نجد أن العديد من الملحوظات قد دونت على صفحة العنوان أو على الصفحة الأخيرة تؤكد الوقف، وأن معظم الملحوظات قد دونت بعد تاريخ وقف المكتبة. فعلى سبيل المثال جاء على صفحة عنوان كتاب: «كتاب شمائل رسول الله ﷺ لأبي عيسى محمد الترمذي: (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) جملة نصها: «من جملة الكتب الموقوفة من قبل مولانا الشيخ محمد الخليلي». وجاء على صفحة عنوان كتاب: «حاشية أحمد بن عبد الرزاق الرشيدي على المنهاج» ملحوظة مطولة نصها:

«أوقف وحبس جميع هذه النسخة المكرمة وتصدق بها على جميع طلبة العلم ببيت المقدس المكرم مولانا وسيدنا مولانا الشيخ محمد الخليلي نفعه الله بها وبكل من طالعها أو كتب أو أفتى منها، وجعل جزاءها ثوابا جزيلا دينيا ودنيويا يعود ذلك على واقفها المذكور أعلاه، ويكون مقرها بخلوة الشيخ محمد الخليلي المسماة بخ بخ، وذلك يوم السبت حادي عشر رجب سنة ألف ومائة وخمسة وثلاثين من الهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم [١٧ نيسان ١٧٢٣م]».

ودون على صفحة عنوان «التذكرة للقرطبي» (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) أنها من كتبية (خزانة) الشيخ محمد الخليلي التي وقفها بالقدس الشريف.

وبما أن مكتبة الشيخ الخليلي قد تم وقفها على طلبة العلم فقد حفز ذلك بعض العلماء أو مقتني المخطوطات في مدد لاحقة على إيداع ما لديهم أو ما يحوزونه من الكتب في هذه المكتبة على شكل وقف أو هبة، فقد جاء على صفحة عنوان «كتاب شرح العمدة في حديث المصطفى لابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م) ، الإفادة الآتية:

«هذه النسخة وصلت إلي... بالهبة المقبولة من الأخ الصالح الورع العالم العامل بقية السلف الصالح الصوفي المدرس المحافظ على الأوراد والذكر والعبادة والشيخ أحمد الصلاحي الشاذلي.. نهار الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقين من شهر صفر من شهور سنة ١١١١هـ [١١ أب ١٦٩٩]».

وجاء على صفحة عنوان «المنهاج» ملحوظة كاتبه وواقفه محمد التافلاني وهي: «وقفت وحبست وأبدت لوجه الله سبحانه هذا الكتاب، وهو متن المنهاج لسيدنا محيي الدين النواوي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) على طلبة العلم بالقدس الشريف ينتفعون فيه، والنظر لي ما دمت حيا وبعد الموت يكون في الناظر على خزانة

المرحوم الشيخ محمد الخليلي...»»، وشهد على ذلك الشيخ محمد أبو النجا الطرابلسي الميثاوي والشيخ طه أفندي الداوودي.

ووقف مفتي الحنفية بالقدس الشريف محمد التلافاتي (ت ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م) في ٥ محرم سنة ١١٨٦هـ/ ٨ نيسان ١٧٧٢م، كتاب «الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع»، وهو كتاب اشتراه سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٦م، وأوقفه على طلبة العلم، فقد جاء على صفحة عنوان الكتاب الداخلية ما يلي: «وقف هذا الكتاب شرح جمع الجوامع للحافظ أبي زرعة بن الزين العراقي، لينتفع به من شاء من أهل العلم في القدس الشريف، وجعلت مقره داخل كتبية مولانا المرحوم الشيخ محمد الخليلي... والنظر عليه يكون لمن يكون ناظرا على الكتبية... وقفت وحبست وأبدت ذلك الكتاب طلب رضى الملك الوهاب وأنا الفقير لمولاه محمد التلافاتي...»».

كما وتقدم لنا الملحوظات المدونة على بعض كتب المكتبة معلومات مهمة عمن امتلك الكتاب أو من طالع فيه ومكانته العلمية ومذهبه والطريقة التي ينتمي إليها وبلده الأصلي، فعلى سبيل المثال، إذا تتبعنا التمليكات التي جاءت على صفحة عنوان كتاب نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) نجد أنها لسلسلة من العلماء الأعلام، فقد كتبه وتملكه عبد الله الشنشوري الخطيب، ثم تملكه الشيخ عبد الجواد البرلسي الشافعي، ثم تملكه حسن الجبرتي، ثم تملكه يوسف بن (يوجد طمس) ثم دخل الكتاب في تركة الشيخ محمد بن محمد الخليلي.

وطالع قاسم المصري في الجزء الثامن من كتاب «إحياء علوم الدين»، سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م، في القدس الشريف بينما طالع بعضه الآخر في الأقصى، وممن طالع في كتاب «الشمائل»، حسن بن علي الخالدي سنة ١٨٠٧-١٨٠٨م،

وإبراهيم علي الخالدي سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨-١٨١٩م، وقد جاء على آخر ورقة من كتاب تفسير الخازن، الجزء الأول منه عبارة «طالع فيه وتأمل معانيه الفقير يوسف الخليلي بن محمد الخليلي بن يوسف الخليلي ابن الشيخ محمد الخليلي بلدا المقدسي وطنا البكري طريقة الشافعي مذهبا سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م، ونظر يوسف المذكور سابقا في (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة) للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) ودعا لواقفه إبراهيم محفوظ بن محمد ابن إبراهيم السروري المقدسي سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م. وجاء على صفحة عنوان «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٢-١٢٧٣م) : «طالع فيه واستفاد من بعض معانيه أحمد أبو السعود الخلوتي القادري عفي عنه سنة ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م.

وبقيت مكتبة الشيخ محمد الخليلي في المدرسة البلدية المجاورة للمسجد الأقصى، الأمر الذي كان يسهل على طلاب العلم والراغبين في الإفادة منها من المذاهب الفقهية الأربعة الوصول إليها.

وأورد السجل الشرعي أن الحاكم الشرعي قد نصب سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م محمد أفندي ابن الشيخ يوسف أفندي الخليلي متوليا على وقف جده العلامة الشيخ محمد الخليلي بالقدس الشريف وخارجها، وعلى الكتب الكائنة بالقدس الشريف بالمدرسة البلدية. ومما جاء في حجة التنصيب ما يلي: «نصب مولانا الحاكم الشرعى السيد محمد افندي ابن المرحوم السيد يوسف أفندي الخليلى متوليا شرعيا على وقف جده المرحوم العلامة خاتمة العلماء والمحققين مولانا الشيخ محمد أفندي الخليلي قدس سره الكائن وقفه بالقدس الشريف وخارجها، وعلى الكتب الكائنة بالقدس الشريف بالمدرسة البلدية الموقوفة على طلبة العلم من قبل الواقف المذكور ليتعاطى أمور التولية على وقف جده المرحوم من إيجار وعقار، وقبض مستغلاتها وتوزيعها

على المستحقين على قدر استحقاقاتهم...»». وكنا في مركز الوثائق والمخطوطات قد كلفنا الأستاذ خضر سلامة من القدس بتصوير مجموعة مخطوطات من مكتبة المسجد الأقصى، فقام بذلك مشكورا، وصدرت فهارسها في ثلاثة أجزاء(١) .

ونقدم الآن نص وقفية الحاج حسن بن عبد اللطيف الحسيني مفتي القدس الشريف: ونلاحظ قبل ذلك أن الواقف يفسح المجال للإفادة من الكتب الموقوفة على كل عالم وطالب علم ومقيم بالقدس لا فرق بينهم في الانتفاع كان كبيرا جليلا أو حقيرا، ورتب لهذه الكتب قيما يدون بدفتر أسماء المستعيرين، وخصص ست زلطات من العملة المحلية لتصليح الكتب وترميمها، ولا يبقى الكتّاب عند مستعيره أكثر من ستة أشهر، ونظرا لأهمية شروط الواقف نورد الوقفية بكامل نصها مع الملاحظة وجود كلمات يصعب قراءتها من على الشريط، ولا بد من العودة للأصل:

وقف الحاج حسن عبد اللطيف الحسيني سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٧م

«الحمد لله الذي وفق من أحب لسبل الخيرات والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات وعلى آله وأصحابه وذريته وأجزا به من بينوا طريق النجاة وبعد، فلما علم جناب السيد الحاج حسن أفندي الحسيني مفتي القدس الشريف حالا ابن المرحوم

---

(١) انظر: شمس الدين محمد الخليلي، المصدر ذاته، ص٢٧ـ٣٨. وكذلك راجع: خضر إبراهيم سلامة، فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ج١، القدس، إدارة الأوقاف العامة، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م؛ ج٢، مطبوعات مؤسسة آل البيت، عمان، محرم ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ج٣، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. وعن المخطوطات العربية بالقدس عموما، انظر: جيفري روبر Geoffrey Roper، المخطوطات الإسلامية في العالم، ج٣، ترجمة وتحقيق عبد الستار الحلوجي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، عن القدس، انظر ص٤٢٥ـ٤٥٤، ويشمل هذا الكشاف تغطية للمخطوطات العربية في المؤسسات العبرية، وقام كل من لورنس كونراد Lawrence Conrad وخضر إبراهيم سلامة، بإعداد هذه المسوحات للمخطوطات والتعريف بمواقعها.

السيد عبد اللطيف نقيب القدس سابقا ما أعد الله للمحسنين حضر لمجلس الشرع الشريف لدى مولانا العالم الكبير أقضى قضاه المسلمين الحاكم الشرعي الموقع خطه وأشهد على نفسه الزكية أنه وقف وحبس وأبد وأكد وأخلد وتصدق وسبل ما هو له وجار في ملكه وحيازته وذلك جميع ما حواه هذا الكتاب من الكتب السنية المحررة بمفرداتها وأسمائها ومجلداتها بجميع أجزائها وظروفها وآلاتها وقفا صحيحا شرعيا وحبسا صريحا مرعيا لا يمحي اسمه ولا يندرس رسمه بل كلما مر عليه زمان أكده وأطده يجري الحال على ذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، أنشأ الواقف وقفه هذا وهو جميع الكتب المذكورة الموضوعة في الأوضة المحددة التي عرفت بالكتبية الواقعة في الدار وقف المرحوم المعروفة عند الخاص والرعية على نفسه مدة حياته وعلى جناب أخيه السيد الحاج عبد الله أفندي نقيب حالا وعلى أولاد الذكور وهم: السيد عبد اللطيف والسيد عبد السلام والسيد محمد والسيد عبد القادر وعلى من يحدث له من الذكور وعلى أخيه عبد الصمد وأولاده الذكور وعلى ما يحدث للواقف المذكور من الذكور وعلى عصبته وأقاربه وذوي رحمه وعلى أولادهم وأولاد أولادهم الذكور إلى ما شاء الله تعالى وعلى كل عالم وطالب علم ومقيم بالقدس الشريف الموجودين الآن ويوجد في كل زمان يشتركون بالانتفاع في ذلك في كل حال وحين أبد الآبدين ودهر الداهرين لا فرق بين أحد منهم في الانتفاع كان كبيرا جليلا أو حقيرا ورتب الواقف المذكور لهذه الكتب المسطورة رجلا يكون دائما قايما بخدمة تنزلها ورفعها وإذا أحد من الموقوف عليهم أخذ كتابا أو قفيرة أو ورقة يكتبها عليه المرتب للخدمة بدفتر بأسمائها وتغيراتها ومتى أخذ شيئا مما ذكر رصدها عنه وجعل الواقف له نظير خدمته هذه في كل يوم قطعة مصرية يأخذها من وقف الخلو الواقع في الطاحونة الجاري قبوها نصفه في وقف الخليل والنصف الثاني بوقف الصخرة الذي أوقفه الواقف المذكور بموجب رقعة وجعل أيضا ستة زلطه تؤخذ من هذا الوقف

وتصرف لتصليح الكتب المذكورة لترميمها وذلك للأرشد من الموقوف عليهم من ذوي رحم الواقف بحكم ما صرح به الواقف في وقفية الخلو المذكور وقد شرط الواقف المذكور في وقفه هذا شروطا وجب العمل بها، منها: أن الكتب المذكورة لا يخرج منها شيء من الكتبيه إلا بعد أن يكتبها الرجل المرتب بدفتره واسم آخذها ولا يعار منها شيء إلا لعالم أو طالب علم أو متعلم ولا تعار لغريب إلا إذا كان معلوم الحال ولا تخرج من عمران بيت المقدس مطلقا إلا مع الأرشد من الموقوف عليهم من ذوي رحم الواقف عند اللزوم ولا تغير ولا تستبدل ولا تبدل، ومنها: أن لا يبقا (لا يبقى) الكتاب مستعيرة عند مستعاره أكثر من ستة أشهر ولا يعيره أكثر من شهر عند مستعيرها، ومنها: أنه جعل النظر على الكتب المذكورة لأرشد الموقوف عليهم من ذوي رحمه وأنه هو الذي ينصب الرجل المرتب لخدمتها وأن يكون المنصوب لخدمتها أمينا طالب عالما صالحا كاتبا فهيما. وقد نصب الواقف المزبور الآن على خدمة هذه الكتب الشريفة الشيخ خليل العيزراوي وعين له في كل يوم القطعة المصرية المذكورة وصرفه بتناولها كل يوم من أجرة الخلو المذكور ونصبه أيضا متوليا على وقفه هذا لتسجيله فقط ورفع يده الواقف المذكور عن هذا الوقف وسلمه للمتولي المذكور لإسجاله وإحكامه وإبقائه على منواله فتسلمه المتولى المذكور تسليما شرعيا فمن سعى في إبطاله وتغييره عن وصفه ومنواله فإن الله تعالى حسيبه وطليبه يوم التناد ومن سعى في إبقائه وتقريره وإحكامه حسبما نص عليه الواقف برد الله تعالى مضجعه (وألهمه رشدا؟) وكان له ولي. تم هذا الوقف وانبرم واكتملت شرائطه وضوابطه وتم حكمه على الوجه الشرعي والطريق المرعي عن (عن) للواقف الرجوع عن هذا الوقف وهو الكتب المذكورة وادعى على الشيخ خليل المتولي المرقوم بأن وقف الكتب غير لازم عند الإمام الأعظم وطلب استرداد ذلك لملكه وأجابه المتولي بأن عبارات المعتبرات قاطبة على أن ما تعارف الناس وقفه من المنقول يجوز وقفه عند الإمام محمد وما لا فلا وقال الإمام

السرخسي في «المبسوط»: في وقف المنقول اختلاف بين أبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى، والجواب الصحيح فيه أن ما جرى العرف بين الناس بالوقف فيه يجوز باعتبار العرف، وقال رضي الدين السرخسي في «المحيط»: قال محمد: ما يتعارف الناس وقفه من المنقول فإنه يجوز استحسانا كالمنشار والفأس والقدوم والمراجل والخبزة والمصحف ونحوه، وما لا يتعارف وقفه لا يجوز كوقف الأمتعه والحيوان، وقال في «الدر المختار» متنا وشرحا وكما صح أيضا وقف كل منقول قصد فيه تعامل للناس كفأس وقدوم بل ودراهم ودنانير، قلت: بل ورد الأمر للقضاة بالحكم به كما صح معرضات المفتي أبو السعود ثم قال في «الدر»: وقدر وخبازه وثيابها ومصحف وكتب لأن التعامل يترك به القياس لحديث «ما يراه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسنين بخلاف ما لا تعامل فيه كثياب ومتاع، وهذا قول محمد عليه الفتوى اختيار. فلما علم مولانا الحاكم الشرعي أن الخير كله بإبقاء الكتب على وقفها منع الواقف المذكور عن إبطالها وتغيير؟ شروطها وأحوالها منعا شرعيا وسلمها للمتولي تسليما مرعيا وحكم بصحة هذا الوقف الحكم الشرعي وسجله التسجيل المرعي عالما بالخلاف الواقع بين الأئمة الأسلاف معتمدا على نقول المذهب المحررة وقد صارت جميع هذه الكتب المسطورة بعد الحكم بصحة وقفها وتسجيلها وقفا متفقا عليه لا يغير ولا يبدل أبدا جاريا من جملة أوقاف المسلمين دائما سرمدا ملكه محرما بحرمات الله تعالى لا يحل لأحد يومن بالله واليوم الآخر ويعلم أنه الى ربه الجبار صائر أن يسعى في تغييره وإبطاله ومخالفة شرط من شروطه في سائر أحوالها ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾ وقد وقع أجر الواقف على الله الحي القيوم الكريم حرر ذلك وجرى في اواسط شهر ربيع الثاني من شهور سنة إحدى ومائتين وألف [٢١ كانون الثاني ١٧٨٧م][1].

(١) س ش القدس ٢٦٧، ربيع الثاني ١٢٠١هـ/٢١ كانون الثاني ١٧٨٧م، ص١٥٨-١٥٩.

كتب التفاسير الشريفة وما يتعلق بذلك(١) :

الربعة الشريفة ثلاثون جزءا داخل ظرف (١)	البيضاوي قطعة صغيرة مذهبه بجلد مذهب مجلد ١	أيضا البيضاوي قطعة كبيرة مجلد ١
الجلالين قطعة صغيرة مجلد ١	تفسير الكشاف أربع مجلدات تماما	تفسير الوسيط مجلد تماما ١
تفسير الوجيز مجلد تماما ١	الثالث من البغوي مجلد ١	الأول والسابع من الداري مجلدين
السابع من التفسير الكبير مجلد١	تفسير من البقرة الى عمران مجلد ١	تفسير مشكلات القران المسمى بصله الجم وعائده مجلد ١
الثاني من تفسير مشكلات إعراب القرآن مجلد ١	قطعة تفسير من براءة إلى الكهف مجلد ١	من جامع أحكام القرآن مجلد ١
أنهار الجنان في آيات القرآن مجلد ١	مفردات القرآن للراغب مجلد ١	ناسخ ومنسوخ مجلد ٢
كتاب الإمام في أدلة الأحكام مجلد ١	مفتاح النجاة في خواص القران مجلد ١	تكلة تعريف السهلي لابن عسكر فى القرآن مجلد ١
تعريفات أبي البقاء في القرآن مجلد ١	أيضا تعريفات الراغب فى القرآن مجلد ١	شرح السخاوية مجلد ١
متن الشاطبية في القرآن مجلد ١		

كتب الحديث وما يتعلق بها :

متن صحيح البخاري الشريف ٣٠ جزء من داخل عشرة ظروف تماما	فهرست هذا لبخاري الشريف مجلد ١	صحيح الإمام مسلم تماما ثلاث مجلدات
الثلث الأول من صحيح	الأول والثاني من صحيح	الخامس من صحيح البخاري مجلد

---

(١) هذه الكتب الشريفة التي سيذكر أسماءها وقف السيد الحاج حسن أفندي الحسيني مفتي القدس الشريف حالا.

البخاري مجلد ١	البخاري مجلد ٢	١
أيضا من صحيح البخاري مجلد ١	الربع الثاني من صحيح الإمام مسلم مجلد ١	من كتاب مسلم قطعة في مجلد ١
من شرح الإمام مسلم مجلد ١	تجريد الأصول في أحاديث الرسول مجلد ١	أيضا تجريد الأصول مجلد ١
أيضا تجريد الأصول مجلد ١	أيضا تجريد الأصول مجلد ١	المصابيح تماما مجلد ١
أيضا المصابيح تماما مجلد ١	[المدونة] للامام مالك ﷺ مجلد ١	مشارق الأنوار النبوية مجلد ١
كنز الحقائق للمناوي	متن الشفا الشريف الصغير موقوف علي والحقته بشرطه مجلد ١	متن الشفا الكبير مجلد ١ متن الشفا مجلد ١
مختصر كنز الحقائق للشيخ عبد الغني النابلسي مجلد صغير ١	الحصن الكبير والحصن الصغير ويليه المضاف في رسوم خط عثماني للسيوطي مجلد ١	المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مجلد ١
كتاب فيه كنز العمال مجلد ١	متن شمائل نسخة في مجلد ١	شرح الشمائل لمنلا علي القاري، مجلد ١
دلائل الخيرات مجلد	أيضا دلائل الخيرات مجلدين	شرح دلائل الخيرات للفاسي ١
البدور السافرة في أمور الآخرة مجلد ١	شهود الرسول عليه السلام مجلد ١	كتاب صغير حديث مجلد ١
	مجلد كبير حديث	
الفوائد المنتخبة مجلد ١	الفوائد المنتقاة مجلد ١	مجموع في حديث مجلد ١
لفظ المرجان في أخبار الجان مجلدين ٢	شرح الأربعين النووية وشرح لطيف لها وفيه مقدمة للعسقلاني مجلد ١	شرح الأربعين النووية للسرخسي مجلد ١
التنقيح بالألفاظ	فضائل الائمة	شرح الصدر بغزوة أهل بدر مجلد

الجامع الصحيح مجلد ١	مجلد ١	١
أسماء أهل بدر وفضائلهم للعلامة البرزنجي مجلد ١	محاسن الخلفاء الأربعة مجلد ١	مجلد صغير في سيرة النبي ﷺ
النكت البديعات على الموضوعات مجلد ١	نهج البلاغة مجلد ١	كتاب في علوم الحديث مجلد ١
كتاب تأويل مشكل الحديث مجلد ١ شرعة الإسلام مجلد ١	الجزء الثاني من السيرة الشامية النبوية مجلد ١	شرح الأرجوزة في الحديث مجلد ١
شرح الأحكام للصفري مجلد ١	مقدمة فتح الباري للحافظ ابن حجر مجلد ١	شرح الجامع الصغير الشرح الكبير للمناوي تماما أربع مجلدات ٤
القسطلاني شرح صحيح البخاري تماما ستة مجلدات وقف على مرقد الحضرة الشريفة	الجزء السادس من فتح الباري شرح البخاري مجلد ١	مختصر ابن أبي حمده مجلد ١
حديث من مختصر الإمام مسلم جزء مجلد ١	الإيضاح في الأخبار الصحاح في مجلد ١	

كتب التصوف وغيرها :

كتاب إحياء العلوم تماما مجلد ١	الفتوحات المكية نسخة تماما في أربع مجلدات ٤	النصف الأول من الفتوحات مجلد ١
بستان العابدين وفيه رسائل وطبقات الحنفية مجلد ١	بستان العابدين وفيه رسائل وطبقات الحنفية مجلد ١	لطائف المعارف مجلد ١
عوارف المعارف مجلد ١	كتاب المعارف مجلد ١	بهجة الأنوار مجلد ١
		بستان العارفين مجلد ١
متن الحكم ورسالة مجلد ١	شرح الحكم لابن عباد مجلد ١	متن فصوص الحكم مجلد ١
شرح تنقيح الفصول مجلد ١	جواهر العقدين في فضل الشرفين تماما مجلد ١	البحر المورود في المواثيق والعهود مجلد ١

من إنكار الأفكار مجلد ١	الترغيب والترهيب مجلد ١	الروض النافق مجلد ١
مجموع تصوف مجلد ١	كتاب تصوف لجمال الإسلام للقشيري مجلد ١	الثاني من بستان الزاهدين مجلد ١
رشاد المقاصد مجلد ١	رسالة كمال الدين الكاشي ومشارق أنوار القلوب مجلد ١	الفوائح المسكية في الفواتح المكية مجلد ١
شرح وصية حسن بن الناحس مجلد ١	فضائل الإمام الأعظم مجلد ١	مناقب الأولياء مجلد ١
التبر المبسوك في علاقة المسبوك مجلد ١	الثاني من الحجة على تارك المحجة مجلد ١	شرح الوصية النعمانية مجلد ١
طبقات الشعراوي تماما مجلد ١	نسبة سيدي إبراهيم الدسوقي في مجلد ١	شرح بانت السعاد للمرشد الشيخ محمد بدر
شرح الحكيم لابن علان مجلد ١	الأول من شمس المعارف الكبرى مجلد ١	أقاليم التعاليم مجلد ١
الزهر الفائح وفيه مسائل يتعلق بالحلم وغيرها مجلد ١	كتاب أنيس الجليس مجلد ١	أخبار الأولياء في مجلد ١
نزهة الناظر وبهجة الخاطر في شرح حال السادة الأكابر مجلد ١	كرامات سيدي إبراهيم الدسوقي في مجلد ١	

كتب الأصول وغير ذلك:

شرح الألفية في الأصول الفقهية مجلدين ٢	شرح المغني للسراج الهندي مجلدين ٢	متن المغني مجلد ١
القواعد الكبرى لابن عبدالسلام مجلد ١	أصول البزدوي مجلد ١	الفوائد الأصولية مجلد ١
	بيان الأصول مجلد ١	شرح جمع الجوامع مجلد ١
	شرح المنار لابن مالك	شرح المنار للحصكفي

	مجلد ١	مجلد ١
أصول الفقه لابن الحاجب مجلد ١	الوصول إلى قواعد الأصول مجلد ١	شرح الأصول للسبط الماريدينى مجلد ١

كتب الفقه النعماني ـ [الحنفي]:

الفتاوى التارخية تماما أربع مجلد ٤	فتاوى قاضي خان تماما مجلد ١	فتاوى الظهيرية تماما مجلد ١
أيضا فتاوي الظهيرية تماما مجلدين ٢	منح الغفار شرح تنوير الأبصار مجلدين ٢	النهر الفائق شرح كنز الدقائق مجلد ١
أيضا شرح الكنز تماما للزيلعي مجلدين ٢	أيضا النصف الثاني من الزيلعي مجلد ١	شرح الكنز للعيني كبير تماما مجلد ١
أيضا العيني تماما مجلدين ٢	الثاني من العيني مجلد ١	شرح الكنز لمنلا مسكين تماما في مجلد ١
أيضا شرح الكنز لمنلا مسكين تماما في مجلدين ٢	النصف الأول من مستخلص الحقائق شرح الكنز مجلد ١	فصول العماوي تماما مجلد ١
شرح القدوري للجوهرة تماما مجلد ١	شرح الوهبانية لابن الشحنة تماما مجلد ١	الدرر والغرر تماما في مجلد ١
كتاب الهداية تماما مجلد ١	الشمني شرح النقاية تماما مجلد ١	الاختيار شرح المنار تماما مجلد ١
الدر المختار شرح تنوير الأبصار مجلدين	أيضا الدر المختار تماما مجلدين ٢	
الدر المنتقى شرح الملتقى تماما مجلد ١	شرح الملتقى تماما لعبد الرحمن باشا مجلد ١	شرح القدوري للكرماني تماما مجلد ١
شرح الجمع المصنفة تماما في مجلدين ٢	صدر الشريعة وإيضاح الإصلاح محتسبة تماما قطعة صغرى في مجلد ١	شرح الوهبانية تماما للشرنبلالي مجلد ١
الأول من شرح الهداية مجلد ١	شرح الهداية مجلدين ٢	البديع الكافي مجلد ١

حصر المسائل الفقهية مجلد ١	الثاني من شرح المجمع للمصنف مجلد ١	من المختصر الوافي مجلد ١
إمداد الفتاح شرح نور الايضاح مجلد ١	الأول من المعنوي مجلد ١ الغياء	شرح الأحكام على الحكام مجلد ١
حصائل المسائل مجلد ١		
متن ملتقى الابحر مجلد ١	أيضا متن ملتقى مجلد ١	متن القدوري مجلد ١
متن الكنز جلود ٣	متن تنوير الابصار نسختين مجلدين	متن مجمع البحرين مجلد ١
كتاب الوقاية مجلد ١	كتاب المتبقي؟؟ مجلد ١	مختارات النوازل ١
شرح تحفة الملوك للعيني مجلد ١	عون الحكام وعمدة الحكام معين المفتي مجلد ١	شرح بعض قواعد الأشباه للشيخ عبد الغني النابلسي ١
الأشباه والنظائر مجلدين ٢	أيضا الأشباه وحاشية الحوي تماما مجلد ١	حاشية المنح الخيرية للرملي جلدين
حاشيه الدرالمختار للحلبي مجلد	حاشية على الهداية مجلدين ٢	الأول من المختار شرح المختار
رحمة الأمة في اختلاف الأئمة	مناسك الحج لمنلا علي القارئ ١	تعليم المتعلم مجلد ١
الفوايد الفقهيه مجلد ١	تصحيح القدوري مجلد ١	كفاية الشريعة صغير مجلد ١
تحفة الملوك مجلد ١	الفوائد الفقهية مجلد ١	منية المفتي مجلد ١
آداب المفتي مجلد صغير ١		
	كتاب فقه مجلد ١	شرح مقدمة أبو الليث مجلد ١
شرح منية المصلي	أيضا شرح المنية للحلبي	منظومة در المبتدئ في الفقه جلد ١

رسالة في الفقه جلد ١	جزء من الوافي جلد ١	الغزنوية جلد ١
مناسك الحج جلد ١	أيضا مناسك الحج بالتركي جلد ١	رسالة في الحيل الشرعية جلد ١
أسئلة وأجوبة جلد ١	كتاب ألاوقاف [لخـ]صاف جلد ١	أوقاف هلال جلد ١
الإسعاف في الأوقاف جلد ١	ترجيح البينات نسخة ٣ جلد ١	
أيضا ترجيح البينات ودعوى الرجلين جلد ١	السنن رسالة للشرنبلالي جلد ١	رسائل ابن نجيم
رسائل الشيخ عبد الغني النابلسي	....	....
الفتاوى الرحمية جلد ٢	الفتاوى الترتاشية جلد ١	فتاوى إسماعيل أفندى المالكي جلد ١
فتاوى قارئ الهداية صغير جزء ١	الفتاوى	فتاوى مؤيد زاده جلد ١
الفتاوى..... تماما جلد ١	الفتاوى الصيرفية جلد ١	الفتاوى التاجية
فتاوى فقه جلد ١	شرح معدن الصلاة وفتاوى التميمي جلد ١	فتاوى الشيخ السبكي مجلد ١
فتاوى الشيخ النووي جلد ١	فتاوى البهجة بالتركي نصر الله افندى	فتاوى علي أفندي بالتركي جلد ١
متن نور الإيضاح وفتاوى ابن نجيم	رسالة في الأجوبة الواردة في حق الأنبياء عليهم السلام مجلد ١	بداية الهداية جلد ١
كتب فقه الإمام الشافعي ومالك وأحمد رضي الله عنهم	مناسك الحج نسخة في مجلد الخطيب الشربيني تماما جلد ١	الجزء الثاني من المنهج جزءين مجلدين

كتب الفرائض:

عنوان الشرف مجلد ١	شرح الروض تماما أربعة أجزاء في أربع مجلدات	تنقيح اللباب مجلد ١
ما زاد على المنهاج والحاوى صغير في مجلد ١	شرح الرسالة للامام مالك في مجلد ١	متن أبو شجاع جلد ١
ابن قاسم جلد ١	....	....
شرح السراجيه بجلد ملذهب جلد ١	أيضا شرح السراجيه للسيد حيدر جلد ٢	أيضا شرح السراجية للشيخ شهاب الدين مجلد ١
كتاب فرائض جلد ١	الأول في شرح الترتيب في مجلد ١	متن السراجية ورسالة في ذوي الارحام ١
منظومة شرح الشحنة (؟) لابن الشحنة تماما مجلد ١	شرح متن الرحبية للشنشوري	رسالة لابن كمال باشا ١
لشهاب الدين فرائض ١	شباك المناححات لشهاب الدين ابن الهيم نسخة ٢	الفوائد المرضية ١
أيضا شرح الرحبية ١	شرح التحفة ١	رسالة تقاسيم بالمنذي في الرد ؟؟؟؟؟

كتب التوحيد:

رسالة في علم الكلام مجلد ١	شرح العقائد مجلد ١	أمهات المقاصد جلد ١
ملخص الكفاية في الهداية جلد ١	حاشية الخيالي على عقائد النسفي وفيه حاشية على تفسير سورة المائدة جلد ١	حاشية على شرح العقائد صغيرة جلد ١
شرح لقاضي القدس على الشبانية وهو عبدالله أفندي	أيضا رسالة في علم الكلام جلدين ٢	شرح الفقه الأكبر لمنلا علي قاري جلد ١
شرح الفقه الأكبر كراريس	شرح بدء الأماني نسختين مجلد ١	شرح بدء الأماني لمنلا علي

		قاري كاريس
شرح السنوسية للهدهد وللمصنف كاريس	حاشية على متن السنوسية كاريس	شرح الجوهرة للشيخ عبدالسلام في مجلد ١
شرح السنوسية للمصنف ومتن السنوسية كاريس	نظم الفوائد وجمع الفوائد كاريس	مسألة الخلاف بين الأشاغرة والمانوردية ونظم صيانة العقائد كاريس
عقيدة في علم التوحيد وفيها منظومة الخلاف بين الأشاعرة والماتريدية كاريس	رسالة نجاة الخلف في اعتقاد السلف كاريس	رسالة في بيان الإيمان والإسلام كاريس
متن الألفية الأكبر أيضا ١	رسالة البركلي في التوحيد كاريس	أم البراهين وقف الشيخ عبدالرحمن كاريس
نظم بدأ الأماني وشرح لها كاريس	أسرار الأديان للشيخ عبد الغني ١	

كتب النحو والصرف:

	متن الألفية قطعة كبيرة محشاة بحواش كلية مجلد ١	كتاب الأشموني تماما مجلد ١
حاشية الشيخ يوسف الحفني على الأشموني تماما مجلدين ٢	شرح الألفية لابن عقيل جلد ٢	حاشية على بن عقيل من التفتت جلد ١
من التصريح مجلد ١	شرح الشواهد للعيني مجلد ١	شرح الشذوذ مجلد وحاشيته ١
شرح المغني للسراج الهندي مجلدين ٢	الفوائد الحسبية على الاجرومية	شرح القطر جلد ٢
شرح الكافية لملاحاجي ٢ نسخة	شرح الغزى جلد ١	شرح الشافية جلد ١
شدة للعلامة التفتازاني ١	شرح المصباح المسمى بالافتتاح مجلد ١	شرح الملحة جلد ١

شرح قواعد الإعراب ١	مختصر تلخيص المغني جلد ٢	تاليفات الجلحان جلد ١
شرح على الكافي المسمى بالوافي	الدرر والفوائد على شرح الاجرومية والازهرية جلد ١	التحفة النحوية في علم العربية
الأزهرية جلد ١	حاشيه على القطر جلد ١	ابن هشام على القواعد جلد ١
متن الشافية جلد ١	شرح الالفية ٢ جلدين	شيخ خالد جلد ١
كتاب (المغربي) ؟ جلد ١	متن الكافية لابن الحاجب جلد ١	كتاب الضوء للمطرزي على المصباح جلد ١
مجموع رسائل في الصرف جلد ١	مجلد في علم الفارسية والهندية ١	مجموع صغير مجلد ١
كتاب صغير يحتوي على اثنين وخمسين علما مجلد ١		

كتب في اللغة والدواوين:

القاموس جلد ٢	مختصر الصحاح تماما جلدين	الأول من الصحاح جلد ٣
ديوان الصفي الحلي تماما جلد ١	ديوان ابن الفارض في مجلد ٢	السامي في الأسامي جلد ١
مقامات الحريري جلد ١	بهجة الناظر وروضة المسافر جلد ١	ديوان أبي الطيب المتنبي جلد ١
محاسن الغرر ومساوئ العرب جلد ١	يتيمة الدهر جلد ١	شرح البديعية في المكاتبات والمراسلات جلد ١
سلوان المطاع جلد ١	الامثال مجلد ١	ديوان الأستاذ البكرى جلد ١

بلغة الحافظ وبلاغة اللافظ جلد ١	ديوان تركي جلد ١	النصف الأول من المستطرف جلد ١
نزهة النفوس ومضحك العبوس	الالباب في تحرير الانساب جلد ١	منظومة السباه عارف جلد ١
قصص الانبيا عليهم السلام جلد ١	النصف الاول من حياة الحيوان الكبرى جلد ١	تاريخ المدينة المسمى بخلاصة الوفا جلد ١
فتوح الشام جلدين ٢	اتحاف الاخصا في المسجد الاقصى جلد ١	الرحله القدسية جلد ١

كتب علم الطب وغيره:

شرح دياجه مختصر البيان ١ (غير موجود)	شرح البازبادي العصام على السمرقنديه ١ (غير موجود)	شرح السمرقندي ١ (غير موجود)
كتاب الخطط جلد ١	تذكرة الانطاكي جلد ١	الثاني من المفصل في تركيب الاجسام جلد ١
كتاب في الطب جلد ١	البيطره جلد ١	ملحمه دانيان جلد ١
الغرر في مستند الشرف ١	رسالة الاتحاف في آل الأشراف	رسالة في مسئلة في اللواطة ١
رسالة في مسائل الهداية ١	حواشي الحانوتي ورسالة لخير الدين ١	رسالة في ماء الحياض والنهور
رسالة في ذكر أسماء المذاهب	رسالة في احداث الكنائس	

مجلد في ظرف داخله:

شرح مختصر الشيخ السنوسي في علم المنطق	شرح الهدهدية على السمرقندية	حاشية على ايساغوجي للشيخ الدلجي
حاشية للملوي على ايساغوجي	شرح المطلع على ايساغوجى	رسالة في علم المنطق

مجلد في ظرف المذكور داخله المذكورات :

شرح الفتاوى على إيساغوجي مجلد ١	رسالة نور الشمعة في ظهر الجمعه مجلد ١	أحاديث لابن حجر في الدعاء المأثور ١ منظومة التحفة الوردية في علم العربية ١
رسالة الصديق إلى السيد علي رضي الله عنه	رسالة الرقم على رسالة القلم ١	رسالة محتوية على قصائد ورسالة ١
شرح على البسملة ١	حاشية الدلجي على آداب البحث ١	شرح آداب البحث ١
رسالة ابو حكم المالكي ونقده للحنبلي	رسالة بعث المقولات العشرة مجلد ١	إجازة للشيخ البراوى وفيها صلوات على النبي ﷺ مجلد ١
رسالة في علم النجوم ١	رسالة في مواقيت الليل والنهار وأول الأشهر ١	شرح منظومة في علم الفلك ١
رسالة في مسألة الكفاءة ١	رسالة لمحمد العطار في دعوى الشيخ أبي مرق ١	قصيده في زياره القبور

ظرف بداخله المذكورات في علم الغبار؟:

شرح اللمع ١	اللمع والنزهة في الحساب ١	شرح النزهة في الحساب ١
شرح المختصر على الشنشوري ١	النزهة أيضا في الحساب ١	شرح المرشدة في الحساب ١
مجلد في ظرف داخله: قطعة من شرح صلاة المشيشية لميرغني كراريس	مجمع معجم شيوخ الشيخ البخاري وفي إجازة للفقير ١	رسالة في شرب الدخان للشيخ الأجهوري ٢

متن الجزيرية في التجويد ١	البديعية في مدح الشفيع ١	رسالة محتوية على إجازات وفوائد ١
رسالة بلبل الروضة ١	قصيدة الزينية في وصايا ١	منظومة جوهرة التوحيد ١
رسالة في أحوال البعث ١	المقامة الفستقية النافعة ١	الاستنصار بالله الواحد القهار وفوايد ١
رسالة تقليم الأظفار ١	شرح نخبة المصطلح ١	أيضا البديعية في مدح الشفيع ١
العقد الفريد للدلجي ١	رسالة على ابتداء سورة الإسراء ١	قصيدة في ذم الدنيا وفيها قصيدة في عد آيات القرآن
العوامل للجرجاني ١	رسالة في تجلي القصيدة البردية ١	متن الفقه الأكبر
الإتحاف في معرفة الأشراف ١	ترجمة البراءة ومتنها ١	الدرة الواضحة ١
تخميس مرسية الحسيني ١	رسالة في قوله ﷺ «إن الزمان قد استدار» ١	كتاب داخله المذكرات: البيان لمن أراد ما يسن في الاذكار ١
رسالة في استحالة وامتناع قلب الحقائق ١	رسالة في وجود الصانع ١	كتاب مجموع داخله: رسالة مختصرة في سيرة النبي ﷺ
رسالة بلغة المستعجل بأخبار ﷺ	رسالة إعلام الهدى وعقيدة أرباب التقا ١	مقدمة في الأنوار في ذكر الواحد القهار ١
رسالة في بحث الحد	الدر المرشوش	بحث الإيمان ١
دلاله المطابقة في وصول ثواب الطاعات إلى الأموات ١	اللمعة في تعيين ساعه الإجابة يوم الجمعه ١	الأجوبة المكية للالغاز الشافعية ١
فائدة في الدعاء المحرم ١	كتاب مجموع داخله المذكور رسالة لا عذر لمرتكب الذنوب	... الاسكوى... .....

طريق العشاق في الوداع والفراق ١	رسالة الشعراني في عدة علوم ١	كتاب مجموع داخله المذكورات: مرشد التاهل ١
خواص الفاتحة وفوائد ١	شرح دائر للشيخ الغزالي بالتركى	العوامل في النحو
... عديديه ١	منظومة عقائد لخضر بيك	قصيدة على حروف المعجل في مدحه
منظومة في علم الفلك	ضرب البحر وملحقاته	أسماء الله الحسنى ١
شرح منظومة بدء الأماني وفوائد بالتركى ١	في أسماء الله تعالى بالتركى	رسالة كمال باشا بالتركي مجلد ١
فوائد بالتركية		(١)

---

(١) س ش القدس ٢٦٧، ص ١٥٨.

المكتبة البديرية

مكتبة الشيخ محمد بن بدير بن محمد بن محمود بن حبيش الشافعي المقدسي (ت ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) (١) ، ولد في القدس، وتلقى العلم في الأزهر حيث مكث هناك ثلاثين عاما بعدها عاد إلى القدس ودرس فيها ويذكر من تلاميذه حسن بن عبد اللطيف الحسيني، ويذكر أنه طلب الإجازة من الشيخ مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م) ، وورث أعلاما وعقارات عن والده وأعماله وكان قد عمل بالتجارة واتجه إلى التصوف، كانت له مكتبة حوت مائتين وثلاثين مخطوطا وسبعين مجموعة بلغ مجموع رسائلها أربعمائة وست رسائل (٤٠٦) ويبدو أنه اقتنى مخطوطات عن طريق الشراء أو الاستنساخ، وتوجد مخطوطات يبدو أنه استعارها من علماء زمانه من بيت الخالدي والحسيني، وتنوع مواضيع المخطوطات ما بين علوم القرآن الكريم والحديث وأصول الدين والفقه وأصوله، والتصوف واللغة العربية وآدابها وأربع مخطوطات في الطب مع خمسة وعشرين مخطوطا في الميقات.

وتتراوح تواريخ المخطوطات من القرن السادس الهجري والثالث عشر ولكن غالبيتها العظمى من القرن الثاني عشر (٢٧٨ مخطوطا) .

---

(١) راجع حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت ١٢٢٦هـ/١٨١١م) تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق سلامة النعيمات، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٥م، ص ٣٤٣، وما يليها، وكذلك مقدمة خضر سلامة لفهرس مخطوطات المكتبة البديرية، قسمان، ١٩٨٧م، ق ١، ص ٣-٢٠. والجدير بالذكر أننا سنة ١٩٧٨م كنا قد كلفنا السيد خضر سلامة بتصويرها مشكورا لحساب مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، وبعد ذلك صور لنا مخطوطات مكتبة الأقصى. وللمزيد من المعلومات حول حياة محمد بن بدير (البديري) ، انظر: السيد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م) ، المعجم المختص، حققه نظام محمد صالح يعقوبي ومحمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٦٨١-٦٨٥.

المكتبة الخالدية

بمناسبة صدور فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية[(١)] عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، استعرض الأستاذ وليد الخالدي تاريخ الأسرة الخالدية ورسم شجرة نسب العائلة[(٢)] ، وتتبع تاريخ وقفيات علماء الأسرة من المخطوطات والكتب التي شكلت مقتنيات المكتبة الخالدية التي ما زالت قائمة إلى اليوم. والمعلوم أن المكتبة تضم بجانب المخطوطات «آلاف الوثائق والأوراق العائلية والخاصة التي تركها» أبناء الأسرة الخالدية، وبلغ عدد المخطوطات العربية نحو ١٢٠٠ مخطوط تضم حوالي ٢٠٠٠ عنوان. كما تضم خزائن الكتب المطبوعة بالعربية وباللغات الأجنبية، كان أوقفها أبناء الأسرة وبلغ مجموعها نحو ٤٥٠٠ مجلد.

ونقدم هنا نص وقف نجم الدين الديري الخالدي من الكتب المخطوطة، (١٠ محرم ١٠٦٧هـ/ ٣٠ تشرين أول ١٦٥٦م) [(٣)] :

قيدت بالإذن العام من قبل أعلم العلماء المتبحرين أفضل الفضلاء المتأخرين الحاكم الشرعي محمد أفندي دام بقاه في ٢ شهر رجب الفرد لسنه ١٠٧٣هـ/ [١ شباط ١٦٦٣م].

---

(١) انظر فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية، القدس، إعداد نظمي الجعبة، تقديم وليد الخالدي تحرير خضر إبراهيم سلامة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٢) انظر المقدمة، ص١٢-٢٣.

(٣) السجل ١٦٢، المحكمة الشرعية في القدس، ص ٤٤١-٤٤٢.

مثال:

ما تضمنه هذا الصك الشرعي وحواه ونطق به مضمونه وفحواه من الحكم بصحة الوقف المزبور من المنقول المسطور على قول من جوزه من الأئمة المجتهدين الصادر عن المولى شرف الدين ثبت لدي وتحقق بثبوت شرعي بمحضر الخصم الشرعي على النهج المعتبر المرعي فقررت الحكم السابق ونفذته وارتضيته بصحة الوقف ولزومه وأمضيته حرره الفقير إلى ربه القدير محمد بن الحقي القاضي بالقدس الشريف عفا عنهما البر اللطيف.

مثال:

ما حوته هذه السطور من وقف المنقول المزبور فهو صحيح مشهور على قول الإمام العالم الرباني العامل الصمداني الإمام محمد بن الحسن الشيباني فحكمت بصحته ولزومه في خصوصه وعمومه وشروطه وقيوده، وأنا العبد الفقير إليه سبحانه الآمل من منه وإحسانه أبو البركات محمد شرف الدين الخالدي العبسي المولى خلافه بمدينة القدس الشريف عفي عنه.

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما ألهم والشكر ما ألهم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأكرم المبعوث بالشرع المحكم وعلى آله وصحبه وسلم وبعد،

فقد قال العبد الفقير المرتجي، من الملك العلام الملتجي، إلى بيته المقدس الموضوع على أحسن صوره، المشرف بإنزال فضله في أول سورة، أبي الرضى طه ابن صالح بن [شرف الله] يحيى ابن شيخ الإسلام نجم الدين المشهور بابن الديري المتصل سلسلة نسبه المبارك بخالد بن الوليد: إني لما ابتليت بخدمة القضاء وفصل الأحكام بمدينة القدس الشريف وبلد الله الحرام وشاهدت ما يحصل في المتروكات

إذا انتقل الإنسان من التهاون والهوان لا سيما إن كان من العلماء لولي الكتب العظيمة الشان من التمزيق والأخذ والإعطاء والتفريق ممن علم ومن لم يعلم وتتفرق أيدي سبأ طلابها ويلم الكتب أربابها بعضها بالهوان وبعضها بالامتهان فاستخار الله تعالى في وقف ما أنعم الله به عليه من الكتب التي حصلها بعضها بخطه وبعضها بالشراء وصانها بمشيئة الله بذلك عن الضياع والنوى فأشهد على نفسه وهو في صحة جثمانه وثبات جنانه وحسن تصرفه أنه وقف وحبس جميع المصحف المكرم في قطع الربع وجميع الكتب الآتي ذكرها وهي: تفسير القرآن العظيم للقاضي البيضاوي نسختان كل منهما في جلد واحد، والإتقان إحداهما بخطه من سورة براءة إلى آخر القرآن والأخرى غالبها بخط والده، وتفسير المولى أبي السعود في ثلاث مجلدات قطع النصف بخط الواقف وحاشية المرحوم الرضي في جلد واحد، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والجزء الثاني من صحيح البخاري أوله حديث الإسراء، وكنز الدقائق وشرحه للزيعلي في ثلاث مجلدات، وشرحه للعيني في جلد واحد، وشرحه لابن نجيم المسمى بالبحر الرائق في ثلاث مجلدات بخط الواقف، والنصف الثاني من الهداية وشرح الهداية المسمى بفتح القدير في أربع مجلدات، والجزء الثاني من شرح الهداية للعيني من كتاب النكاح، والأول من الغاية شرح الهداية للسروجي، وشرح القدوري المسمى بالجوهرة بخط الواقف، وشرح المجمع لابن الملك، وفصول العمادي، وجامع الفصولين، وفتاوى البزاري، والجزء الثاني من فتاوى الخلاصة، وفتاوى قاضي خان بخط الواقف في مجلد واحد، وشرح الوقاية لصدر الشريعة، ومتن الوقاية، وشرح النقاية للمنلا محمد بن سلطان البخاري المجاور بمكة، والاختيار شرح المختار، وكتاب المنافع (؟) وشرحه للنسفي المسمى المستصفي، وشرح نظم الجامع الكبير للزندوستي، والإسعاف في أحكام الأوقاف، وملتقى الأبحر للحلبي، والجزء الأول من شرح منظومة النسفي، وشرح كتاب الحج من الكتاب المسمى بالمناسك للشيخ عبد الرحمن مفتي مكة، تفسير الغريبين للهروي،

وتفسير غريب القرآن، وشرح الدرر والغرر لمنلا خسرو بخط الواقف، والمواهب اللدنية للقسطلاني في جلد واحد بخط الواقف، وكتاب البزدوي في أصول الفقه، والجزء الثاني من شرح البزدوي لعبد الرحمن البخاري، وشرح الاخسيكي على المنتخب في الأصول، والقاموس في اللغة في جلد واحد في قطع النصف بخط الواقف، المقرب في اللغة في قطع الربع، ولسان الحكام، والأشباه والنظائر نسختان، شرح جمع الجوامع للحلي، والأول من شرح درر البحار، ومختصر ابن الحاجب في الأصول وشرحه للأصفهاني، وحاشية التفتازاني على شرح العضد، والمختصر له ومعه حاشية الحفيد، وكتاب النتف في الفقه، وشرح المنلا جامي على الكافية، وحاشية المنلا عصام الدين على الجامي، ومعه شرح الاستعارة له، والمنهاج للنووي، والتيسير في القراءات السبع، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني نسختان، وحاشية قرة كمال على العقايد، وشرح الورقات لابن قاسم، وشرح الورقات للمحلى، ومعه شرح الآجرومية للشيخ خالد، وشرح الأربعين للنووي، وشرح البردة للرضي اللطفي بخط الواقف، والجزء الثاني من شرح ألفية ابن معطي للخبازي، وشرح عقيدة... له، وجزء من شرح البخاري كراريس، والأول والثاني من الصحاح من نسختين، والجزء الثاني من صحيح مسلم، والجزء الأول من شرح ديوان المتنبي للواحدي، وقطعة من ديوان البحتري، والجزء الأول من الروض الأنف، وكتاب الشفا، وديوان أبي فراس، وسقط الزند للمعري، وشرح الزيدونية لابن نباتة، والفتح القسي في الفتح القدسي للعماد الكاتب، والروض المغرس في فضائل البيت المقدس، والأنس الجليل، وإتحاف الأخصا في فضائل المسجد الأقصى، ودرة الغواص في كشف الخواص، والطالع السعيد للأدفوي، وحاشية التلويح على التوضيح في الأصول للتفتازاني، وشرح البديعيات لابن حجة، وشرح الهمزية لابن حجة المكي، وسلوان المطاع، وكتاب الباعث لإنكار الحوادث لأبي شامة ومعه مختصر ربيع الأبرار وجزء من ربيع الأبرار للزمخشري، والثاني من الترغيب

والترهيب لعبد العظيم المنذري، ورسائل الشيخ قاسم بن مطلبي، وكتاب شمس المعارف للبوني، وكتاب الطارقة لابن خالوية، وشرح أنموذج الزمخشري لمنلا سعد الله، وكتاب المسامرة لسيدي علي وفا قدس سره، ومختصر أنفع الوسائل، وكتاب توحيد الشيخ عمر البلقيني، وكتاب المؤخر في الطب، والجزء الثاني من نهاية الوصول إلى علم الأصول، وشرح الكافية للهندي، وديوان الشيخ الأكبر مع جامعه من منهاج السالكين لحافظ الدين الكبرى، وعجائب المخلوقات للقزويني، والأول من شرح اللامية للصفدي ومعه شرح لامية أخرى، وكتاب الطرائق الحكمية لابن قيم الجوزية، وشرح الألفية لابن عقيل، ومغني اللبيب وشرح القطر لابن هشام، وديوان الشيخ محمد فتح الله نور الله نصر المهدوي، وقفا صحيحا شرعيا وحبسا صريحا مرعيا لا يمحي اسمه ولا يندرس رسمه ولا يضيع عند الله ثوابه وأجره بل كلما مر عليه زمان أكده وحينما أتى عليه دهر؟؟ وأن آخذه وأخلده و؟؟ الحال على ذلك كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين أنشأ الواقف المزبور أجزل الله له الأجر وقفه هذا على نفسه مدة حياته أحياه الله الحياة الطيبة ثم من بعده على ابنه الشيخ محمد فتح الله نور الله بصره وبصيرته لتحصيل العلوم ثم من بعده على أبنائه ثم أبناء أبنائه ثم على أبناء أبناء أبنائه ثم على نسله وعقبه أبدا ما داموا دائما وما تناسلوا درجة بعد درجة وطبقة بعد طبقة على أن ينتفعوا بالكتب المزبورة قراءة وإقراء ويدعو للواقف وإن كان من أهل الطبقة الأولى من ليس له أهلية ولا اشتغال بالعلم فلمن يوجد من أهل العلم من الطبقة التي دونها الانتفاع بها والقراءة فيها وإن وجد من أهل الطبقات من حوامل العلم من أهل الطبقة التي قبله فلمن كان ناظرا على الوقف المزبور وموقوفا عليه أن يعطيه من الكتب مما هو لائق به للانتفاع به والقراءة فيه وإذا انقرض أبناء الواقف وأبناء أبنائه وأبناء أبناء أبنائه ونسله وعقبه ولم يبق منهم أحد فيكون وقفا على علماء المسلمين سواء كان من أهل بيت المقدس أو غيرهم وقد شرط

الواقف المزبور أجزل الله له الأجر في وقفه هذا شروطا نص عليها فوجب العمل بها والمصير إليها، منها: أنه شرط النظر على وقفه هذا والتولية عليه لنفسه مدة حياته ثم من بعده لابنه الشيخ فتح الله ثم من بعده للأفضل الأرشد فالأرشد من الموقوف عليهم إن كان من أهل العلم وإلا فلمن يوجد من أهل العلم والدين من الطبقة الثانية والثالثة وهلم أجره وإذا آل للعلماء لمن يراه قاضي القدس الشريف أصالة، ومنها: أنه شرط لنفسه في وقفه الإدخال والإخراج والزيادة والنقصان والتغيير والتنزيل والإبطال والتأبيد مدة حياته كلما أحب وأراد واختار ما دام حيا وليس لأحد من بعده فعل ذلك، ومنها: أن الناظر على وقفه هذا لا يعير كتابا لمتجوه ولا لمن يعسر الخلاص منه ولا يخرجه من يده إلا إن ممن احتاج من العلماء مراجعة مسألة فليراجعه بحضور الناظر، ومنها، أنه: نصب ابنه الشيخ محمد فتح الله متوليا لتسجيل هذا الوقف فقط وسلمه الكتب المزبورة فتسلمها منه بالاعتراف... تحريرا في عاشر المحرم لسنة سبع وستين وألف» [٣٠ تشرين أول ١٦٥٦م][1].

وقف محمد صنع الله محمد صنع الله الخالدي وطرفندة نجم الدين الخيري المفتي سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٧م (سجل ٢٦٧: ١٥٢-١٥٤)

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله القريب السميع المجيب الذي من عامله لا يخيب وعد المتصدقين أجرا عظيما، وأعد للمحسنين جنة ونعيما، وبعد، فلما كان الوقف من أعظم القرب المندوبه والطاعة التي ورد بالحث عليها في سنن خير النبيين وقع الإلهام الإلهي في نفس كل واحد من عمدة العلماء العظام الحاج محمد صنع الله ابن المرحوم صاحب الخيرات الشيخ محمد صنع الله الخالدي الديري العبسي ونخر المخدرات السيدة طرفندة خاتون بنت عمدة العلما الفخام الشيخ نجم

---

(١) أشار وليد الخالدي لهذه الوقفية، لكنه لم يوردها، انظر التقديم، فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية، م٢٠، ص٢٥-٢٦.

الدين أفندي الخيري المفتي بالقدس سابقا. حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف الحاج محمد صنع الله أفندي المذكور بنفسه ووكيل السيدة طرفنده المرقومة السيد عبد الله أفندي مؤقت زاده، الثابت وكالته عنها بشهادة وتعريفات السيد مصطفى الموقت والشيخ عبد الكريم الكشميري لدى مولانا وسيدنا عمدة العلماء الأعلام بدر سماء المعالي العظام الحاكم الموقع ختمه أعلاه وأشهدا على أنفسهما أصلاة (أصالة) ووكالة وهما بحال الصحة والعافية من غير إكراه لهما في ذلك ولا إجبار أنهما وقفا وحبسا وأبدا وخلدا وأطد وتصدقا بما هو لهما وجار في ملكهما وطلق تصرفهما وحيازتهما الشرعية وآيل إليهما بالإرث الشرعي من عمدة العلماء العظام الحاج إبراهيم أفندي الخالدي ثلاثة أرباع الكتب الآتي ذكرهم للحاج محمد صنع الله أفندي المرقوم وربع ذلك للسيدة طرفندة المزبورة أيضا آيل بعض ذلك غير الثلاثة أرباع بالشراء الشرعي للحاج محمد صنع الله وأيديهم واضعة على ذلك الى حين صدور هذا الوقف المنيف وذلك جميع السبع مكرمات الشريفة أحدهم في قطع الكامل مسبقا والثاني في قطع الكامل أيضا مسبقا والثالث في قطع النصف والرابع في قطع الربع مسبقا وسبعا والخامس في قطع الربع بخط عجمي والسادس في قطع الربع محلى بالذهب والسابع في قطع الـ بخط عجمي محلى بالذهب وجميع الخمس إنعامات الشريفة أحدهم في قطع الربع والثاني في قطع الـ والثالث سورة الأنعام فقط والرابع في قطع الربع والخامس كذلك وجميع ربع القرآن من سورة الكهف إلى آخر سورة فاطر ويس ومن كتب التفسير جميع تفسير البيضاوي وجزأين في قطع النصف وجميع تفسير الجلالين في قطع الربع مجلدين وجميع تفسير الخازن في ثلاث مجلدات من الكامل ومن تفسير أبو السعود ثلاثة أجزاء وجميع كتاب التحبير في التفسير وبعض حواشي على البيضاوي للجلال السيوطي وجميع أنهار الجنان من ينابيع القرآن للبستنجي الوزير وجميع التيسير في التفسير نظما وجميع متن الشاطبيه وجميع شرح الشاطبية لابن القاصح وجميع فتح الرحمن في عد حروف القرآن وجميع

قرة العين في القرآن لأبي البقاء وجميع التيسير في القرآن وجميع تسهيل الإجمال في القرآن وجميع تفسير سورة الإخلاص نظما وجميع صحف سيدنا موسى ﷺ وجميع مناجاة سيدنا موسى ﷺ وجميع الجذرية وشرحها ومنظومة للسخاوي في القرآن ومن كتب الحديث جزء من البخاري الشريف وجميع الجامع الصغير وجميع بهجة النفوس شرح مختصر ابن أبي جمرة له في مجلدين وجميع مختصر البخاري لابن أبي جمرة وجميع شرح مختصر البخاري للأجهوري وجميع «متن الشمائل» خمس نسخ كوامل وجميع «المواهب اللدنية» للقسطلاني وجميع «تنبيه الأنام» في الصلاة على خير الأنام وجميع شرح «الأربعين النووية» للشبرخيتي وجميع «الشفا الشريف» وجميع «مختصر الشفا» الشريف وتقريب وتيسير معرفة سنن البشير النذير والإسرى والمعراج نسختين وجميع «فتح المتعال في مدح النعال»، نسختين وجميع «شرح الأربعين النووية» للمؤلف وجميع متنها «الآمال بشرح إنما الأعمال» وجميع «كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق» للمناوي وجميع «الحلة الإبراهيمية في تخميس الهمزية» وجميع «النسب الشريف» وجميع «سبع الدلائل الشريفة» وجميع «كنوز الأسرار في الصلاة على المختار» للهاروش وجميع «شرح النخبة والمصطلح» وجميع «شرح البردة» للشيخ خالد وجميع «كتاب ابن رجب في الحديث» و«التحفة الشريفة في الصلاة على الذات الشريفة» للمرغني وأيضا صلاة شريفة للمرغني و«منتخب كنز العمال والحديث الشريف» مجلدين في الكامل وجميع الجزء الرابع من «السيرة الحلبية» وجميع الجزء الأول من «صحيح مسلم» وجميع «كتاب النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير وجميع «مشكاة الأنوار» في ما روي عن الله من «الأخبار» وجميع كتاب «الإشاعة في أشراط الساعة» وجميع «ألفية مصطلح الحديث الشريف» نسختين و«مفتاح النجاح في الأخبار الصحاح» وجميع «التعليقات» لابن «الهائم في خصائص النبي ﷺ» بخط المؤلف وجميع الأول من «السنن» لابن ماجة و«جميع الأول من المصابيح» وجميع «تاريخ ابن خلكان» في

الملاحم وجميع «شرح ألفية المصطلح» لشيخ الإسلام وجميع «المجموع المحتوى على المعراج وخواص القرآن» وجميع «شرح البردة» للعناني وجميع «شرح الأربعين» للدلجي وجميع «شرح ابن حجر على الهمزية» وجميع «الأربعين حديثا والأربعين حكاية» وجميع «شرح صلاوة السمان».

ومن كتب التوحيد: جميع شرح «الجوهرة الأوسط» للمؤلف وجميع «شرح الجوهرة» للشيخ عبد السلام وجميع «حاشية المدهدي» للصعيدي وحاشية على الشيخ عبد السلام و«شرح العقائد مجلد واحد» و«شرح العقائد» للسعد نسختين وجميع حاشية قطب الدين على السعد وجميع «شرح العقائد» وجميع «شرح الشيخ موسى على السنوسية» وجميع «مسالك الحنفي» وجميع «موارد الصفا في حق أبوي المصطفى» في مجلد واحد وجميع «شرح الفقه الأكبر» لأبي المنتهى وشرح «بدء الأمالي» للنووي وشرح لعلي قارى والمتن ومنظومتين في التوحيد مجلد واحد وجميع «شرح المغنيساوي على الفقه الأكبر» وجميع «مختصر الحكمة» شرح الفقه الأكبر وغيره توحيد وجميع «الأزهار الروضية شرح الحوضية» وغيره توحيد وجميع كتاب «التجريد في كلمة التوحيد» وجميع «أم البراهين» للسنوسي وعقائد غيرها مجلد واحد، وجميع كتاب «الملل والنحل» وجميع كتاب «البهجة» للخيلي وغيرها مجلد واحد، وجميع الجزء الثاني و«شرح ورد السمر» وجميع كتاب «الفوائد للشرجي» وجميع كتاب «السوانح» وغيره وجميع «تحفة الأديب في الرد على أهل الصليب» وجميع «النصيحة الإمامية» في فضيحة الملة النصرانية.

ومن كتب التصوف: جميع شرح «تائية الصفدي» لابن علوان وجميع «تذكرة القرطبي» وجميع «كشف الأسرار» نسختين وجميع كتاب «الأذكار» للنووي نسختين وجميع «شرح المنفرجة» وجميع «مناقب الأئمة» وجميع «زبدة الحقائق» وجميع «الفواتح المسكية» ثلاث نسخ وجميع كتاب «مفيد العلوم» وجميع «مناقب

أمهات المؤمنين» وجميع «الطريقة المحمدية» وجميع «بستان العارفين» وجميع «مناقب سيدي أحمد البدوي» وجميع «كنوز الأسرار» للصنهاجي وجميع «تنبيه الغافلين» لابن النحاس وجميع «تنبيه الغافلين» لأبي الليث وجميع «طبقات الصوفية» للمناوي وجميع «فتوح الغيب» للشيخ الأكبر وجميع «النفحات الإلهية» للسمان وجميع «مختصر» بهجة الشيخ عبد القادر وجميع «الإعلام لقواطع الإسلام» وغيره وجميع «شرعة الإسلام» وجميع كتاب «روح القدس» وجميع «حقائق الحقائق» وجميع كتاب «مدارج السالكين» نسختين وجميع كتاب «الجواهر والدرر» وجميع كتاب «الملكوت» وجميع «شرح المنفرجة» للأستاذ البكري وجميع مجموع فيه «رسائل التصوف» للأستاذ المشار إليه وجميع «مجموع جامع لرسائل تصوف» جميع كتاب «طهارة القلوب» نسختين وجميع كتاب «أوراد الأيام» و«السر المصون» وجميع كتاب «أنيس المنقطعين» ومجموع «حاوي شرح الضمياطية» وغيرهما وجميع كتاب «كنز الأسرار» وجميع كتاب فيه الحصن الحصين وغيره وجميع «عدة الحصن الحصين» وجميع «مجموع جامع الأوراد» للأستاذ البكري و«مجربات السنوسي» وجميع كتاب أوراد الأستاذ البكري وجميع كتاب «حرز الأقسام» وجميع الخمسة مجاميع حاوية لأوراد عديدة.

ومن كتب الفقه: «الأشباه والنظائر» في قطع الربع وجميع «الجواهر البهية في الفرائض» وجميع كتاب «مختصر الجواهر البهية» وجميع «شرح مختصر الوقاية» للقهستاني وجميع كتاب «الدر المختار» نسختين أربعة أجزاء وجميع كتاب «شرح الكنز» للمعني وجميع كتاب «الخراج» لأبي يوسف وجميع كتاب «تقريب الفوائد» فقه شافعي وجميع كتاب «منظومة النسفي» في الخلافات وجميع «الحقائق شرح منظومة الخلافيات» وجميع كتاب «متن المنار» نسختين وجميع «متن الكنز» نسختين وجميع «شرح بعض الأشباه» لسيدي عبد الغني النابلسي وجميع «الرسائل السينية» للشرنبلالي وجميع «الإسعاف في الأوقاف» و«شرح البردة» وغيره وجميع منلا

مسكين «شرح الكنز» وجميع «كتاب جامع الفتاوي» و«الإسعاف» وجميع «فتاوي الشلبي» وجميع فتاوي عبد الله أفندي بالتركي وجميع فتاوي علي أفندي بالتركي وجميع كتاب «قانون نامة» بالتركي وجميع الفتاوي الناجية وجميع «فتاوي قاري الهداية والتمرتاشية» وجميع كتاب «الخزانة» وجميع كتاب «التيف» نسختين وجميع متن القدوري نسختين وجميع شرح «منية المصلي» للحلبي وجميع «شرح مقدمة» أبي الليث نسختين وجميع «المختار» للفتوى وغيره وجميع «الدرة المنيفة» في العبادات وجميع كتاب «زاد الفقير» وجميع «شرح نور الإيضاح»: الكبير والصغير نسختين وجميع كتاب «التوضيح في الأصول» وجميع كتاب «الألغاز الفقهية» وجميع كتاب «إعانة الحكام» وجميع كتاب «جامع الفصولين» وجميع «شرح السراجية» للسيد ثلاث نسخ وجميع «شرح السراجية» للزمخشري وجميع شرح «السراجية» المسمى «بروح الشروح» وجميع كتاب «إرشاد الفارض في الفرائض» وجميع «شرح الفصول فرائض» وجميع كتاب «روض الرائض فرائض» وجميع كتاب «لسان الحكام» وجميع كتاب «الجواهر والمسائل» وجميع كتاب «مشتمل الأحكام» وجميع كتاب «مجموع فوائد زاده» وجميع «مجموع رسائل فقهية» وجميع «الفتاوي العمادية» وجميع كتاب «ترجيح البينات» وجميع «كتاب شرح المنار في الأصول» وجميع كتاب «مختصر المنار وشرحه» وجميع كتاب «جواهر الفقه» وجميع كتاب «منية المصلي» أيضا وجميع كتاب «ميزان المدعيين» وجميع كتاب «الحيل للخصاف» وجميع كتاب مجموعة (الأنقروي) وجميع كتاب «الجامع الصغير» للإمام محمد وجميع كتاب الخطيب فقه شافعي وجميع كتاب «الوقاية» وجميع كتاب «عنوان الشرف» وجميع «جمع الجوامع» في «الأصول» نسختين وجميع «متن المنهج» فقه شافعي وجميع كتاب «مجمع البحرين» وجميع كتاب «الاختيار» جزأين وجميع كتاب «حاشية الدرر» للشرنبلالي وجميع الجزء الثاني من «شرح المجمع» وجميع «متن السراجية» وجميع شرح مقدمة أبي الليث وجميع كتاب «الإفادة في مصطلح الشهادة».

ومن كتب اللغة والنحو: جميع كتاب «القاموس» وجميع كتاب «الكليات» لأبي البقاء وجميع كتاب «مفردات الراغب» وجميع كتاب «مختصر الصحاح» وجميع كتاب «نظام الغريب» وجميع كتاب «طبقات الحريري» وجميع كتاب «الوافية» على الكافية وجميع كتاب «المختصر» مع الحاشية ثلاث نسخ وجميع كتاب منلاجانى شرح الكافية وجميع «الفوائد الأدبية» في العروض وجميع حاشية الاستعارات لعصام وجميع كتاب ابن عقيل و«القصاب» وجميع كتاب «الأشموني» في شرح الألفية وجميع «حاشية» الشيخ يوسف على «الأشموني» وجميع كتاب «المطول» وجميع كتاب «التعريفات» للجرجاني وجميع الفاكهي شرح «القطر» وجميع كتاب «الأنساب» للسيوطي وجميع كتاب شرح الشنواني شرح «الآجرومية» وجميع شرح «الشذور» للمصنف نسختين كاملتين وجميع كتاب شرح الحلبي على «الأزهرية» وجميع «حاشية الإسقاطي» على «ابن عقيل» و«جميع إعراب الألفية» للشيخ خالد وجميع كتاب «عنوان الإفادة» وغيره وجميع شرح «القطر» للفاكهي ثلاثة نسخ وجميع «شرح المفتاح» وغيره وجميع متن «التهذيب» وغيره منطق وجميع شرح «الشذور» للمصنف وجميع شرح القطر للمصنف وجميع شرح العزي تصريف وجميع كتاب التصريح نسختين إحداهما كاملة والثانية الجزء الثاني وجميع «شرح الشواهد» للعيني وجميع «شرح الألفية» لابن الناظم وكتاب في علم الطرف وجميع «شرح الألفية» نظما وجميع كتاب «التوضيح» وجميع الحاشية على الشيخ خالد وحاشيته على «الأزهرية» وجميع «متن التهذيب» وغيره منطق وحاشيته على «شرح الشذور» وجميع كتاب «مجموع رسائل» استعارات ومنطق وجميع «شرح الاجرومية» للحلواني وجميع «شرح المعلقات» شرحين وجميع شرح تائية ابن الفارض وجميع كتاب «العوامل» للجرجاني وجميع كتاب «طبقات النحا».

ومن كتب الدواوين والأدب والتواريخ: جميع «ديوان ابن الفارض» أربع نسخ وجميع «ديوان البرعي» وغيره وجميع «ديوان البهاء» زهير نسختين وجميع

«ديوان بهرام» شاه وجميع «ديوان المتنبي» وجميع «ديوان سيدي عبد الغني النابلسي» وجميع كتاب «احتباس النجوم» جداول ميميه الروم وجميع ديوان ابن زقاعة وجميع شرح لامية العجم نسختين وجميع ديوان ابن عرب شاه وجميع الرسالة في الأدب لأحمد الحدوي وجميع كتاب السكردان وديوان الصبانة وجميع كتاب السكردان أيضا وجميع القرعة وجميع تاريخ القطبي وجميع كتاب الأوائل والآواخر وجميع كتاب تحفة الأخيار و«نخبة الإعجاب» وجميع «تاريخ الفتح القسي» وجميع «كتاب ذيل الشقائق» نسختين وجميع «تاريخ الخارجي تيمور» وجميع «شرح لامية ابن الوردي» وجميع «ديوان ابن بكر البغدادي» وجميع «تاريخ الحنبلي».

ومن كتب الطب والفلك والمجاميع: جميع كتاب «درة الغواص» وجميع «شرح منظومة ابن سينا» وجميع الجزء الأول والثاني من النزهة وجميع كتاب ابن أبي الحزم وجميع الكتاب في عمل الكحل وأرجوزة في الطب وقطعة من التشريح لابن سينا وجميع «كتاب المفتاح للجلدكي» وجميع الجزء الأول من تذكرة داود وجميع «كتاب تذكرة داود» وجميع «كتاب الجداول الستينية» وجميع المجموع في قطع الربع في الفلك وجميع كتاب «شرح الفصول» وجميع كتاب «المنطق للقمر» وجميع «تعبير الرؤيا للقليوبي» وجميع «تعبير الرؤيا» لابن سيرين وجميع «تعبير الرؤيا» لابن إسحق الكرماني وجميع «كتاب تعبير الرؤيا» لابن غانم وجميع الواحد وثلاثون لمجموع الجامع كل واحد منهم لنفائس الرسائل المعتبرة وجميع الواحد وسبعون رسالة وقفا صحيحا شرعيا وحبسا صريحا مرعيا لا ينمحي اسمه ولا يندرس رسمه ولا يضيع عند الله تعالى ثوابه وأجره بل كلما مر عليه زمان أكده وحيثما أتى عليه دهر وأوان أطده وأخلده يجري الحال على ذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين أنشأ الواقفان المذكوران ضاعف الله لهما الأجور والغفران وقفهما هذا على مفخر السادات السيد محمد أفندي والسيد موسى أفندي والسيد عمر أولاد الحاج محمد صنع الله المرقوم ثم من بعدهم على أولادهم الذكور

ثم على أولاد أولادهم ثم على أولاد أولاد أولادهم الذكور ثم على نسلهم وعقبهم من الذكور من أولاد الذكور خاصة دون الإناث وليس للإناث ولا لأولادهم في جميع الطبقات من هذا الوقف شيء أبد بل يختص به الذكور من أولاد الذكور درجة بعد درجة وطبقة بعد طبقة الطبقة العليا منهم تحجب السفلى كما هو بالنص والترتيب المستفاد من كلمتهم فإذا انقرض أولاد الذكور ولم يبق منهم أحد عاد ذلك وقفا على أولاد البطون على الحكم والترتيب المذكور أعلاه على أن ينتفعون بالكتب المذكورة قراءة ومطالعة وإقراء وإذا انقرض أولاد البطون عاد وقفا على العلماء ببيت المقدس وشرط الواقفان المذكوران في وقفهما هذا شروطا نص عليها فوجب العمل بها والمصير إليها منها أنهما شرطا النظر والتولية على وقفهما هذا للسيد محمد أفندي والسيد موسى أفندي ثم من بعدهما لأخيهما السيد عمر ثم من بعده للأرشد فالأرشد من أولادهم جميعا والمراد في ذلك بالأرشد به هو من كان فيه أهلية العلم وحفظ الكتب ولا عبرة بتقدم السن وتأخيره ولذا وهذا مستويين في الأهليه والحفظ والرشد فللأكبر سنا ثم من بعدهم على الأرشد فالأرشد من أهل الوقف وثم وثم على هذا المنوال والترتيب وإذا آل للأولاد البطون فكذلك النظر والتولية عليه للأرشد فالأرشد منهم كما هو مشروح في أولاد الذكور وإذا آل للعلماء فالنظر والتولية فيه لأعلم علما بيت المقدس وأدينهم وأحفظهم ومنها أن الناظر والمتولى على وقفهما هذا لا يعير كتابا لذي جاه وشوكه غير أمين ولا لمن يعسر عليه الخلاص ولا تزيد الإعارة على ثلاثة أيام ومنها إذا انقرض أولاد الذكور والبطون وآل للعلماء فتوضع الكتب بالصخرة المشرفة وينتفعون بها العلماء بالمطالعة بالصخرة المشرفة فلما تم هذا الوقف وانبرم وتسلماه السيد محمد والسيد موسى الناظرين المرقومين تسليم مثله لمثل ذلك تسليما تاما باعترافهما بذلك وتحرر الحال على هذا المنوال حضر الواقف المذكور الحاج محمد صنع الله الخالدي ووكيل الواقفه المذكوره السيد عبدالله أفندي موقت زاده وحضر لحضورهما السيد محمد والسيد موسى

المتولين المرقومين لدى مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه وترافعوا لديه وقالا الواقف المرقوم وكيل الواقفة المرقومة أصالة ووكالة إنا رجعنا عن هذا الوقف لأنه من المنقول ووقفه غير جائز عند المجتهد الأعظم والفقيه الأفخم الإمام أبي يوسف المكرم في رواية النوادر وأرادا الاسترداد من المتولين المرقومين فعارضاه المتوليان المذكوران بما روي عن الإمام الأمجد والهمام الأوحد الإمام محمد بن الحسن الشيباني عليه صب المن السلواني أنه يجوز وقف ما جرى فيه التعارف كالمصاحف والكتب والفاس والقدوم وغير ذلك كما نقل ذلك أعلم العلماء قاضي القضاه شيخ الإسلام إبراهيم ابن موسى الطرابلسي في مؤلفه الإسعاف في أحكام الأوقاف وطلبا من مولانا الحاكم الشرعي الحكم بصحة هذا الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه حكما شرعيا اعتمادا على ما تقرر واستنادا كما روى عن الإمام المشار إليه فتأمل مولانا الحاكم الشرعي في كلام الخصمين وعلى الرجحان من أحد الطرفين فلاح له الحكم بصحة هذا الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه ترجيحا لجانب البر والخير المستمر فحكم أيد الله تعالى أحكامه بصحة هذا الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه حكما صحيحا شرعيا اعتمادا على ما تقرر واستنادا لما تحرر ومنع الواقفان المرقومان من معارضه المتوليان المذكوران منعا صحيحا شرعيا ووقفا صريحا معتبرا مرعيا فصار هذا الوقف وقفا كما تسطر كما حرر فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أنه إلى ربه الكريم صائر أن يسعى في تغييره وتبديله ونقضه وتحويله عن منواله الذي حرر الذي سطر فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم وقد وقع أجر الواقفان على الحي القيوم الكريم حرر ذلك في أواسط شهر ربيع الثاني من شهور سنة إحدى ومائتين وألف» [٢١ كانون الثاني ١٧٨٧م](١) .

---

(١) س ش القدس ٢٦٧، أواسط ربيع الثاني ١٢٠١هـ/ ٢١ كانون الثاني ١٧٨٧م، ص ١٥٢-١٥٤.

ومع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، قام الشيخ راغب بن نعمان بن راغب الخالدي (ت ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) ، وبناء على وصية والدته المرحومة السيدة خديجة خانم بنت السيد موسى أفندي الخالدي (ت ١٨٩٨م) ، التي كانت قد أوصت قبل وفاتها ومن مالها الخاص بعمارة خرابة ملاصقة لتربة الأمير حسام الدين بركة خان وأولاده من أبناء المماليك وضمها إلى التربة وجعلها مكتبة(١) .

وتعاون أبناء الأسرة الخالدية في تشييد البناء وجمعت فيه المخطوطات المتناثرة لدى أبناء الأسرة. وبلغ عدد المخطوطات المودعة في المكتبة قرابة ١٣٠٠ مخطوط ومطبوع (٧٠٠ مخطوط والباقي مطبوع) وافتتحت المكتبة رسميا عام ١٣١٦هـ/١٩٠٠م في موقعها في طريق باب السلسلة، واتفق أبناء الأسرة على أن من يتوفى منهم ينقل ورثته مخطوطاته وكتبه إلى المكتبة، وطلب الشيخ راغب الخالدي من الشيخ طاهر بن صالح الجزائري (ت ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م) ، أن يصنف المكتبة، فاقترح الشيخ الجزائري الاستعانة بأبي الخير محمد محمود الحبال، صاحب جريدة ثمرات الفنون البيروتية، فدعي الحبال إلى القدس ووضع برنامج المكتبة الخالدية العمومية، وورد في برنامج الحبال عناوين ٦٥٨ مخطوطا، مضافا إليها ٤٧١ مطبوعا، ومنذ ذلك التاريخ أثريت مقتنيات المكتبة من المخطوطات العربية والتركية والمطبوعات العربية والأجنبية.

ومن حسن الحظ أن أسرة الخالدي واصلت اهتمامها بالمكتبة والحفاظ عليها، وقامت مؤسسة الفرقان بلندن عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م بطباعة فهرس

---

(١) كان إنشاء التربة مقابل المدرسة الطازية بالقدس عام ٧٩٢هـ/١٣٩٠م. انظر: مجير الدين عبد الرحمن العليمي (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م) ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، دار المحتسب، عمان، ١٩٧٣م، ج٢، ص٤٥.

مخطوطاتها من إعداد نظمي الجعبة وتحرير عصام الشنطي وخضر سلامة، ويقع الفهرس في ٩١٩ صفحة. ومنذ مطلع القرن العشرين شهدت المكتبة نموا مطردا في مقتنياتها، وتم مؤخرا حوسبتها[1] ، وقام السيد خضر سلامة بتصنيف المكتبة، وأعد قائمة بالموضوعات، وعدد العناوين في كل موضوع، وجاءت على النحو التالي:

(١) حول هذه التطورات، انظر مقدمة وليد الخالدي للفهرس، ص٣٤-٢٢،٤٤.

مقدمة الفهرس

	الموضوع	عدد العناوين
٠١	المصاحف الشريفة	١١
٠٢	التفسير	٦١
٠٣	علوم القرآن	٤٠
٠٤	الحديث الشريف وعلومه	١٥٣
٠٥	أصول الدين	١٥٨
٠٦	أصول الفقه	٧١
٠٧	الفقه	٥٣٥
٠٨	التصوف	١٠٣
٠٩	المدائح النبوية	٤٦
٠١٠	الآداب الشرعية	١٦٤
٠١١	السيرة النبوية	٢٢
٠١٢	السير والتراجم	٢٥
٠١٣	التاريخ	١٢
٠١٤	الفضائل	٦
٠١٥	اللغة العربية	١٦٧
٠١٦	الأدب العربي	١٤٦
٠١٧	المنطق	٩٧
٠١٨	الفلك	٧٠
٠١٩	الحساب	١٢

٠٢٠	الطب	٩
٠٢١	الموسيقى	٣
٠٢٢	الحيوان	٦
٠٢٣	السياسة	٤
٠٢٤	الإجازات	٧
٠٢٥	المتفرقات وشملت موضوعات شتى	٤٠

وقامت الأستاذة باربرة كلنر هينكل Barbara Kellner-Heinkele (١٩٨٩ - ١٩٩٠م) من جامعة برلين، بفهرسة أربعة وأربعين مخطوطا من مخطوطات المكتبة الخالدية كانت مكتوبة باللغة العثمانية، وقامت مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن بنشر هذا الفهرس ضمن سلسلة فهارس المخطوطات الإسلامية[١].

وتعكف الآن الأستاذة باربرا على ترجمة نص وقفية خاصكية سلطان روكسلانا - زوجة السلطان سليمان القانوني - على عمارتها في القدس الشريف، من اللغة العثمانية إلى اللغة الإنجليزية. ومن المعلوم أن نسخة من النص العثماني توجد ضمن مقتنيات المكتبة الخالدية، ونظرا لاستمرارية المكتبة الخالدية ولصمودها أمام الاحتلال الغاشم، ولقيمة المخطوطات التي حوتها، فإن العديد من العلماء العرب والمسلمين وأهل الاستشراق كانوا قد قصدوها للإفادة من مخطوطاتها ومطبوعاتها، كما أن العديد منهم قد أشار إلى أبرز العناوين فيها.

---

(١) انظر:

Barbara Kellner-Heinkele, The Ottoman Turkish Manuscripts, in Al-Khalidiyya Library, vol. ii, Jerusalem, al-Furqan Islamic Foundation, London, 1429/2008.

وكانت قد نشرت عام ١٩٩٤م مع زميلها Lawrence Conrad دراسة عن مقتنيات المكتبة من المخطوطات العثمانية بعنوان:

Aspects of Ottoman History, Papers from CIEPO in Jerusalem, 1994, pp. 280-293.

وكان عبد الله محمد مخلص (ت ١٣٦٢هـ/١٩٤٧م) قد زار هذه المكتبة عام ١٩١٧م، فكتب مقالتين عن نفائس هذه الخزانة(١)، كما أن الباحث محمد أسعد طلس (ت ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) قد نشر عددا من الدراسات عن دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها. ونظرا لأهمية المخطوطات في مختلف المدن الفلسطينية، فإننا نورد في الصفحات التي تلي جرائد بما توافر لدى بعض العلماء الأعلام من كتب في مكتباتهم الخاصة، وبيعت بالمزاد، ومن حسن الحظ أن السجل الشرعي حفظ لنا جزءا من العنوان، ولكن أورد قيمة المخطوط المباع بالغروش.

السجل (١٢٩) (٢)

[من] دفتر مبارك إن شاء الله تعالى يتضمن تحرير مخلفات مولانا علي أفندي... لدى مولانا فخر المدرسين الكرام عمدة المحققين الفخام الحاكم الشرعي القسام الموقع خطه الكريم عليه

تسلم الكتب لسليمان بن شعلان ويحيى الموقت الدلالين على ما يأتي:

تفصيله

سطرا	كتاب الخلاصة	عمدة الأحكام	رياض الصالحين	بهاء شرح	بهاء كتاب

(١) انظر: عبد الله مخلص، خزانة الكتب العربية نفائس الخزانة الخالدية في القدس الشريف، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٤، ج٨، ١٩٢٤م، ص ٣٦٦-٣٦٩؛ أيضا: مجلد ٤، ج٩، ص ٤٠٩-٤١٨. انظر كذلك محمد أسعد طلس، دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢٠، الجزء الخامس والسادس (أيار/ حزيران ١٩٤٥م) ، ص ٢٣٤-٢٤١؛ مجلد ٢٠، ج ٧ و٨، ١٩٤٥م، ص ٣٤٠-٣٤٧؛ مجلد ٢٠، جزء ١١ و١٢ (١٩٤٥م) ، ص ٥٢٨-٥٣٦؛ مجلد ٢١، جزء ١ و٢ (١٩٤٦م) ، ص ٤٩-٦٠. واستعرض طلس أهم المخطوطات وبخاصة المجاميع، ويعتبر هذا العمل أول دراسة تحليلية لأهم المخطوطات في خزائن القدس.

(٢) أوائل شهر ذي القعدة ١٠٥٠هـ/ منتصف شباط ١٦٤١م، ص٤٧٦- ٤٧٧.

تماما	٢٢	٣٠	الشاطبية	الضوء
٢٠٢,٥			٦٠	٢٣

بهاء كتاب الجامع الكنز	كتاب الوقف التام والكافي	بهاء شرح شرعة الإسلام	بهاء شرح الكنز للزيلعي
٢٠	٣٠	٧٥	٣٩٠

سطر٢	بهاء كتاب في الوقف.. وفيه قرة العين	بهاء كتاب الاختيار	بهاء كتاب الجوهرة شرح القدوري	بهاء كتاب ملتقى البحار	بهاء شرح منية المتملي
	٢٠	٣٠	٢٤٠	٥٥	٧٥

بهاء شرح شرعة الإسلام	بهاء كتاب مجموع	بهاء شرح الشاطبية	بهاء الأول من فتح الرحمن
٤٠	٣٠	٢٢	٩٠

سطر٣	بهاء تذكرة الأوليا	بهاء شرح تحبير تلخيص المفتاح	بهاء مجلد أحمر بالتركي	بهاء القانون في علم القرآن	بهاء مغني اللبيب
	٢٠	٦٠	١٠	٥	٨٠

بهاء الجوهرة	بهاء الثاني من تفسير الحنبلي	بهاء تنبيه الغافلين	بهاء فضايل الكعبة
٣٠	٩٠	٢٣	١٠

سطر٤	بهاء الجزء الثاني من الوسيط	بهاء وسيلة السلوك	بهاء رسالة من رسايل أبو السعود	بهاء كتاب صدر الشريعة
	١٥	١٠	١٠	٥٠

بهاء شرح الكافية	بهاء شرح منية المصلي	بهاء الأول والثاني من ذكر أسماء	بهاء كتاب مجموع أدعية	بهاء رسالة التفسير

رسول الله				
٣٠	٣٠	١٠	١٠	٢٠

سطر٥	بهاء كتاب في فقه الشافعية	بهاء كتاب بالتركي	بهاء شرعة الإسلام	بهاء أبواب البخاري	بهاء كتاب المحمدية بالتركي
	١٠	١٢	١٠	١٠	٤٥
	بهاء كتاب مجلد قطع الكامل	بهاء كتاب كنز الدقائق	بهاء منية المصلي	بهاء شرح أسماء الله الحسنى	
	٤٠	٣٠	٢٥	٢٥	

سطر٦	بهاء العقائد	بهاء شرح الكافيه	بهاء مجموع كهنه	بهاء جزئين من تفسير	بهاء التيسير	بهاء شرح الشمائل
	٣٠	٦٠	٥	١٠	٦	٥٠
	بهاء كتاب ملحمه	بهاء كتاب خوجه حافظ	بهاء كتاب الاقناع			
	١٠	٣٠	٥			

سطر٧	بهاء كتاب في الوسيلة	بهاء سراج الملوك	بهاء أنوار العاشقين	بهاء شرح مقصور المطلوب	بهاء شرح القاري
	١٠	١٠	١٠	١٠	٥
	بهاء لغة فارسية(؟)	بهاء كتاب بالفارسي	بهاء نزهة الأزهار	بهاء جناب الغفار	
	١٠	١٠	٨	٩	

سطر٨	بهاء كتاب شرح المنظومة	بهاء شرح الحكم	بهاء تذكرة الأولياء	بهاء كتاب البهجة	بهاء القدوري
	١٠	٣٠	١٥	٦٠	٣٠

بهاء منطق الطير	بهاء شمس المعارف	بهاء كتاب مجموع	بهاء كتاب العروض
١٠	٦٠	١٠	١٠

سطر٩	بهاء بهجة الدرة	بهاء كتاب الأعلام	بهاء العوامل	بهاء تفسير سورة الواقعة	بهاء مرصاد العباد
	١٠	١٠	٥	٥	٥

بهاء مولد شريف بالتركي	بهاء ديوان الجمال	بهاء منهاج العابدين
٥	١٠	١٠

سطر١٠	بهاء شرح دعاء	بهاء كتاب البيان	بهاء متن المفتاح	بهاء رسالة في بناء	بهاء داستان	بهاء كتاب في خواص القرآن
	٥	٥	١٠	٢٠	٥	٥

مجموع بالتركي	القواعد الجنابي	بهاء المختصر	بهاء مناسك

	١٠	٥	٦٠	٥	
سطر١١	بهاء كتاب في علم القرآن	بهاء تحفة الملوك	بهاء ايساغوجي	بهاء رسالة	بهاء مختصر هدى رسول الله
	٧	١٠	١٠	٥	١٠
	بهاء كتاب في علم الصرف	بهاء كتاب القراءة	بهاء كتاب جواهر	بهاء نزهة الأزهار	بهاء لغات القرآن
	٧	٥	٤	٥	١٠

سطر١٢	بهاء شرح مجهول	بهاء فقه التجويد	بهاء مجموع بالتركي	بهاء الأحياء	بهاء كتاب بالتركي	بهاء شرح الشاطبية
	٥	١٠	٣٠ (؟)	٥	٥	٢٥
	بهاء الكافية	بهاء كتاب في التجويد	بهاء شرح عقائد	بهاء ذكر بيان أسماء الله الحسنى (؟)		
	٥	١٠	٥	٢٠		

سطر١٣	بكتاب فيه الكافية والمصباح	نسب سيدي أحمد البدوي	كتب مجهولة وقشة ورق؟ عدد ٢٥
	٥٠	٧٠ (؟)	١٠٥

تكون جميعًا ٣١٨٠ عنها ١٠٦ غروش

وذلك كله بذكر سليمان بن شعلان ما عدا ثلاثة كتب بالتركي... بحجم صغير، فإن الأربعة كتد المزبورة باقية عند سليمان تم ذكر وكيل الزوجة

عن دلالين كتب

غروش

٣٫٥

لدى مولانا شيخ الإسلام

ادعى مولانا رجب أفندي على الشيخ حافظ الدين السروري أنه باع منه كتابا بعشرة دراهم مؤجلة إلى غرة رجب سنه ١٠٥١هـ/ [تشرين أول ١٦٤١م].

تسلم مولانا مصطفى جلبي العلمي الجزء الأول والجزء الثاني شرح الشيخ خليل على طريق الأمانة إلى أن يحضر صاحبها فتسلم ذلك بالحضرة سنه ١٠٥١هـ/ [١٦٤١م][1] .

سجل (١٦١) [2]

مبيع الوصى الشرعي على أيتام المرحوم الشيخ محمد العنبوسي

عن بيان المبيع عن الكتب المسطرة بدفتر مخلفات الشيخ محمد العنبوسي المزبور أعلاه

	اسم الكتاب[3]		
عن بهاء	تفسير القرآن العظيم لابن الهمام، جلد ٢		٦٠
عن بهاء	تفسير القرآن العظيم لابن السمين، جلد ٤		٣٠
عن بهاء	آداب القضاء		٥
عن بهاء	أساس إمام البلاغة للزمخشري	١	٣٫٥
عن بهاء	المواهب اللدنية	١	٢٠

(١) سجل (١٣٢) ، (١٠٥١-١٠٥٢هـ/ ١٦٤١-١٦٤٢م) ، ص ٥٢٥-٥٢٦.
(٢) (٣٠ شوال ١٠٧٢هـ/ ١٦٦٢/٦/٨م) ، ص ٤٢٠-٤٢١.
(٣) نقلت عناوين الكتب كما وردت في الحجة الشرعية.

عن بهاء	ألفية ابن مالك	١	١
عن بهاء	عنوان الشرف	١	١
عن بهاء	إتمام الدراية	١	١
عن بهاء	العلوم الفاخرة	١	١
عن بهاء	مجموع.... جلد ٢		١
عن بهاء	غاية الإرشاد في الطب	١	٢ قرش
عن بهاء	الأصول والضوابط	١	٢
عن بهاء	تقويم الأبدان في الطب	١	١ قرش
عن بهاء	ديوان مولانا الشيخ محمد البكري	١	٢ قرش
عن بهاء	احتباس النجوم	١	١ قرش
عن بهاء	تفسير الجلالين	١	١٠ قروش
عن بهاء	شرح الجامع الصغير للعلقمي	٢	١٥
عن بهاء	عقود الجمان	١	١
عن بهاء	كفاية المتحفظ	١	٣
عن بهاء	تفسير البيضاوي	١	٣٠
عن بهاء	القاموس	١	١١٠
عن بهاء	نهاية ابن الأمير	٢	٥
عن بهاء	شرح الألفية لابن مالك وإعرابها	١	١
عن بهاء	كتاب إعراب القرآن		١
عن بهاء	صدر الشريعة	١	٣
عن بهاء	الأشباه والنظائر	١	٢
عن بهاء	كتاب لابن كمال باشا	١	٤
عن بهاء	شمس المعارف الكبرى	٢	٤٠

عن بهاء	القدوري		٣
عن بهاء	مجموع للجلال الأسيوطي	١	٥
عن بهاء	ذيل طبقات النفراوي	١	٥
عن بهاء	عقيدة اللقاني	١	١
عن بهاء	ديوان الصفى الحلي	١	١
عن بهاء	كتاب الدرر وأسباب التنزيل والقصص	١	١
عن بهاء	تذكرة الحافظ	١	١
عن بهاء	تذكرة داود	١	٣
عن بهاء	ديوان المتنبي	١	٣
عن بهاء	ديوان أبو تمام	١	٥
عن بهاء	كتاب إخوان الصفا	١	١٥
عن بهاء	كتاب الدرر العظمى	١	١
عن بهاء	كتاب...	١	١٥

سجل (١٦٢) (١)

بيان ما بيع من الكتب المخلفة عن الشيخ محمد العنبوسي المخلد بدفتر مخلفاته المؤرخ المباع من الكتب المزبورة لمولانا شيخ الإسلام الشيخ خير الدين ابن الشيخ شمس الدين العنبوسي

١. تفسير القرآن العظيم الشريف، جـ٤.
٢. ابن الهمام، جـ٣.
٣. أساس البلاغة للزمخشري، جـ١

(١) شوال ١٠٧٢هـ/ ١٥/٦/١٦٦٢م، ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦.

٠٤ أدب القضاة، جـ١

ثمن المزبورات جميعا المباعة للشيخ خير الدين ٨٠ غرش

المباع من الكتب المزبورة لمولانا شيخ الإسلام الشيخ محمد الشريفي

٠٥ القاموس، جـ١

٠٦ تفسير القرآن للبيضاوي، جـ١

٠٧ نهاية ابن الأثير، جـ٢

٠٨ ألفية ابن مالك، جـ١

٠٩ إعراب القرآن للشيخ خالد.

ثمن المزبورات فيه المباعة للشيخ محمد الشريفي (١١٠) غروش.

٠١٠ كتاب القدوري، ٣ غروش

٠١١ جزء من كمال باشا، ١٥ غروش

٠١٢ شرح الشاطبية، ٣ غروش

٠١٣ ديوان حافظ بالتركي، ١ غروش

٠١٤ مجموع الجلال الأسيوطي وتناسب الدرر وأسباب التنزيل والقصص، ٨ غروش

٠١٥ ذيل طبقات الشعراني

٠١٦ تفسير الجامع الصغير، جزء ٣، ١٥ غروش

٠١٧ كتاب صدر الشريعة، ٤ غروش

٠١٨ كتاب الأشباه والنظائر، ٤ غروش

٠١٩ كتاب الصفي الحلي، ٣ غروش

٠٢٠ تذكرة أبي داود والمتنبي وأبي تمام، ١٠٫٥ غروش

٠٢١ كتاب المواهب اللدنية، ١٥ غروش

٠٢٢ كتاب عقود الجمان، ٣ غروش

٢٣. ألفية ابن مالك، ٢ غروش

٢٤. الأصول والضوابط، ٢ غروش

٢٥. ديوان سيدي محمد البكري، ٢ غروش

٢٦. عنوان السعادة، ١ غروش

٢٧. احتباس النجوم، ١ غروش

٢٨. اتمام الدراية، ١ غروش

٢٩. السعادة الفاخرة، ١ غروش

٣٠. مجموع الألغاز، ١٥؟

٣١. مجموع صغير، ١٥؟

٣٢. غاية الإرشاد في الطب، ٢ غروش

٣٣. تقويم الأبدان في الطب ٢ غروش

٣٤. تفسير الجلالين، ٧ غروش

٣٥. شرح عقيدة اللقاني، عدد ٢ـ ٥٠ غروش

٣٦. إخوان الصفا، ١٢ غروش

٣٧. الدر النظيم، ١ غروش

٣٨. كتاب شمس المعارف، جـ٢، قيمته ٢٥

٣٩. كتاب الشمسية ١٥

السجل (١٣٢)

ص ٥٣١ [رقم الصفحة في السجل غير صحيح]

لما كان تسلم... فخر المدرسين سليمان جلبي من كل واحد من سليمان بن عبد العزيز الوكيل عن زوجته بنت صالح نسبه؟ والحاج علي الوكيل عن بنت صالح نسبه؟ إحداهما زوجة فخر الموالى العظام عبد القادر أفندي العلمي والثانية زوجة بن بهنسى... وبمعرفة مولانا عبد القادر أفندي المشار إليه الكتب الآتي ذكرها فيه وعدتها خمسة وأربعون كتابا لينظرها حضرة صدر الموالي العظام حلال مشكلات الأنام مولانا محمد أفندي وقيمتها خمسة وعشرون غرشا سلمت يوم تاريخه أدناه لفخر القضاة الكرام عمدة المدققين الفخام مولانا الشيخ عمر العلمي ليوصل ذلك إلى المزبورين أعلاه تحريرا في حادي عشر ذي الحجة لسنة إحدى وخمسين وألف (١٠٥١) / [١٦٤١-١٦٤٢م] والكتب المزبوره هي التي تسلمها سليمان المزبور وقيده بالسجل المحفوظ بمدينة نابلس

س١: الجزء السادس من كتاب الكشف والبيان — تمهيد (تنبيه) الغافلين — الجزء الأول من سلوة الأحزان

١ ١ ١

كتاب الأربعين الصحاح — شرح البديعية — كتاب روض الأفكار — الجزء الرابع من البخاري

١ ١ ١ ١

الجزء الأول من كتاب العقد النفيس

س٢: الروض الزاهر في ترجمة — كتاب مخروم من أوله وآخره به — ديوان ابن الشحنة

الشيخ عبد القادر	قصة يوسف الصديق
١	١

كتاب الدوائر صنعة أبي يوسف الكندي	كتاب الروض الفائق	كتاب نور الأرواح ومصباح الأشباح	كتاب الصادح والباغم	كتاب الإسعاف في أحكام الأوقاف

س٣:	كتاب الوقاية في الفقه مخروم من أوله	مقامات الحريري	كتاب شرح العزي	كتاب قصيدة تشتمل على ذكر الأزمان الماضية والقرون الخالية	منهاج الوصول إلى علم الأصول
	١	١	١	١	١

كتاب يحتوي على شي من أسرار الرجال المقوية على الباه الزائدة	كتاب شرح أسماء [الله] الحسنى	كتاب تفسير من أواخر سورة ياسين المعرف بكتاب الكشف والبيان مقطوع جلده من أوله
١	١	١

س٤:	مجموع من قصائد	كتاب تعبير الرؤيا لابن غنام الحنبلي	مجموع أشعار	كتاب اللمع في الحساب	كتاب أسباب النزول للنيسابوري
	١	١	١	١	١

ديوان الصبابة	الجزء الثاني من المواعظ والاعتبار مخروم من آخره
١	١

س٥:	كتاب البزرة في علم البزورة (؟)	كتاب شرح الشاطبية لابن القاصح	كتاب التبصرة في علوم الدين لابن معين النفسي	كتاب من التذكرة	كتاب مخروم من سيرة الصحابة
	١	١	١	١	١

ديوان خليل بالتركي	من كتاب التجريد لأبي حامد الغزالي
١	١

س٦:	مجموع به أنساب مكاتيب تركية	مجموع به حكايا غريبة	كتاب القدر الوافي	مجموع به أوراد ونظم	مجموع الأنس والأزهار لما هو حي من الفواكه والأثمار
	١	١	١	١	١

شرح السراجية في الفرائض	مجموع به أبيات بالتركي والعربي
١	١

يكون جميعا

عدد

٤٥

عددها خمسة وأربعون كتابا

سجل (١٦٢) (١)

دفتر يتضمن ضبط ومبيع وتحرير مخلفات المرحوم «قدوة أئمة المسلمين وسلالة الأولياء والصالحين مولانا الشيخ سليمان الداودي....».

بيان بيع أسباب المتوفي المزبور... الكتب

	اسم الكتاب	عدد	التخمين غروش
عن بهاء	كتاب القاموس	١	٤٥
عن بهاء	تاريخ حلب	١	٢

(١) (أول رجب سنة ١٠٧٣هـ/ ٩/٢/ ١٦٦٣م) ، ص ٤١٠-٤١٢.

عن بهاء	لباب الأربعين في أصول الدين	١	١٠
عن بهاء	ثمرات الصفدي	١	٥
عن بهاء	المقنع للحنبلي	١	١٠
عن بهاء	رسائل السيوطي	١	١٠
عن بهاء	الثالث عشر من سيرة ابن هشام	١	١٥
عن بهاء	شرح ديوان المتنبي	١	٤
عن بهاء	شرح مشكل الأخبار وغير ذلك	١	٢٠
عن بهاء	ديوان أبي الطيب	١	٤٥
عن بهاء	باعث النفوس، مثير الغرام	١	٢٥
عن بهاء	شقائق النعمان	١	٤
عن بهاء	الأشباه والنظائر للسيوطي	١	١٢
عن بهاء	جواب المغني على جواب المستفتي	١	٣٢
عن بهاء	حواشي الأنوار	١	٢٥
عن بهاء	شرح يقول العبد مع فوايد	١	١٠
عن بهاء	مقامات الحريري ـ مخروم	١	٢٠
عن بهاء	شرح الكافية	١	٤٥
عن بهاء	تذيل الشقائق النعمانية لبحر زاده	١	١٠
عن بهاء	كتاب ياقوت المواقيت للثعالبي	١	١٠
عن بهاء	ديوان الباخوري صاحب دمية القصر	١	٤٠
عن بهاء	كتاب آداب الملوك ونصيحة الملوك	١	٢٠
عن بهاء	شرح أسماء الله الحسنى لشهاب الدين السهروردي	١	١٠
عن بهاء	شرح قصيدة ابن طريف	١	١٢
عن بهاء	الجزء الخامس من صحيح مسلم	١	١٥

عن بهاء	في القراءة... (؟)	١	١٥
عن بهاء	مجموع تجريد الشمسية	١	١٥
عن بهاء	الجزء الثاني من المستطرف	١	٢
عن بهاء	توضيح ما يخفى من ألفاظ الملتقى	١	١٠
عن بهاء	لامية العجم	١	٤
عن بهاء	كتاب الدر الوجيز المتعلق بالكتاب العزيز	١	١
عن بهاء	كتاب هداية السرا	١	٨
عن بهاء	أسانيد بعض المسانيد للبخاري	١	١٥
عن بهاء	المنلا جامي شرح الكافية	١	٤٥
عن بهاء	الهداية والإرشاد	١	١٥
عن بهاء	كتاب حلية الكميت	١	٢
عن بهاء	شرح منظومة النسفي	١	٢
عن بهاء	مجموع خطوط العلماء الكبار	١	١٠
عن بهاء	أخبار الخالدين ديوان ابن الرومي	١	٣٠
عن بهاء	المختصر في المعاني والبيان	١	١,٥
عن بهاء	كتاب الشفا في فضائل المصطفى	١	١,٥
عن بهاء	قطعة من تفسير القرآن العظيم	١	١٥
عن بهاء	كتاب في العفة من كتاب الطلاق	١	١٥
عن بهاء	قواعد العلائي	١	٢
عن بهاء	كتاب الطب النبوي	١	١٥
عن بهاء	مجمع البحرين	١	١٥
عن بهاء	قواعد ابن عبد السلام الكبرى	١	٣٠
عن بهاء	متن الوقاية	١	١٥

عن بهاء	الثالث من شرح المنهاج للرملي	١	٢٠
عن بهاء	الإكليل في استنباط التنزيل	١	١٥
عن بهاء	الوسيط في الفقه	١	١٥
عن بهاء	كشف الايوان	١	١٥
عن بهاء	مجموع الفوائد الفائقة	١	٢٠
عن بهاء	سراج الملوك	١	٤٠
عن بهاء	تاريخ ابن عبد الله الكساني	١	٢٧,٥
عن بهاء	مجموع في علوم الحديث	١	٢٠
عن بهاء	الجزء الأول من شرح المنهاج لابن قاضي شهبة	١	٤٥
عن بهاء	كتاب نظم درر البحار	١	٢٠
عن بهاء	رحمة الأمة	١	٣٠
عن بهاء	الجزء العاشر من تذكرة الصلاح الصفدي	١	١٠
عن بهاء	أنس الغريب	١	٣٠
عن بهاء	المنتظم في تواريخ الملوك والأمم	١	٣٥
عن بهاء	تفسير الجلالين من غير جلد	١	٤٥
عن بهاء	شرح جمع الجوامع وشرح العقائد	١	٤٥
عن بهاء	شرح الفصوص للقشيري	١	٦٠
عن بهاء	رسالة الأحوال في الفقه وحملة القرآن	١	١٥
عن بهاء	مجموع الرسائل لأرباب الفضائل	١	١٥
عن بهاء	الصادح والباغم	١	١٥
عن بهاء	اللمحة البدرية في الدولة المصرية	١	١٥
عن بهاء	منظومة المعاني والبيان	١	١٥
عن بهاء	قطعة من ديوان الصرصرى	١	١٥

عن بهاء	قطعة من تاريخ المقتفى	١	١٥
تخمين	اللباب في علم القرآن	١	١٠
تخمين	تحفة الأحباب لسباط الماردينى	١	٣٠
تخمين	رسائل	١	١٥
تخمين	كتاب المطول	١	١٢
تخمين	درة الغواص	١	٣٠
تخمين	لوامع الأنوار	١	٥
تخمين	التنوير في إسقاط التدبير	١	١٥
تخمين	رسائل	١	١٥
تخمين	انتخاب فوائد من ابن كثير لعدوي جلبي	١	١٠
تخمين	سقط الزند	١	٩
تخمين	كتاب الفروسية	١	١٠
تخمين	الجزء الأول من شرح المنهاج	١	٩٠
تخمين	مجموعة	١	٧,٥
تخمين	المفرج اللبيب	١	٥
تخمين	المعيار في علم المعاني والبيان مع مختصر الحباب	١	٢٠
تخمين	كشف الحجاب والدان عن أسئلة الجان للشعراني	١	١٢
تخمين	كتاب وقف الشافعية	١	١٠
تخمين	التدبيرات السلطانية	١	٤٠
تخمين	قطعة (؟) سفينة	١	١٥
تخمين	عقود الجمان في تجويد القرآن	١	١٠
تخمين	مجموع صغير به خصائص المؤرخ اللبيب	١	٢٥
تخمين	رسالة حفظ الصلاة	١	١٥

تخمين	شرح الشاطبية للأسيوطي	١	١٥
تخمين	كتاب في الصرف	١	١٥
تخمين	كتاب مخروم	١	٥
تخمين	كتاب في الفقه مخروم		
تخمين	في الحظر والإباحة وأحكام الصغار للسمرقندي	١	٢٠
تخمين	جزء من تنازع العقائد	١	٥
تخمين	عراقيات أبي ثورى (؟)	١	١٥
تخمين	رسالة في إيجاز أي الأعمال مع ورد الشيخ البكري	١	٥
تخمين	الكلم الطيب للأسيوطي	١	٥
تخمين	وصف الختام عن شرب المدام مع مقامات القواس	١	٢٥
تخمين	مثنى من كتاب النبات	١	١٠
تخمين	كتاب به أوراد	١	١٠
تخمين	قطعة من كتاب أبي شجاع	١	٣
تخمين	اللطائف والإشارات	١	١٠
تخمين	المختار من الدعوات مع باعث النفوس	١	١٠
تخمين	حواشي الثنا	١	٢٠
تخمين	شرح الشمسية	١	١٥
تخمين	أطباق الذهب	١	٥
تخمين	عقائد النسفي	١	١٥
تخمين	العقد الثمين	١	١٥
تخمين	شرح الغايات	١	١٥
تخمين	روضة الأمراء	١	٣
تخمين	فتاوى البلقيني	١	١٠

تخمين	جزء من تفسير القرآن إلى آخر سورة المائدة للكشاف	١	٤٥
تخمين	عمدة الأحكام عن سيد الأنام	١	١٠
تخمين	مناقب قطرب	١	٣
تخمين	مسند الإمام أحمد	١	٧
تخمين	كشف الإشارات الحرفية والعددية	١	١٠
تخمين	كتاب المنثورة والمنظومة لابن دريد	١	٣٠
تخمين	المسامرة لابن الهمام	١	٥
تخمين	في فن الجبر والمقابلة	١	٥
تخمين	زيارات الأولياء والصالحين	١	٥
تخمين	كتاب الذخيرة لأهل البصيرة	١	٢
تخمين	كتاب إلى زيارة البيت العتيق	١	٥
تخمين	جامع الفتاوى	١	١٠
تخمين	كتاب شرح الجزرية مع ما تحرر	١	٢٠
تخمين	مجموع به شرح البرود للمحلى والمنفرجة	١	٤٥
تخمين	رسالة لطيفة لمن وفى من الأدبا	١	٥
تخمين	حصة من شرح المعلقات	١	٢٠
تخمين	شرح العقائد	١	٢٠
تخمين	ادعية مأثورة تركية	١	١٥
تخمين	شرح مقامات الحريري للعكبري	١	٢٠
تخمين	أدب الحكام	١	٥
تخمين	أحكام الزوجة والزوجتين مع ما به عن معرفت الحديث	١	١٥
تخمين	لب اللباب	١	١٥
تخمين	الجزء الثاني من شرح المنهاج للقاضي زكريا	١	٢٠

تخمين	قلائد العقيان	١	٢٠
تخمين	فتاوى السبكي	١	٥
تخمين	منهاج العابدين	١	٨
تخمين	الترتيب للإمام الرافعي	١	٥
تخمين	حادي القلوب إلى لقاء المحبوب	١	١٠
تخمين	مجموع به أدعية	١	١٢
تخمين	زهر الربيع	١	١٠
تخمين	جدول في الطب	١	٥
تخمين	حقائق الأصول	١	٥
تخمين	تاريخ أبي شامة	١	٢٠
تخمين	كتاب سكردان	١	١٥
تخمين	كتاب الإشارة إلى مذهب أهل الحق	١	٨
تخمين	متعلق بمناقب الصحابة	١	٨
تخمين	كتاب به أسماء وترجمة	١	١٠
تخمين	تحفة الوفا منقبه الحسن والحسين رضي الله عنهما	١	٤
تخمين	كتاب مخروم	١	٣
تخمين	الجزء الأول من الاشارة في الطب	١	١٠
تخمين	قطعة من شرح أسماء الله الحسنى	١	٣
تخمين	مجموع في العروض	١	١٥
تخمين	مجموع مخروم	١	٥
تخمين	الابرار لأبي شامة	١	١٢
تخمين	الفية ابن مالك	١	٥
تخمين	الإسعاف في أحكام الأوقاف	١	١٥

تخمين	رياض الألباب ومحاسن الأداب [الصفحة متحركة في الفيلم لذلك لم تراجع]	١	١٥
تخمين	الجزء الثاني من منهاج البيان لهدى الإنسان	١	٢٠
تخمين	تلخيص المصباح	١	٥
تخمين	السابع من فتوح الشام	١	٦
تخمين	رياض الألباب ومحاسن الآدب	١	٥
تخمين	نسيم الصبا	١	١٠
تخمين	الأسباب والعلامات	١	١٥
تخمين	الإفصاح عما في التلخيص والإيضاح	١	٢٠
تخمين	شرح معاني الإيضاح مخروم	١	٢٠
تخمين	كشف عيون الحقائق	١	٤
تخمين	رسالة في معالجة الطاعون والوباء	١	١٥
تخمين	مناقب الخدام والخصيان	١	١٥
تخمين	مجموعة الرسائل لبعض الأفاضل	١	٢٠
تخمين	حصة من ديوان البهاء زهير	١	٣
تخمين	سيدي عمر بن الفارض ﷺ: مخروم	١	١٥
تخمين	رسالة	١	١٥
تخمين	حصة من شرح البسملة	١	٤
تخمين	حاشية على شرح المصابيح	١	١٠
تخمين	كتاب في الفقه مخروم	١	١٥
تخمين	كتابين مخرومين	٢	٣
تخمين	مجموع به قصائد وتخميسات	١	١٥
تخمين	الجزء الخامس من شرح السند	١	٣٠

تخمين	جزء من الإحياء	٢	٣٠
تخمين	كتاب في فقه الشافعية	١	١٠
تخمين	الجزء الرابع من العجالة لابن الملقن	١	٤
تخمين	من شرح الحديث مخروم	١	١٠
تخمين	الأول من شرح البهجة الوردية	١	١٢
تخمين	الجزء الثاني من شرح المنهاج لابن قاضي شهبه	١	١٥
تخمين	الثالث من شرح المنهاج	١	١٥
تخمين	الأول من الإحياء	١	٢٠
تخمين	كتاب في فقه الشافعية مخروم	١	٥
تخمين	الجزء الرابع من صحيح البخاري	١	١٥
تخمين	التنبه في فقه الشافعية	١	٣
تخمين	كتاب مخروم في فقه الشافعية	١	٤
تخمين	الرابع من صحيح البخاري	١	١٥
تخمين	دلائل... لابن سلام	١	١٥
تخمين	التعريف في المصطفى الشريف	١	١٠
تخمين	شرح المقدمة الجزرية وما معه في فقه الشافعية	١	٢٠
تخمين	كتاب في الفقه مخروم	١	٣
تخمين	جزء من شرح المنهاج	١	١٥
تخمين	مجموع إرشاد النبيه	١	٤
تخمين	الجزء الثاني من البخاري	١	٢٠
تخمين	الجزء السادس من شرح الوجيز	١	١٠
تخمين	الملة في كتاب عجاب الدعوة	١	٨
تخمين	الأول من البارزي شرح الحاوي	١	٥

تخمين	الوسيط في مذهب الإمام الشافعي	١	
تخمين	الثاني من.... التقليد	١	١٠
تخمين	متن البحر لابن الوري	١	٦
تخمين	الثالث من شرح المنهاج للأوزعي	١	٥
تخمين	الثالث من المهذب	١	٥
تخمين	الثاني من سنن ابن ماجة القزويني	١	١٥
تخمين	الثاني من الأوزاعي	١	٧,٥
تخمين	شرح التنبيه لابن الملقن	١	١٠
تخمين	تصحيح الحاوي للشافعي	١	٥
تخمين	كتاب في فقه الشافعية مخروم	١	١٠
تخمين	المصابيح في الأحاديث	١	٣٠
تخمين	الجزء الأول من قاضي شهبة	١	١٠
تخمين	الثالث من صحيح مسلم	١	١٥
تخمين	الثاني من المهذب	١	٣
تخمين	أدلة أحكام الفراق	١	٥
تخمين	الأحكام في أصول الأحكام للآمدي	١	١٠
تخمين	قطعة من تفسير القرآن العظيم	١	١٠
تخمين	شرح المنهاج للجبيبي (؟)	١	٣٠
تخمين	حصة من تفسير القرآن العظيم	١	٣٠
تخمين	الروض الطالب لابن المقري	١	١٥
تخمين	الجزء السابع من الإقليد لابن الفركاح	١	١٥
تخمين	الجزء الرابع من الأم في فقه الشافعية	١	١٥
تخمين	كنز الدقائق	١	٤٥

تخمين	شرح المنهاج للإسنوي	١	١٥
تخمين	تنبيه الغافلين	١	١٥
تخمين	الجزء الثالث من ابن قاضي شهبة	١	٩
تخمين	كتاب في فقه الشافعية	١	٥
تخمين	لوامع الأنوار	١	١٠
تخمين	تعريفات	١	٥
تخمين	شرح الآجرومية للكودى	١	٥
تخمين	كتاب في فقه الشافعية	١	١٠
تخمين	التاج	١	٢٤
تخمين	الخامس من صحيح مسلم	١	١٠
تخمين	كتاب في فقه الشافعية	١	١٠
تخمين	جزء من طبقات البخاري مخروم		
تخمين	الرابع من صحيح مسلم	١	١٥
تخمين	الثاني من شرح البهجة	١	١٥
تخمين	كتاب في الحديث مخروم	١	٥
تخمين	الجزء الخامس من صحيح البخاري	١	١٠
تخمين	الغاية القصوى في الفقه للبيضاوي	١	١٥
تخمين	الجزء الأول من شرح البخاري للأوزاعي	١	١٠
تخمين	شرح العمدة	١	٢٠
تخمين	كتاب فقه الشافعية	١	١٠
تخمين	كتاب من الرسالة لمعروف... (؟)	١	١٠
تخمين	شرح مسلم	١	٢٠
تخمين	شرح جمع الجوامع	١	٣٠

تخمين	كتاب في الفقه مخروم	١	١٠
تخمين	الجزء الثالث من البخاري مخروم	١	٣
تخمين	الصادح والباغم	١	١٠
تخمين	الثاني من صحيح مسلم	١	١٠
تخمين	الثالث من شرح منهاج النووي	١	٥
تخمين	كتاب مخروم	١	٥
تخمين	تفسير الجلالين	١	١٥

السجل (٩٩) (١)

«دفتر يتضمن ضبط متروكات المرحوم الشيخ محمود العلمي المنحصر ارثه الشرعي في زوجته نخر المخدرات الست بديعة بنت مولانا خطيب الخطباء الشيخ عبد الحق بن جماعة والست خواجكة بنت علي الغوي وفي والدته تاج المستوراتين القضاة بنت المرحوم القاضي علي العلمي وفي أولاده..........».

أسماء الكتب

سطر١	غريب القرآن	الجامع الصغير لمحمد	القدوري	لطائف الإشارات	شجرة شريفة
	التنوير في ألفاظ القدير	أوضح المسالك	الأشباه والنظائر	مجموع في العقائد	جزء من العقائد
سطر٢	الأذكار للنووي	التنقيح للألفاظ الصحيح	كتاب في الوعظ	كنز الدقائق	إتحاف الاخصا

(١) رمضان ١٠٧٦هـ/ آذار ١٦٦٦م، ص ٥٤٢-٥٤٣.

	تلخيص الجامع الكبير	منظومة ابن وهبان	الشاطبية	السبعيات	
سطر٣	شرح المنظومة	شرعة الإسلام	طهارة القلوب	أوضح المسالك أيضا	تصريف العزي
	غاية الاختصار	عمدة الأحكام	رسالة في القراءة	شرح الجرومية	مختصر شيخ خليل
سطر٤	الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام	أحاديث مختصر ابن الحاجب	حصة [قطعة] من المطول	ديوان [ابن] الفارض	
	كتاب في الوعظ	الخامس من الجمع بين الصحيحين			

سجل (١٨٥) [(١)]

دفتر يتضمن ضبط وتخمين متروكات المرحوم المغفور له فخر العلماء العاملين مربي الفقراء والمريدين كهف الغرباء والفاضلين سلالة الأقطاب الموقرين مولانا وسيدنا الشيخ عمر المتصل سلسلة نسبه البهي الخطير قطب العارفين بهجة الواصلين صاحب المناقب الوافرة والكرامات الظاهرة مولانا وسيدنا العالم القطب الرباني الغوث الصمداني الشيخ محمد العلمي قدس سره...

بيان المتروكات

	اسم الكتاب	العدد	التخمين ط [غروش]
تخمين	كتاب قاضي خان تماما	٢ج	٧

(١) (أوائل ربيع الأول ١٠٩٣هـ/ ١٠/٣/١٦٨٢م) ، (ص ١٢-١٥) .

تخمين	البواقيت والجوهر	ج١	٣
تخمين	الثالث من تفسير البغوي	ج١	٣
تخمين	الثاني من شرح الهداية		٢
تخمين	الرابع من تفسير الخازن		٣
تخمين	الثالث من تفسير الخازن		٤
تخمين	الثاني من تفسير الخازن		٣
تخمين	شرح الكنز للعيني تماما		٤
تخمين	الجوهر شرح القدوري		٤
تخمين	قطع من تفسير الخازن		١٥ [بارة]
تخمين	فتاوى الخلاصة	٢ج	٨
تخمين	شرح الآجرومية علاوي وغيرهم	-	١٥
تخمين	الاشباه نحوية		٣
تخمين	شرح فصوص الحكم كلي بولى (؟)		١
تخمين	مجموعة توحيد		١٠
تخمين	جزء من تفسير الخازن		٢
تخمين	الأشباه الفقهية		٣
تخمين	شرح الحكم لابن عطاء الله		٢
تخمين	من تفسير السمين	٢ج	٢
تخمين	مجموع به مناقب شيخ حسن قطباني	-	٢٠
تخمين	ملحمة دانيال		٢٠
تخمين	مجموع به رسائل للسيوطي		١
تخمين	الثاني من تفسير البغوي		٣
تخمين	التيسير قراءة		١

تخمين	نسبة الطريقة الصوفية	١٥
تخمين	شرح فصوص الحكم	٢
تخمين	أصفهاني أصول	٠,٥
تخمين	شرح الألفية مرادي	١,٥
تخمين	مسالك الحنفا	١
تخمين	شرح البديعيه أندلسي	٢
تخمين	المغني لابن هشام	٢
تخمين	شرح التائية	١,٥
تخمين	أيضا شرح التائية	١,٥
تخمين	عوارف المعارف	١
تخمين	مسئل الفصوص	٥
تخمين	من شرح الجامع الصغير	٠,٥
تخمين	من صحيح الترمذي	١٠
تخمين	من الاختيار	٠,٥
تخمين	رسائل ابن عربي	١
تخمين	شرائع الإسلام	٠,٥
تخمين	مجمع البحرين	١
تخمين	السير والسلوك وغيره	٠,٥
تخمين	مجموع تصوف	٢٠
تخمين	بهجة الأستاذ	٢
تخمين	شرح تائيه ابن الفارض شيخ علوان	٢
تخمين	الروح لابن القيم	٤٠
تخمين	رسائل التيسيري مخروم	٢٠

تخمين	أنس التوحيد	١٥
تخمين	من شرح المشارق	١،٥
تخمين	رسائل الأستاذ شيخ العلمي	١
تخمين	البدور الزاهرة - قراءة	١٥
تخمين	ديوان سيدي ابن القارض	٢٠
تخمين	الطريقة المحمدية من السير	٢٠
تخمين	مجموعة	١٠
تخمين	حاشية الخيالي ـ عقائد	١٥
تخمين	لطائف المنن	١٠
تخمين	القواعد الكشفية ـ شعراني	١٥
تخمين	النديم في شيم الصحابة	١٥
تخمين	نحو وعقائد مجموعة	١٥
تخمين	عمدة أهل التوفيق توحيد	١
تخمين	شرح السراجية في الفرائض	١
تخمين	علم الأولياء	١٠
تخمين	تفسير مخروم	١٥
تخمين	جواهر القلائد في المساجد	٢٠
تخمين	رسائل حديث	١٠
تخمين	شرح الصدور في القبور	١٥
تخمين	شرح إرشاد السيد	١٠
تخمين	مختصر إصلاح المنطق	١٠
تخمين	مختصر إعراب القرآن	٥
تخمين	الإيضاح	١٠

تخمين	شرح الأزهرية	١٠
تخمين	قواعد الإعراب ـ فقه	١
تخمين	رسائل القدس	١٥
تخمين	الجواهر ـ فقه	١٥
تخمين	شرح الهمزية ـ ابن حجر	٢
تخمين	شرح العقائد تفتازاني	١٥
تخمين	مجموع أوراد	١٠
تخمين	موجبات الأحكام	١٥
تخمين	شرح السنوسية ـ عقائد	٢٠
تخمين	الدرر المنتقى - الأستاذ	١
تخمين	شرح العقايد ـ نسفى	٢٠
تخمين	شرح خلع النعلين ابن عربي	١٠
تخمين	نور اليقين وما معه	١
تخمين	إعراب العوامل	١٠
تخمين	لطائف المنن	١٠
تخمين	من شرح الجامع	٢٠
تخمين	شرح التعرف قنوي	٢
تخمين	فوائد شرح الأصول	١
تخمين	مجموعة	٢٥
تخمين	شرح عمدة السلوك للأستاذ	١٥
تخمين	شذور الذهب نحو	١
تخمين	المختصر ـ معاني	١,٥
تخمين	سلك العين	١٥

تخمين	رسائل الأستاد	٢٠
تخمين	شرح الأربعين	١,٥
تخمين	إلمام الدراية على النقاية	١
تخمين	من تفسير ـ مخروم	١٠
تخمين	شرح السواها مجموع	١
تخمين	ديوان الشيخ البكري	١٠
تخمين	بداية الهداية ـ تصوف	١٥
تخمين	في القراءات	١٠
تخمين	شرح البردة للشنيني	١٠
تخمين	إرشاد المبتدي	١٠
تخمين	التوحيد لابن مندة	١٠
تخمين	شرح المنظومة لابن الهمام	١٥
تخمين	متن التلخيص	١٥
تخمين	عمدة السلوك للأستاذ العلمي	١٠
تخمين	شرح الإسلام وغيره	١٥
تخمين	التمهيد في النحو	١٠
تخمين	التدبيرات الإلهية	١٠
تخمين	رسائل الشيخ الأكبر	١٥
تخمين	خردة كواريس	١٠
تخمين	كتاب تركي	١٠
تخمين	شرح حاشية على الفصوص	١٠
تخمين	الحصن الحصين	١٠
تخمين	فتاوى الشيخ زيني	٢٥

تخمين	تخميس البردة	١٥
تخمين	من تفسير الخازن	٢
تخمين	شرح الخمرية وغيره	١٥
تخمين	الكشف	١٠
تخمين	متن الفصوص	١٠
تخمين	ديوان البكري	١٠
تخمين	النحوية الزاهرة ـ قراءة	١٥
تخمين	تعبير المنامات قسام أجرة قدم	١
تخمين	مختصر الإحياء	١
تخمين	محفظة بها خرده	١
تخمين	شرح المقصوره	٢٠
تخمين	كتاب تركي ـ مخروم	١٠
تخمين	المناهل السنية شرح الشاطبية	١
تخمين	قطب الدين ـ منطق	١
تخمين	كشف الضبابة في الاستنابه	١٠
تخمين	قوانين حكم الاشراق	١٠
تخمين	أحاديث	١٠
تخمين	معراج الغيطي	١
تخمين	الأصول في المحصول ـ مخروم	١٠
تخمين	البراهين للرفاعي	١٠
تخمين	القدوري ـ مخروم	١٠
تخمين	الشواهد	٢٠
تخمين	عدة كتب مخرومة عدد ١٥	٢

السجل (٣٥٤) (١)

- دفتر يتضمن ضبط وبيع تركة المرحوم عين الحفظة الكرام الشيخ إبراهيم بن الشيخ أحمد القادري المتوفى في القدس أوائل شوال ١٢٨٤هـ/ كانون ثاني ١٨٦٨م.

- كتاب المحاسن	٥
- كتاب النووي	١٣
- مصحف شريف	٩
- كتاب تركي	٥
- كتاب صوفي	١٥
- كتاب قراءة	١٥
- كتاب شرح المنهج	٨
- كتاب قصائد	٤
- كتاب مقدمة أبو الليث	١٠
- دشتات قراءة	١٠
- كتاب قصيدة	٥
- دشتات	٥
- كتاب توحيد	١٥
- كتاب الوهبية	١٥
- كتاب شرح الشمائل	٤
- كتاب أدعية	٢
- كتاب الجرمية	٥
- كتاب توحيد	٢
- كتاب أحاديث	٣
- كتاب فقه	٣
- أيضا كتاب فقه	١

---

(١) أوائل شهر شوال ١٢٨٤هـ/ كانون ثاني ١٨٦٨م، ص١٨٧-١٨٨.

- كتاب مجموع قصائد	٥
- كتاب توحيد	٥
- كتاب توحيد	٢
- كتاب شرح الغيب لابن مالك	٧
- كتاب أداب المعيشة	٧
- كتاب تفسير البيضاوي	١٠
- كتاب دعاء	٢
- كتاب في الطب	٥
- كتاب متن البردة	٢
- كتاب مدح	٣
- كتاب قصائد	١٠
- كتاب أدعية	٣
- كتاب متن البردة	٥
- كتاب القصر	١٠
- كتاب فقه	٥
- كتاب تفسير القرآن	١٥
- كتاب شرح السمرقندي	١٠
- كتاب صوفية	١٠
- كتاب حديث	٥
- كتاب البيضاوي	١٥
- كتاب صرف	٥
- كتاب السمرقندية	٥
- كتاب جاعيني؟	١
- كتاب توحيد	٢
- كتاب متن الفقه	٢
- كتاب فقه	١
- كتاب دلائل الخيرات	٢
- كتاب قراءة	٥
- كتاب صرف	٤

- كتاب فقه	٦
- كتاب تخميس البردة الشريفة	٥
- كتاب توحيد	٦
- كتاب توحيد	٥
- كتاب أحاديث	١١
- كتاب شرح العقائد	٢
- كتاب شرح شجاع	١٠
- كتاب فقه	٥
- كتاب توحيد	٢
- كتاب الدعا	٢
- كتاب فقه	٢
- كتاب مجموع	٥
- كتاب شرح الشيخ خالد	٥
- متن الآجرومية	٢
- كتاب الرموز في مفاتيح الكنوز	٥
- كتاب الدعا	٧
- كتاب فقه	١٠
- كتاب تاريخ	٢
- قصيدة الإمام علي	١
- كتاب توحيد	٥
- كتاب مجموع القصائد	٨
- ديوان الخطبة	٢
- كتاب فقه	٢
- شرح الآجرومية	١٠
- دشتات	٢٠

سجل (٣٥٤) ، ص ١٨٧، ١٨٨، أوائل شهر شوال ١٢٨٤هـ.

السجل (٣٢٥) [1]

- دفتر يتضمن ضبط وبيع تركة المرحوم زبدة الاتقياء والفضلاء الكرام السيد الشيخ الحاج محمد آغا اليوسف المغربي متولي وقف سيدي ولي الله تعالى ابن مدين الغوث المتوفي في القدس في اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى سنة سبع ومائتين وألف [مطلع أيلول ١٧٩٢م].

- كتاب دائل وحمائل دشت.

السجل ٣٢٥ [2]

- دفتر يتضمن ضبط وبيع تركة المرحوم عمدة الحفظة الفخام الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ محمد أفندي الدنف قيم باشا الصخرة المشرفة المتوفى في ١٢ ذي القعدة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١/١٢/٢٦م.

- شرح الكنز
- كتاب البغوي، والفتاوى الأنقروي
- شرح الاختصار، وعنوان الشرف، وابن قاسم...[السبعة] ومنية المصلي، وديوان ابن الفارض.
- إبراهيم الحلبي وكتاب فتاوى يحيى أفندي، وشرح وسيلة الطلاب.
- كتاب الأوقاف والمتن الوسيط والآجرومية وكتاب مجموع دشت من...
- كتاب شرح البردة الشريفة وديوان البرعي وشرح الملتقى والذخائر وكتاب إرشاد المتقين وفتاوى عبد العال.
- قطعة في الحساب.

---

(١) غرة محرم الحرام ١٢٠٧هـ/ مطلع أيلول ١٧٩٢م، ص ١٠٤.

(٢) أواخر صفر ١٢٥٨هـ/ ١٢ نيسان ١٨٤٢م.

- شرح البردة
- كتاب آداب.
- شرح الآجرومية.
- شرح الجوهرة.
- بديع الإنشا
- كتاب مجموع دشت
- ربع قرآن.
- توضيح القيافة.
- كتاب الفتاوى.
- كتاب تفسير النسفي.
- مولد النبي ﷺ.
- تفسير الجلالين وكتب دشت ومجموع دشت.
- قصة.
- كتاب حسن.
- الوقف والابتدا ومختصر البزاز ومجموع كتب.
- قصة يوسف من الهمزية وتنزيل الأفكار.
- مجموع وشرح الدمياطية وكتب دشت.
- كتاب.
- مجموعين وخطب وكتب دشت.
- مجموع أيضا.
- مجموعة لغة.
- كتب (؟) .
- مجموع وكتب.

- ديوان نحاس.
- مجلدات دشت وكتب دشت.
- ثمن كتب دشت
- رسالة.
- دلائل الخيرات دشت.
- مصحف شريف.
- كتاب دشت.
- منية المتقي.
- مختصر أنس وخريطة العجائب.
- كتاب الوسيط وكتاب الأقوال والملتقى وكتاب قصص الامم وغيره.
- مجموع توحيد والجامع الكبير وغيره.
- كتاب فضائل رمضان ودشت.

سجل ٣٢٥

- دفتر يتضمن ضبط وبيع تركة المرحوم الحاج الشيخ علي السركسي ابن المرحوم.... المتوفي في القدس
- رسائل الشيخ أكبر
- كتاب تركي
- مجموع ورسالة راحة الصالحين ووهبة كريم
- وهبة كريم ودلائل خيرات ومناسك حج ودشدات (؟)
- مجموع ودشدات(؟) وكتاب مصوف وكتاب مفرط

سجل ٣٢٥[١]

دفتر ضبط متروكات المرحوم المغفور له فخر التجار والسادات الكرام السيد عبد الغني أفندي نجل المرحوم السيد يحيى أفندي الإمام المتوطن باسكلة يافا

- كتاب مقامات الحريري.
- كتاب قصص الأنبياء.
- كتاب حياة الحيوان.
- كتاب نوار (؟) الشيخ القليوبي
- كتاب التبر المسبوك في نصيحة الملوك.
- كتاب المستطرف.
- كتاب دلائل الخيرات.
- كتاب نور الإيقاح.
- كتاب كافية الأظهار.
- كتاب شرح الشيخ خالد على الآجرومية.
- كتاب ورد الموارد.
- كتاب الدرر النظيم في فضائل القرآن الكريم.
- كتاب متن العزي.
- ورق دشت.

لقد قمنا في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية بتصوير المخطوطات العربية وغيرها المتوافرة في مكتبة المسجد الأقصى وفي غيره من المساجد كالحرم الإبراهيمي في الخليل وجامع الجزار في عكا وجامع الحاج نمر النابلسي في نابلس والمكتبة الإسلامية في يافا ابتداء من عام ١٩٧٨م إلى غاية ١٩٨٨م يضاف إلى ذلك تصوير عدد من مكتبات الأسر في فلسطين. وكما قد كلفنا الأستاذ خضر سلامة بمهمة تصوير

---

(١) سجل ٣٢٥، غرة محرم الحرام ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، ص١٠٥.

مكتبة المسجد الأقصى، وقام بفهرسة مقتنيات المكتبة التي شملت بقايا مخطوطات الشيخ محمد الخليلي ومجموعة مخطوطات الشيخ خليل الخالدي (ت ١٣٦٠هـ/١٩٤١م) وأصدر ثلاثة فهارس الأول فهرس مخطوطات المسجد الأقصى سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٠م[١] ، ويوب العناوين في علوم القرآن الكريم: التفسير، التجويد، القراءات، رسم المصحف، الحديث ومصطلحه، وأصول الدين، التوحيد أو علم الكلام والعقائد، الفقه وأصوله، الفتاوى وسيرة الرسول، اللغة العربية، والتاريخ والتراجم، وهنالك عناوين في علم الحساب والقضاء والمنطق، وبعد ذلك بثلاث سنوات أصدر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بعمان الجزء الثاني[٢]، كان هذا الجزء من مطبوعات إدارة الأوقاف، القدس سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٦٠م.

ويفهرس هذا المجلد ٤٣٨ مخطوطا، تغطي تقريبا نفس المواضيع التي ذكرناها بالنسبة للجزء الأول من الفهرس، أما الجزء الثالث الذي طبعته مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م[٣] فيصرف مائتين وعشرين مخطوط ورسالة معظمها مجاميع تتناول علوم القرآن والتفسير والحديث وأصول الدين والتصوف والآداب الشرعية والفقه، وأصوله واللغة العربية وآدابها والتراجم والمنطق والسيرة وفي العلوم تذكر مخطوطات في الفلك والحساب والإجازات.

فقد عقد معهد المخطوطات العربية بالقاهرة عام ٢٠٠٠م مؤتمرا علميا عن مخطوطات فلسطين، صدرت محاضره في العام التالي[٤] .

---

(١) كان هذا الجزء من مطبوعات إدارة الأوقاف، القدس سنة ١٤٠هـ/١٩٨٠م.

(٢) خضر سلامة، فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، عمان، ١٩٨٣م.

(٣) راجع خضر إبراهيم سلامة، فهرس مخطوطات مكتبة الأقصى، ج٣، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٤) انظر: فيصل الحفيان (منسق ومحرر) التراث العربي المخطوط في فلسطين (٢٠٧ صفحات) ، منشورات معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، وشاركت نخبة من أهل الاختصاص بأوراق علمية في أعمال هذا المؤتمر، فيشير هنا إلى إصدارات مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، ومنها فهرس مخطوطات فلسطين المصورة، ج٣، الفقه الحنفي، إعداد حسام الدين عفانة

مكتبة دار المعلمين والكلية العربية في بيت المقدس

١٩١٨ - ١٩٤٨م

لم تحظ مرحلة الانتداب إلا بدراسة واحدة جادة أعدها باللغة الانجليزية عبد اللطيف الطيباوي عن التعليم في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، وكانت فلسطين عرفت المدارس التبشيرية من إنجليزية وفرنسية وروسية مع توسع الاتحاد الإسرائيلي في إنشاء مدارس له حيثما كانت تقوم الجاليات اليهودية، أضف إلى ذلك أن الدولة العثمانية من جانبها بادرت إلى إنشاء المدارس الحكومية التي عرفت إجمالا باسم المدارس الرشدية فكان في فلسطين وحدها سنة ١٩١٧م، عند سقوطها بيد الإنجليز، خمس وتسعون مدرسة تحوي ثمانية آلاف وأربعمائة طالب (٨٤٠٠) بجانب ذلك كان عدد المدارس العربية الخاصة ٣٧٩ مدرسة تدرس ٨٧٣١ طالبا، ونلاحظ هنا دور الأهالي في إقامة المدارس ردا على المدارس التبشيرية.

عندما تسلم الإنجليز المسؤولية بشكل رسمي من المسؤولين العثمانيين عنوا بالإبقاء على المدارس التي ورثوها عن أسلافهم، فانشأوا في سنة ١٩١٨م/١٩١٩م دارا للمعلمين في حي باب الساهرة بالقدس بنية إعداد المعلمين العرب للتعليم في هذه المدارس، واستمرت هذه الدار تحمل اسم دار المعلمين حتى سنة ١٩٢٧م عندما عدل اسمها وأصبحت تعرف باسم الكلية العربية في بيت المقدس وتعدل أسلوبها فأصبحت على ضوء ارتقاء التعليم وتقدمه في فلسطين ومع زيادة عدد المدارس الرسمية والأهلية ودخول نظام المترك Matriculation تقبل طلابها من حملة الدراسة الثانوية التي تؤهل خريجيها التدريس بهذه المدارس أو دخول ميدان

وآخرين، وكذلك الجزء الرابع عن الحديث النبوي الشريف، من إعداد حسام الدين عفانة وآخرين، القدس، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

العمل أو الالتحاق بالجامعات وبخاصة بالجامعة الأمريكية ببيروت أو جامعة القاهرة أو جامعة لندن وغيرها.

ومن خلال مذكرات خريجي الدار مثل: نقولا زيادة ومحمود سليمان العابدي وإحسان عباس رحمهم الله جميعا نجد تفصيلات وافية عن الكلية، وبخاصة عن مكتبتها التي كانت صغيرة، فأهدى خريجو بعض السنوات كتبا للمكتبة التي كانت تصلها الصحف، مثل الأهرام والمقطم والمقتطف والهلال والمصور واللطائف وفلسطين والكرمل ومرآة الشرق(١) . ويذكر محمود العابدي أن عدد الكتب عام ١٩٢٣م كان حوالي ٢٥٠ كتابا وارتفع عام ١٩٤٦م إلى ٧١٢٢ كتابا(٢) .

وكان الفضل لهذه الكلية في إدخال مفهوم المكتبة المدرسية إلى المدارس في فلسطين عن طريق خريجيها الذين كان يتم اختيارهم على أساس الكفاءة من مختلف ألوية فلسطين.

يقدم لنا مؤرخ القدس، عارف العارف، كشفا بأسماء المكتبات في القدس، مع تاريخ تأسيس المكتبة وعدد الكتب فيها ولغات هذه الكتب(٣) :

ت	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد الكتب فيها	اللغات
٠١	مكتبة القديس المخلص	١٥٥٨	٢٥٠٠٠	اللاتينية، الإفرنسية، الإيطالية، العربية

---

(١) انظر: محمد يوسف نجم (معد ومحرر) ، دار المعلمين والكلية العربية في بيت المقدس، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧م. المعلومات أعلاه مأخوذة من شهادة لنقولا زيادة في نفس الكتاب، ص٤٨.

(٢) نفس المصدر، ص٥٣. ولمزيد من المعلومات عن المكتبة راجع ص٥٩-٦٠.

(٣) انظر عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، مكتبة الأندلس، ج١، ١٣٦٠هـ/١٩٦١م، ص٤٤٩-٤٥١.

٠٢	مكتبة الخليلي	١٧٢٥	٧٠٠٠	العربية
٠٣	مكتبة البطريركية الأرثوذكسية	١٨٦٥	٥٠٠٠	اليونانية، العربية، الإنكليزية، الفرنسية
٠٤	المكتبة الإنجيلية الأثرية الإفرنسية	١٨٩٠	٢٥٠٠٠	الفرنسية، الإنكليزية، الألمانية
٠٥	مكتبة كنيسة القديس جورج	١٨٩٠	٥٠٠٠	الإنكليزية، وفيها كتب يونانية، ولاتينية، وعبرية، وعربية.
٠٦	مكتبة الجامعة العبرية	١٨٩٢	٤٦٠٠٠٠	الإنكليزية، العبرية، الإفرنسية، الألمانية، العربية
٠٧	مكتبة الجمعية الروسية الأرثوذكسية			الروسية، العربية
٠٨	المكتبة الخالدية[1]	١٩٠٠	١٢٠٠٠	العربية، الإنكليزية، الفرنسية، الفارسية، التركية
٠٩	مكتبة المدرسة الأميركية للبحث عن الآثار الشرقية	١٩٠١	٧٠٠٠	الإنكليزية، الألمانية، العبرية
٠١٠	مكتبة المعهد الألماني الإنجيلي لدراسة البلاد المقدسة في العصور الوسطى	١٩٠٢	٤٠٠٠	الألمانية، الإفرنسية، الإنكليزية
٠١١	مكتبة بصاليل الصناعية	١٩٠٦	١٤٠٠٠	الإنكليزية، العبرية، الألمانية، الإفرنسية، الروسية

(١) أنشأها الشيخ راغب الخالدي بمال تبرعت به أمه السيدة خديجة بنت موسى الخالدي، وعمل على ترتيبها المرحوم الشيخ طاهر الجزائري وكان يومئذ يعيش في القدس منفياً.

٠١٢	مكتبة الكلية العربية[1]	١٩٢٠	٧٠٠٠	العربية، الإنكليزية
٠١٣	مدرسة الآثار البريطانية	١٩٢٠	٢٥٠٠	الإنكليزية، الإفرنسية، الألمانية
٠١٤	مكتبة مصلحة الزراعة	١٩٢٠	٣٦٠٠	الإنكليزية، العربية
٠١٥	مكتبة مصلحة المعارف	١٩٢٠	٢٥٠٠	الإنكليزية، العربية
٠١٦	مكتبة القوانين الحكومية المركزية لمحكمة العدل العليا	١٩٢٥	٣٠٠٠	الإنكليزية، العربية، العبرية، الإفرنسية
٠١٧	مكتبة المسجد الأقصى	١٩٢٧	١٨٠٠	العربية
٠١٨	مكتبة المتحف الفلسطيني	١٩٢٨	١٧٠٠٠	الإنكليزية، الإفرنسية، العربية، الألمانية
٠١٩	مكتبة الأباء اليسوعيين	١٩٢٨	٣٥٠٠	الإنكليزية، الإفرنسية، الألمانية، الإيطالية، الإسبانية
٠٢٠	مكتبة مدرسة نيومن للارساليات	١٩٢٨	٣٠٠٠	الإنكليزية، العربية، وفيها بعض الكتب الإفرنسية والألمانية والايطالية
٠٢١	مكتبة غولبنجيان طوريان. اسم البطريرك طوريان مادياثاران	١٩٢٩	٢٧٠٠٠	الأرمنية، الإنكليزية، الإفرنسية
٠٢٢	مكتبة الدراسات الإنجيلية الفرنسيسية	١٩٠٩	٥٠٠٠	الاتينية، الإنكليزية، الألمانية، الإفرنسية، الايطالية
٠٢٣	مكتبة أورشليم (بني بريث)	١٩٣٠	١٥٠٠٠	العبرية، الإنكليزية، الألمانية
٠٢٤	مكتبة جمعية الشبان	١٩٣٣	٢٢٠٠٠	الإنكليزية، العربية

---

(١) بعثرت هذه المكتبة عندما اشتد القتال بين العرب واليهود (١٩٤٧) ونهب اليهود بعض الكتب القيمة التي كانت فيها، أما معظم الكتب فقد نقلت الى الرشيدية في الجزء العربي من المدينة بعد وقف القتال.

	المسيحية			
٢٥.	مكتبة دار التمرين على الخدمات الاجتماعية	١٩٣٤	٦٠٠٠	الإنكليزيةن الألمانية وفيها بعض الكتب الإفرنسية والعبرية التشكية والبولونية
٢٦.	مكتبة شوقن	١٩٣٥	٤٠٠٠٠	العبرية، الالمانية، الانكليزية
٢٧.	مكتبة مصلحة الاحصاءآت	١٩٣٦	٨٢٠٠	الإنكليزية
٢٨.	مكتبة معهد الأبحاث الاقتصادية التابع للوكالة اليهودية	١٩٣٦	٤٠٠٠	الإنكليزية، الإفرنسية، العبرية، الألمانية
٢٩.	مكتبة مصلحة الإذاعة الفلسطينية	١٩٣٦	١٨٠٠	الإنكليزية، العربية، العبرية
٣٠.	مكتبة المركز الثقافي الإفرنسي	١٩٣٧	٤٠٠٠	الإفرنسية
٣١.	مكتبة يشورون	١٩٣٩	٤٠٠٠	العبرية، الألمانية، الانكليزية
٣٢.	مكتبة العمال	١٩٤٠	٥٥٠٠	العبرية، الإنكليزية
٣٣.	مكتبة المجلس البريطاني	١٩٤٤	٦٠٠٠	الإنكليزية
٣٤.	مكتبة دائرة المطبوعات	١٩٤٤	٩٠٠	الإنكليزية

ويذكر العارف مكتبات عائلية أخرى، مثل المكتبة الفخرية ومكتبة آل قطينة ومكتبة آل الموقت ومكتبة عبد الله مخلص. ومن حسن الحظ أن كامل العسلي قد كتب سيرة عبد الله مخلص وتتبع إنتاجه العلمي في كتابه «تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص مع دراسة مفصلة عن حياته وشخصيته العلمية»(١)، وكانت مكتبة عبد الله مخلص (المكتبة المخلصية) تحوي نحو ٣٠٠٠ مجلد، بينها ١١٠ مخطوطات وضع لها فهرسا بنفسه، إلا أن الفهرس ضاع مع ضياع المكتبة.

---

(١) عمان، ١٩٨٦م، وعن مكتبته انظر ص٣٠-٣٦.

كان لدى بعض الشخصيات الفلسطينية مكتباتهم الخاصة، ومنهم عبد الله مخلص (١٨٧٨- ١٩٤٧م) الذي ترجم لنفسه بشكل موجز، وكان قد عمل في لجنة الأوقاف بالقدس (١٩٣٨- ١٩٤٤م) ، وكانت له مكتبة خاصة سماها المكتبة المخلصية حافلة بالنفائس تحوي نحو ثلاثة آلاف مجلد بينها مائة وعشر مخطوطات(١). ومثل ذلك يمكن الحديث عن المربي خليل السكاكيني(٢)(١٨٧٨- ١٩٥٣م) ومكتبة أديب العربية محمد إسعاف النشاشيبي (١٨٨٥- ١٩٤٨م)(٣) .

والمعروف أن الكنائس والأديرة قد احتفظت بمخطوطات باللغة العربية، كانت في معظمها ذات صلة بالدروس الدينية والمواعظ، وبعضها كان يحتفظ بعدد كبير من الوثائق بمختلف اللغات، ومن ذلك دير صهيون بالقدس الشريف(٤). ومثل ذلك مكتبة الرهبنة الرهبانية الفرنسيسكانية التي تأسست عام ١٢١٧م، وما زالت قائمة إلى اليوم. وقد أصدرت الرهبنة صور المراسيم من السلاطين المماليك وفرامانات عثمانية يزيد عددها على ٢٦٠٠ في مجلد باللغة الفرنسية(٥).

---

(١) انظر كامل جميل العسلي، تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص مع دراسة مفصلة عن حياته وشخصيته العلمية، عمان، ١٩٨٦م، وبخاصة ص٣١-٣٥.

(٢) بشأن خليل السكاكيني، راجع المقالة عنه في الموسوعة الفلسطينية، م٤، ص٣٧٠-٣٧١.

(٣) حول حياته انظر: محمد إسعاف النشاشيبي (١٨٨٥-١٩٤٨م) ، الموسوعة الفلسطينية، (١٩٤٨م، م٤، ص١٣٦-١٣٧. انظر: إسحق موسى الحسيني، أبحاث عن أديب العربية محمد إسعاف النشاشيبي: عصره، حياته، أدبه وفكره، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٨٧م. لم يذكر إسحق الحسيني شيئا عن مكتبة محمد إسعاف النشاشيبي.

(٤) حول تاريخ هذا الدير ووثائقه، راجع أحمد دراج، وثائق دير صهيون بالقدس الشريف، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م.

(٥) راجع: «الفرمانات العثمانية»، ترجمة جوزيف الحسين وفيليكس شدياق، المطبعة الفرنسيسكانية، القدس، ١٩٣٤م؛ انظر أيضا: حلمي نجيم، «الأوقاف الفرنسيسكانية»، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام: «الأوقاف في بلاد الشام منذ بداية الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين»، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦م، المجلد الثاني «سورية»، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٩م، ص ٥٨٣-٦٢٨.

إن المجال لا يسمح بالكتابة عن سجلات المحاكم الشرعية (٩٣٦هـ/١٥٢٩م - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) وملفات دائرة أوقاف القدس التي صورناها جميعا لتضاف إلى مقتنيات مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، وأصبحت مركز اهتمام الباحثين وطلبة الدراسات العليا[١] ، كما صورنا مجموعة الوثائق الإسلامية في الحرم القدسي الشريف[٢] .

من كل ذلك نخلص إلى القول: أن وجود المكتبات ارتبط بالمسجد الأقصى ومكتبة الصخرة المشرفة، وكانت الكتب لدى العلماء والقضاة، ولم تكن في متناول العامة حتى قامت أول مكتبة عامة تابعة لبلدية القدس/ أمانة القدس عام ١٩٦٢م، ونشير هنا إلى خبر مفاده أن الإمبراطور شارلمان (حكم ٧٦٨-٨١٤م)، كان قد أسس مكتبة عامة في القدس لا نعرف الكثير عنها[٣] .

---

(١) حول هذه الوثائق انظر:

Donald P. Little, A Catalogue of the Islamic Documents From Al-Haram As-Sarif in Jerusalem, Franz Steiner Verlag, Wiesbaden, 1984.

كذلك انظر دراسته بالإنجليزية عن هذه الوثائق:

The Judicial Documents From Al-Haram Al-Sharif As Sources for the History of Palestine Under the Mamluks, The Third International Conference on Bilad al-Sham, Amman, 1983, pp. 117-125.

وكذلك راجع بحثه: «القدس تحت حكم الأيوبيين والمماليك» (١١٨٧-١٥١٦م) ، في كتاب «القدس في التاريخ»، تحرير وترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، ١٩٩٢م، ص٢٠٣-٢٣٠.

(٢) حول هذه السجلات والملفات، انظر: محمد عدنان البخيت ونوفان الحمود وأحمد خريسات، القدس الشريف: وثائقها وسجلاتها ومخطوطاتها المصورة في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية،(٩٣٦هـ/١٥٢٩م - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٣) راجع:

Bernard the Monk, Journey to the Holy Places and Babylon in John Wilkinson, Jerusalem Pilgrims Before thd Crusades, Jerusalem, 1977, pp. 141-142.

إيرج أفشار: نبذة عن حياته وأعماله

مهدی بغ

كان عمدة الدراسات الإيرانية - إيرج أفشار (١٩٢٥ - ٢٠١١)- عالم ببليوجرافيا، وعالم مخطوطات، ومفهرسا، ومحررا، وكاتبا، ومؤرخا، وأستاذا جامعيا؛ وقد كان من أكثر العلماء الإيرانيين المعاصرين نفوذا. وقد شغل نفسه فى طيف واسع من الأنشطة الأكاديمية التى تراوحت بين نشر الصحف والمجلات الأكاديمية، والإسهام فى إصدار دوريات متنوعة، وجمع الببليوجرافيات، والفهرسة، وتحقيق المخطوطات، والتدريس فى مجالى الدراسات الإيرانية والقاجارية فى مراكز علمية داخل إيران وخارجها، وكذلك التعاون مع العديد من المراكز البحثية والمكتبات.

عائلته، حياته، وإسهاماته

ولد إيرج أفشار فى ٨ أكتوبر ١٩٢٥م فى طهران، لأسرة مثقفة وثرية من يزد. وكان أبوه - الدكتور محمود أفشار- شخصية وطنية مثقفة. تلقى تعليمه الأولى فى الهند حيث درس لمدة ثلاث سنوات، ثم درس القانون السياسى لمدة سبع سنوات فى لوزان، سويسرا، وحصل على درجة الدكتوراه. كما أنه كتب ونشر الشعر الوطنى؛ وكان له نشاط ملموس فى دوائر الثقافة والسياسة. وقد أصدر مجلة دورية اسمها "المستقبل" بمساهمة عدد من الشخصيات البارزة، مثل مصدق، وتقى زاده، وحكمت، وصالح، ونريمان، وصديق علم، وجمال زاده، وكاظم زاده، وإيرانشهر،

وحسين نواب. وتجدر الإشارة هنا، الى أن مولد إيرج أفشار تزامن مع أول إصدار لتلك المجلة. وبالتالى فقد حظى برعاية والد طيب ومتعلم له دائرة من المعارف تضم شخصيات مرموقة من العلماء، والأدباء، والصحفيين، والسياسيين.

كوالده الذى تعود معرفته بمصدق إلى أواخر العهد القاجارى، فقد تعرف أفشار على مصدق وهو فى العشرين من عمره، فى لقاء عمل ضمهما فى مارس ١٩٤٧، فتولد لديه احترام عميق وتقدير كبير للرجل وأفكاره. وقد نشر فيما بعد "مذكرات مصدق"، طهران، ١٩٨٦، و"مصدق والقضايا القانونية والسياسية"، طهران ١٩٧٩، و"مذكرات مصدق فى السجن"، طهران، ١٩٨٠، التى أمليت على العقيد جلال بزرجمهر. وكان إيرج أفشار دائم الاحترام والتقدير لأتباع مصدق، الذين التزموا بجبهته الوطنية، من أمثال: اللاهيار صالح، طهران ٢٠٠٤، ومحمود نريمان، وغلام حسين صديقى (مجلد مذكراته، سبعون مقاله)، طهران ١٩٩٢، ومهدى آذر، وعلى شايغان، وداريوش فروهر.

لم تقد أفشار معرفة أسرته بأبرز العلماء والشخصيات السياسية إلى دخول حلبة السياسة، إلا أنه ورث حب والده للثقافة والحضارة الإيرانية، حيث كرس حياته للتعريف بإيران وتراثها الثقافى. وبالإضافة فقد أدرك من نشأته فى أسرة من الدستوريين الساعين إلى الحرية حاجة بلاده للتنمية الثقافية.

تلقى إيرج أفشار تعليمه الابتدائى والثانوى فى المدارس الزرادشتيه فى شاهبور، وفيروزبهرام فى تجريش وطهران، وفى ١٩٤٩م تخرج من كلية الحقوق، جامعة طهران. وبفضل مساعدته لوالده فى نشر مجلة "المستقبل"، وهو فى التاسعة عشر من العمر، اكتسب خبراته المبكرة فى تحرير الصحف والمجلات الأكاديمية. وقد أسهم كذلك فى الدورية اليسارية " العالم الجديد" خلال سنوات الدراسة الجامعية.

وبما أن إيرج ترعرع فى أسرة ثرية، فلم يعانى أبدا من أى ضائقة مالية. ومع ذلك، فبعد حصوله على بكالوريوس القانون، أخذ فى البحث عن العمل، ولم يعتمد على مساعدة العائلة. بدأ أفشار مهنة التعليم فى المدارس العليا فى طهران فى العام ١٩٥٠م. وعمل أمينا لمكتبة كلية الحقوق فى جامعة طهران فى العام ١٩٥١م، حيث تعلم أمانة المكتبات. وعمل رئيس تحرير لصحيفة مهر (صحيفة الشمس) من العام ١٩٥٢ - ١٩٥٣، وبالتعاون مع زملائه، مثل محمود تقى دانشبجوه (Danishpazūh)، وعباس زرياب خوئى، ومنوشهر ستوده (Sutūdih)، ومصطفى مقربى، قام أيضا فى ١٩٥٢م بنشر دورية (الثقافة الإيرانية) المتخصصة ذات الأهمية والإعتبار فى الدراسات الإيرانية.

وفي عام ١٩٥٤م نشر أفشار، بالتعاون مع المكتبة الوطنية الإيرانية، أول مجلد من "كتب إيران"، والذى كان طليعة أول سلسلة ببليوجرافية وطنية تعرف بالكتب الفارسية المطبوعة فى إيران وخارجها. صدرت السلسلة على أساس سنوى حتى العام ١٩٦٦م. ثم عمل رئيس تحرير لصحيفة سخن (الكلام) من ١٩٥٤م الى ١٩٥٦م، ومدير تحرير لصحيفة كتاب الشهر من ١٩٥٥م الى ١٩٦١م.

قام إحسان يارشاطر، مدير معهد ترجمة الكتب ونشرها، والذى كان مضطرا الى أن يقيم فى الخارج لدواعى نشاطه العلمى، بإسناد إدارة معهد ترجمة الكتب ونشرها الذى أنشئ حديثا، إلى أفشار الذى شغل المنصب لمدة سبع سنوات.

سافر أفشار إلى فرنسا فى ١٩٥٦م، حيث حضر بعض الدورات التى أعدتها اليونسكو فى موضوع الأمانة الحديثة للمكتبات والمبادئ النظرية للبيليوجرافيا، والتى عرفته بالإنجازات الحديثة فى حقل أمانة المكتبات والبيبلوغرافيا، فشكل ذلك فرعا من أنشطته الأكاديمية. وفى السنوات السبع التالية إنكب على أنشطة مماثلة، مثل: تعليم الأمانة الحديثة للمكتبات فى كلية إعداد المعلمين (المعهد العالى). وعمل

مدير مجلة "مراجعة الكتب ونقدها" ورئيس تحريرها، وأسس مع يارشاطر نادى الكتّاب الذى عرف باسم جمعية الكتّاب، حيث وفرت خدمات حديثة للقراءة، وأصدر، بالتعاون مع محمد تقى دانشبجوه، مجلة "المخطوطات"، وتقلد منصب مدير المكتبة الوطنية، حيث عرف خلالها العلماء المهتمين بالفهرسة الأكاديمية للمخطوطات والكتب المطبوعة، وشغل منصب مدير مركز جامعة طهران للدراسات الببليوجرافية.

ظهر أول مجلد من فهرس المقالات الفارسية فى العام ١٩٥٩م، وتضمن معطيات ببليوجرافية لستة آلاف مقالة فارسية نشرت فى الصحف المتخصصة للدراسات الإيرانية فى إيران وخارجها. وقد اكتسب هذا المصدر الأكاديمى، الذى ظهر مجلده السابع فى العام ٢٠١٠م، على القبول الواسع فى حقل الدراسات الإيرانية بمرور الزمن.

عمل أفشار مديرا لمطبوعات جامعة طهران من ١٩٦٤م حتى ١٩٧١م مثبتا العرف الذى أرساه مؤسسها برويزناتل خانلرى، محافظا على استقلالية مطبوعات الجامعة، بعيدا عن نفوذ بعض الأكاديميين الساعين لتحقيق مصالحهم الذاتية. وفى ١٩٦٥م أصبح مديرا للمكتبة المركزية، عندما كان الدكتور جهانشاه صالح رئيسا لجامعة طهران. وقد كرس نفسه لحوالى أربع عشرة سنة (١٩٦٥م - ١٩٧٩م)، لتأسيس أول مكتبة أكاديمية مركزية وأغناها فى إيران، وتنظيمها وتطويرها، فكانت نموذجا لمكتبات مماثلة فى الجامعات الإيرانية الأخرى. كما أسس مجلة "أمانة المكتبات" فى ١٩٦٦م عندما أدخل أول برنامج لدرجة الماجستير فى ذلك العلم فى جامعة طهران، حيث ساهم خبراء أجانب فى التدريس وتنظيم المكتبة المركزية. وبغض النظر عن خلاف أفشار مع بعض مدرسى علم الببليوجرافيا الحديث الذين أهملوا العناصر والمعالم الثقافية الأصيلة لمجتمعهم، فإن مؤثرات أفشار

على هذا العلم الحديث، وبوجه خاص على الدراسات الإيرانية انعكست فى استمرارية واتساع أنشطته البيليوجرافية.

وبدعوة من كلية الآداب فى جامعة طهران، درس أفشار الوثائق التاريخية وتواريخ مناطق إيران لمدة عشر سنوات، إلى أن تقاعد كأستاذ فى أعلى مرتبة (أستاذ كرسى) فى يونيو ١٩٧٩م. وكان يؤم دوراته التى يعقدها لتعليم المخطوطات العديد من أمناء المكتبات والمختصون بالببليوجرافيا والمختصون بعلم المخطوطات، الذين تعرفوا من خلالها على جانب مهمل من التراث الفارسى.

باشر أفشار المزيد من الأنشطة الأكاديمية الهامة من ١٩٦٩م حتى ١٩٧٩م، نذكر منها عقد تسع مؤتمرات حول الدراسات الإيرانية فى مدن مختلفة من إيران، حضرها أكاديميون من إيران ومن الخارج. كما قام بإدارة تحرير مجلة "دراسات إيرانية" التى تصدرها كلية الآداب فى جامعة طهران، فضلا عن أنه أشرف على بحوث فى حقول مختلفة، مثل: الفهرسة، والمخطوطات، والببليوجرافيا، ونشر الوثائق والنصوص التاريخية.

شهدت مرحلة ما بعد تقاعده بداية جديدة من النشاط الأكاديمى الذى استمر حتى آخر أيامه. فقد استأنف إصدار مجلة "المستقبل" التى أسسها والده (السلسلة الجديدة ١٩٧٩م - ١٩٩٣م) والتى كانت تعد امتدادا لمجلة "مراجعة الكتب". وكذلك تسلم إدارة "مؤسسة أوقاف الدكتور محمود أفشار" - والده، حيث نشر مقالات أكاديمية وكتبا متخصصة فى الدراسات الإيرانية من ضمن إصداراتها.

وقد تضمنت إسهاماته الأكاديمية الواسعة، تأليف الكتب والمقالات، وحضور مؤتمرات حول الدراسات الإيرانية والببليوجرافيا وعلم المخطوطات. وقد أشرف على جمع وإصدار فهرس المقالات الفارسية؛ وكذلك أشرف على نشر أعماله العديدة والتى تربو على ٣٠٠ كتاب و ٢٠٠٠ مقالة حول الدراسات الإيرانية،

وعلم المخطوطات، والببليوجرافيا، والفهرسة، والدراسات القاجارية. وله أبحاث تتعلق بمرجعيات علمية، وبوجه خاص الشخصيات الأكاديمية الإيرانية المعاصرة والمختصين بالعلوم الإيرانية من الأجانب. وقد أصدر مراجعات كتب وموضوعات نقدية، وبحوث على نصوص فارسية كلاسيكية، ووثائق تاريخية، وجغرافيا تاريخية، وعلم الآثار، والرحلات، وموضوعات أدبية وصوفية، ليؤكد على الأهمية الأدبية للمصادر الفارسية وتوفير المصادر الببليوجرافية والفهارس للباحثين. وقد أغنت خبرته ومعرفته الواسعة للأحداث والشخصيات الإيرانية البارزة منذ الحركة الدستورية وما بعدها، إسهاماته؛ ومن هذه الإسهامات مجموعته المتضمنة معطيات حول الشخصية الدستورية اللامعة سيد حسن تقى زاده.

وقد كانت للدكتور أفشار إسهامات مهمة فى حقل علم المخطوطات؛ وقد نشر صورة طبق الأصل من طبعة بعض المخطوطات منها: "الوقفيات الرشيدية" (١٩٧١م)؛ و "بياض" (١٩٧٤م)؛ و "المختارات من الرسائل" (١٩٧٦م)؛ و "لوائح ولوامع" (١٩٨١م)؛ و "تذكرة أنجمن الناصرى" (١٩٨٤م)؛ و "مرآة السفر" (١٩٨٥م)؛ و "مجمل التواريخ والقصص" (٢٠٠٠م)؛ و "بستان سعدى" (٢٠٠١م). وتضمنت مجموعة كينه (١٩٧٥م) مختارات من مقالاته المتخصصة فى الببليوجرافيا وعلم المخطوطات. وقد ضمن "بياض السفر" (١٩٧٥م) مختارات من ملاحظاته التى سجلها حول رحلاته المتعلقة بعلم المخطوطات. كما نشر أو شارك فى نشر ٥٣ فهرسا للمخطوطات (أفشار وآخرين، ص ٤٢ - ٤٥). وقد ضمن أفشار فى مقالاته العديد من المخطوطات (التى بلغت ١٠٥ مقالات على الأقل، المصدر السابق، ص ٤١ - ٤٢، ٤٥ - ٦٩). وبالإضافة إلى فهرسة العديد من المجموعات الأكاديمية والخاصة فى إيران، قام أفشار بفهرسة العديد من المخطوطات الموجودة فى الخارج، منها الجمعية الملكية الآسيوية فى بريطانيا وإيرلندا، لندن (١٩٦٧م)؛ وجامعة أدنبره (١٩٦٧م)؛ وجامعة ستوكهولم (١٩٦٧م)؛ وجامعة

النمسا (١٩٦٧م)؛ والمكتبة الملكية، كوبنهاغن (١٩٦٧م)؛ والمتحف البريطانى (١٩٦٥م)؛ وجامعة ميتشيغان (١٩٦٧م)؛ والمكتبة الوطنية الفرنسية (١٩٦٥م، ١٩٦٧م)؛ وجامعة هارفرد (١٩٦٧م)؛ والقنصلية الإيرانية فى اسطنبول (١٩٧٥م)؛ ومجموعات موجودة فى أثينا وتونس (١٩٧٨م)؛ ومعهد الدراسات الشرقية فى لينينغراند (١٩٦٥م).

كان العديد من المعاهد الإيرانية وغير الإيرانية، وكثير من الباحثين فى حقل الدراسات الإيرانية، والببليوجرافيا، وعلم المخطوطات يستشيرون أفشار الذى كان يعد صلة وصل بين الأكاديميين المختلفين.

كان أفشار من العلماء القلائل الذين جابوا إيران والأجزاء الرئيسة من المناطق الناطقة بالفارسية فيما وراء الحدود الإيرانية. وقد قام بالتقاط الصور وتسجيل الملاحظات وجمع المعلومات من المواطنين المحليين والعلماء. وقد ظهر بعضها فى دوريات مختلفة، عاكسة معرفته الواسعة ودقته الأكاديمية. وقد ازدادت هذه الدقة مع الزمن بفضل نمو معرفته وتزايد خبرته.

كان أفشار عضوا فى مركز الموسوعة الإسلامية العظمى، وبالإضافة إلى إسهامات أفشار فى الأنشطة البحثية للمركز، وبوجه خاص الأبحاث المتعلقة بالدراسات الإيرانية، فقد أشرف على مجموعة مكتبة المركز. وقد قدم مجموعته الغنية هدية للمركز والتى حوت 30,000 مخطوطة ومادة مطبوعة أوصى ببعضها له شخصيات بارزة مثل سيد حسن تقى زاده، واللاهيار صالح (Allāhyār Sālih) أما الصور التى التقطها، فتتضمن صورا لشخصيات مرموقة، ونصب تذكارية، ومشاهد مختلفة ويربو عددها على 10,000. وتعد الرسائل الموجودة فى مجموعته والمتبادلة بينه وبين شخصيات مرموقة إيرانية وغير إيرانية والتى يزيد عددها عن

10,000 رسالة ذات أهمية أدبية وتاريخية. كما نشر العديد من المقالات حول التاريخ المحلى فى موسوعة العالم الإسلامى.

وقد ساهم بنشر العديد من المقالات ، وفصولا من كتب، ومقالات نقدية فى مجلات دورية عديدة، وكتبا كثيرة، وكتب تكريم، ومجلدات تذكارية طوال ٦٥ سنة.

وقد توفى أفشار بمرض سرطان الدم فى ٩ مارس ٢٠١١م فى طهران حيث وورى فى مقصورة العائلة رقم ٣٠٠ فى مقبرة الشهداء.

إسهامات أكاديمية مختارة لأفشار فى حقل البيليوجرافيا، وعلم المخطوطات، والفهرسة وطبعات المخطوطات النقدية، مرتبة بحسب تسلسلها التاريخي:

١٩٤٥: أعد دليل المقالات السنوى لمجلة المستقبل.

١٩٥١ - ١٩٦٠: شغل منصب أمين مكتبة فى مكتبة كلية الحقوق، فى جامعة طهران (بدعوة من محسن صبا ومحمد تقى دانشبجوه وتحت إشرافهما).

١٩٥١: كان عضوا فى جمعية الدراسات الإيرانية (التى يرأسها إبراهيم بور داوود والمدير التنفيذي: محمد معين)، وكتب مراجعة لكتاب حول محمد صدر حاشمى عنوانه "تاريخ الجرائد والمجلات الإيرانية" (٦ مجلدات)، كما نشر كتابا عنوانه "كتب النثر الفارسية المعاصرة".

١٩٥٢: تحقيق ونشر كتاب "حالات أبو سعيد أبو الخير الصوفية وكلامه"، وكتاب "سمر" حول أضرحة سمرقند وتفصيلات أخرى تخص المدينة؛ وأسس ما عرف بـ "الثقافة الإيرانية" بالتعاون مع محمد تقى دانشبجوه، ومنوشهر ستوده (Stūdih)، ومصطفى مقربى، وعباس زرياب خوئى؛ وشغل منصب رئيس إدارة مجلة "حب"، الأعداد ٨ - ٩ (المرخصة لمجيد موقر).

١٩٥٢ - ١٩٧٩: شغل منصب مدير الفريق الوطنى للببليوجرافيا الإيرانية.

١٩٥٣ - ٢٠٠٥: شغل منصب مدير "الثقافة الإيرانية".

١٩٥٣: تحقيق ونشر "مادة الحياة" (حول الطعام وطهوه).

١٩٥٣ - ١٩٧٥: تحقيق ونشر ملاحظات (حواشى) محمد قزوينى.

١٩٥٤ - ١٩٥٦: رئيس تحرير مجلة "سخن" (الكلام"، المجلدات ٥ - ٧، المرخصة لـ برويز ناتل خانلرى).

١٩٥٤ - ١٩٦٦: جمع الببليوجرافيا الإيرانية / الكتب الإيرانية.

١٩٥٤: تحقيق ونشر "فردوس المرشدية فى أسرار الصمدية" (الصمد هو الله)، وألف كذلك أول كتاب رحلات عنوانه "أول كتاب رحلات إلى كيرمان وسيستان.

١٩٥٥ - ١٩٦٨: ألف كتاب "الببليوجرافيا الإيرانية / الكتب الإيرانية".

١٩٥٥: كتب مراجعات نقدية حول الثقافة اللرستانية (مسرد باللهجة اللرستانية) وكان عضوا مؤسسا لجمعية الفلسفة والعلوم الإنسانية الإيرانية، والتى انتسبت إلى اليونسكو.

١٩٥٥ - ١٩٦٠: شغل منصب مدير "مجلة الشهر"، وكان عضوا فى جمعية الناشرين.

١٩٥٥ - ١٩٧٧: أسهم فى كتابة مقالات إلى الموسوعة الفارسية.

١٩٥٥ - ١٩٧٩: كان عضوا فى جمعية الفلسفة والعلوم الإنسانية الإيرانية التى انتسبت إلى اليونسكو.

١٩٥٥ - ٢٠٠٥: مدير مجلة "الثقافة الإيرانية" والمشرف عليها.

١٩٥٦: كتب مقالات نقدية حول اللهجة الكرمنيه (مسرد اللهجة الكرمنية)، وكتب مقدمة لديوان وحشى البافقى، كما حقق ونشر كتاب "البداية والنهاية" (بحث دينى حول البعث) لنصير الدين الطوسى، وكتاب "مزخرف العالم المكرس لشاه عباس، وكتاب "مسيرة الجيش قبل عهد أزون حسن"، والطبعة الثانية من "فردوس المرشدين فى أسرار الصمدية" مع ملحق بعنوان "أنوار المرشدية وأسرار الصمدية"، و"تاريخ كاشان: مرآة كاشان".

١٩٥٦ - ١٩٦٣: مدير عام ومشرف نشر لمعهد الترجمة ونشر الكتب، أثناء غياب مديره العام إحسان يارشاطر.

١٩٥٦ - ١٩٧٩: نشر أنباء تتعلق بالمدة التى عمل فيها فى "نشرة أخبار جامعة طهران".

١٩٥٦ - ١٩٥٧: التحق بدورة التدريب عن أمانة المكتبات التى عقدتها اليونسكو فى أوربا.

١٩٥٧ - ١٩٥٨: شارك فى تأسيس نادى الكتاب الذى عرف لاحقا باسم "جمعية الكتاب".

١٩٥٧: نشر الطبعة الثانية من المجلد الأول لموسوعة الببليوجرافيا الإيرانية مزودة بمقالات لمجلة "يغما" و"الثقافة الإيرانية".

١٩٥٨: عضو مجلس مكتبة وزارة الخارجية، نشر كتاب "تاريخ كاشان: مرآة كاشان"، و"بيان الصناعات" وكتاب "ببليوجرافيا فهارس المخطوطات الفارسية فى العالم" و"ملاحظات قزوينى"، المجلد الأول، الطبعة الثانية.

١٩٥٨ - ١٩٦٩: قام بتدريس مقرر علم المكتبات، وعلم المخطوطات فى كلية إعداد المعلمين.

١٩٥٨ - ١٩٦١: أشرف على منشورات الفريق القومى للببليوجرافيا الإيرانية.

١٩٥٨ - ١٩٧٩: مدير "دليل الكتاب" (المرخص لـ إحسان يارشاطر). ونشر فيه صورا ذات أهمية تاريخية، وعمل رئيسا لجمعية الكتاب ومشرفا على منشوراتها، كما أشرف على سلسلة الببليوجرافيا الإيرانية والفارسية.

١٩٥٩: عضو لجنة تنظيم الأرشيفات فى أنحاء الوطن والتى عقدتها اليونسكو؛ وأسهم فى كتابة مقالات إلى "معجم د هخدا"؛ وكذلك حقق ونشر كتاب "تاريخ يزد" ، و"ملاحظات قزويني" (المجلد الرابع).

١٩٥٩ - ١٩٦٠: كان عضوا فى جمعية تقييم الوثائق الوطنية، وأسهم فى كتابة مقالات إلى مجلة "مراجعات الكتب ونقدها"، وإلى منشورات "مجلة المخطوطات"، ومنشورات كلية الآداب فى جامعة طهران، ومجلة "يغما" ومجلة "الثقافة الوطنية الإيرانية"، إضافة إلى أنه نشر الكتب التالية: "التاريخ العظيم"، و"مقالة حول مؤسسات الوقف فى يزد"، كتاب "ميرزا تقى خان أميركبير"، وشارك فى تأسيس "مجلة المخطوطات" بالتعاون مع محمد تقى دانشبجوه.

١٩٦٠ - ١٩٧٩: شغل منصب مدير "مجلة المخطوطات"، وانتسب إلى المكتبة المركزية ومركز الأرشيف فى جامعة طهران (٨ مجلدات).

١٩٦١: انتقل من كلية الحقوق فى جامعة طهران إلى كلية إعداد المعلمين؛ ونشر أول مجلد من "فهرس المقالات الفارسية"؛ وحقق ونشر كتاب "المسالك والممالك"، وكتاب "جامع مفيدى (المجلد الأول لموجز مفيدى الوافى حول جغرافية يزد وتاريخها لمحمد مفيدى بن حبيب الله بافقى يزدى، والذى كتب فى أواخر القرن ١٧/١١م، ومقالة حول مبادئ الخطوط الستة، و"ملاحظات قزويني" (٥ مجلدات)"؛ ونشر مقالة بعنوان "المجلد التذكارى لفضيلة سيد محمود نزعان ابن إيران

الصالح"، وأسهم فى كتابة مقالات إلى مجلة "مراجعات نقدية للمخطوطات"، ومجلة "يغما" و"مجلة المخطوطات"، ومنشورات مجلة "مراجعات نقدية للمخطوطات"، ومنشورات كلية الآداب فى جامعة طهران، وإلى مجلة "الثقافة الوطينة الإيرانية".

١٩٦١ - ١٩٦٢: شغل منصب مدير مكتبة كلية إعداد المعلمين.

١٩٦٢: رئيس دائرة المكتبة الوطنية لمدة سبعة أشهر، تضمنت أنشطته فى هذه المدة ما يلي: تأسيس قسم الدراسات الإيرانية، وغرف للمراجع، وببليوجرافيا إيرانية، وفهرس المخطوطات لدى المكتبة بالتعاون مع عبد الله أنوار؛ وقام بالتدريس فى كلية إعداد المعلمين؛ وكان عضوا فى مجلس معهد الدراسات الإيرانية للأدب واللغات التابع لوزارة التربية؛ وكتب مقدمة لمعجم المفردات العامية، ومقدمة لتاريخ المغول: تاريخ مفصل لإيران منذ الفتح المغولى حتى إعلان الدستور؛ وقام بتحقيق ونشر "جامع الخيرات": أوقاف سيد ركن الدين حسينى يزدى؛ (موجز البركات: هبات س. ر. ح. ى) وكتاب "نصائح حكيمة"، وسيرة ذاتية (مذكرات)، والطبعة الثانية من "حالات أبو سعيد أبو الخير الصوفية وكلامه"، وملاحظات قزوينى (المجلد السادس)، وسيرة ذاتية لسيف الدين باخرزى.

١٩٦٢ - ١٩٧٩: عضو فى مجلس المكتبة المركزية، جامعة طهران.

١٩٦٣: كتب وصفا لرحلاته تحت عنوان "من قم إلى بم"؛ ودرس فى جامعة طهران، وفهرس الكتب الإيرانية المطبوعة فى هارفارد (سبعة أشهر)؛ ونشر فهرس الببليوجرافيات الإيرانية بعنوان "مجموعة الوثائق غير المنشورة حول سيد جمال الدين أسدابادى؛ وكتب مقدمة لكتاب "رحلات حجى بيرزاده"؛ وأسهم بمقالات إلى منشورات كلية الآداب فى جامعة طهران، وبمجموعة مقالات وتحقيقات للمستشرق خاورشناسى مهداة إلى الأستاذ هنرى ماسيه (Henry Massé) (كتاب تكريم هنرى ماسيه)، ومقالات حول الوطن الإيرانى.

١٩٦٣ - ١٩٦٤: مدير مركز الدراسات الببليوجرافية.

١٩٦٣ - ١٩٧١: مدير مجلة "الدراسات الإيرانية" التى تصدرها كلية الآداب فى جامعة طهران.

١٩٦٤: تحقيق ونشر كتاب "اسكندر"، وموجز تاريخ أصفهان، وسمريه: وصف طبيعى لأضرحة سمرقند (الطبعة الثالثة)، ومكتبات إيران، ومختارات من الشعر والنثر الفارسيين من أعمال السادة الأوائل؛ منسق برنامج الدراسات المكتبية المقدم من مجلس إعداد الكتب المقررة للمتعلمين الجدد التابع لليونسكو؛ أطلق مشروع فهرسة الأعمال قبل نشرها لصالح منشورات جامعة طهران؛ ونشر محاضرته فى مجلة "فردوسي"؛ وألف كتاب رحلات بعنوان "ليال فى سجن اسكندر" ويشير العنوان إلى مدينة يزد المأشهرة بهذا الاسم فى النصوص الفارسية الكلاسيكية.

١٩٦٤ - ١٩٧١: مدير المنشورات والعلاقات الثقافية (الذى عرف لاحقا باسم: مكتب المنشورات والعلاقات المكتبية المتبادلة) فى جامعة طهران.

١٩٦٤ - ١٩٧٩: عضو فى هيئة اختيار الكتب التابعة لـ وزارة التعليم العالى، ووزارة التربية، ووزارة الثقافة والفنون.

١٩٦٤ - ١٩٨٠: مدير مطبوعات المكتبة المركزية، ومركز الأرشيف، جامعة طهران؛ مشرف على رصيد فهارس وببليوجرافيات منشورات المكتبة المركزية ومركز الأرشيف، فى جامعة طهران.

١٩٦٥: أسهم فى كتابة مقالات لتكريم جامى (مجلد جامى التذكارى، ومجلد تذكارى نشر فى مناسبة عيد ميلاد السبعين لـ محمود فرخ)، والمجلد الأول "سواد وبياض" (ملاحظات غير منقحة (مسودة) ونسخة منقحة نظيفة (مبيضة))؛ ظهر المجلد الثانى لمجموعة مقالات أفشار فى ١٩٧٠م)؛ وكان عضوا فى الهيئة التنفيذية لمركز دراسة الحضارة والثقافة الإيرانيين والتعريف بهما التابعة لـ وزارة الثقافة

والفنون، وعضوا مؤسسا لجمعية تاريخ العلوم والطب الإيرانية، وقام بمسح الوثائق العائدة لفرخ خان "مخزن الوقائع": شرح مأموريات ورحلات فرخ خان أمين الدولة، وكتب مراجعة لكتاب جوهان شليمر "المصطلحات الطبية - الصيدلانية والأنتروبولوجية الفرنسية - الفارسية، وحقق ونشر كتاب "كنز خوارزمشاهد"، وتذكرة جلالى (روايات سيرية لجلالى مكرسة لتاريخ يزد)، والطبعة الثانية من تاريخ يزد، رحلات فى سستان وخراسان، وقواعد وأساليب توزيع الماء فى هرات، وأجرى مسحا تاريخيا لمؤسسات الأوقاف والإحسان فى إيران، ومسحا لتاريخ إنتاج الكتب فى إيران، وللمكتبات فى إيران وتعريفا بالمكتبات القديمة، وأشرف على نشر كتاب "المبادئ المبسطة لأمانة المكتبات، ونشر "تاريخ قاشان: مرآة قاشان مع حواشى إلاهيار صالح.

١٩٦٥ - ١٩٧٣: درس عن المؤسسات الاجتماعية - التاريخية فى إيران فى كلية العلوم الاجتماعية فى جامعة طهران.

١٩٦٥ - ١٩٧٩: شغل منصب مدير المكتبة المركزية ومركز الأرشيف، فى جامعة طهران حتى فبراير ١٩٧٩، وكان عضوا فى هيئات تقييم مخطوطات مكتبات الجمعية الاستشارية الوطنية ومجلس الشيوخ، وعضوا فى مجلس أمناء مؤسسة الثقافة الإيرانية.

١٩٦٥ - ٢٠١٠: عضو فى هيئات تقييم المخطوطات فى جامعة طهران.

١٩٦٦: كتب مقدمة لفهرس مكتبة الجمعية الاستشارية الوطنية، وحاشية حول مؤلف "حقائق الأخبار الناصرية (التاريخ الحقيقى لعهد ناصر الدين شاه القاجارى)، وأوصافا لرحلاته التى تحمل العنوان "عشرون مدينة وألف فرسخ"، وأسس مجلة "كتاب داري" (أمانة المكتبات) العائدة إلى المكتبة المركزية، ومركز الأرشيف، جامعة طهران، ونشر كتاب "أوراد الأحباب وفصوص (جواهر)

الآداب"، و"تاريخ يزد الجديد"، و"عرائس الجواهر ونفائس الأطايب"، و"رمز الرياحين" (سر النباتات العطرية)، وفهرس الكتب الفارسية المطبوعة فى مكتبة ودينر (Widener) جامعة هارفارد، و"مذكرات اعتماد السلطنة" وملاحظات (حواشى) قزوينى.

١٩٦٦ - ١٩٦٩: أشرف على نشر فهرس المخطوطات المتوافرة فى مكتبة المجلس الاستشارى الوطنى.

١٩٦٦ - ١٩٧٩: مدير مجلة "أمانة المكتبات" التى تصدرها المكتبة المركزية ومركز الأرشيف فى جامعة طهران (سبع مجلدات)؛ وأشرف على إصدار كتاب "مذكرات ورحلات إيران" من إصدارات أمير كبير.

١٩٦٧: ألف ونشر كتابا عن رحلاته عنوانه "سياحة فى بلاد يزد"؛ وكتب مراجعة لكتاب "ببليوجرافيا التربية"؛ وحقق ونشر كتاب "تفسير الأحلام"، و"الكتاب السعيد (موسوعة علوم وفنون وعقائد ألفها جمالى يزدى)، و"أنيس العاشقين"، "سوانح فى العشق" (بشائر وتكهنات فى الحب)، و"شرائط المريدية" (آداب المريدية)، و"مقالة فى العرفان (التصوف)، والطبعة الثالثة من المجلد الأول من "ملاحظات قزوينى"؛ ونشر كتاب "ببليوجرافيا عقد من الزمن".

١٩٦٨: كتب مراجعات لكتب رحلات ثلاثة: هرات، ومرو، ومشهد، ولكتاب "كلام قليل" إسهاما فى علم أمانة المكتبات، نشرته المكتبة المركزية ومركز الأرشيف فى جامعة طهران؛ ومراجعات لببليوجرافيا الكتابات الفارسية للأطفال واليافعين، وملاحظات على "مجموعة أسناد ومدارك فروخ خان أمين الدولة (مجموعة الوثائق العائدة إلى فروخ خان أمين الدولة). ونشر كتبا مختارة، "العروش الأربعة"، و"رحلات الكولونيل لويت (Loitte)، و"رحلات ناظم الملك من طهران إلى

شراز"، وكتاب "الرماية"، و"جنة السعادة" المجلد الثانى من "ببليوجرافيا فردوسى"، و"مذكرات مينورسكى (Minorsky)"، والطبعة الثانية من كتاب "مسالك وممالك".

١٩٦٨ - ١٩٧٥: نشر كتاب "نصب يزد التذكارية".

١٩٦٩: تحقيق ونشر ما يلي: "ديوان كهنه حافظ" (مخطوطة قديمة لديوان حافظ)؛ وترجمة فارسية قديمة للقرآن الكريم فى مجلة "يغما"؛ وطبعة أخرى للترجمة نفسها فى مجلة "مراجعات للكتب"، ومقامات (محطات روحية) سديد الدين أعور؛ و"هداية التصديق إلى حكاية الحريق"؛ و"فهرس مقالات فى الحقوق"؛ و"كتاب إستراباد"؛ و"كتاب رشيد الدين فضل الله"، والطبعة الثانية للمجلدين الأولين من فهرس المقالات الفارسية حول الدراسات الإيرانية؛ وأسهم فى كتابة مقالات إلى المجلد التذكارى لمنورسكى المنشور فى إيران؛ وكتب بعض سير الخطاطين المنشورة فى مجلة "خطاطى النستعلق"؛ وكتب مقدمات ومراجعات لكتاب إستراباد؛ وفهرس ميكروفيلم المخطوطات الموجود فى المكتبة المركزية لجامعة طهران؛ وفهرس المخطوطات الإيرانية؛ وشغل منصب مدير المركز الوطنى للمكتب التابع لليونسكو؛ وأشرف على نشر مجموعة أعمال رشيد الدين فضل الله حمدانى؛ وألف كتاب رحلات بعنوان "المراحل السبع للرحلة إلى مشهد"؛ وعين أستاذا مساعدا فى كلية الآداب والعلوم الإنسانية فى جامعة طهران.

١٩٦٩ - ١٩٧١: عضو فى هيئة تحرير مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية فى جامعة طهران.

١٩٦٩ - ١٩٧٩: مدير تنفيذى لمؤتمر الدراسات الإيرانية؛ واستاذ مساعد ولاحقا أستاذ بكرسى (كامل العضوية) لمادة التاريخ، حيث درس مقرر الوثائق التاريخية والتواريخ المحلية فى كلية الآداب والعلوم الإنسانية فى جامعة طهران؛

ودرس مقررات علم المخطوطات فى برامج أمانة المكتبات فى كلية العلوم التربوية فى جامعة طهران.

١٩٧٠: كتب حواشى لـ "بيان الوقائع" وهى سيرة ذاتية لنادرشاه، وكتب فهرسا للكتب الألمانية حول إيران، ومقدمة للقائمة اليدوية للسنوات العشر للمقالات المنشورة فى مجلة "مراجعة الكتب" (١٩٥٨ - ١٩٦٧)؛ وأسهم بكتابة مقالات وفصول "لمقالات تقى زاده"، و"فردوسى ورسالة الملوك"، و"تحية احترام وتقدير لفردوسي"؛ و"مذكرات تقى زاده"، وحقق ونشر كتاب "مصطلحات صوفية"، وكتاب "مؤسسات الأوقاف والإحسان التى أسسها رشيد الدين فضل الله فى يزد"، وترجمة تركية قديمة لـ "تحفة العشاق"، و"رسالة علمية حول تجليد الكتب"، و"حكاية إسكندر"، و"سيرة ذاتية لمحمد حسن مالك الحكماء"، وكتاب "دليل الدراسات الإيرانية"، والطبعة الثالثة من "حالات أبى سعيد أبى الخير الصوفية وكلامه"، و"سواد وبياض" (مسودة ومبيضة، المجلد الثانى).

١٩٧٠ - ١٩٧٩: نشر مقالات تقى زاده.

١٩٧١: أسهم فى كتابة مقالات إلى مجموعة رسائل مينوى، ومجموعة المحاضرات الأكاديمية حول رشيد الدين فضل الله؛ وألف كتاب رحلات عنوانه "أصدقاء فى شيراز"، كتب حواشى لكتاب "مصباح الأرواح" لمحمد بردسيرى كرمانى؛ وكتب مقدمة لفهرس المخطوطات فى مكتبة وزيرى فى يزد؛ وكتب مراجعات حول معرض المخطوطات والوثائق الموجودة فى المكتبة المركزية ومركز الأرشيف فى جامعة طهران، ومجموعة وثائق فرخ خان أمين الدولة، ومحاضر المؤتمر الأول حول الدراسات الإيرانية؛ ودرس فى جامعة سابورو، فى اليابان؛ وقام بتحقيق ونشر كتاب "نوادر التبادر لتحفة البهادر" بالتعاون مع محمد تقى دانشبجوه؛ حقق ونشر كتاب "أنيس الناس"، وترجمة فارسية قديمة للقرآن الكريم فى مجموعة

المتواضع، الطبعة الثالثة، وحقق ونشر كتاب "دافع الغرور: رحلات عبد العلى أديب الملك مقدم"، و"الوقفيات الرشيدية" (أعمال الإحسان التى قام بها رشيد الدين فضل الله حمدانى، وطبعة طبق الأصل من مخطوطة قديمة. ومع مجتبى مينوى شكل "جمعية المعالم التذكارية الوطنية فى طهران"، وكتب محاضر المؤتمر الذى عقد حول رشيد الدين فضل الله حمدانى، وكتاب تكريم مينوى، وتاريخ حكم الشاه عباس الأول الصفوى، تحت عنوان "زينة العالم مهداة إلى الشاه عباس"، الطبعة الثانية، و"جامع الخيرات لركن الدين حسين يزدى، الطبعة الثانية، ومقامات (محطات روحية) سديد الدين أعور، الطبعة الثانية، ومذكرات اعتماد السلطنة، الطبعة الثانية، ونسخة قديمة لديوان كهنه حافظ، الطبعة الثانية.

١٩٧١ - ٢٠١٠: أجرى تقييما لمخطوطات المكتبة المركزية فى جامعة طهران.

١٩٧٢: حقق ونشر كتاب "آثار درويش محمد طبسي"، و"ديوان عبيد زاكاني"، و"مذكرات ووثائق ظهير الدولة"، وأسهم فى كتابة مقالات إلى مجلة "يغما" وإلى مجلة "مراجعات الكتب" و"فن الناس"، ومنشورات كلية الآداب فى جامعة طهران، وتحقيقات الصحافة، و"الهوخت (Hūkht)"، و"الوطن الإيراني"، وكتب حواشى لفهرس المخطوطات الموجودة فى أربع مكتبات فى مشهد، و"ما هى هذه المجموعة؟"، ومراجعات حول "مجموعة المصادر والوثائق التاريخية من العهد القاجاري".

١٩٧٢ - ١٩٧٦: عضو فى مجلس مكتبات طهران العامة، وعضو فى جمعية أمناء المكتبات الإيرانية.

١٩٧٢ - ١٩٧٩: عضو فى جائزة السنة للكتاب.

١٩٧٢ - ١٩٩٨: أشرف على تحقيق ونشر مجموعة المصادر التاريخية والوثائق من العهد القاجارى، منشورات جيبى التابعة لمنشورات فرانكلين، والتى صارت تعرف فيما بعد بـ "المنشورات العلمية والثقافية".

١٩٧٣: كتب مقدمة وحواشى إلى "وثائق العلاقات التاريخية بين إيران و"جمهورية البندقية"، وكتب مقدمة لـ "فهرس إيران بحسب الموضوعات، ١٩٦٤ - ١٩٦٩"، وكتب حواشى لكتاب "مسار رحلات طالبي: رحلات ميرزا أبو طالب خان"، وتحقيق ونشر الأعمال الكاملة فى الصيدلة لأبى ريحان البيرونى، و"تشخيص وترقيم ألقاب العام ١٢٧٩ه" (تمييز وتسجيل العناوين فى العام ١٨٦٢م)، و"ترتيب ألقاب" (الترتيب الهرمى للعناوين)، و"رحلات موظف التلغراف"، و"أوصاف أحداث العهد الدستورى والثورة الدستورية الإيرانية".

١٩٧٤ - ٢٠٠١: نشر فهرس المخطوطات الموجودة فى مكتبة مالك الوطنية.

١٩٧٤: كتب مقدمة لفهرس للميكروفيلم الموجود فى المكتبة المركزية ومركز الأرشيف فى جامعة طهران، ونشر كتبا مدرسية قديمة، ووصايا موجهة إلى شمس الدين حسينى، وكتاب "جامع الجعفري" (تاريخ يزد لمحمد جعفر ناعينى فى عهد نادرشاه، وزند، وقاجار فتح على شاه)، و"رسائل قزوينى إلى تقى زاده"، والنسخة المبيضة (النظيفة) من تاريخ فارس فى عهد الوزير تاج الدين أحمد (طبعة طبق الأصل من مخطوطة مؤرخة فى العام ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧م بالتعاون مع مرتضى تيمورى، جامعة أصفهان، و"قواعد الفهرسة الأنكلو - أمريكية"، وأسهم فى كتابة مقالات لمجلد البيرونى التذكارى، وكتاب العامرى (مجموعة مقالات حول حياة أبى الحسن عامرى وأعماله، فيلسوف القرن الرابع هجرى/ العاشر ميلادى، ومقالات

فروغی؛ وحواشی لفهرس المخطوطات الموجود فی مکتبتی رشت وهمدان؛ وفهرس الشعر الحدیث فی إیران.

١٩٧٤ - ١٩٧٩: عضو ومدیر الهیئة التنفیذیة لجمعیة التاریخ التابعة لأکادیمیة اللغة والأدب، إیران.

١٩٧٤ - ٢٠١٠: عضو مجلس أمناء المکتبة التی أوصی بها مجتبی مینوی إلی معهد دراسات شاهناما.

١٩٧٥: کتب مقدمة إلی فهرس الصحف الفارسیة المحفوظة فی رصید المکتبة المرکزیة ومرکز الأرشیف، فی جامعة طهران؛ و"تقریظا ومراجعات لمجموعة الوثائق حول فرخ خان أمین الدولة"؛ وحواشی لمحاضر المؤتمر الأول حول الدراسات الإیرانیة؛ و"قائمة یدویة للأعمال المنشورة فی الثقافة / اللهجة الإیرانیة"؛ و"مجموعة مقالات حول البیلیوجرافیا وعلم المخطوطات"، و"کتاب تکریم لبروین غنابادی (Parvīn-i Gunābādī)؛ و"ملاحظات حول فروغي"؛ وحقق ونشر کتاب "التخبیر فی علم التعبیر (تفسیر الأحلام)"؛ وکتاب "سند ملکیة وقف کجی"؛ وکتاب "ترغیب المتعلمین"؛ وکتاب "عمدة الکتاب وعدة ذوی الألباب"؛ وکتاب "وصف لمؤسسة روضة الناصری وخلوته فی السنة القمریة ١٢٩٨ه / ١٨٨٠م"؛ و"رسائل إدوارد براون إلی تقی زاده"؛ وکتاب "أبو نصر فارابي"؛ وحقق کتاب أوصاف بعض رحلاته فی الخارج وملاحظات أخری وأوصاف رحلاته من أجل الدراسات الإیرانیة، والبیلیوجرافیا، وعلم المخطوطات.

١٩٧٦ - ٢٠١٠: عضو فی مجلس الأمناء المشرف علی نشر أعمال سید محمد علی جمیل زاده بتکلیف من جامعة طهران.

١٩٧٦: ألف کتابا عن رحلاته عنوانه "أطلال باریس (آثار باریس ومعالمها التذکاریة)؛ وأسهم فی کتابة مقالات لکتاب تکریم همائی، ومذکرات ناصر خسرو؛

ومذكرات دقيقى طوسى، وكتاب تكريم لأرمغانى براى زرنكوب، والطبعة العشرين لكتاب الثقافة الإيرانية فى عشر مجلدات من منشورات مؤسسة نوشيروانى للإحسان، المجلد الثانى، كما حقق ونشر كتاب "مرصد مراغه"، و"شاهنامة (رسالة الملوك) من النسخ المخطوطة إلى النسخ المطبوعة، والمختارات من الرسائل (بما فى ذلك رسائل رسمية، ومراسيم وأحكام قضائية من القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى إلى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى، وطبعة طبق الأصل من المخطوطة الوحيدة الموجودة فى مكتبة وزيرى فى يزد، من منشورات جمعية المعالم التذكارية الوطنية، طهران، وكتاب تكريم فى ذكرى إبراهيم بور داوود، ومجلة كاوه، والطبعة الثانية من سيرة فردوسى، وكتاب ميرزا تقى خان أمير كبير (الطبعة الثانية)، وفهرس المقالات الفارسية حول الدراسات الإيرانية (المجلد الثالث)، ومقدمة إلى فهرس المخطوطات الذى أوصى به مشكاة إلى المكتبة المركزية ومركز الأرشيف فى جامعة طهران، ببليوجرافيا تتعلق بعلم الحيوان، وببليوجرافيا مراجعة الكتب ونقدها، وكتاب "لطائف الحقائق".

١٩٧٧: كتب حواشى لمذكرات جامع سيـاح، وفهرس الصحف والمجلات الفارسية منذ بدايتها حتى العام ١٣٢٠هـ / ١٩٤١م، وأسهم فى كتابة مقالات لكتب تكريم كل من مدرس رضوى، وهنرى كورين، وحبيب يغمائى، كما حقق ونشر كتاب "الأكيال والأوزان"، و"جغرافية كاشان، و"متحف الزمان"، وكتاب "الرماية"، و"فهرس المقالات العربية حول الدراسات الإيرانية".

١٩٧٨: نشر الطبعة الثانية من كتاب إسترا باد نامه (كتاب فى الرحلات)، والوقفيات الرشيدية (الطبعة الثانية)، ونشر كتابا حول رحلاته فى الصين، و"حجازية" (كتاب يصف حجه إلى مكة)، و"الشجرة الطبية"، وصناعة أغلفة الكتب بطريقة التجليد التقليدية، الطبعة الثانية، وفهرس المخطوطات الموجودة فى المكتبة المركزية

ومركز الأرشيف فى جامعة طهران، وأسس مؤسسة نشر باسم "كتاب الزمان" وقام بإدراتها.

١٩٧٩: أحيل على التقاعد (المعاش) من جامعة طهران فى شهر يونيو، واستأنف نشر مجلة "المستقبل" لمدة خمس عشرة سنة، وكان عضوا فى المجلس الوطنى للمعالم التذكارية الإيرانية، وفى جمعية الدراسات الإيرانية الأوربية، وكتب مراجعات نقدية لـ"النسخ والخط" (المخطوطات، رقم)٨، ونشر كتاب "معرفة الحواس وترتيب رئاسة الناس"، وتجليد الكتب التقليدى.

١٩٨٠: أصدر "فردوس المرشدية فى أسرار الصمدية"، مع كتاب إضافى تكميلى عنوانه "أنوار المرشدية وأسرار الصمدية"، الطبعة الثانية، و"أوراد الأحباب وفصوص (جواهر) الآداب"، الطبعة الثانية.

١٩٨١: ديوان كهنه حافظ، الطبعة الثالثة، و"لوائح ولوامع" لعبد الرحمن جامى، طبعة طبق الأصل من طبعة القسطنطينية، ومراجعات لثلاث مقالات حول الصوفية.

١٩٨٢: نشر رسالتين صوفيتين فى العشق، وديوان غلتشين.

١٩٨٣: المجموعة الثانية من الوثائق الدستورية ١٣٢٥هـ - ١٣٣٠هـ / ١٩٠٧ - ١٩١٢م، ومناقب الصوفية، وفهرس المخطوطات الموجود فى مكتبة مالك الوطنية.

١٩٨٤: ديوان وثوق، مذكرات ووثائق مستشار الدولة صادق، المجموعة الأولى: ملاحظات تاريخية ووثائق سياسية تتعلق بشخصيات العهد الدستورى، سير ستة وعشرين شاعرا ازدهروا فى عهد قاجار ناصر الدين شاه مشفوعة بصور إجمالية لشخصيات رسمها ميرزا إبراهيم خان مداحيغار تفريشى، وطبعة طبق الأصل من منشورات بابك فى طهران، وكتاب "المآثر والآثار"، المجلد الأول.

١٩٨٥: فهرس المخطوطات الموجودة فى مكتبة مالك الوطنية؛ وتاريخ إيران فى عهد القاجاريين؛ ومرآة الرحلات والمخيمات الملكية؛ طبعة طبق الأصل من مخطوطة نسخها الخطاط المشهور "كلهر".

١٩٨٦: نشر كتاب "أمير نامه" (مجموعة شعرية فى فتح طهران فى المرحلة الدستورية وفى المعركة مع أرشاد الدولة.

١٩٨٧: فهرس المخطوطات الموجودة لدى مكتبة مالك الوطنية؛ وجامع تواريخ الحسنى؛ وترجمة فارسية لكتاب "منتخب مرآة الزمان" و"منتخب التواريخ".

١٩٨٨: "آثار وأحياء" (انجازات وأحياء)؛ وكتاب سمر حول أضرحة سمرقند مشفوعا بتفصيلات أخرى تخص تلك المدينة (الطبعة الثالثة)؛ وتاريخ إيران فى عهد القاجاريين (الطبعة الثانية).

١٩٨٩: خلاصة السير (موجز أوصاف الرحلات)؛ وجغرافية بلوشستان تتضمن رسالتين علميتين لمهدى قائنى، ورسالة أخرى مجهولة الكاتب؛ وحياة عاصفة: سيرة ذاتية؛ وفعل التاريخ؛ وتقارير الشرطة السرية فى عهد أحمد شاه؛ وأربعون سنة من تاريخ إيران: المآثر والآثار (المجلدان ٢ - ٣)؛ كما درس فى جامعة بيرن (فى الشتاء)؛ وكان عضو شرف فى معهد دراسات آسيا الوسطى والغربية فى جامعة كراتشى.

١٩٩٠: مراجعات لـ "عين الوقائع"؛ وفلسفة الإشراق (حياة النفوس)، وروضة المراد، كما نشر فهرس المخطوطات الفارسية؛ وفهرس المقالات الفارسية حول الدراسات الإيرانية (المجلد الرابع).

١٩٩٠ - ٢٠١٠: عضو مجلس الخبراء فى مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، لندن.

١٩٩١: حقق ونشر كتاب "زينة الدنيا" (كتاب تاريخ إهداء لشاه طهماسب)، ومذكرات ووثائق مستشار الدولة صادق، والمجموعة الرابعة: الدستورية فى آذربيجان.

١٩٩٢: نشر "كتاب يزد" (المجلد الأول)، وكتب مقدمة لتاريخ جغرافية ولايتى كهغلويه وبوير أحمد، و"تاريخ جغرافية ولاية ممسنى (Mamasanī)، واللغة الفارسية فى آذرباجان.

١٩٩٣: نشر الأعمال الكاملة لأديب قاسمى كرمانى، وملحق تاريخ غزيده، وفهرس المقالات باللغة الأردية حول الدراسات الإيرانية، وفهرس المخطوطات الموجودة فى مكتبة مالك الوطنية، ومذكرات سردار أسعد جعغرقلى.

١٩٩٣ - ٢٠١٠: محرر استشارى فى الموسوعة الإيرانية.

١٩٩٤: مذكرات ووثائق مستشار الدولة صادق، والمجموعة الخامسة السياسية الإيرانية الوطنية المحلية فى عهد أحمد شاه، وكتب مقدمات للكتب التالية: "تاريخ وقائع القبائل فى بلاد فارس"، و"مؤرخو إيران"، و"تعليمات الأمراء"، و"الأعمال الشعرية الكاملة لأشرف مازندرانى، و"رسائل خان أحمد جيلاني".

١٩٩٥: قام بفهرسة المخطوطات الموجودة لدى مكتبة النمسا الوطنية، فيينا، والمقالات الفارسية حول الدراسات الإيرانية (المجلد الخامس)، وقام بتحقيق ونشر كتاب "بستان العقول فى ترجمان المنقول" (روضة الأذكياء فى تفسير المرويات)، وفهرس مكتبة مجتبى مينوى.

١٩٩٦: حقق ونشر كتاب "مجمل الحكمة" (خلاصة الحكمة)، وكتاب "بازنامه" (تدريب الصقور واستخدامها فى الصيد)، "معالم يزد التذكارية" (الطبعة الثانية)، و"الفهرس الألفبائى للمؤلفين والمصنفين".

١٩٩٧: عضو شرف فى الجمعية الأمريكية للدراسات الإيرانية، ونشر كتاب "تحفة المحبين" حول علم الخط، وكتاب "الجنس الشعرى الذى يتطرق أساسا إلى مهن مختلفة، وكتاب "المعزية" (رسالة فى علم الفراسة).

١٩٩٨: نشر كتاب "أرض النور" وكتاب "تأريخ الأحداث فى مشهد من القرن الخامس / الحادى عشر إلى القرن الثالث عشر / التاسع عشر"، وكتاب "مذكرات ووثائق مستشار الدولة صادق"، "المجموعة السادسة: رسائل من تبريز كتبها ثقة الإسلام تبريزى إلى مستشار الدولة فى العهد الدستوري".

١٩٩٩: أسهم فى كتابة مقالات، وفصول فى كتاب "ورقة اللاورقية" للسيد رضا مايل هروى (مجلد تذكارى)، و"كتاب تكريم يحيى مهداوى"، و"مذكرات العلامة قزوينى".

١٩٩٩ - ٢٠١٠: نشر كتاب "الدراسات الإيرانية".

٢٠٠٠: نشر "كتاب" السعادة "أو "وصف المعارك التى دارت فى الهند"، وكتاب "فارس فى رياض الفردوس"، و"مذكرات حسام الدولة معزى"، و"مجمل التواريخ والقصص"، نسخة طبق الأصل من مخطوطة مؤرخة فى العام ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠م موجودة فى مكتبة برلين والتى نشرت ضمن مجموعة مصادر بالتعاون مع محمود أميدسالار، مجموعة طبق الأصل، طهران.

٢٠٠٠ - ٢٠١٠: عضو هيئة تحرير مجلة "رسائل بهارستان"، وأشرف على نشر "كنز النسخ طبق الأصل من النصوص الفارسية" العائد إلى منظمة نشر الثقافة الفارسية، الولايات المتحدة.

٢٠٠١: حقق ونشر كتاب "معرفة خلق الإنسان"، وكتاب "مآثر الصدرية" (انجازات صدر)، وكتاب "بستان سعدى" (نسخة طبق الأصل من مختارات نسخها أحمد قوام السلطنة، رجل الدولة القاجارى والخطاط المشهور، وكتاب "تاريخ سفارة

حجى خليل خان ومحمد بنى خان، مبعوثى فتح على شاه إلى الهند، وكتاب "أوراق من عهد الدستور".

٢٠٠١ – ٢٠١٠: عضو هيئة تحرير الدراسات اليورو- آسيويه (الأوربية - الآسيوية)، إيطاليا.

٢٠٠٢: نشر كتاب "الطباعة، والتوضيح بالرسوم، وصناعة الورق"، مقتطفا من كتاب "مطلع العلوم ومجمع الفنون" (المعنى الحرفي: أصل العلوم وموجز الفنون)، و"رسالتان قديمتان من مجموعة مجتبى مينوى"، ومحاضر المؤتمر التمهيدى حول المخطوطات؛ و"الفهرس العام للكتب الفارسية"؛ و"حديث العشق ٢: دانشبجوه، فى حقل دراسات علم المخطوطات، المجلد الأول.

٢٠٠٣: نشر فهرس المخطوطات الفارسية الموجودة فى مكتبة النمسا الوطنية وأرشيفات الدولة فى فيينا، النمسا؛ ومذكرات د.ب (ديوان بيغى) من سنة ١٢١٧هـ – ١٢٧٥هـ / ;وكردستان وطهران (مذكرات د.ب) بين العامين ١٨٠٢م – ١٨٥٢م؛ ومنوعات مرتضى قلى خان شاملو (م. ف. ش)؛ وألف حكاية للصوفين.

٢٠٠٣ – ٢٠١٠: عضو فى هيئة تحرير مجلة "مرآة التراث".

٢٠٠٤: مقدمة لفهرس المخطوطات الموجودة فى مكتبة ميرزا محمد كاظمينى (يزد)؛ وحقق ونشر كتاب "تاريخ محلات بيع الكتب فى إيران، المجلد الأول"؛ و"رسائل فروغ الدولة"؛ و"دراسات مانوية" لتقى زاده؛ و"جواهر نظامي" لجوهرى نيشابورى (بالتعاون مع رسول دارياغشت؛ وفهرس المقالات الفارسية حول الدراسات الإيرانية (المجلد السادس).

٢٠٠٤ – ٢٠١٠: أشرف على نشر "كنز المجلات الدورية" من منشورات دار "أساطير".

٢٠٠٥: أصدر طبعة طبق الأصل من شاهنامه فردوسى، أخذت من مخطوطة فى المكتبة البريطانية بالتعاون مع محمود أميدسالار: كنز خوار زمشاهى. الطبعة الثانية.

٢٠٠٦: تحقيق ونشر كتاب "تفسير الأحلام" مع شرح الإمام فخر رازى، الطبعة الثانية، و"ختم الغرائب تحفة العراقين" وحمل كذلك العنوان التالي: "تذكار العراقين" لخاقانى شروانى، و"رياض الفردوس" لخانى، و"المفيد الخاص فى علم الخواص" المنسوب إلى محمد بن زكريا رازى، وسلسلة المجلدات الثلاثين للثقافة الإيرانية، نشرتها دار سخن / كلام للنشر فى خمسة عشر مجلدا.

٢٠٠٧: تحقيق ونشر "الإيضاح لصنعة المساح"، و"الوثائق التاريخية لأسرة الغفارى، (المجلد الثانى)، والمخطوطات اليدوية لقاجار ناصر الدين شاه، ومنظومة شرف الدين على يزدى.

٢٠٠٨: تحقيق ونشر كتاب "هداية المتعلمين فى الطب"، و"شمس علم الحساب الفخرى (تأليف فخرى)، و"كتاب اسكندر" و"مرآة الفلاحة" (معرفة الزراعة).

٢٠٠٩: تحقيق ونشر كتاب "رسائل شرف الدين على يزدي" بالتعاون مع محمد رضا أبو مهريزى، و"مكتبة بيع الكتب"، المجلد الثانى، و"دراسات إيرانية"، المجلد الثامن عشر، و"دستور (تعليمات) الجمهور فى مناقب سلطان العارفين أبو يزيد طيفور" بالتعاون مع محمد تقى دانشبجوه، وحقق "آداب المضيفين وزاد الآكلين"، و"فيروز شاهنامه" (تكملة لكتاب دارابنامه)، و"تاريخ الوصاف" (وصاف الحضرة)، وأشرف على نشر فهرس المقالات الفارسية، المجلد السابع.

٢٠١٠: قام بنشر كتاب "تاريخ المغول فى حقيبة ملا قطب المدرسية"، وكتاب "الوثائق التاريخية لأسرة الغفاري" و"وثائق حول هندسة العمارة الإيرانية":

جدول حاكم إينجو الفارسى؛ و"دراسات إيرانية، المجلد التذكارى لمحمود أفشار، المجلد التاسع؛ و"مقالات تقى زاده: تاريخ فى إيران القديمة"؛ و"دراسات إيرانية"، المجلد العشرين.

مراجع ومصادر مختارة

١. آذرنغ، عبد الحسين، "الموسوعة الكبرى للدراسات الإيرانية لإيرج أفشار (عميد الدراسات الإيرانية، دار بخارى للنشر، رقم ٨١ (الشهران الثالث والرابع من السنة الإيرانية ١٣٩٠ هـ / مايو - يوليو ٢٠٠١ م، ص ٣٣ - ٦٥.

٢. أفكارى، فريبا، "الأستاذ أفشار وتقييم المخطوطات فى المكتبة المركزية لجامعة طهران"، دار بخارى للنشر، رقم ٨١ (الشهران الثالث والرابع من السنة الإيرانية ١٣٩٠ هـ / مايو - يوليو ٢٠٠١، ص ٥٢٠ - ٥٣١.

٣. بابك، أفشار وآخرين، جدول الموضوعات لكتابات أفشار وأعماله المطبوعة بين العامين ١٣٢٣هـ - ١٣٨١هـ/ ١٩٤٤م - ٢٠٠٢م، الطبعة الرابعة، لوس أنجلس ٢٠٠٣. مقالات أفشار فى علم المخطوطات (٣٦)، ص ٤١ - ٤٢؛ فهارس المخطوطات (٥٣)، ص ٤٢ - ٤٥؛ مقالات فى المخطوطات الفريدة (٦٩)، ٤٥ - ٦٩.

٤. أفشار، إيرج، "مخطوطة، مظهر الفكر والفن الإيرانيين (الفارسيين)، و"نامه بهارستان" (رسائل بهارستان)، المجلد ١٢، رقم ١٨ - ١٩، ١٣٩٠ هـ / ٢٠١١ - ٢٠١٢ م، ص ٧ - ١٠.

٥. إدم، "حكاية المخطوطات ومصيرها"، نامه بهرستان (رسائل بهرستان)، المجلد ١٢، الأرقام ١٨ - ١٩، ١٣٩٠ هـ / ٢٠١١ - ٢٠١٢ م، ص ١١ - ٢١. أصل هذا العمل هو كلمة ألقيت فى ٣٠ نوفبر ١٩٩١ فى مؤسسة الفرقان للترث الإسلامى، لندن. ظهر النص الفارسى كذلك فى "مجلة دراسات إيرانية" (الولايات المتحدة)، المجلد الرابع، رقم ١ (ربيع العام ١٩٩٢)، ص ٣١ - ٤٧.

٦. أنوار، سيد عبد الله، "إيرج أفشار، عالم فى البيليوجرافيا وفى علم المخطوطات" دار بخارى للنشر، المصدر السابق نفسه، ص ٤٦١ - ٤٧٢.

٧. باقرزاده، محسن، "كتاب تكريم إيرج افشار"، مجلدان، طهران ١٣٧٧ هـ / ١٩٩٨ م.

٨. إسلمى، كمبز، "إيران ودراسات إيرانية: مقالات تكريما لإيرج أفشار، تحرير كمبز إسلمى، برنستن، مطبعة (N. J. Zagross) زغرس، ١٩٩٨.

٩. ميرنصارى، على، "حوار مع إيرج أفشار حول فهرسة المخطوطات" دار بخارى للنشر، رقم ٨١، الشهران الثالث والرابع من العام ١٣٩٠ هـ / مايو - يوليو ٢٠٠١ م، ص ٤٧٣ - ٤٨٨.

١٠. قاسمى، سيد فريد، "تأريخ حياة إيرج أفشار"، دار بخارى للنشر رقم ٨١، الشهران الثالث والرابع من العام ١٣٩٠ هـ / مايو - يوليو ٢٠٠١ م، ص ٦٦ - ١٠٦.

١١. إ د م، "الصحفى الإيراني: حياة إيرج أفشار وسيرته المهنية"، طهران، ٢٠١٠.

١٢. تكميل همايون، ناصر، "إيرج أفشار والأصل الثقافى لحماسه وحبه لإيران"، دار بخارى للنشر، رقم: ٨١، الشهران الثالث والرابع من السنة ١٣٩٠ هـ / مايو - يوليو ٢٠٠١ م، ص، ٤٣٨ - ٤٥١.

ملحق أ : علم المخطوطات والفهرسة فى مجال المخطوطات الفارسية

تقوم عملية فهرسة المخطوطات فى إيران على أساس موضوعاتها أو أرقامها فى المكتبة بغض النظر عن لغتها - فارسية كانت أم عربية أم تركية والتى تعتبر اللغات الرئيسية.

إن اكتساب المعرفة بحالة المخطوطات الفارسية وفهرستها وطباعتها يعد ذا أهمية من ناحيتين. الأولى هى أن مسح حرود المتن (الشارات الدالة على الكاتب أو الناشر) وأساليب كتابة المخطوطات يكشف أنها كتبت ونسخت خلال ستة أو سبعة قرون فى المناطق الناطقة بالفارسية ككل أو تلك البلدان التى لدى سكانها معرفة ما بالأدب الفارسى.

توجد مخطوطات فارسية كثيرة جدا فى أرصدة (مجموعات) المكتبات العامة والخاصة فى البلدان الناطقة بالعربية، مثل: سوريا، ومصر، والعراق، وكذلك فى شبه القارة الهندية، بالإضافة الى الإمبراطورية العثمانية وإقليمها، مثل: بلاد البلقان. وتدل هذه الأرصدة الوفيرة على أن اللغة الفارسية كانت مستخدمة فى البلاط وفى الدوائر الأدبية فى تلك البلدان؛ ويمكن تمييز كتابة تلك المخطوطات والرسوم التوضيحية فيها بفضل أسلوبها الخاص.

أما الناحية الثانية فهى أن أرصدة المخطوطات الفارسية توجد فى بلدان مختلفة تمتد من البلدان الناطقة بالفارسية، مثل إيران، وأفغانستان، وطاجكستان وحتى البلدان المجاورة كالهند وباكستان وتركيا ومن ثم العديد من البلدان الأخرى فى العالم. ومن سوء الحظ فإن عددا كبيرا من أرصدة المخطوطات مازالت غير مفهرسة حتى اليوم، وليس هناك إحصائيات دقيقة بشأنها.

هناك مخطوطات فارسية هامة عديدة تحمل هويتها الإقليمية - من الأمثلة على ذلك تلك التى كتبها مؤلفون ممن يكتبون باللغة الفارسية فى شبه القارة الهندية،

خصوصا فى المدة الممتدة من القرن السابع عشر حتى القرن التاسع عشر، ومازال عدد كبير منها موجودا هناك ويمكن استخدامها من قبل العلماء العاملين فى حقول مختلفة كتواريخ الهند، والأدب الهندوسى المكتوب بالفارسية، والفرق الصوفية فى الهند، مثل: الفرقة الشيشتيه، والقادرية، والنوربخشيه، والسهروردية. وكذلك فإن أرصدة المخطوطات فى ترانسوكسيانا، فى مدن مثل طشقند، ودوشنبه، وسمرقند، وبخارى يمكن الرجوع إليها واستخدامها فى طيف واسع من الدراسات، كدراسة الفرق الصوفية فى ترانسوكسيانا، مثل: خواجغان والنقشبندية.

توجد أكثرية التواريخ الإيرانية المحلية المكتوبة خلال القرنين الأخيرين فى الأرصدة العامة والخاصة، والتى يتوافر الكثير منها فى المكتبة الإيرانية الوطنية؛ ومكتبة غلستان؛ ومكتبة المجلس؛ ومكتبة مالك؛ وبعض المكتبات الأخرى فى مشهد، وتبريز، وشيراز، وأصفهان.

يعد التوزيع الجغرافى للمخطوطات الفارسية فى أنحاء العالم عقبة أمام تحديد مواقعها واستخدامها. وللتغلب على هذه العقبة، فقد تداولت ندوات ومؤتمرات مختلفة، مثل مؤتمر علم المخطوطات وتطور الخط فى الشرق الأوسط (اسطنبول ١٩٨٦)، عدد من الاستراتيجيات التى يمكن تبنيها (انظر أدناه).

يمكن للتدريب المنهجى فى حقل علم المخطوطات والكشف عن المخطوطات المختلفة بإشراف خبراء أن يساعد المفهرسين على اكتساب مزيد من المعرفة والخبرة فى مجال واسع من الموضوعات، مثل: مصادر المراجع، وأنواع الورق، والخطوط اليدوية، والتجليد، والزخرفة والتذهيب، والرسوم التوضيحية.

إن توافر الكتب المطبوعة وتركيز أمناء المكتبات على المواد المطبوعة همش دراسة المخطوطات، وأتاح المجال لاستمرار استخدام المعايير الفردية فى فهرسة المخطوطات. ومع ذلك نقل عدد من خبراء الكتب فى العقود الستة أو السبعة

الأخيرة خبرتهم إلى الجيل التالى وهكذا صانوا معرفتهم التقليدية بعلم المخطوطات، ومن بين هؤلاء: محمد قزوينى (١٨٧٧م - ١٩٤٩م)، ومحمد على تربية (١٨٧٤م - ١٩٣٩م)، ومحمد نخجوانى (١٨٨١م - ١٩٦٢م)، وحسين نخجوانى (١٨٨٢م - ١٩٧٣م)، ومحمد مشكاة (١٩٠١م - ١٩٨٠م)، ومجتبى مينوى (١٩٠٢م - ١٩٧٦م)، ومحمد تقى مدرس رضوى (١٨٩٥م - ١٩٨٦م)، وجعفر سلطان القرائى (١٩٠٤م - ١٩٨٨م)، ومهدى بيانى (١٩٠٦م - ١٩٦٧م).

من بين المفهرسين المميزين فى الحقبة الأولى من الفهرسة - والذين بذلوا جهودا لربط معرفتهم ومعاييرهم التقليدية بمعرفة المستشرقين ومعاييرهم كما انعكست فى فهارس المخطوطات التى جمعها المستشرقون - نورد الأسماء التالية: قاعان ميرزا أكاهى (المتوفى سنة ١٨٩٠م فى مشهد)؛ وأبو القاسم اعتصام الملك (١٨٧٤م - ١٩٣٧م، مجلس)؛ وحدائق شيرازى (١٩٠٥م - ١٩٨٧م، سيبهسالار)؛ وعبد العزيز جواهر كلام (معارف).

ومن بين المفهرسين البارزين فى الحقبة الثانية من الفهرسة - والذين أنعشوا علم فهرسة المخطوطات فى إيران - نورد الأسماء التالية: محمد تقى دانشبجوه (١٩١١م - ١٩٩٦م)، وعلى تقى منزوى (١٩٢٣م - ٢٠١٠م)، وأحمد منزوى، ومهدى ولائى (١٩٠٢م - ٢٠٠٢م)، وأحمد غلشين معانى (١٩١٦م - ٢٠٠٠م)، وعبد الحسين حائرى، وعبد الله أنوار.

وشهدت الحقبة الثالثة من الفهرسة فى العقدين الأخيرين إسهامات عدد كبير من المفهرسين الخبراء والشخصيات الأدبية.

يتطلب علم المخطوطات الأكاديمى فى إيران استخدام سلسلة متناسقة من المبادئ والمعايير. لقد نجح محمد تقى دانشبجوه بالتعاون مع قسم الدراسات

المكتبية، فى تقديم برنامج خاص فى العام ١٩٩١م يتعلق بعلم المخطوطات الأكاديمى وفهرسة المخطوطات إلى مكتبة جامعة طهران المركزية.

تفتقر فهارس المخطوطات الفارسية التى أعدت فى إيران إلى التناسق فى استخدام مبادئ علم المخطوطات ومعاييره إضافة إلى مصطلحات علم المخطوطات، لأن كل مفهرس أعد القوائم اليدوية أو فهارس أرصدة المخطوطات، اعتمادا على معرفته وخبرته، وأحيانا، على سجلات المخطوطات وإشعارات ملكيتها. فضلا عن أن بعض المفهرسين الغربيين الذين لا يدركون دقة المخطوطات الشرقية التقليدية ورهافتها قد اتبعوا المبادئ والمعايير الغربية.

إن القيام بجمع مخطوط يدوى قياسى فى علم المخطوطات، بما فى ذلك المصطلحات ذات التعاريف الدقيقة والقياسية باللغة الانجليزية ليستخدمها المفهرسون، ما يزال أمنية، وهناك أعمال مثل: دراسة المخطوطات بمنظور علم المخطوطات لمهدى بيانى، طهران، ١٩٥٣م؛ وعلم مصطلحات فن الكتّاب وتجليد الكتب وزخرفتها وتذهيبها وتوضيحها بالرسوم والصور لرضا مايل هروى (١٩٢١م - ١٩٩١م) مازالت غير كاملة، وأصبحت قديمة. إذن ربما تكون الخطوة التالية هى إجراء مقارنة للمصطلحات المستخدمة فى التراث الفارسى مع تلك المستخدمة بالعربية، والتركية، والأوردية، وهى اللغات التى يستخدمها عادة خبراء ينتمون إلى تقاليد وأعراف أخرى. إن المشكلة لا تكمن، ببساطة، فى واقعة أن مبادئ المخطوطات الفارسية ومصطلحاتها غيرَ مسجلة أكاديميا، بل القضية هى أن مصطلحات كثيرة مستخدمة فى تراث المخطوطات الفارسية مازالت غير معروفة لدينا. مثلا، تم استخلاص أسماء واحد وثلاثين نوعا من الورق بفضل ملاحظات تتعلق بمقارنة النصوص وموازنتها، وهوامش المخطوطات الفارسية والنصوص الكلاسيكية، بيد أن الأهمية الدقيقة لهذه المصطلحات مازالت مجهولة لدينا.

وربما يكون حل هذه المسألة فى إعداد مجموعة كاملة أو إنشاء بنك معلومات لهذه المصادر كلها المتعلقة بأوجه علم المخطوطات المختلفة، مثلا: الخط، والتجليد، وصناعة الورق؛ وبالفعل فقد جرى تحقيق وترجمة ونشر بعض من هذه المصادر، ومن أمثلة ذلك "روضة الفن" لفلاديمير مينورسكى، ومن ثم لأحمد سهيلى خوانسارى؛ ومقالة فى "ألوان ورق السيمى النيشبورى" للكاتب لويس مارلو؛ و"تعليمات" لـ يفيس بورتر (Yves Porter). ومن الممكن طرح فكرة أن جمع أنماط المصطلحات الأصلية، ومعطيات علم المخطوطات بشكل منظم، سيحتاج الى دراسة جمع الملاحظات المتعلقة بعرض النصوص، والملاحظات الهوامشية حول معالم علم المخطوطات الخاصة بالنصوص الشرقية؛ ومن الأمثلة على هذا العمل، القائمة القيمة التى أعدها سيد يونسى فى ١٧٥٨ه (تبريز ١٩٦٩م) لمخطوطات مجموعة صفى الدين أردبيلى بعنوان "كنز صفى"؛ والذى تعد مثالا جيدا لمن اراد التعرف على المصطلحات التقليدية التى كان يستخدمها جامعو وخبراء المخطوطات الأوائل.

لا يمكن وضع تقدير لعدد المخطوطات فى إيران بصورة دقيقة لأنها مبعثرة فى حوزة المكتبات العامة والأكاديمية والخاصة، وفى المبان الحكومية الإدارية ، والمساجد، والأضرحة. وقد يقال أنها تزيد عن (200,000) مخطوطة نصفها بالتأكيد باللغة العربية. ويمكن القول كذلك إن حوالى 60,000 مخطوطة قد أدرجت فى قوائم يدوية أو فى فهارس مطبوعة، ودوريات، ومقدمات لطبعات نصوص كلاسيكية. ووفقا لذلك يمكن القول إن حوالى 140,000 مخطوطة ظلت غير مفهرسة أو غير مدرجة فى قوائم يدوية. بالإضافة إلى أن بعض مما تم الحصول عليه حديثا بواسطة المكتبات الكبرى فى إيران، مثل: مكتبة مجلس، ومكتبة جامعة طهران المركزية، ومكتبة المرعشى فى قم، والمكتبة الإيرانية الوطنية، ومركز الموسوعة الإسلامية الكبرى، مازالت غير مفهرسة.

وإذا ما أخذنا بالحسبان كثرة المخطوطات المجهولة وغير المفهرسة، فإن على المفهرسين أن يهتموا بالأولويات بتقديم تلك المخطوطات التى هى أكثر حاجة الى التحقيق او ذات الأهمية عند العلماء. وبالرغم من أنه من المفروض أن تقوم كل مكتبة بنشر القوائم اليدوية أو الفهارس المتعلقة بما عندها من المخطوطات، فإن إعتبارات الوقت والجهد والمال اللازم لإنجاز هذا العمل يجعله من الصعب، وعليه فإنه ينبغى استشارة الخبراء فى علم المخطوطات ونقد النصوص لإعداد فهارس من المخطوطات المختارة، ويفضل أن تكون على شكل قوائم يدوية، وذلك لتمهيد الطريق لمزيد من الدراسات. فعلى سبيل المثال، لم تفهرس مخطوطات غالبية التواريخ العامة لإيران فهرسة نقدية، ومن الأمثلة "جامع التواريخ" لرشيد الدين فضل الله حمدانى؛ و "زبدة التواريخ" لحفيظ أبرو، و "حبيب السير" لخواندمير، و "روضة الصفا" لمير خواند، و "الفردوس الأعلى" حول التواريخ العامة لمحمد صفى قزوينى؛ و "ظفرنامه" لشرف الدين على يزدى؛ و "الأمارة العباسية" حول تواريخ السلالة لإسكندر بيك منشى؛ و "تاج المآثر" حول تاريخ الهند لتاج الدين حسن نظامى النيشابورى؛ و "الجنان الثمانية" حول التاريخ العثمانى، وأعمال رشيد الدين فضل الله حمدانى، مثل: "تقريظات، أسئلة وأجوبة"، و "مجموعة الرشيدية"، وكتاب "أحسان الكبار فى معرفة الأئمة الأطهار" حول سير علماء الشيعة لمحمد بن أبى زيدين عربشاه علوى ورامينى؛ و"مجالس المؤمنين" حول سير علماء الدين الشيعة والتى ظلت مزدهرة حتى القرن السابع عشر لقاضى نور الله شوشترى، وحتى "روضة الشهداء" لملا حسين كاشفى.

لقد أعاق هذا العدد الهائل من المصادر الكلاسيكية فى كل الأوقات عملية التقييم النقدى للمخطوطات، وتحديد أولوياتها. ومن أجل إزالة مثل هذه العقبة، يمكن إعداد قائمة للنصوص الفارسية الكلاسيكية حسب تسلسلها التاريخى استنادا إلى مخطوطات هذه النصوص. إن إعداد قائمة نقدية قياسية للمصادر المختارة فى العلوم كلها ربما يساعد فى التعريف بالأعمال الهامة، مثل "جواهر نامة" (كتاب

المجوهرات) حول الجوهرات لنظامى (من القرن الثانى عشر) والذى دمجه نصير الدين الطوسى كاملا فى كتابه "تنسوخ نامة" حتى بدون ذكر مصدره.

هناك معلمان منسيان على الأقل من معالم دراسة المخطوطات الفارسية؛ أولا، مادة المخطوطة والجانب الظاهر والفنى لها، وثانيا، أساليب الكتابة بدلالة تسجيل أشكال الكلمات والدقة اللغوية، بدلا من الجانبين المتعلقين بالخط والمظهر الفنى. فيما يخص المادة والجانب الظاهر والفنى، يمكن القول بإنه على الرغم من أن بعض الخبراء قد انغمسوا بعلم المخطوطات وقدموا تصنيفات، فلابد أن يولى فريق الخبراء اهتماما كليا لزمن انتاج المخطوطات ومكانها ويقترحوا معايير أكاديمية متناسقة. وتتضمن الإسهامات فى هذا الميدان رسائل العلماء العلمية المتخصصة مثل: باسل غراى (Basil Gray) وروبنسون (B. W. Robinson) وإيرنست غروب (Earnest Grube) إضافة إلى فهرس المخطوطات الفارسية الموضحة بالرسوم والمتوافرة لدى دار الكتب المصرية، والذى أعده نصر الله مبشر الطيرازى. ومع ذلك فليست هناك دراية كافية بالكتب الفارسية الشيعية والدينية والفخمة ذات التأثير الواضح، وعليه فلابد من إجراء المزيد من الدراسات حول التجليد وبوجه خاص التجليد الفارسى. وفيما يتعلق بالنوع الأخير من الكتب، فيمكن القول بإن لهجات النساخ تنعكس فى نطق الكلمات ذات الأهمية فى دراسات فقه اللغة الفارسية. ومن المعالم الأخرى تسجيل أشكال الكلمات بدلالة وصل الأشكال وفصلها فى الكلمات المركبة التى تختلف باختلاف الزمن وفق أساليب النسخ المستخدمة فى الأقاليم المختلفة، وإن كان ذلك ربما يعود إلى أساليب الكتابة الدقيقة والخاصة بكل ناسخ. فمن ممكن لهذا أن يسهم فى إيجاد حلول للمسائل المتعلقة بالإملاء بفضل الأخذ بالاعتبار لمنطق الإملاء واللغة.

كانت فهارس الساحة الرضوية (مشهد)، ومجلس (طهران) هى الأولى التى ظهرت فى إيران فى ١٩٢٦م. ومنذ ذلك الحين، فإن المخطوطات كانت تظهر

بشكل غير منتظم بحسب التمويل والأحداث. ولا توجد، حاليا، أية خطة لإعداد فهارس أو على الأقل قوائم يدوية للمخطوطات المبعثرة فى المكتبات الصغيرة. وبالمقابل فقد نشرت المكتبات الكبرى فهارس لما فى حوزتها من المخطوطات، مثل المكتبة الوطنية (على نقى مونزوى)، ومكتبة مجلس (عبد الحسين حائرى)، ومكتبة مرعشى فى قم (أحمد حسينى إشكورى)؛ ومكتبة جامعة طهران المركزية (محمد تقى دانشبجوه)؛ ومكتبة مركز الموسوعة الإسلامية الكبرى (أحمد منزوى).

ومن ناحية اخرى، فإن فهارس المخطوطات الفارسية المنشورة فى بلدان مختلفة تقدر بأكثر من ألف مخطوطة. وقد أصبح فهرس أفشار لمثل هذه الفهارس والذى كلفته به اليونسكو وصدر فى ١٩٥٨م قديما. ويعد المسح العالمى للمخطوطات الإسلامية الذى أعدته مؤسسة الفرقان (٤ مجلدات، ١٩٩٢م - ١٩٩٤م تشمل مجموعات موجودة فى ١٠٥ بلد) أكثر حداثة فى هذا الحقل.

تتضمن الدوريات المتخصصة بدراسة المخطوطات الفارسية: منشورات مجلة المخطوط (١٢ مجلدا، ١٩٦٠م - ١٩٨٣م) الصادرة عن مكتبة جامعة طهران المركزية ومركز الأرشيف التابع للجامعة ذاتها؛ ومجلة التعريف ببعض المخطوطات ١٩٧٦م)، من منشورات خبيرين هما حسين مدرسى طباطبائى، ورضا أستادى؛ وكذلك نامه بهارستان (٢٠ مجلدا، ٢٠٠٢م - ٢٠١٤م) وهى من منشورات المكتبة، والمتحف، ومركز التوثيق العائد للجمعية الاستشارية الإسلامية (مجلس الشورى الإسلامى).

لا تعد المحاولات الجماعية لفهرسة المخطوطات ممارسة شائعة، ومع ذلك يمكن تشجيعها لتسهيل العمل والوصول الى نتائج أفضل. تتضمن مثل هذه الفهارس التى أعدت فى إيران: فهرس مدرسة سباهسالار لمحمد تقى دانشبجوه، وعلى تقى منزوى، وفهارس لستة مجموعات للمخطوطات فى مكتبات مشهد لكاظم

مدير شانهشى (١٩٢٧م - ٢٠٠٢م)، وعبد الله نورانى (١٩٢٩م - ٢٠١١م)، وتقى بينش (١٩٢٨م - ١٩٩٦م)؛ وفهرس مكتبة مجلس الشورى الوطنى ١١ - ١٦ مجلدا، وفهرس مكتبة مالك الوطنية فى تسع مجلدات أنجزه عشرة مفهرسين.

إن أول من أعد فهارس موحدة بالفارسية هو أحمد منزوى، مستوحيا العمل المبدع ل س. أ. ستورى (Storey). تعاون منزوى مع والده آقابزرغ طهرانى فى جمع العمل البيليوجرافى الضخم بعنوان "الذريعة إلى تصانيف الشيعة". انطلقت محاولة منزوى فى العام ١٩٦٩م لجمع فهرس موحد عن طريق دمج فهارس المخطوطات المطبوعة كلها، إضافة إلى الفهارس التى أعدت فى إيران وفى الخارج. نجح فى إصدار ستة مجلدات من الفهرس الموحد الذى أعده. وبعد توقفه عن إصدار هذا الفهرس سافر منزوى إلى باكستان وطرح مشروعا جديدا على المعهد الإيرانى الباكستانى للدراسات الفارسية، فى روالبندى، باكستان. فأصدر ١٣ مجلدا من فهرس المخطوطات الفارسية الموحد فى باكستان (١٩٨٣م - ١٩٩٧م). يتضمن فهرسه هذا دليلا موثقا للموضوعات المتعلقة بالمخطوطات والكتب الفارسية المطبوعة والمرتبة وفق العناوين، فضلا عن أنها لم تقتصر على المخطوطات الفارسية فى باكستان فحسب.

فى ١٩٩٠م ظهرت المزيد من الفهارس الموحدة بما فيها المخطوطات العربية فى إيران التى أعدها محمد باقر حجتى وهى مرتبة بحسب الموضوع، وتواريخ النسخ، والعناوين؛ وقد صدر منها مجلدان. يمكن أن يكون الفهرس الموحد "فهرس المخطوطات الفارسية" المحفوظ فى البيليوجرافيا الإيطالية، ١٩٨٩م والذى تضمن ٤٣٩ مخطوطة فارسية موجودة فى أرصدة المكتبات فى مدن مختلفة، نموذجا جيدا لمثل هذه الفهارس الموحدة.

لقد اتخذ محمد قزوينى (١٨٧٧م - ١٩٤٩م) الخطوات الأولى فى ١٩٢٥م لإعداد صور وميكروفيلمات لمخطوطات المصادر الكلاسيكية لاستخدامها فى إيران فى حقل التحقيق والنشر. وكلها موجودة الآن فى مكتبة إيران الوطنية. ومع ذلك اتخذ هنرى كوربن (Henry Corbin) بوصفه مديرا للمعهد الفرنسى للعلوم الإيرانية، طهران، الخطوات الأولى فى إعداد ميكروفيلمات لبعض المخطوطات الفلسفية، والصوفية، والتاريخية، يعود بعضها إلى مجموعات مخطوطات خاصة.

قضى مجتبى مينوى ست سنوات فى تركيا لإعداد ميكروفيلمات للمخطوطات الموجودة الآن فى مكتبة جامعة طهران المركزية والتى أثريت فيما بعد بمجموعة من ميكروفيلمات أعدها ذبيح الله صفا، موجودة فيما أصبح يعرف لاحقا بمكتبة المتحف البريطانى (ثم نقلت إلى المكتبة البريطانية) وإلى البيليوجرافيا الوطنية الفرنسية. قام محمد تقى دانشبجوه بإعداد ونشر فهرس من ثلاثة مجلدات تحتوى على قرابة ٧٥٠٠ ميكروفيلما - حصل على عدد كبير منها من أرصدة خاصة. وهناك فى مكتبة "الساحة الرضوية" ميكروفيلمات لم يصدر فهرسها بعد. كما أعدت مكتبة مالك الوطنية ميكروفيلمات لما عندها من المخطوطات، ولكن الفهرس لم ينشر بعد. صدر أول مجلد للميكروفيلمات يتضمن ٥٠٠ فيلم من أصل ٢٠٠٠ عن مكتبة مرعشى فى قم.

منهجية أفشار فى علم الفهرسة وتحقيق المخطوطات

يقوم هذا المبحث بمحاولة تقديم نبذة مختصرة لأراء ومنهجية أفشار فى الفهرسة وتحقيق المخطوطات. ويمكن إستقاءها من كتبه ومقالاته الكثيرة، وكذلك من المحاضرة التى ألقاها فى مؤسسة الفرقان، لندن، فى ٣٠ نوفمبر ١٩٩١م.

يمكن تلخيص آراء أفشار ومقترحاته بشأن فهرسة المخطوطات وتحقيقها، على النحو التالى:

- إنشاء مركز لتدريب المختصين بعلم المخطوطات، والمفهرسين فى حقل التراث المتعلق بالمخطوطات على أساس مبادئ ومعايير أكاديمية.
- جمع دليل لعلم المخطوطات والفهرسة باللغة الفارسية والانجليزية لاستخدامه فى دراسة المخطوطات الفارسية والتركية والعربية وفهرستها.
- مسح موجز لمجموعات المخطوطات فى إيران وجمع إحصائيات موثوقة لها.
- إعداد فهرس موحد للمخطوطات الفارسية التى نشرت فهارسها فى إيران وخارجها باللغة الفارسية وبلغات أخرى مشفوعة بفهارس للعناوين والمؤلفين والنساخ والموضوعات.
- إعداد قوائم يدوية للمخطوطات الفارسية غير المفهرسة فى إيران وفى الخارج مع الأخذ بالحسبان أولويات موضوعات المخطوطات.
- إعداد قائمة حسب التسلسل التاريخى للمخطوطات الأولى لاستخدامها فى معايرة الإملاء وعلامات التنقيط الفارسية حتى القرنين التاسع هجرى / الخامس عشر ميلادى.

- جمع حواشی المخطوطات الفارسية والفهارس القديمة التی تحتوی علی المعطيات البيليوجرافية لاستخدامها فی معايرة المصطلحات ومبادئ علم المخطوطات ومعاييره ومبادئ الفهرسة.

- إعداد قائمة من مختارات نصوص الفارسية الكلاسيكية ومخطوطاتها لاستخدامها فی الطبعات النقدية لتلك النصوص.

- ينبغی التمييز بين البيليوجرافيا وعلم المخطوطات من جهة، والنقد النصی والفهرسة من جهة أخری. وليس ضروريا أن يكون التمييز دقيقا. لقد حظيت مبادئ المخطوطات، مثل معايير التنقيط والنطق بأهمية أقل مما ينبغی فی التراث الفارسی من الفهرسة فی الفترة ما قبل إعداد فهرس المخطوطات فی المكتبة الإيرانية الوطنية.

- تعد الفهرسة عملية نسبية تقليدية تعتمد علی مجموعة من العوامل، مثل: مدی احتواء المعطيات فی الفهرسة؛ معرفة وزمن ودقة المفهرس ؛ والتمويل المطلوب لفهرسة ونشر القائمة اليدوية. فمثلا ينبغی أن تعطی القائمة اليدوية أولوية فی جمع ١٠٠ مخطوطة، ليس لغالبيتها أهمية خاصة؛ ولكن ربما تحتاج المكتبة الضخمة إلی فهرس موضوعی (مرتب بحسب الموضوعات).

- لا بد من الإشارة إلی المراجع القياسية، مثل ستوری؛ وفهارس أحمد منزوی الموحدة؛ وريو (Rieu) بدلا من تضمين أوصاف مفصلة لمحتويات غالبية المخطوطات.

- ربما يتطلب إعداد قوائم يدوية لمجموعات المخطوطات غير المفهرسة وقتا وجهدا وتمويلا أقل. وربما يضاف فيما بعد مزيد من التفاصيل فی الفهارس اعتمادا علی أهمية المخطوطات الفردية.

استاد ایرج افشار
چالش میان سنت و تجدد در کتابداری ایران

عبدالحسین آذرنگ[1]

ایرج افشار، استاد روان شاد، را معمولا از کتابداران بزرگ، از استادان کتابداری و کتاب شناسی، و مدیر یکی از بزرگ ترین کتابخانه های کشور می شناسند، جدا از تبحر های دیگر او و در رشته های دیگر، اشتهار بین المللی اش در عرصهٔ ایران شناسی، و معروفیتش در زمینهٔ انتشار کتاب ها و نشریه های بی شمار. اما کسانی که بیرون از حوزهٔ کتابداری هستند، شاید باخبر نباشند که او با چه چالش هایی در همین حوزه، و با چه کش مکش هایی با شماری از کتابداران، و با چه اختلاف دیدگاه هایی بر سر مسائل کتابداری ایران رو به رو بوده است. در این نوشته، که صرفا مبتنی بر مشاهدات مستقیم و اطلاعات شخصی من است، سابقه ای و شمه ای از معرکهٔ چالش ها بر سر سنت و تجدد در کتابداری ایران را، که استاد افشار هم در میانهٔ آن گرفتار بود، با خوانندگان در میان می گذارم.

---

[1] نویسنده، پژوهش گر، عضو شورای علمی و مدیر بخش مفاهیم جدید در دانشنامهٔ ایران، (تهران، اسفند ۱۳۹۰ / مارس ۲۰۱۲)

از سال های نخستین دورۀ دانشجویی با آثار استاد ایرج افشار آشنا شدم. در ۱۳۵۲ش/۱۹۷۳م، که تحصیلات دورۀ فوق لیسانسم را در رشتۀ علوم کتابداری و اطلاع رسانی آغاز کردم، شماری از استادانم به صورت فنی تری فعالیت ها و آثار استاد افشار را نقد و بررسی و توجه مرا به جنبه های «منفی» کار او جلب می کردند. به این جنبه ها و دیدگاه های آنان در این باره اشاره می کنم. من از ۱۳۵۱ش/۱۹۷۲ در موسسۀ انتشارت فرانکلین به کار مشغول شده بودم. شادروان کریم امامی، مدیر بخش ویرایش آن موسسه و مدیر مستقیمم، وقتی با خبر شد که در دورۀ فوق لیسانس به تحصیل مشغولم، روزی مرا به دفترش خواند و متن جلد سوم *فهرست مقالات فارسی* (تهران، کتابهای جیبی، ۱۳۵۵ش) استاد افشار را که روی میز کارش بود، به من نشان داد. اندکی بعد شادروان هرمز وحید، مدیر شاخۀ تولید فنی فرانکلین، به او پیوست. آن دو به من گفتند که همکاران با نکته هایی فنی در این کتاب رو به رو شده اند که از آنها سر در نمی آورند. از من خواستند مسئولیت نظارت بر چاپ آن را به عهده بگیرم. این سبب شد که نخست از طریق تلفن پرسش هایی را در بارۀ آن کتاب در دست چاپ با استاد افشار در میان بگذارم و سپس به کتابخانۀ مرکزی دانشگاه تهران، محل کار استاد افشار، بروم و پرسش ها را بی واسطه با خود او در میان بگذارم. این، آغاز آشنایی مستقیم من با استاد ایرج افشار بود.

شماری از کسانی که در حوزۀ علوم کتابداری تحصیل کرده و متخصص شده بودند، و من از نزدیک با آنها آشنا شده بودم، از مقوله ای به نام «کتابداری نوین / جدید» در برابر «کتابداری سنتی/ قدیم» سخن می گفتند، یا گاه این دو را در برابر هم قرار می دادند، یا در تعارض با هم می دیدند. اینها از مخالفان روش استاد افشار در کتابداری و شیوۀ مدیریت او در کتابخانه بودند. کتابخانۀ مرکزی دانشگاه تهران را به قلعه ای قرون وسطایی تشبیه می کردند که

کتابدار تحصیل کرده به آن راه ندارد. اعتقاد داشتند کتابخانه ها، به ویژه کتابخانه های دانشگاهی، باید به شیوهٔ دیگری، و با همکاری افراد تحصیل کرده در رشتهٔ کتابداری اداره شود. تقریبا هر آنچه در کتابخانه های دانشگاه تهران می گذشت، با انتقاد های آنها، به ویژه از جنبه های فنی، رو به رو بود. افزون بر اینها، شیوهٔ کار استاد افشار در کتاب شناسی ها و فهرست هایی که منتشر کرده بود، یا مطالبی که در بارهٔ کتابداری نوشته بود، یا نشریه هایی که در این باره انتشار داده بود، از انتقاد آنان مصون نبود. انگار دو جبههٔ رو در رو تشکیل شده باشد، کتابداران «سنت گرا» از یک سو به زعامت استاد افشار، و کتابداران «مدرن» به زعامت استادان کتابداری و سران انجمن کتابداران از سوی دیگر؛ و نبرد بر سر این نکته در گرفته بود که کدام دیدگاه، اصول، نظام، شیوه، طرز عمل و جزآن علمی قلمداد می شود، و کدام غیر علمی و منسوخ. در محیط و فضایی که من درس می خواندم، در همان سال هایی که گفتم، جو حاکم مخالف استاد افشار بود. از میان استادان، تا جایی که شاهد بوده ام و به خاطر دارم، جز دو تن بقیه مخالف یا منتقد او بودند. خانم نوش آفرین انصاری (محقق)، مدیر گروه علوم کتابداری دانشگاه تهران و از سران اصلی انجمن کتابداران ایران، با نظر مساعد به شماری از فعالیت های استاد افشار می نگریست، و دکتر محمد حسین دانشی، استاد و نخستین ترویج گر علم اطلاع رسانی در ایران، معتقد بود که فعالیت ها و آثار استاد افشار در حوزهٔ اطلاع رسانی قرار می گیرد. او نتایج کار استاد افشار را می ستود و وی را اطلاع رسان بزرگی می دانست که به شیوهٔ خود کار می کند. دکتر دانشی مخالفت سران کتابداری را با استاد افشار، تا جایی که من شاهد بوده ام، ناروا می دانست. با این حال، او دست به قلم نبرد و سهم خاص استاد افشار را در اطلاع رسانی ایران تحلیل و معرفی نکرد. نظر دکتر دانشی توجه مرا در آن زمان به جنبه ای از فعالیت استاد افشار جلب نمود که به عمد، یا به

سهو و غفلت، نادیده گرفته می شد. از آن پس بود که با نگاه دیگری به فعالیت های استاد افشار نگریستم و به نتیجه های دیگری رسیدم که داوریم را از داوری اکثر همدوره هایم در دانشگاه تهران متفاوت کرد.

ناگزیرم قدری با تفصیل به نکته ای دیگر اشاره کنم، زیرا نتیجه ای که از آن می خواهم بگیرم، بدون توضیح این مقدمات نامفهوم خواهد بود. از سال دوم تحصیل در دورهٔ فوق لیسانس، جزو مدرسانی شدم که از سوی انجمن کتابداران به شهرهای مختلف سفر می کردند- البته شهرهای دانشگاهی - و شیوه های جدید کتابداری را در دوره های کوتاه مدت، آموزش می دادند. من در شهرهای تهران، اصفهان، اهواز و تبریز در همان دوره های آموزشی کوتاه مدت اصول چاپ و نشر تدریس می کردم، با برنامه ریزان، مدیران و مدرسان دوره ها در تماس بودم و با دیدگاه ها و روش هایی که باید تدریس و ترویج می شد، لاجرم از نزدیک آشنا شدم. در ضمن، مدیران انجمن که ما را برای تدریس به شهرهای مختلف می فرستادند، از ما می خواستند کتابخانه های دانشگاه ها را بازدید فنی کنیم، با مدیران کتابخانه ها و کتابداران موثر و با سابقه به گفت و گو بنشینیم، مسائل و مشکلات را دریابیم، و نتیجه را طی گزارشی یا یادداشتی به آگاهی انجمن کتابداران ایران برسانیم. مدرسانی که فعال تر، با انگیزه تر، کنجکاوتر، یا علاقه مند تر بودند، وقت می گذاشتند و از کتابخانه های عمومی شهرها هم بازدید می کردند، یا با شمار بیشتری از کتابداران به گفت و گو می نشستند و نتیجه را به انجمن گزارش می دادند. انجمن از این طریق اطلاعات دست اول و فنی تری در بارهٔ کتابخانه های دانشگاهی و عمومی شهرها، و نیز کتابداران اصلی آن کتابخانه ها به دست می آورد، و می کوشید در راه برطرف ساختن مشکلات و ارتقای فعالیت های آنها گام بردارد. خود من از تک تک کتابخانه های دانشکده های دانشگاه های اصفهان، اهواز و تبریز بازدید کردم، با

شماری از کتابداران آنها به گفت و گو نشستم، و نتیجه گیری و جمع بندی مشاهداتم را با انجمن در میان گذاشتم. انجمن حتی با روسای دانشگاه ها وارد گفت و گو شد و برای برطرف شدن مشکلات کتابخانه های آنها پیشنهاد های لازم را ارائه داد. برای مثال، دکتر فقیه، رئیس دانشگاه تبریز، در ۱۳۵۴ش/ ۱۹۷۵م در پی برگزاری دورهٔ آموزش انجمن در دانشگاه تبریز، اظهار علاقه کرد که با مسئولان انجمن کتابداران ایران دیداری داشته باشد و نظر و پیشنهاد های انجمن را شخصا بشنود. انجمن از من خواست همراه دو- سه تن از سران انجمن در نشست شرکت کنم و مشاهدات عینی خودم را از کتابخانه های دانشگاه تبریز به اطلاع او برسانم. من این کار را کردم، و آنچه کاستی و نقص فنی در کتابخانه های دانشگاه تبریز دیده بودم، بی پرده در میان گذاشتم. سران انجمن در گفت و گو با رئیس دانشگاه تبریز، و پس از بیان مشاهدات من، از او خواستند که رئیس کتابخانهٔ مرکزی دانشگاه تبریز را، که رشتهٔ تحصیلی اش کتابداری نبود، عوض کند، به جای او یکی از تحصیل کردگان کتابداری را بگذارد، و با ترویج اصول و موازین کتابداری نوین در کتابخانه های دانشگاه تبریز موافقت کند. در ضمن انجمن آمادگی خود را برای همکاری در این زمینه اعلام کرد. جدا از اینکه این پیشنهادهای انجمن با موافقت او رو به رو شد یا نشد، غرضم از بیان این نکات، اشاره به این نکته است که اگر سران انجمن می توانستند با رئیس دانشگاه تهران وارد گفت و گو شوند، و مجال می یافتند که در بارهٔ رئیس کتابخانهٔ مرکزی آن دانشگاه اظهار نظر کنند، قطعا در بارهٔ تعویض رئیس آن کتابخانه هم گفت و گو می کردند.

استاد افشار از مخالفت ها و انتقادهای سران انجمن و شماری از متخصصان کتابداری باخبر بود. او در دیدارهای خصوصی به این نکته اشاره می کرد، و من به گوش خودم از زبان او می شنیدم. او در سازماندهی کتابخانهٔ

مرکزی دانشگاه تهران از یک متخصص امریکایی به نام پاتریک مارتینز کمک گرفت. همسر مارتینز ایرانی و متخصص کتابداری بود. نظر استاد افشار این بود که آن کتابخانه به تجهیزات، تاسیسات و روش های جدید مجهز شود، و نیروهای انسانی غیر متخصص آن کتابخانه از راه آموزش حین کار، در شاخه های مختلف فعالیت کتابخانه تخصص بیابند، و به این ترتیب کتابخانه بی آنکه به فارغ التحصیلان رشتهٔ کتابداری نیاز داشته باشد، بر اساس موازین جدید بچرخد. این سیاست او موجب شد که کارکنان کتابخانهٔ مرکزی دانشگاه تهران و کتابخانه های وابسته به آن، در سپهری کاملا جدا از فضایی قرار بگیرند که با فعالیت های انجمن کتابداران ایران، نهادهای ترویج گر کتابداری جدید، و گروه های آموزشی در دانشگاه ها و مدارس عالی شکل گرفته بود. روش خاص مدیریت استاد افشار، که روشی تحکمی و در آن زمان انتقاد ناپذیر بود، آن فاصله و اختلاف را تشدید می کرد. من به این جنبه به خوبی واقف بودم، و از این رو با آنکه استاد افشار از من دعوت کرد به کتابخانهٔ مرکزی دانشگاه تهران بروم و مسئولیتی را در آنجا به عهده بگیرم، این لطف و اعتماد او را نپذیرفتم. با این حال، به رغم آنکه روش استاد افشار را در مدیریت کتابخانه، و در مدیریت به طور کلی نمی پسندیدم، اما اختلاف دو جناح را، و انتقادهای خارج از عرف وگاه نا به حق از استاد افشار و همکانش را، اصلا به سود کتابداری ایران نمی دانستم. به رغم عضویتم در انجمن کتابداران و تدریس در دوره های آموزشی آن انجمن، به استاد افشار نزدیک و نزدیک تر شدم. تسلط او به قلمرو ایران شناسی و کتاب شناسی و شناخت منابع فارسی، آشنایی گسترده اش با فرهنگ ایرانی و جامعه های فارسی زبان، و نیز برخی دیگر از توانایی هایش، مرا به به فعالیت های او علاقه مند می کرد. تسلط هایی که در او جمع بود، در هیچ یک از سران کتابداری ایران نبود، و حوزه هایی که استاد افشار به آنها علاقه نشان می داد، در حوزهٔ

علاقه های آنان قرار نداشت. گذشت زمان و آثاری که از همهٔ اینان بر جای مانده، اکنون شاهد زنده است و به خوبی نشان می دهد کی مرده و از یادها رفته، کی زنده و در یادهاست.

در مهر ماه ۱۳۵۴/ ۱۹۷۵م فارغ التحصیل شدم و اندکی بعد به عضویت هیاتی درآمدم که بر شاخهٔ انتشارات مرکز فرهنگی آسیا، وابسته به یونسکو نظارت می کرد، مرکزی که مدیریت آن با دکتر چنگیز پهلوان بود. برای تدوین و انتشار چند اثر به سراغ استاد افشار رفتیم و همکاری او را با آن مرکز و نظر مشورتیش را خواستار شدیم. این بار من از سوی مرکز اسناد فرهنگی آسیا با او در تماس قرار گرفته بودم. استاد افشار متوجه بود که هیات ناظر بر فعالیت های مرکز اسناد فرهنگی آسیا، فارغ از دسته بندی ها و موضع گیری ها می اندیشد. او کتابداران تحصیل کرده ای را که از رویارویی جناح ها دوری می کردند و به زمینه های مورد علاقهٔ وی توجه نشان می دادند، در جرگهٔ دوستان و همکاران خود قرار می داد. به گمانم پس از تماس از سوی مرکز اسناد فرهنگی آسیا بود که استاد افشار مرا در سلک دوستانش قرار داد و اندک اندک از مسائل مختلف با من بی پرده سخن گفت، و توانستم از تحلیل ها و دیدگاه های او آگاه شوم.

از استاد افشار خواستم طی گفت و گوهایی نظر ش را در بارهٔ مسائل کتابداری و کتاب شناسی در ایران به صراحت بیان کند. پس از گفت و گوهایی، او با برگزاری سلسله گفت و گوهایی با «کتاب شناسان بزرگ» موافقت کرد، با کسانی که کتابداران جدید و متخصص، آنها را «کتابدار یا کتاب شناس سنتی» می نامیدند. نخستین گفت و گو با استاد محمد تقی دانش پژوه در دفتر کار استاد افشار در کتابخانهٔ مرکزی دانشگاه تهران برگزار شد. متن این گفت و گو

منتشر شده است (*راهنمای کتاب*، سال۲۱، ش۳-۴، خرداد- تیر ۱۳۵۷ش، ص۲۴۰- ۲۸۱). گفت و گوی بعدی با خود استاد افشار بود که بعدا به آن اشاره می کنم. به نشست گفت و گو با استاد دانش پژوه، این دو تن را من دعوت کردم: دکتر محمد حسین دانشی، که پیش تر او را معرفی کردم، و فرخ امیر فریار، از جوانان تحصیل کردۀ کتابداری که از دیدگاه نسل جوان این حوزه به مسائل نگاه می کرد، و چند سال بعد به یکی از کتاب شناسان فعال تبدیل شد. هدفم از دعوت این دو این بود که میان دیدگاه های مختلف، به ویژه از دو منظر سنت و تجدد، بحث در بگیرد. استاد افشار هم سه تن را به آن نشست دعوت کرد: استاد عباس زریاب خویی، تاریخدان و کتاب شناس و از کتابداران سابق کتابخانۀ مجلس سنا؛ استاد علینقی منزوی، پژوهش گر و کتاب شناس؛ استاد عبدالله نورانی، روحانی نو اندیش، کتابشناس و مولف. جمعا ۷ تن در نشست حضور یافتیم و بحث داغی در میان حضار در گرفت که متن خلاصه شدۀ آن در بیش از ۴۰ صفحه چاپ شده است.

در صفحۀ۲۵۲ متن گفت و گو در همان نشریه و چند صفحۀ بعد، بحث در بارۀ روش رده بندی در کتابخانه ها آمده است. استاد افشار روش های جدید رده بندی را برای کتابخانه های ایران اجتناب ناپذیر دانست. اما به رغم او، دوست دیرین و همکارش استاد دانش پژوه، سامانۀ رده بندی دیوئی را « هشلهف» و سامانۀ رده بندی کنگرۀ آمریکا را برای رده بندی منابع ایرانی و اسلامی ناکارآمد خواند (ص۲۵۴-۲۵۶) و در این داوریش حتی از کاربرد الفاظ تند هم فروگذار نکرد. استاد افشار با اشاره با تحولات و اقتضای زمان، با نظر استاد دانش پژوه به مخالفت برخاست، سامانه های بسته را که به مراجعان اجازۀ دسترسی مستقیم نمی دهد و استاد دانش پژوه مدافع آن بود، غیر قابل قبول دانست (ص۲۵۶-۲۵۷). پس از آن، بحث حاضران به سمت مسائل فهرست

نگاری و کتاب شناسی و سپس به مسائل اطلاع رسانی و فناوری های جدید اطلاعاتی و آشتی دادن سنت های قدیم با روش های جدید در عرصهٔ کتاب و اطلاعات پیش آمد. در اینجا هم استاد افشار در برابر دیدگاه های سنت گرایانهٔ استاد دانش پژوه، از ضرورت روش های جدید برای گردآوری و سازمان دهی اطلاعات دفاع کرد (ص۲۶۷-۲۶۸). نگاه مدرن در همین گفته های او آشکار است، نگاه مسئولانهٔ مدیر کتابخانه ای که متوجه تحولات و فناوری های جهانی است، اما دستگاه ها و سامانه های دولتی وقت را به باد انتقاد می گیرد و آنها را نا آشنا با تحولات و بی علاقه و ناکارآمد می خواند (ص۲۶۸-۲۶۹). او از بیداری عمومی سخن می گوید، از آگاهی و هشیاری به فرهنگ بومی و ملی که در برابر هجوم کرگدن وار تکنیک غرب پایمال نشود؛ ضمن اینکه آنچه لازم و اجتناب ناپذیر است، از غرب اخذ و اقتباس کند، مانند فنون جدید ادارهٔ کتابخانه ها (ص۲۷۱-۲۷۳). استاد افشار صراحتا می گوید که تکنیک غرب را باید در خدمت سنت گرفت (ص۲۷۶)، آنچه از سنت های ایرانی و اسلامی لازم است، باید محفوظ بماند (ص۲۸۰) و راهی پیدا شود که سامانه های قدیم و سنتی ایرانی را به کسانی بشناساند که تکنیک های جدید غرب را می شناسند، به تکنیسین تبدیل شده اند، اما با سنت و فرهنگ خود بیگانه اند (ص۲۸۰-۲۸۱). استاد افشار تسلط این گونه افراد را بر کتابخانه ها خطرناک می دانست، و همین دیدگاه او بود که میان او وکتابداران تحصیل کردهٔ جدید فاصله می انداخت و تقابل ایجاد می کرد. نشست گفت و گو با استاد دانش پژوه با همین نکته ها پایان یافت.

از این گفت و گو چند ماهی نگذشته بود که انقلاب ۱۳۵۷ش / ۱۹۷۹م در ایران روی داد، اوضاع و احوال به کلی تغییر کرد، و برای ادامهٔ نشست هایی که برنامه ریزی شده بود، آمادگی دیده نمی شد. سرانجام پس از

دیدارها وگفت و گو هایی، استاد افشار موافقت کرد تا دومین نشست گفت و گو با خود او برگزار شود. این نشست در آبان ماه ۱۳۵۸ش، تقریبا ۹ ماه پس از انقلاب، در دفتر کار او در موقوفات پدرش دکتر محمود افشار یزدی برگزار شد. استاد افشار از مدیریت کتابخانهٔ مرکزی دانشگاه استعفا داده و از دانشگاه بازنشسته شده بود. من چند تن را، و هر کدام را به دلیل خاصی، به این نشست دعوت کردم: دکتر ناصر پاکدامن، استاد اقتصاد، کتاب شناس کتاب دوست و از منتقدان جدی سامانه های کتابخانه ها در ایران. او در عین حال از استادان من به شمار می رفت و از چند جهت بر من حق استادی داشت. خانم نوشافرین انصاری، استاد دیگرم، از برجسته ترین و تاثیرگذارترین استادان کتابداری ایران که به فعالیت های استاد افشار با نظر مساعد می نگریست، به او احترام می گذاشت، اما در عین حال، با برخی دیدگاه ها و روش های استاد افشار موافق نبود. کامران فانی، از برجسته ترین کتاب شناسان ایران، تحصیل کردهٔ رشتهٔ کتابداری، آگاه به مسائل، و از نسل جوان علاقه مند به فرهنگ ملی. فرخ امیر فریار که در گفت و گوی پیش هم حضور داشت و قبلا او را معرفی کرده ام. استاد افشار هم علینقی منزوی را دعوت کرده بود که در نشست قبلی حضور داشت، و او را هم معرفی کرده ام. دکتر محمد حسین دانشی از ایران رفته بود و متاسفانه در آن نشست حضور نداشت.

گفت و گو با حضور ۷ تن در فضای پرتنش انقلاب و کاملا بی پرده برگزار شد. دیدگاه های استاد افشار در باب سنت و تجدد در کتابداری و کتاب شناسی ایران صریح تر از پیش بیان گردید که به نکات عمده تر آن اشاره می کنم. متن ویرایش شده و نهایی گفت و گو را در اختیار استاد افشار گذاشتم. او متن را به دقت خواند، اما از انتشار آن به دلایلی که هنوز هم برای من روشن نیست، طفره می رفت. چند سال بعد سید فرید قاسمی، تاریخنگار

مطبوعات، و از نزدیکان استاد افشار را از این گفت و گو با خبر کردم. او متن گفت و گو را به طریقی که من نمی دانم، از استاد افشار گرفت، با مقدمه ای کوتاه به قلم او، و سرانجام پس از گذشت حدودا ۱۵ سال، در مجله ای به نام *کرانه* (سال اول، ش ۳-۴، پائیز-زمستان ۱۳۷۳، ص۶۷-۹۸) به چاپ رساند. سید فرید قاسمی همین متن گفت و گو را در کتابی که در بارهٔ استاد افشار تدوین کرده است (**ایرانشناس مجله نگار:زندگی نامه وکارنامهٔ مطبوعاتی ایرج افشار**، تهران، خانهٔ فرهنگ وهنر گویا؛ نشر امرود، ۱۳۸۹ش) ص۹۴۹-۹۹۱ بازچاپ کرده است.

در این نشست، باز هم بحث از همان آغاز به تقابل دو دیدگاه و دو جناح در عرصهٔ کتابداری ایران کشیده شد: «سنت گرایان» و « تحصیل کرده های کتابداری/ متجددان». استاد افشار از چند تن از حاضران که تحصیلاتشان در رشتهٔ کتابداری است، پرسید: « برای من لازم است روشن شود که کتابداران جدید تحصیل کرده تا چه حد، بودن دستهٔ دیگری را مفید می دانند، یا حتی وجود آنها را در گذشته و نقش شان را در پیشرفت کتابداری، موثر می شناسند. لطفا این نکته را برای من روشن کنید... » (*کرانه*، ص ۷۰). کامران فانی به این پرسش استاد افشار پاسخی داد که در پی آن بحث داغی در گفت و برداشت استاد افشار را از سنت و تجدد نمایان تر ساخت. فانی گفت: «... ما که طبقهٔ تازه، تحصیل کرده، یا به قول شما، غیر سنتی کتابدار هستیم، پیش خود، شما را همچون پل و پیوندی بین کتابداری سنتی و جدید می دیدیم. از یک طرف با کار کتابداری قدیمی و اشخاصی که در این راه قدم می زدند آشنا بودید و از طرف دیگر، به کتابداری جدید آگاه هستید...، ولی به نظر من، در کار شما هم حسن است و هم عیب. حسنش این است که رابطه را ایجاد کرده اید، و عیبش این است که به رغم کوششی که می کردید، ما شما را موفق نمی

دیدیم... چرا با این همه شناختی که از کتابداری جدید دارید، با کتابداران جدید همدل و همسخن نیستید؟ چرا موفق به جذب کتابداران جدید خوب به کتابخانهٔ مرکزی دانشگاه نشده اید؟... » (ص۷۰). استاد افشار در پاسخ به کامران فانی، این پرسش را طرح کرد: « سوال من این است که[آیا] کتابداران جدید با وجود مراکز... [نام نمی برم] که به نظر من کارهایشان تقلیدی و بی حاصل بوده، بیشتر توانسته اند موجبات پیشرفت علمی و تحقیقی را فراهم کنند یا همان کتابداران سنتی؟» (ص۷۰). استاد افشار در ادامهٔ بحث پای مقایسه را به میان کشید و گفت کتابداری جدید در ایران در هدف هایش ناموفق بوده است و علت آن نبودن رابطه میان آن با فرهنگ ملی است. به نظر او، کتابداران جدید سنت را با ارتجاع برابر می دانند. به همین دلیل میان نسل قدیم و جدید کتابداران ارتباط برقرار نشده است. استاد افشار گفت که من از همکاری با کتابداران جدید روی گردان نبودم، کوشش زیادی در جذب آنها به همکاری کردم اما آنها از همکاری با من اعراض داشتند، « شاید پیش خود می گفتند فلانی [استاد افشار] می خواهد از علم ما بکاهد و یک مقدار سنت به جایش بگذارد. » (ص۷۱).

انتقاد صریح استاد افشار متوجه مراکز کتابداری دولتی و جدید بود، مراکزی که در گفت و گو نام برد، و آنها و کتابداران متخصص در خدمت آنها را ناموفق خواند و کوشش های فردی کتابداران سنتی را مثمر تر دانست. استاد نوشافرین انصاری در پاسخ به این انتقادهای استاد افشار، در عین آنکه او را ترکیبی از قدیم و جدید خواند، از وی پرسید:« خود شما هنگامی که تصدی یکی از بزرگ ترین کتابخانه های این کشور را به عهده داشتید، آیا توانسته اید موافق آنچه سنت می گویید عمل کنید؟» (ص۷۲). در اینجا دکتر ناصر پاکدامن ریشهٔ اصلی مشکل را در «بریدگی فرهنگی» (= گسیختگی / انقطاع فرهنگی) و در

مقلد بودن دانست. به نظر او، وقتی کتابداران به کتاب به صورت شیئ نگاه کنند، فارغ از محتوا و مسائل مربوط به استفاده از محتوای آن، آنگاه پدیدهٔ بریدگی فرهنگی روی می دهد. دکتر ناصر پاکدامن در این باره نسبتا به تفصیل توضیح داد و استاد افشار، همسو و همسخن با او، و با تاکید بر همین عبارتی که به کار رفت (بریدگی فرهنگی) نهاد های کتابداری جدید را در ایران به سبب نا آشنایی یا بیگانگی با فرهنگ و مواریث ملی، به سبب غربی مآبی شدن، ناموفق دانست (ص۷۴-۷۶).

تنی چند از حاضران با نظر استاد افشار مخالفت کردند، و یادآور شدند که در دنیای امروز، وظیفهٔ اصلی تر کتابدار پاسخ گفتن به نیاز (احتیاج)، و به ویژه نیازهای مبرم تر جامعه است، نه حفظ میراث های کهن؛ در ضمن تعریف استاد افشار ر از «سنت» و «تجدد» مبهم دانستند (ص۷۷-۷۸). استاد افشار در پاسخ، گفت که نیاز امروز از گذشته و سنت جدا نیست، و نیاز، چه کلا و چه جزئا، حاصل سنت است. حتی در سامانه های جدید، سنت هم هست، و آنچه در کتابداری جدید ایران نیست، تفکر است. چون تفکر نیست، لاجرم هدف و برنامه هم در کار نیست. عادی ترین مرحلهٔ تفکر این است که بنشینیم در بارهٔ چیزی فکر کنیم و سپس در آن باره چیزی بنویسیم. به کتاب راهنمای دانش آموختگان کتابداری (گردآوردهٔ بجان واسیلیان، ویراستهٔ شیرین تعاونی، تهران، مرکز خدمات کتابداری، ۱۳۵۷ش) نگاه کنید تا معلوم شود چند تن از ۶۰۰ تحصیل کردهٔ کتابداری که در این کتاب معرفی شده اند، مطلبی نوشته اند. (ص۷۹) او به اهتمام کسانی چون خانبابا مشار اشاره کرد که یک تنه فهرست گذشته نگر کتاب های فارسی را تدوین کرده است، حال آنکه این اهتمام نه در کتابداران جدید دیده می شود و نه در نهادهای جدید کتابداری ایران (ص۸۰-۸۱).

بحث و جدل ها در آن نشست به موضوعات دیگری کشیده شد که اشاره به آنها در این نوشته لازم نیست. سلسله نشست هایی که امید می رفت با حضور و همکاری استاد افشار تداوم بیابد، به دلایلی ادامه نیافت، اما مراودات من با استاد افشار طی سال ها و تا حدود یک ماه پیش از مرگش ادامه داشت. از ۱۳۸۱ش/ ۱۹۹۲م که همکاریم با مرکز دائره المعارف بزرگ اسلامی آغاز شد، استاد افشار را یکی دو روز در هفته می دیدم و امکان و فرصت گفت و گو در بارهٔ برخی مسائل، از جمله همین سنت و تجدد، زیاد پیش می آمد. در نهایت از گفت و گو ها با او به نتیجه ای رسیدم که با شما خوانندگان در میان می گذارم:

استاد افشار تا پایان عمر به کتابدارانی که خود، را تحصیل کردهٔ این رشته و مدعی کتابداری می دانستند، هیچ گاه نظر مساعدی نداشت، و در هیچ یک از موسساتی که کتابخانه های آنها با نظر مشورتی وی تاسیس شده یا شکل گرفته بودند، تحصیل کردگان رشتهٔ کتابداری به همکاری دعوت نمی شدند. حتی پس از تحولات سال های اخیر در حوزه های اطلاعات، ارتباطات و الکترونیک، که سامانه های همهٔ کتابخانه ها، آرشیو ها، مراکز اسناد و اطلاع رسانی را به کلی دگرگون کرده است، یک متخصص اطلاع رسانی هم به کتابخانه های شکل گرفته زیر نظر او راه نیافته است. استاد افشار فقط با عده ای اندک شمار از متخصصان کتابداری دوستی داشت، کسانی که او را درک می کردند، با وی تعارض نداشتند، و با فرهنگ ایران و پیشینهٔ تاریخی و فرهنگی و ادبی آن آشنا بودند. جامعهٔ کتابداران جدید با خط کشی ناسنجیده و دور از حزم و دور اندیشی و بدون توجه به مقتضیات بومی و ساختار اجتماعی ایران، با برچسب «غیر متخصص/ سنتی» افراد دانشمند ونیروهایی متبحری را از جرگهٔ خود بیرون می گذاشت که با انگیزه های شخصی نیرومند یا در سنتی خانوادگی در زمینهٔ

کتاب و کتابخانه و کتابداری و کتاب شناسی فعالیت می کردند. کتابداری ایران با این عمل از دانسته ها و تجربه های بسیاری محروم شد. همین خط کشی های دور از خرد بود که استاد افشار را به واکنش های تندی واداشت، کسی که با فرهنگ ایرانی عجین شده بود و «سنت» و «میراث فرهنگی و گذشته» را (البته به تعبیر او و جدا از دقت های اصطلاحی) با اهانت یا قدر ناشناسی یا بی خبری و بی اطلاعی رو به رو می دید. در جامعهٔ کتابداران متشکل و جدید، از اواخر دههٔ ۱۳۴۰ ش / دههٔ ۱۹۶۰م تا یکی دو سال پس از انقلاب که انجمن کتابداران ایران فعالیت داشت، کوششی برای گفت و گو با استاد افشار و دست یافتن به تفاهمی برای همکاری او به عمل نیامد. کشاکش میان آنچه «سنت» و «تجدد» تصور می شد، میان دو جبههٔ جدا از هم، ادامه داشت، کشاکشی که سرانجام آن زیان به کتابداری ایران، و زیان جدی تر به نسلی بود که بسیاری چیزها باید به او منتقل می شد.

استاد افشار چند سال پیش از مرگش روزی مرا خواست و مطلبی را در میان گذاشت که مضمون آن را برای نخستین بار اعلام و خلاصه می کنم. او گفت: می خواهم سه تن را برای ادامهٔ کارهایم درسه شاخه پس از مرگم تعیین کنم: ۱) ایران شناسی؛ ۲) کتاب شناسی ها و فهرست ها؛ ۳) تصحیح ها و کارهای مربوط به نسخه های خطی و غیره. از من خواست که مسئولیت شاخهٔ دوم را بپذیرم. از او چند روز وقت خواستم که موضوع را بیشتر بررسی کنم. پس از چند روز از او عذر خواستم. دلیلم هم این بود که هم علاقه و هم فعالیت هایم تغییر کرده بود، و کسان دیگری از تحصیل کردگان حوزهٔ کتابداری بودند که می توانستند این مسئولیت را به عهده بگیرند و به مراتب بهتر از من به ثمر برسانند. از تصمیم او در بارهٔ ۲ شاخهٔ دیگر اجمالا اطلاع دارم، نه به طور دقیق. با این حال، استاد افشار مرا و چند تن دیگر از کسانی را که او «متخصصان

جدید» می دانست، در بسیاری از فعالیت ها شرکت می داد. او «گروه راهبردی» را برای تداوم تدوین و انتشار *فهرست مقالات فارسی*، در اواخر حیات و پس از مرگش تعیین کرد. من هم یکی از اعضای پنجگانهٔ آن گروه هستم، و اعضای این گروه هیچ کدام در جبههٔ «سنت گرایان» قرار نمی گیرند. تا جایی که خبر دارم، نیز کسانی که او برای تداوم بخشیدن به فعالیت هایش تعیین کرده است، هیچ کدام از جبههٔ «سنت گرایان» نیستند.

استاد افشار در واپسین روزهایی که با عصا و به سختی راه می رفت و از شدت بیماری تکیده شده بود، در دیداری در بارهٔ تداوم کارهایش مدتی با من صحبت کرد؛ گویی که به آینده ای کاملا مطمئن و امیدوارانه می اندیشید. او به دقت و به خوبی می دانست که من به مدرن کردن همان فعالیت های مد نظرش معتقد هستم. بر اساس شناخت مستقیم و دست اولم می توانم داوری کنم که مراد استاد افشار از حفظ «سنت»، هیچگاه مخالفت با روندی نبود که همهٔ فعالیت های مربوط به کتاب و فرهنگ را سرعت و سهولت می بخشد. او به واقع این روند را می ستود و برای پیشرفت فرهنگ ایرانی ضروری می دانست، اگرچه تعبیرهای خاص خودش را در این باره داشت. دلبستگی عمیق او به چیزی بود که او آن را «میراث فرهنگی- معرفتی ایران»، چه ایران پیش از اسلام و چه ایران پس از اسلام، یا در یک کلام، «سنت» می نامید، و نیز دلبستگی به کسانی که این میراث فرهنگی- معرفتی را حفظ می کنند و تداوم می بخشند. او اگر تهدیدی را متوجه این میراث و حافظان آن می دید، واکنش، و عنداللزوم واکنش های بسیار تند، نشان می داد. او، نه کتابداری جدید، و نه فن آوری های جدید کتابداری و اطلاع رسانی، بلکه مدعیان متشکل شدهٔ این رشته ها را در انجمن یا نهادهای دولتی بخصوص، به سان تهدیدی متوجه آن میراث می دید و تا پایان عمرش براین نظرش باقی بود. دریغا پلی که می توانست در کتابداری

ایران میان سنت و تجدد پیوند برقرار سازد و به همکاری خوشایند و ثمربخشی میان دو نسل بیانجامد، بر اثر سوء تفاهم، یا عدم تفاهم، یا به کاربسته نشدن تلاش کافی برای برقراری ارتباط از هر دو سو، یا شاید به سبب تلقی های متفاوت از گفتمان قدرت، یا عامل های دیگر، برقرار نشد. در نتیجه فضایی پرچالش، پرتنش و تلخ به بار آمد. نیروی بسیاری هم در این میان تباه شد. نسل جدیدی از متخصصان جوان، علاقه مند و بی طرف کتابداری و اطلاع رسانی، که چالش های گذشته را بی ثمر یافته است، اکنون شاهد جایی خالی است که معلوم نیست چند دهه باید بگذرد تا فرهنگ ایران استاد افشار دیگری به بار آورد تا آن جای خالی را پر کند.

خاطراتی از زنده یاد استاد ایرج افشار در نمسا

نصرت الله رستگار

در اوایل سالهای چهل شمسی در زمان دانشجوئیم در دانشگاه تهران می دانستم که استاد سرپرستی "کتابخانه مرکزی" را بر عهده دارند و اینکه ایشان برای ما دانشجویان تسهیلات جدیدی فراهم کرده اند. چهل سال بعد با بسیاری از کارهای علمی ایشان از دور به خوبی آگاه بودم تا آنکه در اکتبر ۱۹۹۵م که بعد از ۱۵ سال به دعوت وزارت خارجه از وین به تهران آمدم تا در مراسم بزرگداشت ایرانشناس سوسی، یوهان کریستوف بورگل، شرکت کنم. در "مرکز مطالعات بین المللی" وزارت خارجه در نیاوران که محل برگزاری آن مراسم بود، افتخار آشنائی شخصی با استاد را یافتم که از آن به بعد منجر به همکاری های علمی متعدد و دوستی محبت آمیزی گردید. ایشان در آن شب ضیافت در نیاوران قبل از هر چیز از دستنویس های موجود در کتابخانه ملی اتریش و خانم دوروتئا دودا پرسیدند و اینکه آیا خانم دودا، بعد از آن فهرست دو جلد "نسخ خطی مصور فارسی" که در سال ۱۹۸۳ در فرهنگستان علوم اتریش منتشر کرده بود، خودشان و یا کس دیگری فهرستی از بقیه دستنویس های فارسی کتابخانه ملی اتریش تهیه کرده است. جواب من منفی بود و آنچه را که می دانستم گزارش کردم و سپس از ایشان پرسیدم که آیا خود مایل نیستید این کار را انجام دهید؟

جواب ایشان خوشبختانه مثبت بود و قرار گذاشتیم پس از مراجعت به وین، مقدمات سفرشان را به وین فراهم سازم.

در همان شب ضیافت و در حضور استاد با دکتر نصرالله پورجوادی که در آن زمان ریاست مرکز نشر دانشگاهی را بر عهده داشت، نیز حضورا آشنا شدم و از ایشان پرسیدم که آیا مرکز نشر به چاپ و انتشار نسخه خطی "ظفرنامه" حمدالله مستوفی (شماره Or. 2833 کتابخانه بریتانیا) علاقمند است یا نه. حق چاپ و نشر این نسخه را که در آن زمان گمان می بردیم منحصر به فرد است، قبلا از کتابخانه و موزه بریتانیا برای فرهنگستان علوم اتریش اخذ کرده بودم. استاد افشار که از اهمیت این نسخه به خوبی آگاه بود، پورجوادی و من را موکدا بدین کار تشویق فرمودند و قول هر گونه مساعدتی را به ما دادند. آشنائی، همکاری و دوستی ماندگار من با پورجوادی در چند سال بعد که منجر به چاپ عکسی و انتشار "ظفرنامه حمدالله مستوفی به انضمام شاهنامه فردوسی" در سال ۱۹۹۹م (۱۳۷۷ ش) در تهران و وین گردید، همه در ظل سایه و محبت های بی دریغ زنده یاد ایرج افشار ادامه یافت.

پس از مراجعت به وین و فراهم آوردن شرایط سفر و دعوت استاد به وین، ایشان در ۱۶ ژانویه ۱۹۹۷ (بیست و پنجم دی ۱۳۷۵ ش) برای مدت نزدیک به یک ماه به وین تشریف آوردند و در همین مدت کوتاه در "بخش نسخه های خطی کتابخانه ملی اتریش" به بازبینی جمعا ۳۰۹ دستنویس و یادداشت برداری از آنها پرداختند. در ضمن از ۲۱ نسخه خطی دیگری که در "آرشیو دولتی اتریش" وجود داشت و لیستی از آن در دستم بود، نیز فهرست جامعی تهیه کردند. خوب یادم هست که ایشان پس از اتمام یادداشت بردارىشان و کمی قبل از ترک وین به دعوت من برای دو روز به خانه ییلاقی ام در شهرک کوهستانی "پایرباخ" که در ۹۰ کیلومتری وین و در ارتفاعات کوه های

آلپ قرار دارد، تشریف آورند. در همان روز اول از من خواستند تا با هم به یک مغازه لوازم التحریرفروشی برویم و در آنجا دفترچه نسبتا بزرگی خریدند و پس از چند ساعت کوه پیمائی، در حالیکه آن دفترچه را در طول راه همچنان در دست داشتند، وقتی برای استراحت به منزل برگشتیم، پس از نوشیدن یک فنجان چای بر روی فرش کرمانیم نشستند، به دیوار تکیه دادند، یادداشتهایشان را روی فرش پهن کردند و همان جا به پاکنویس کردن آنها در آن دفترچه پرداختند. در فاصله چهار سال بعد دو بار دیگر هم برای تطبیق یادداشت ها با نسخه ها، دو سفر ده روزه به وین داشتند. در این سفرها و نیز در سفرهای بعدیشان به وین، هر بار ولو یک روز به کوهها و "بیابان های" سرسبز و جنگل های انبوه پایرباخ سر می زدیم، یک بار هم به اتفاق پسرشان کوشیار و دو بار هم باتفاق آقای صوفی، یکی از بستگان استاد که با خانواده خود در همان نزدیکی ها زندگی می کند و هر بار ما را با دستپخته ی شمالیشان شرمنده می کردند و نیز یکی دو بار به اتفاق دو نفر از دوستانم، مهندس خسرو جعفرزاده و رضا پاکزاد.

صد و سی سال بعد از انتشار فهرست "فلوگل"، "فهرست دستنویس های فارسی در کتابخانه ملی اتریش و آرشیو دولتی اتریش در وین" که استاد افشار در همان دفترچه به صورت دستنویس آماده کرده بودند، بر اساس قراردادی که به توصیه استاد بین فرهنگستان علوم اتریش و موسسه "فهرستگان" با احمدرضا رحیمی ریسه منعقد شد، در سال ۲۰۰۳م (۱۳۸۲ ش) در تهران و وین منتشر گردید که شرح مختصری از این سفرها و یادداشت برداری ها را در مقدمه هائی که استاد بر این "فهرست" نوشتند، آورده اند.

دامنه این همکاری نزدیک استاد ایرج افشار با ما در اتریش که گاهی به شوخی با نام عربیش "نمسا" می خواندند، هر سال گسترش یافت و تا چند ماه پیش بدون وقفه ادامه داشت که این سعادت برای شخص من به معنی معاشرت

و دوستی با بزرگ مردی چون او بود - حال چه در تهران در منزل ایشان یا نزد بستگان من در تهران و یا طی ساعت ها کار در انستیتویمان یا در هتل ایشان یا در کتابخانه های وین و یا در خانه ام در وین و یا در پایرباخ - همه و همه لحظات دلنشین و آگاهی های بسیاری را برای من و نزدیکان و همکارانم به ارمغان آورد و نیز راه آشنائی و همکاری های متعدد علمی و انتشاراتی "کمیسیون ایرانشناسی" فرهنگستان علوم اتریش را با موسسات علمی و انتشاراتی و دانشمندان ایرانی باز کرد، به ویژه با "مرکز پژوهشی میراث مکتوب" (دکتر اکبر ایرانی و دیگر همکارانشان)، با "نامه بهارستان" (دکتر نادر مطلبی کاشانی و دیگر همکارانشان)، با "مرکز اسناد و کتابخانه ملی" (دکتر بجنوردی و دکتر اشعری)، با "فرهنگستان زبان و ادب فارسی" (دکتر علی اشرف صادقی و دیگر همکارانشان)، با "کتابخانه مرکزی" دانشگاه تهران (دکتر فریبا افکاری، سوسن اصیلی و کرم رضائی) و بسیاری دیگر از عزیزان.

آنچه مرا همیشه به تحسین وامی داشت، کنجکاوی عالمانه و عشق و دلسوزی های استاد افشار به ویژه در مورد میراث مکتوب فارسی و از همه مهمتر استقلال فکر و عمل ایشان بود. با آنکه به تبع کارهای پژوهشت ام به بسیاری از کتابخانه های اتریش سر زده بودم، ایشان خود در وین به همه آنها مراجعه می کردند و جویای نسخ خطی و چاپ کرده های فارسی می شدند، از آن جمله روزی بی خبر به کتابخنه کلیسای ارامنه در وین که چند صد سال پابرجاست ولی من تا آن زمان از آن بی خبر بودم، رفته بودند و اولین کتابهایی که در قرن ۱۷م در وین به زبان فارسی چاپ شده بود را آنجا دیده و فتوکپی صفحاتی از آنها را سفارش داده بودند ("چهلستون" چاپ ۱۶۸۷ وین) و یا یادداشتهایی برداشته بودند. به همین ترتیب در هر سفر جویای ایرانیانی می شدند که در وین و یا دیگر شهرهای اتریش دستی به قلم دارند. من هم در حد توان

ارتباط استاد را با آنها برقرار می کردم، منجمله با ایرج هاشمی زاده در شهر گراتس که استاد او را از نوشته هایش در "کلک" و "بخارا" می شناختند. همینطور گاهی هم شب به یکی از رستوران های ایرانی در وین که پاتوق هنرمندان و اهل قلم ایرانی است، سر می زدیم و استاد با آنها به گفتگو می نشست ...

همکاری های علمی استاد افشار با ما، پس از آنکه "کمیسیون ایرانشناسی" فرهنگستان علوم اتریش در اول نوامبر ۲۰۰۲ به "انستیتوی ایرانشناسی" توسعه یافت، باز هم عمیقتر و نزدیکتر گردید، زیرا که بین مدیر انستیتو، پروفسور برت گ. فراگنر، و استاد افشار نیز دوستی دیرینه و عمیقی وجود داشت که شرع آن به سال های ۱۹۶۴ تا ۱۹۶۹م برمی گردد. در آن زمان فراگنر به عنوان یک دانشجوی دوره دکترا در تهران اقامت داشت و در دانشگاه تهران در محضر استاد ایرج افشار و دیگر بزرگانی مانند زنده یادان سید جعفر شهیدی، ذبیح الله صفا، محمد جعفر محجوب، مجتبی مینوی و اساتیدی چون محمد ابراهیم باستانی پاریزی، شیرین بیانی و منوچهر ستوده تلمذ کرده بود.

بنابراین از سال ۲۰۰۳ به بعد تماس های تلفنی و کتبی ما با استاد حداقل به یکبار در هفته و دیدارهای حضوری به سالی یک دو بار می رسید که نتیجه آن برای من و همه همکارانمان بهره گیری از دانش وسیع استاد و از راهنمائی ها و ایده های ارزنده ایشان در زمینه های مختلف پژوهشی و نسخه شناسی بود و سرانجام به چاپ و انتشار "ختم الغرائب" در سال ۲۰۰۶م (۱۳۸۵ ش) و "الابنیه" در سال ۲۰۰۹ (۱۳۸۸ ش) توسط "مرکز پژوهشی میراث مکتوب" و "فرهنگستان علوم اتریش" در تهران و وین انجامید. استاد در رونمائی آنها چه در وین و چه در تهران شخصا حضور پیدا می کردند. شرح این فعالیت ها را هم در مقدمه های ارزنده ای که بر این دو کتاب نوشته اند، و هم به کرات در "تازه ها

و پاره های ایرانشناسی" آورده اند،[۱] اما نکته ای را ندیدم که جایی نوشته یا تعریف کرده باشند، هدیه ده ها بلکه بهتر بگویم نزدیک صد جلد کتاب به کتابخانه تخصصی انستیتوی ما می باشد، منجمله سری کامل و نایاب "آینده"، "فرهنگ ایران زمین" ... و نیز بسیاری از انتشارات خودشان. اما باز هم نکته ای لازم به ذکر است: پروفسور فراگنر و من در اوائل سپتامبر سال ۲۰۰۶ (شهریور ۱۳۸۵ ش) برای شرکت در مراسم رونمائی "ختم الغرائب" و نیز عقد قراردادی با "میراث مکتوب" برای چاپ عکسی رنگی از روی نسخه خطی "الابنیه" که در کتابخانه ملی اتریش در وین نگهداری می شود، به تهران آمدیم. در سال قبل و نیز در جلسه مشترکی که در تاریخ ۴ سپتامبر ۲۰۰۶ با استاد افشار و دکتر ایرانی داشتیم، استاد مجددا ضمن برشمردن مطالبی در مورد این نسخه و اهمیت تاریخی و لزوم چاپ آن، کما فی السابق با تألم خاطر ابراز تأسف می کردند از اینکه "علم نسخه شناسی" هنوز به صورت یک رشته مستقل دانشگاهی وجود ندارد و اینکه چه خوب می بود اگر حداقل یک "دوره آموزش نسخه شناسی" به مدت یک هفته در وین برگزار کرده و از نسخه شناسان معروف بین المللی و دانشجویان برای شرکت در این دوره دعوت کنیم. هم پروفسور فراگنر و هم دکتر ایرانی چه در سال ۲۰۰۵ . (۱۳۸۴ ش) و چه در آن جلسه ضمن تائید نظر استاد، اطمینان دادند که از این فکر استقبال کرده و از چند ماه قبل در جریان فراهم آوردن مقدمات برگزاری آن هستند. سرانجام در تاریخ ۲۲ تا ۲۶ سپتامبر ۲۰۰۸ م این مهم توسط "انستیتوی ایرانشناسی" در فرهنگستان علوم اتریش در وین برگزار شد، البته با همکاری موثر "مرکز پژوهشی میراث مکتوب" (تهران)، "نامه بهارستان" (تهران)، "کتابخانه ملی اتریش" (وین)، "آرشیو دولتی

---

[۱] نک "بخارا" ۳، ۱۲، ۳۹، ۴۰ و ...

اتریش" (وین)، "انجمن ایران و اتریش" (وین) و با حمایت "دانشگاه تهران" (کتابخانه مرکزی و موسسه باستانشناسی)، "مرکز اسناد و کتابخانه ملی ج. ا. ایران" (تهران)، "کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی ایران" (تهران)، "سازمان کتابخانه ها، موزه ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی" (مشهد)، دائره المعارف اسلامی" (تهران)، "مجمع ذخائر اسلامی" (قم) و با شرکت ۱۴ نسخه شناس بنام از ایران و ۷ نسخه شناس معروف از کشورهای اتریش، فرانسه، آلمان، هلند، روسیه، تاجیکستان و در رأس همه زنده یاد ایرج افشار که این دوره آموزشی (Summer-School on Persian Codicology) در ساعت ۱۱ صبح ۲۳ سپتامبر ۲۰۰۸ با سخنرانی بسیار جامع خود تحت عنوان "نگاه پانورامیک به کدیکولوژی نسخه های خطی فارسی" افتتاح کردند.[۱] نزدیک پنجاه دانشجو، کتابدار و علاقند به نسخه شناسی نیز از اروپا، آسیا و آمریکا به هزینه خودشان در این دوره شرکت داشتند. گزارش این واقعه مهم در روزنامه ها و چند نشریه اتریشی و ایرانی منعکس گردید و نیز دکتر نادر مطلبی کاشانی در پائیز ۱۳۸۷ شماره ۱۴/۱۳ "نامه بهارستان" و ضمیمه آن را "به یادگار برگزاری مجمع نسخه شناسی متون زبان فارسی ...، مهر ماه ۱۳۸۷، وین"، منتشر کردند.

اگر بخواهم از محبت های بی دریغ استاد ایرج افشار به من و همکارانم و نیز از خدمات بی شمار ایشان به توسعه ایرانشناسی در فرهنگستان علوم اتریش فقط نام ببرم، کار به درازا می کشد. در خاتمه باید ذکر کنم که "بنیاد موقوفات دکتر محمود افشار" به توصیه استاد در سال ۱۳۸۸ ش هجدهمین جایزه ادبی و تاریخی خود را به پروفسور برت گ. فراگنر تخصیص داد و بدین وسیله از خدمات حداقل چهل ساله وی در زمینه تاریخ ایران قدردانی کرد. این جایزه که

---

[۱] نک به متن نهائی آن در "نامه بهارستان" شماره ۱۵، ص ۱۲۱-۱۳۰.

یک قالیچه ابریشمی زیبائی با کتیبه ای که با نام برت فراگنر بافته شده است، در مراسم باشکوهی که به همین منظور در تاریخ ۸ ژوئیه ۲۰۱۰ در فرهنگستان علوم اتریش در وین برگزار شد، توسط دکتر سید مصطفی محقق داماد، رئیس شورای تولیت آن بنیاد، به پروفسور فراگنر تقدیم شد.[۱] همچنین به توصیه استاد افشار همه انتشارات آن بنیاد (از سال ۱۳۸۸ به بعد) به کتابخانه انستیتوی ایرانشناسی فرهنگستان علوم اتریش اهدا گردید.

یاد استاد ایرج افشار همیشه زنده و گرامی باد: "چه بسا دل که همه در غم او می سوزند."[۲]

---

۱ نک "بخارا" ۷۶، ص ۱۵۹-۱۷۱.

۲ همان، ۸۱، ص ۲۴۳-۲۴۷.

اسرار الخط

اثری مهم در اصول خوشنویسی خطوط اسلامی وهنر های وابسته

عارف نوشاهی (پاکستان)

ایرج افشار (۱۹۲۵-۲۰۱۱م) به انواع موضوعات علوم انسانی علاقه مند بود و ازآن میان بیشتر به دانش مخطوطات شناسی. یکی از شاخه های این دانش "خوشنویسی یا خطاطی" است که استاد افشار گوشه چشمی بدان نیز داشت. چنانکه در تصحیح و چاپ چند رساله و کتاب دراین موضوع همتی گماشته بود. ازجمله:

۱-اصول خطوط سته تألیف فتح الله سبزواری، در فرهنگ ایران زمین، تهران، شماره ۱۱ (۱۳۴۲ش) صفحات ۱۰۳-۱۳۵.

۲-رساله خط تألیف خلیل تبریزی، در پند و سخن، تهران، ۱۳۷۵ش، صفحات ۳۰۷-۳۲۸.

۳-تحفة المحبین تألیف یعقوب بن حسن سراج شیرازی، تهران، ۱۳۷۶ش، ۳۶۷صفحه.

مقاله ای که در صفحات آتی به یاد نامه استاد افشار پیشکش شده است، دربارهٔ کتابی خطی در آئین خوشنویسی - اسرارالخط تألیف شیخ فضل الله بن شیخ عطاء الله اورنگ آبادی در ۱۱۰۲هـ- است. این کتاب علاوه بر مسایل خوشنویسی، به هنرهای وابسته مانند مرکب سازی و رنگ کردن کاغذنیز می پردازد. "کاغذ" نیز یکی از موضوعات دل بسته استاد افشار بود و واپسین اثر ایشان کاغذ در زندگی و فرهنگ ایرانی (تهران، ۱۳۹۰ش) نمونه ای از تتبعات

ایشان دراین موضوع است. بدین مناسبت مطالبی که در اسرارالخط در بارهٔ کاغذ امده، دراین مقاله نیز جای داده شده است. ع. ن

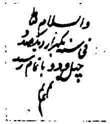
اسرار الخط تألیف شیخ فضل الله بن شیخ عطاء الله اورنگ آبادی، یکی از کتاب های فارسی است که در تاریخچه واصول و آموزش خطوط رایج اسلامی و هنر های وابسته آن در نخستین سال های سدهٔ ۱۳ هجری قمری /اواخر سدهٔ ۱۷ میلادی در هندوستان تألیف شده ولی تاکنون بایسته و شایسته معرفی نشده و در منابع خوشنویسی و فهرست های نسخه های خطی نیز نامی از آن دیده نشده است. تنها منبعی که این اثر را می شناساند، گفتاری کوتاه به زبان اردو نوشته دکتر نورالاسلام صدیقی، دانشیار جامعه ملیه اسلامیه، دهلی نو است که در ۱۹۹۸م چاپ شده است. (۱) دکتر صدیقی در این مقاله نسخه ای ازین کتاب را، که در موزهٔ دهلی (بدون ذکر شمارهٔ ثبت) موجود است، معرفی کرده است. بنا بر توضیح دکتر صدیقی، نسخه موزهٔ دهلی را کاتبی عبد الرحیم بن حافظ عنایت الله در ۱۱۵۴هـ /۱۷۴۱م کتابت کرده است. نسخه مذکور بسیار فرسوده، موریانه زده و برگ های آن خسته و خراب شده است. تک تک اوراق اصلی نسخه جهت جلوگیری از آسیب بیشتر، بر روی برگ های دیگر چسبانده شده که این امر خواندن نسخه را دشوارتر ساخته است. با وجود این، دکتر صدیقی نسخه موزهٔ دهلی را نسخه واحد، نادر و نایاب قلمداد کرده است و نظر پروفسور امیرحسن عابدی (۱۹۱۹-۲۰۱۱م)، استاد ممتاز فارسی دانشگاه دهلی، را بازگو نموده که می گفت این اثر نادر باید تصحیح و چاپ شود، (۲) ولی تاکنون به چاپ نرسیده است.

خوش بختانه نسخه ای دیگر نیز از این اثر در دست است که تاکنون معرفی نشده و اینک نگارنده این سطور مجال دارد به کمک آن، اسرار الخط را با

تفصیلی بیشتر معرفی کند. چون این نسخه پیشتر در اختیار شادروان مشفق خواجه (۱۹۳۵-۲۰۰۵م)، نسخه شناس و محقق نامدار پاکستان، بوده، به احترام و یادبود او، دراین گفتار نشانه آن را "نسخه خواجه" تعیین کرده ام. البته در حال حاضر "نسخه خواجه" در اختیار من است.

نسخه خواجه اسرارالخط

نسخه خواجه را کاتبی بی نام، در ۱۱۴۲هـ/۳۰-۱۷۲۹م کتابت کرده است. یعنی نسخه خواجه از نسخه دهلی اقدم و دوازده سال پیشتر کتابت شده است. نسخه خواجه ترقیمه یا انجامه ای مختصر بدین الفاظ دارد: "والسلام؛ فی سنه یک هزار و یک صد و چهل و دو به اتمام رسید." (۳) (رجوع شود به تصویر۱)



(تصویر ۱)

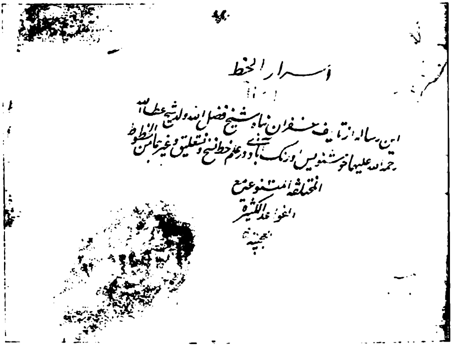
تمام نسخه به خط نستعلیق ریز، در ۵۷ برگ کتابت شده است. برخی سرفصل ها به مرکب قرمز نوشته شده و برخی دیگر نانویس مانده است. در پایان نسخه در حاشیه کلمه "بلغ"یادداشت شده که اشاره به این دارد که این نسخه با نسخه ای دیگر مقابله شده است. در حاشیه اوراق۶تا۹برخی احادیث نبوی دربارهٔ تعلیم علم و فضیلت علم وعلما کتابت شده که جزو متن نیست و در حاشیه اوراق ۳۳تا۴۹حروف مفرد و مرکب به عنوان نمونه خطوط مورد بحث کتابت شده که مربوط به متن است. کاتب نسخه خواجه، اگرچه خوش نویس بوده، اما گاهی دچار لغزش قلم و

خطاهای فاحش کاتب نیز شده است، چنانکه "تصویر مدارک" (۵۲الف) به جای تفسیر مدارک، "هر ذره گردی" (۵۴ب) به جای هرزه گردی، و "دانشنوران" به جای دانشوران (۵۷ الف) کاتب شده است. نام برخی خطاطان نیز تصحیف شده چنانکه در ادامه مقاله نمونه هایی ازآن ارایه خواهد شد.

نسخه خواجه اندکی موریانه زده و بازسازی شده است. موریانه به جز چند سطری در برگ های ۴۵ تا ۵۷ به بقیه متن چندان آسیب نرسانده و نسخه قابل استفاده است و به طور مجموع نسخه خواجه از نسخه موزهٔ دهلی سالم تر است.

درظهریه برگ اول یادداشتی با خط متن آمده است: " اسرارالخط، این رساله از تألیف غفران پناه شیخ فضل الله بن شیخ عطا الله- رحمة الله علیهما -خوشنویس اورنگ آبادی در علم خط نسخ و نستعلیق وغیرهما من الخطوط المختلفة المتنوعه مع الفوایدالکثیرة العجیبة. "

ظهر برگ اول سه مهر نیز داشته که هر سه محو شده است. عبارت دو مهر اصلا خوانده نمی شود، اما بر سومین مهر ظاهرا عبارت "محمد اعتماد خان آصفجاهی" آمده است. از نسبت صاحب مهر معلوم است که وی یکی از امرای سلسله آصفجاهیان دکن (اغاز حکومت : ۱۱۳۲ھ/۱۷۲۰م) بوده است. (رجوع شود به تصویر۲)



(تصویر ۲)

مؤلف اسرار الخط و بستگان او

مؤلف اسرار الخط جسته و گریخته شرح حال خود و برخی بستگان خود را در میان کتاب آورده است. نام او در دیباچه "محمد فضل الله الانصاری والفاروقی ابا و اما" (۲الف) و نام پدر او در خاتمه باتعریفات بلند بالا و القابی هم چون "مولینا و ملاذنا و معاذنا مقبول به درگاه باری حضرت شاه عطاء الله الانصاری سلمه الله علی مفارق المریدین الحاضرین و الغائبین الی یوم الدین" آمده است. (۵۴ب، ۵۵الف) تعریفاتی که مؤلف از پدرش کرده، می رساند که وی خوشنویسی از طبقه مشایخ طریقت بود و در دکن زندگی می کرد و با حضرت سیف الدین نامی ارادت داشت، چنانکه می گوید: "آن سر دفتر اهل عرفان،

سرآمد حقیقت شناسان، واقف اسرار معرفت، راهرو بادیه طریقت، حبل المتین، قطب العارفین حضرت سیف الملة والدین۔ قدس الله سره الازکی روح الله روحه الاعلی ۔ که والد بزرگوارم از ملک دکهن عزم استلام آستان فیض نشان مصمم داشتند." (۲ب) خود مؤلف نیز به حضرت سیف الدین ارادت داشت. در سفری که پدر مؤلف از دکن به آستان بوسی حضرت سیف الدین رفته بود، مؤلف دوازده ساله و همراه پدربود. چنانکه می گوید: "به درگاه فیض پناه رفته، دولت تقبیل سدهٔ سنیه حاصل کردم و از اقلام مژگان ارادت نشان بر خاک آستان عالیشان خط غبار عقیدت نوشتم. " (۳الف). بعد ازآن دیدار، حضرت سیف الدین، مؤلف را دوباره نزد خود طلبید و"فرمودندکه چیزی بنویس، فقیر نام خدا و نام سرور انبیاء۔ علیه من الصلوة و اکملها۔ و چار یار با صفا به طریق معهود خوش نویسان به نظر مبارک گذرانیدم. خلعت آفرین و سروپای تحسین در برم کردند و از زبان معرفت ترجمان فرمودند که تو فرزند مایی." (۳الف) از نوشته های مؤلف استنباط شده که وفات حضرت سیف الدین بین سال های ۱۱۰۲ ـ۱۱۰۵ه/۱۶۹۱ـ۱۶۹۴م اتفاق افتاده است. مؤلف در رثای او اشعاری نیز سروده بود که در کتاب منشآت او مندرج است. (۵۶الف)

مادر مؤلف "عالی نسب، والا حسب، کریمةالطرفین، شریفة الجدین که از طرف والده اش [کذا: والدش] خواجه زاده احراری نژاد است و از جانب مادرش فاروقی نهاد" بود. (۵۵الف) یعنی مادر مؤلف از جانب پدر ازاحفاد خواجه عبید الله احرار نقشبندی (۸۰۶ـ۸۹۵ه/۱۴۰۴ـ۱۴۹۰م) و از جانب مادراز احفاد حضرت عمر بن خطاب فاروق اعظم، خلیفه دوم بود. مؤلف در دیباچه، چنان که گذشت، نسبت های خود را "الانصاری والفاروقی ابا و اما" (۲الف) نوشته است یعنی از طرف پدر انصاری نسب و از طرف مادر فاروقی نسب بود.

مؤلف دو برادر داشت؛ برادر کلان تر او شاه لطف الله، از مشایخ طریقت بود و مؤلف از او با بسیار احترام نام برده است : "برادربزرگ، آن آینه ذات مطلق، آن مرات صفات حق، مصدر خاص اذکاراواذکروالله، قائل "اینما تولوا فثم وجه الله، عزلت گزین حجرهٔ وحدت، صدر نشین مجلس کثرت، حقایق گفت و گوی او، معارف جست و جوی او، به حق آگاه، حضرت شاه لطف الله." (۵۵الف، نیز ۵۶الف، ۵۶ ب) برادری که از مؤلف خردتر بود، محمد فاروق نام داشت و بین سال های۱۱۰۲ و ۱۱۰۵ه/۱۶۹۱و۱۶۹۴م درگذشت. (۵۶الف)

برظهریه نسخه خواجه، با نام مؤلف، نسبت مکانی او"اورنگ آبادی"آمده است. اورنگ آبادشهری در ایالت مهاراشتر (Maharashtra)، هنداست. (۴)

مؤلف در خاتمه کتاب اندکی سرگذشت خود را به سبک منشیانه آورده که چکیدهٔ آن دراینجاآورده می شود:

چون مؤلف به بیست سالگی رسید و هنوز حرفه و پیشه ای برای امرار معاش نورزیده بود، ازین بابت احساس بطالت می داشت. روزی ماجرا را به خدمت پدر گفت. چون مؤلف از خرد سالی به خط و انشا و املا نویسی بسیار تمایل داشت، پدر به او توصیه کرد که اول کسب علم شرط است. اما مؤلف می خواست که بدون کسب و به محض موهبت الهی همه چیز به اومیسرشود. "این فقیر حقیر فضلی باشم نه کسبی، زیرا که نامم فضل الله است نه کاسب جانکاه." (۵۵الف) پدر و مادر مؤلف در حق او دعا کردند و فردای آن روز مؤلف "به نوعی مکتوبی املا کرد که اعزه ای چند که در شیوهٔ انشا و پیشه املا نصیرای همدانی (۵) را هیچمدان می دانستند و بر مرقعات فیضی (۶) خط نسخ می کشیدند، لب تحسین به آفرین آشنا ساختند و دستخط قبول نمودند." (۵۵ب)

مؤلف مثل خوشنویسان دیگر، از کسی آموزش ندیده و پیش کسی التجا نبرده، بلکه همه مهارت و استعداد خود را مدیون پدر خود می داند. "این قدر بدایع انشا که از اول نامه این فقیر به ظهور آمده، این همه استعار فیضی که از برای صاحب این حقیر سرزده، بی تکلف عطا کردهٔ حضرت ابوی است." (۵۵ب) مؤلف در انشانویسی نیز مهارت تام داشت و رقعات مقطوعة الحروف و موضوعة الحروف و غیرمنقوط را بی زحمت می نوشت. او درنظر داشت که منشآت متفرقه خود را پس از انجام *اسرارالخط* در مجموعه ای گردآورد.

مؤلف در رنگ کردن کاغذ نیز تجربیاتی داشته است. چنانکه در کیفیت رنگ های مرغوب کاغذ گوید: "آنچه در تجربه داعی این انام [کذا: این داعی] افتاده، آن است که طوسی و شتری و گلابی و سوسنی و سیاه نیم رنگ و پسته ای و جوزی سیر رنگ [و] حنایی نیم رنگ." (۲۳الف)

وی در ترکیب مرکب وساختن مداد نیز تجربیاتی داشت. چنان که بعد از بیان کردن برخی از تراکیب مداد از منابع دیگر، می گوید: "این فقیر ترکیبی را بیان خواهد کرد وطریق سر انجام دادنش به نوعی بیان خواهد نمود که به مالش کتر ایام حاصل شود، بلکه در یک روز فی الحال ساخته گردد." (۲۷ب) معلوم است که این نوع ترکیب مداد، ساخته و آزمودهٔ خود مؤلف بود.

مؤلف از دوران کودکی به خوشنویسی علاقه داشت و ظاهرا نمونه های خطوط خوشنویسان سلف را سرمشق خود قرارداده، استعدادی در خوش نویسی به هم رسانیده بود. چنان که در دوازده سالگی، وقتی حضرت سیف الدین وی را به حضور خود طلبیده و به او دستور داده که چیزی بنویس! مؤلف نام خدا و پیغامبر اکرم (ص) و چهار یار را" به طریق معهود خوش نویسان به نظر او گذرانید و ازو چنین تحسین دریافت: "سبحان الله! درین دوازده سال چنین

قابلیت دارد، والله اعلم در کلانی ها چه سرآمد روزگار خواهد شد!" (۳الف) او در خطوط قدیم ـما قبل دورهٔ اسلامی ـ هم تفحصی داشت چنان که در ضمن نقل خطوط باستانی می گوید: "این فقیر را بر خطوط متعدده عبور واقع شده، لیکن آنچه خط صحیح یافته، دراین رساله نوشته." (۱۶ب)

مؤلف طبع شعر هم داشت و از مرثیه ای خبر داده که در فوت مراد خود حضرت سیف الدین سروده بود ودر منشآت خود مندرج نموده است. (۵۶الف) وی قطعه ای در تاریخ تألیف *اسرار الخط* نیز سروده است که در ادامه مقاله مندرج خواهد شد.

اسرار الخط

از آثار مؤلف، فعلا *اسرار الخط* در دست هست که معرفی آن درین گفتار مورد نظر ماست.

نام و تاریخ تألیف:

اسرار الخط در ۱۱۰۲هـ /۹۱-۱۶۹۰م تألیف شد. مؤلف این تاریخ را به نثرو نظم بیان کرده است:

قطعه تاریخ

این نسخه که هست جامع صنعت خط
چون صفحه روی یار بی سهو و غلط
تاریخ تمامش از خرد جستم، گفت:
بردار حساب آن ز "اسرار الخط"

(۳الف)

مادۀ "اسرار الخط" به حساب جمل برابر با رقم ۱۱۰۲ می شود.

به قول مؤلف، اتمام این رسالہ هنگامی واقع شد که پادشاه دین پناه، محیی الدین محمد اورنگ زیب بهادر عالمگیر (۱۰۶۸-۱۱۱۸ھ/۱۶۵۸-۱۷۰۷م) ملک دکهن را فتح کرده بود. (۳الف، ۳ب) لشکر کشی های اورنگ زیب در دکن تقریبا از ۱۰۹۱ھ/۱۶۸۰م آغاز شده بود. وقتی او شاهزاده محمد اعظم شاه را به فتح دکن مأمور کرد ویکی بعد دیگری قلعه های آن منطقه گشوده شد. (۷) اما مؤلف در جایی دیگرمی گوید که این رسالہ را در۱۱۰۲ھ/۱۶۹۱م آغاز کرده بود: "این رسالہ را در سنه یک هزار و یک صد و دو از زمان لوح کتاب آفرینش مطلع دیوان بینش علیه الصلوات بعدد الصفحات گذشته دراین امر متبوع [؟ مطبوع] شروع نموده آمد، چنانچه تاریخ ابتدای این نسخه در لفظ "اسرار الخط" یافت و به همین اسم موسوم ساخت. حوادث سه سال در عقدۀ تعویق افتاد." (۵۵ب، ۵۶الف) حوادثی که مؤلف بدان اشاره کرده، درگذشت مراد اوحضرت سیف الدین و برادر خرد او محمد فاروق بود. (۵۵ب، ۵۶الف) بدین لحاظ می توان گمان برد که مؤلف توانست این رسالہ را در ۱۱۰۵ھ /۱۶۹۳-۹۴م به اتمام رساند. پس از درگذشت مراد مؤلف، برادر کلان مؤلف شاه لطف الله در اتمام این رسالہ مشوق او بوده است. حافظ محمد صادق از راه بنده پروری و دوست نوازی مسودات مؤلف را پاکنویس می کرد. (۵۶ب)

نام کتاب ـ اسرارالخط ـ به غیر از دو مورد، که در سطوربالا ذکر شده، در جایی دیگر نیز آمده است: "آن را به اسرارالخط موسوم گردانیدم." (۳الف)

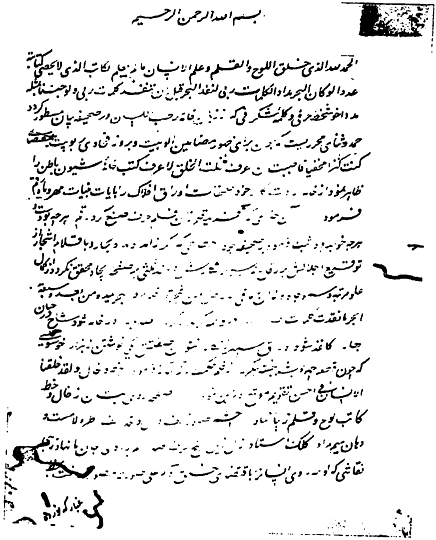
سبب تألیف:

مؤلف در دیباچه، سبب تألیف کتاب را چنین اظهار داشته است: "سبب تسوید این رساله آن بود که جمعی ازخوش نگاران به قول آن که خط همگی تقلید است، مقلد خطوط اساتذهٔ سلف بودند و از کیفیت خط و حسن خط در سر شعوری نداشتند و جاهلان روزگار و قابلان دور از کار، که خطوط شان به خطوط پیشانی وارون بختان ماند، در افتادگی داشتند، بناء علی هذا این هوس در سر و این اندیشه در خاطر ابتر پیدا شد که ورقی چند محتوی بر اصول خطوط سبعه و بر فضیلت این فن شریف و کسب لطیف به دلائل آیات قرآن مجید وفرقان حمید و به براهین احادیث النبویة المصطوبة- علیه شریف التحیاة وکریم الصلواة- از نهانخانه ضمیر به سر منزل ظهور مدلل و مبرهن سازد. هم چنان کرده آمد و آن را به نکات و دقایق خط و حسن خط موشح ومزین گردانید و به اتیان چهل حدیث پیغمبر- علیه من الصلوة ازکیها ومن التحیة اصفیها- امتیاز بخشید." (۲ب)

مؤلف می گوید که در انشا و املا هرکسی چیزی نوشته "لیکن در قواعد خطوط کسی، چنانچه باید و هم چنانکه شاید، هیچ کس ننوشته." (۵۵ب) سپس امتیاز تألیف خود را چنین بیان کرده است: "این نسخه ای است در تبیین دقایق صنایع خطوط که از مبدعات اساتذهٔ سلف و از مخترعات مقطعات خلف دریافته، چون ---ابن مقله و---ابن بواب و---خواجه عبدالله الصیرفی و---خواجه جمال الدین یاقوت و ---ملا شهاب الدین وغیرهم دریافته وآنچه این احقر را از تتبع بلیغ مفهوم گشته، مندرج نموده." (۲الف، ۲ب)

اغاز :

"الحمد لله الذی خلق اللوح والقلم و علم الانسان مالم یعلم الکاتب الذی لا یحصی کتابته عددا لو کان البحر مداد الکلمات --- خوشخط حرفی وکلمه شگرفی که از زبان خامه رطب اللسان در صحیفه بیان مسطور می گردد." (رجوع شود به تصویر ۳)

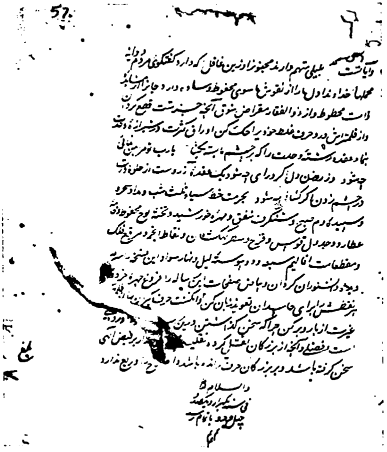

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی خلق اللوح والقلم وعلم الانسان ما لم یعلم الکاتب الذی لا یحصی کتابته

(تصویر ۳)

انجام.

"این نسخه را سرمه دیده دانشوران گردان و بیاض صفحات این رساله را فروغ چهره خرد وران. هر نقطه اش را برای حاسدان تعویذزبان کن و انگشت حرف گیران را از قلم ---غیرت از بار و بر کن، چرا که سخن گذاشتن دراین رساله ---اورده--- است وفضلی و انچه از بزرگان نقل کرده، نقلی است ---بر فیض الهی سخن گفته باشد و بر بزرگان حرف رانده باشد و اصلاح را دریغ ندارد. " [نقطه چین در عبارت فوق به علت ناقص بودن نسخه است] (رجوع شود به تصویر۴)



(تصویر۴)

تقسیم وفهرست مطالب:

مؤلف تقسیم مطالب را چنین بیان و توجیه کرده است: "بر لوحه و هشت قطعه و خاتمه اشتمال بخشید، چه این رساله در رنگ مرقع است، بنابرآن، ابواب آن را قطعه ها ساخت و فصول ابواب بعضی به کلمه نامید و برخی به حرف و سطر وشکل و نکته و تصویروآیه و عبارت. " (۳الف)

"لوحه" (۳ب -۵ب) : در فضیلت خط؛ ضرورت خط برای انسان و امتیاز خط خوب و نیکو.

مؤلف دراین بخش رساله به نقل از *تفسیر مولانا* یعقوب چرخی (م. ۸۵۱هـ/۱۴۴۷م) اهمیت خط را بدین گونه واضح کرده است: "خط علمی است بزرگ که اسباب دین و دنیا بدان مربوط است که اگر خط نبودی کار فرزندان آدم نظام نیافتی." (۵الف) و بعد، از *نفایس الفنون* این نکته را نقل کرده است: "خط را بر لفظ مزیت است ازان جهت که خط قریب و بعید را مفید است، به خلاف لفظ که قریب را مفید است، نه بعید را. " (۵الف، ۵ب)

قطعه اول: در بیان احکام خطوط، مشتمل بر بیست و یک کلمه. (۵ب -۶ الف)

کلمه اول: در ایراد چهل حدیث در استحباب خط. (۶ب-۱۳الف)

کلمه دوم. در بیان آن که وضع خط از کیست؟ (۱۳الف-۱۴ب)

کلمه سوم. دربیان حقیقت و ماهیت خطوط و وجه تسمیه آن. (۱۵الف-۱۷الف)

کلمه چهارم. در بیان اسمای اساتذهٔ سلف و بیان مراتب ایشان. (۱۷الف-۱۹ب)

کلمه پنجم. دربیان اصول خطوط. (۱۹ب-۲۰الف)

کلمه ششم. در بیان آن که مبتدی به کدام نوع شروع نماید تا فتح باب درآن بیند. (۲الف، ۲۰ب)

کلمه هفتم. در بیان آن که خطاط از اغذیه و اشربه چه تناول کند و از کدام اجتناب ورزد؟ (۲۰ب، ۲۱الف)

کلمه هشتم. در بیان آداب خط. (۲۱الف-۲۲ب)

کلمه نهم. دربیان آن که محل خطاط به کدام طرح بایدتا موجب فرح او باشد؟ (۲۲ب)

کلمه دهم. دربیان قراطیس واقسام آن. (۲۲ب-۲۳الف)

کلمه یازدهم. در بیان الوان قراطیس. (۲۳الف، ۲۳ب)

کلمه دوازدهم. در بیان طبخ آهارو ترتیب وصالی. (۲۳الف-۲۴الف)

کلمه سیزدهم. دربیان قلم تراش. (۲۴الف)

کلمه چهاردهم. در بیان خامه و انواع آن. (۲۴الف-۲۵ب)

کلمه پانزدهم. دربیان تحت خامه به دستور خطوط. (۲۵ب-۲۷الف)

کلمه شانزدهم. دربیان مداد. (۲۷الف-۳۱الف)

کلمه هفدهم. در بیان حل طلا. (۳۱ الف)

کلمه هژدهم. دربیان ساخت شنگرف. (۳۱الف-۳۱ب)

کلمه نوزدهم. در ترتیب لاجورد. (۳۱ب-۳۲الف)

کلمه بیستم. در بیان ترتیب زنگار. (۳۲الف)

قطعه دوم. در بیان ارکان خطوط، محتوی بر نوزده حرف: حرف الالف، حرف الباء، حرف الجیم، حرف الدال، حرف الراء، حرف السین، حرف الصاد، حرف الطاء، حرف العین، حرف الفاء، حرف القاف، حرف الکاف، حرف

اللام، حرف المیم، حرف النون، حرف الواو، حرف الهاء، حرف اللام والالف، حرف الیاء. (۳۲الف-۴۱ب)

قطعهٔ سوم. در مرکبات خطوط سبعه متضمن بر دوازده سطر: سطر بابت، سطر جاجت، سطر ساست، سطر صاصت، سطر طاطت، سطر فافت، سطر کاکت، سطر لالت، سطر مامت، سطر هاهت، سطر قواعد خواص نسخ در ضوابط خطوط. (۴۱ب-۴۶الف)

قطعهٔ چهارم. در بیان مفردات نستعلیق مشحون از نوزده شکل چنانچه سابق در قطعهٔ دوم ایراد یافت. (۴۶الف-۴۹ب)

قطعهٔ پنجم. در بیان مرکبات نستعلیق موشح از یازده نکته، چنانکه گذشت در قطعهٔ سیوم. (۴۹ب-۵۰ب)

قطعهٔ ششم. در بیان مفردات تعلیق ومرکباتش مزین از نوزده تصویر، چنانچه در قطعهٔ دویم ذکر کرده شد. (۵۰ب-۵۱الف)

قطعهٔ هفتم. دربیان کیفیت الفاظ عربی و تصویر آن و در استحباب کتابت قرآن و آدابش و و سبب جمع و نزولش و اعرابش. (۵۱الف-۵۴الف)

خاتمه: [در بیان کیفیت تألیف رساله و مناجات مؤلف] (۵۴الف-۵۷ب)

منابع و مراجع مؤلف:

مؤلف در بیان و أخذمطالب، منابع خود را نیز یاد کرده است. گاهی این منابع مستقیما مربوط به هنر خوشنویسی است و گاهی غیر مستقیم.

الف. منابع خط و خطاطی:

۱. *رساله شیخ علی متقی*. مؤلف *اسرارالخط* در ضمن تراکیب مداد بدان استناد شده است (۲۷ب) نام این رساله، *التجریب الوافی فی الحبرالصافی* است از تألیفات فارسی علی بن حسام الدین متقی برهان پوری (۸۸۵-۹۷۵هـ/۱۴۸۰-۱۵۶۷م) که به کوشش نگارندهٔ این سطور در مجله *نامه بهارستان*، تهران، سال پنجم، شمارهٔ اول و دوم، دفتر ۹-۱۰، بهار و زمستان ۱۳۸۳ش/۲۰۰۴م، صفحات۲۱-۲۶منتشر شده است. مطلبی که مؤلف *اسرارالخط* بدان استناد کرده، در ص ۲۳ (چاپی) آمده است.

۲. *رساله فتح الله بن محمود*، همان رساله ای که نجیب مایل هروی در *کتاب آرایی در تمدن اسلامی*، مشهد، بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی، ۱۳۷۲ش، صفحات پنجاه و سه و پنجاه و چهار بانام *اصول و قواعد خطوط سته* تألیف فتح الله بن احمد بن محمود سبزواری، از مؤلفان قرن دهم هجری/شانزدهم میلادی معرفی کرده است و متن رساله را در همان کتاب در صفحات ۱۰۳-۱۴۴چاپ نموده است. این رساله دو بار دیگر نیز منتشر شده است، نخست به کوشش ایرج افشار در *فرهنگ ایران زمین*، تهران، شماره ۱۱ (۱۳۴۲ش) صفحات ۱۰۳-۱۳۵ و بار دیگر به کوشش حمید رضا قلیچ خانی در *رسالاتی در خوشنویسی و هنر های وابسته*، تهران، انتشارات روزنه، ۱۳۷۳ش، صفحات ۲۲۵-۲۵۰.

مؤلف *اسرار الخط* بیشترین اسناد ازین رساله در مفردات نویسی نستعلیق داشته است (۱۷الف، ۴۷الف). مؤلف *اسرار الخط* در دیگرمطالب نیز به *رساله فتح الله* توجه داشته، مخصوصا در مفردات نویسی خطوط سته و بعضی جا عبارات *رساله فتح الله* را عینا یا بااندکی تصرف -اما بدون ذکر مأخذ-در کتاب خود آورده است. مثلا:

اسرار الخط	رساله فتح الله
"خدا داناتر است که بعد ازین در خزانه غیب عجایب ها ست که وقت خویش علی قدر مزاج الوقت به ظهور می آید." (۱۹ب)	"و خدای تعالی دانا تر است که بعد ازاین چگونه شود، چه در خزانه غیب عجایب ها ست که به حکم الامور مرهونةباوقاتها در وقت خویش به ظهور می آید." (چاپ مایل هروی، ص۱۰۷)

۳. *رساله مولانا سلطان علی المشهدی* (منظوم) همان اثری که قاضی احمد قمی در *گلستان هنر* در ضمن شرح حال سلطان علی مشهدی ازآن چنین یاد کرده : "این رساله در باب خط و تعلیم مشق از اشعار آبدار اوست" (ص ۶۴) و سپس متن آن را نقل کرده است. همین رساله با نام *صراط السطور* به کوشش نجیب مایل هروی در *کتاب آرایی در تمدن اسلامی*، ص ۶۹-۸۳چاپ شده است. حمید رضا قلیچ خانی نیز با همین نام در رسالاتی *در خوشنویسی و هنر های وابسته*، صفحات ۱۵ - ۳۰چاپ کرده است. مؤلف *اسرار الخط* مکررازین رساله استفاده کرده و نقل های طولانی دارد. (۲۱ب-۲۲ب، ۲۴الف، ۲۵ب، ۲۶ب)

در جایی مؤلف همین رساله را به نام *رساله میرعلی مشهدی* یاد کرده است و ازآن اشعار نقل شده است. (۵ب)

۴. *رساله میرمجنون* (منظوم)، همان که به با نام *رسم الخط*، به کوشش نجیب مایل هروی در *کتاب آرایی در تمدن اسلامی*، صفحات ۱۵۹-۱۸۱ چاپ شده است. حمید رضا قلیچ خانی نیز با همین نام در *رسالاتی در خوشنویسی و هنر*

های وابسته، صفحات ۳۱-۵۴ چاپ کرده است. مؤلف *اسرار الخط* ازین رساله مکرر اشعار نقل کرده است. (۱۷الف، ۲۲ب، ۲۶ب، ۲۷الف)

ب. منابع دینی و جز ان:

دراین قسمت بیشترین منابع مؤلف از کتب تفاسیر و احادیث به عربی بوده، به جز چند منبع که به فارسی است.

۱- *تبیان فی آداب [حملة] القرآن* تألیف امام محیی الدین یحیی ابن شرف النووی (م. ۶۷۶ه‍/۱۲۷۷م). (۵۲الف)

۲- *تفسیر قدوة الواعظین ملا حسین الکاشفی*. (۹الف) ملا کمال الدین حسین بن علی واعظ کاشفی سبزواری (م. ۹۱۰ه‍/۱۵۰۴م) دو اثر تفسیری به فارسی دارد؛ یکی *جواهر التفسیر* و دیگری *مواهب علیه* معروف به *تفسیر حسینی* که این یکی در شبه قاره بسیار متداول بوده است.

۳- *تفسیر مولانا یعقوب چرخی* (م. ۸۵۱ه‍/۱۴۴۷م). (۵الف، ۲۴الف) وی از مشایخ طریقه نقشبندیه و مرید خواجه بهاء الدین نقشبند (۷۱۸-۷۹۱ه‍/۱۳۱۸-۱۳۸۹م) و مراد خواجه عبید الله احرار (۸۰۶-۸۹۵ه‍/۱۴۰۴-۱۴۹۰م) بود. تفسیرفارسی او در شبه قاره بسیار رائج بوده و تاکنون چندین بار چاپ شده و به اردو نیز ترجمه شده است.

تنبیه الغافلین از ابواللیث نصر بن محمد فقیه سمرقندی (م. ۳۷۳ه‍ /۹۸۳م ه‍/ یا ۳۷۵ه‍ /۹۸۵م) (۱۰الف)

جامع [لأخلاق الراوی] ازابوبکر احمد بن علی خطیب بغدادی (م. ۴۶۳ه‍/۱۰۷۱م) (۷ب)

جامع الصغیر [من حدیث البشیر النذیر] از جلال الدین عبدالرحمان بن ابی بکر سیوطی (م. ۹۱۱ه‍/۱۵۰۵م) (الف)

شرعة الاسلام از محمد بن ابی بکر معروف به امام زاده (م. ۵۷۳ه‍/۱۱۷۷م) (۱۱الف)

شعب الایمان [جامع المصنف فی شعب الایمان] از ابی بکر احمد بن حسین بیهقی (م : ۴۵۸ه‍/۱۰۶۶م) (۷الف)

شمس العلوم از نشوان بن سعید حمیری یمنی (م. ۵۷۳ه‍/۱۱۷۸م) (۱۶ب)

شهاب الاخبار از ابوالقاسم علی بن الحسین (۱۱الف) قیاس شود با: *الشهاب فی الشیب والشباب* ازابو القاسم علی بن حسین شریف المرتضی (م. ۴۳۶ه‍/۱۰۴۴م)

فردوس الاخبار [بمأثور الخطاب المخرج علی کتاب الشهاب] از ابی شجاع شیرویه همدانی دیلمی (م : ۵۰۹ه‍/۱۱۱۵م) (۸الف)

کتاب تواب از حکیم ابو الشیخ (شاید ابو محمد عبدالله بن محمد اصفهانی، متوفی ۳۶۹ه‍/۹۷۹م) (۷الف)

المعجم الکبیر از ابی القاسم سلیمان بن احمدطبرانی (م. ۳۶۰ه‍/۹۷۱م) (۷ب)

کجکول از ابوالفضل (۱۷الف) احتمالا از علامی ابوالفضل (۹۵۸-۱۰۱۱ه‍/۱۵۵۱ -۱۶۰۲م) بن شیخ مبارک ناگوری، وزیر اکبر پادشاه. نسخه خطی *کشکول* ابوالفضل که عسکر حقوقی در [فهرست] *نسخه های خطی کتابخانه ملی و دانشگاهی استراسبورگ*، استراسبورگ، ۱۹۶۴م، ص۷۴ در دانشگاه استراسبورگ (شماره 4688) نشان داده است، نگارنده این

سطور دیده است. این نسخه، دفتر دوم *انشای ابوالفضل* است و ممکن است مولف *اسرارالخط* از همین انشا استفاده کرده باشد.

لباب الاخبار (۱۲ب)، متن عربی از احمد بن عبدالله، ترجمه فارسی از محمد بن محمود بن محمد مستوفی، در حدیث های اخلاق است. *مدارک [التنزیل و حقائق التأویل]* از حافظ الدین عبدالله بن احمد نسفی (م : ۷۱۰ه/۱۳۱۰م) (۵۲الف)

المستدرک علی الصحیحین از ابی عبدالله محمد بن عبدالله معروف به حاکم نیشابوری (م : ۴۰۵ه/۱۰۱۴م) (۶ب)

مشکوة المصابیح از ولی الدین ابا عبدالله محمد بن عبدالله خطیب تبریزی (م : ۷۴۱ه/۱۳۴۰م) (۶ب)

المواهب اللدنیه با لمنح المحمدیه از احمدبن محمد خطیب قسطلانی (م. ۹۲۳ه/۱۵۱۷م) (۷الف)

مولد از محمد بن عمر واقدی (م. ۲۰۷ه/۸۲۳م) (۲۴ب) *مونس جان* (فارسی) از ابوالمعالی قادری لاهوری (م. ۱۰۲۴ه/۱۶۱۵م). "صاحب *مونس جان* شاه ابوالمعالی قدس سره، که مزار متبرکه ایشان در دارالخلافه لاهور است، در نسخه خود چنین فرموده اند." (۱۷ب) *نصاب الاخبار* از شیخ قاضی امام ظهیرالدین ابوالقاسم علی بن الحسین بن عبدالله البسطامی (۷ب)

نفایس الفنون فی عرائس العیون (فارسی) از محمد بن محمود آملی (م : ۷۵۳ه/۱۳۵۲م) (۵الف)

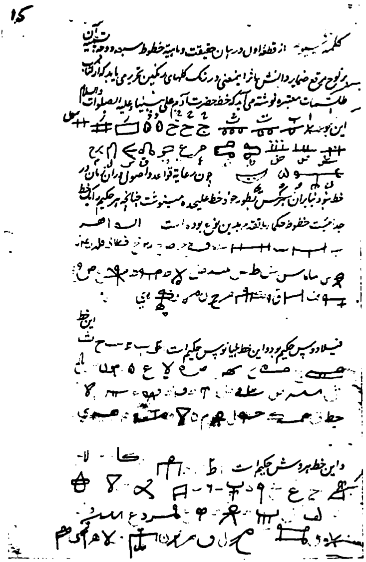
گاهی مؤلف روایات بزرگان و اشعار شاعران پیشین را با ذکر نام آنان آورده است. چون نقل قول هایی از امیر المؤمنین عمر بن خطاب و امیر المؤمنین علی و جلال الدین سیوطی (م. ۹۱۱ه/۱۵۰۵م) و اشعار مولانا عبد الرحمان جامی (م. ۸۹۸ه/۱۴۹۲م). (۵الف، ۵ب)

مؤلف در "کلمه سوم از قطعه اول "نمونه های خطوط قدیم" را از کتاب طلسمات معتبره" نقل کرده است (۱۵الف) که شاید منظورکتاب های ادعیه و افسون است و نه کتابی مخصوص.

مروری به محتویات اسرار الخط:

مؤلف در "کلمه اول از قطعه اول" چهل حدیث نبوی در استحباب خط را ایراد کرده ودراین بخش، التزام به ضبط متن عربی حدیث، ترجمه فارسی و ذکر منبع خود دارد.

در"کلمه سوم از قطعه اول" نمونه هایی از خطوط باستانی ارایه شده است مانند: خط حضرت آدم (ع)، خط حکیم فیلادوس، خط حکیم هلیانوس، خط حکیم هروش، خط حکیم هرمس و ارسطو (مشترکا)، خط حضرت داود (ع)، خط عبرانی، خط حکیم هرمس (مکرر جداگانه)، خط پهلوی، خط رومی، خط یونانی. مؤلف سعی کرده است که الفبای خطوط باستانی را با حروف الفبای امروزی تطبیق دهد. (رجوع شود به تصویر ۵)



(تصویر ۵)

سبک مؤلف:

چون مؤلف مهارتی در انشا نویسی داشته، دیباچه کتاب خود را، که مشتمل بر حمد و نعت است، بسیار متکلفانه نوشته است و در آن از صنعت براعت الاستهلال استفاده نموده، اصطلاحات خوشنویسی ونام های ادوات

خطاطی را به کار برده است. در حین بیان دیگر مطالب نیز این فرصت را از دست نداده و استعداد منشیانه خود را بروز داده است. حتی در بیان مطلبی که متعلق به رفع آزار شکم مولف و رفتن او به آستان مرشد و التفاتش است، ازاصطلاحات خوشنویسی استفاده شده است:

"قسم بدان خدایی که مرقع آفرینش نگاشته خامه قدرت اوست و صحیفه عالم نوشته **کلک** مشیت او که آن آزار چنان برطرف شد که چون حرف غلط را از **کتاب** محو کنند ـ ـ ـ از **اقلام** مژگان ارادت نشان بر خاک آستان عالی شان **خط** غبار عقیدت نوشتم." (۳الف)

کلمات سیاه در عبارت فوق، اشاره به اصطلاحات حوزهٔ خوشنویسی دارد.

استفاده از عبارات، کلمات و ترکیبات عربی در سر تا سر کتاب، نیز پایه علمی مولف را می رساند.

مؤلف در جای جای کتاب از اشعار متناسب نیز استفاده کرده است. گاهی این کار برای ارایش مطلب است که اغلب بدون ذکر نام شاعر است به جز یک مورد که گفته شعر از جامی است؛ و گاهی منقولاتی از رسایل منظوم خطاطی از خطاطان نامور پیشین همچون سلطان علی مشهدی و میر مجنون تبریزی با ذکر نام انان است.

اقتباساتی از اسرارالخط

درانجا برخی نظرات مولف اورده می شود که محصولات شخصی و مشاهدات استادانه وی است:

کتابت و صفای باطن:

"اقوی اسباب کتابت و عمدهٔ آن دست و ضمیر کاتب است---صفای باطن از اقوی اسباب باطن است." (۲۰الف)

"خوشنویسی به سه چیز حاصل آید؛ اول تعلیم استاد، دوم بسیاری مشق، سیوم صفای باطن." (۲۱الف)

در تاریخ خوشنویسی و هنر های لطیف و زیبا مشاهده شده که بسیاری از خوشنویسان و هنرمندان روی به عرفان می اوردند و بالعکس برخی عرفا فن شریف خوشنویسی و موسیقی را اختیار می کردند- کافی است اینجا مثال هایی از خوشنویسان عصر تیموریان هند میر عبدالله وصفی مشکین قلم (م. ۱۰۲۵هـ/۱۶۱۶م) با دو فرزندش میر محمد صالح کشفی (م. ۱۰۶۱هـ/۱۶۵۱م) و میر محمد مومن عرشی (م. ۱۰۹۱هـ/۱۶۸۰م) و مهرکن معروف دهلی علی احمد نشانی (م : ۱۰۱۸هـ/۱۶۰۹م) زده شود که در عین حال که هنرمند بودند، صوفی صافی نیز بوده اند.

در انواع قلم ها:

"باید دانست که قلم به انواع اند، چون واسطی و اموی و مصری ومازندرانی و جاوی؛ و واسطی بهترین این ها ست اگر به صفات سابقه [یعنی صفاتی که مؤلف پیشتر ذکر کرده] موصوف باشد. و ازو جاوی بهتر است به تخصیص در ایام باران، زیرا که در آن ریشه اصلا نباشد و خط صاف و پاکیز ه آید و ساینده نگردد چنانکه از یک تراش قرآن به تمام تحریر یافته شده است. و بعضی به خامه آهنی نویسند لیکن به کاغذ هیچ مناسبتی ندارد زیرا که معدنی [را] با نباتی الفتی نباشد---و اگر به قلم برنج نویسند آن نیز به دستور قلم آهنی باشد." (۲۵ب)

دربارهٔ قط قلم.

"در صدا دادن قلم اختلاف است. بعضی گویند در وقت قط زدن مراد است و بعضی گویند در هنگام نوشتن. فقیر گوید از هر دو پرهیز بهتر است بلکه واجب. و باید که وقت قط زدن چشم برهم نهد." (۲۷الف)

در بیان انواع کاغذ:

"قرطاس نیز جمله عمدهٔ اسباب کتابت است. بهترینش آن باشد که سفید و نرم وبریان وصاف و هموار باشد. اما قراطیس به انواع است. چون [یک کلمه موریانه زده و "ر..... بادی" خوانده می شود] اعلی و اوسط و اسفل. اعلی آن باشد که از یک کاغذش چون بر کنند تو بر آیند و هر کدام لایق کتابت باشند. و اوسط آن را گویند تا سه اکثر تا چار هم توان کشید. اما کاغذ از تر کردن از هم بریزد و این هر دو کم میسر می آید. و قسم اسفل در رنگ پوست آهو است اما به دماغ قلم خیلی آشنا می باشد. و خطایی [ختایی] که از ابریشم سازند، شکننده باشد [و] به کار قطعه نوشتن خوب است اما در کتابت شکننده تر از زلف خوبان است. و مصری و مازندرانی و سمرقندی. وکاغذ سمرقندی بی تکلف خوب است. و کاغذ شاه جهانی که به آن توقیعات نگارش یابند، بعداز ترتیب آهار کم از خطایی [ختایی] نیست لیکن قرطاس به جهت مشق که سطبر و هموار باشد تا خط برآن مستقیم گردد زیرا که بر قرطاس تنک خط شکسته و ناهموار آید و مبتدی را زیان عظیم دارد. درین باب نیز مولانا سلطان علی المشهدی مثنوی [ای] دارد:

کاغذ [ی] بهتر ازخطایی [ختایی] نیست
حاجت آن که آزمایی نیست

خط برو صاف و خوب می آید
لیک پاک و سفید می باید
خواه رسمی و خواه سلطانی
جهد کن تا که نغز بستانی.» (۸)
(۲۲ب، ۲۳الف)

مؤلف در ضمن تراکیب و کاربرد مرکب ها، از انواع کاغذها یاد کرده است، مثلا:

«ترکیبی که اول به فارسی گفته شده، مناسب کاغذ بلاد هند است و ترکیب دوم که گفته شد، مناسب کاغذ خراسان است که آن بسیار نرم است.» (۲۷ب) (۹)

در رنگ های کاغذ :

«خوشترین رنگ ها برای نضارت کاتب و به جهت زینت خط کدام است؟ باید دانست که رنگ مختار اوستادان رنگین نگار به جهت قطعه نویسی حنا و زعفران و سیاهی است وآنچه در تجربه این داعی انام افتاده، آن است که طوسی و شتری و گلابی و سوسنی و سیاه نیم رنگ و پسته ای و جوزی سیر رنگ [و] حنایی نیم رنگ. چون خواهد که کاغذ رنگ کند اول حنا را در آب تر کرده نگهدارد یک شبانروز، بعد ازآن بر آورده رنگ کند. اما تا تواند برگ حنا پیداکند و کوفته نگیرد، حنا نیم رنگ شود. و اگر در آتش جوش دهد جوزی سیر رنگ گردد و اگر در آب حنا سیر رنگ قدری [۲۳ب] رنگ مهاوژ، که آن را به زبان هندی «بوتهی» گویند، بیندازد شتری گردد و اگر قدری سیاهی ریزند طوسی رنگ آید و اگر علیحده از مهاوژ رنگ کنند گلابی

نفیس شود و اگر در مهاوژ نیل بسایند سوسنی گردد و اگر در آب صاف پاره [ای] سیاهی بیامیزند سیاه کم رنگ گردد و اگر آب نیل بری و پاره ای بیوری با زعفران بریزد پسته ای شود. اگر نیل غالب آید سبزی سیر رنگ شود و اگر زعفران با بیوری غالب آید پسته ای شود. اگر خواهی که گلگون کنی، گل کاجره را نرم بکوبند و به موئینه نبرد [!] و در ظرفی که آب خمیر کنددر لته ریزد و آب برو برند تا وقتی که زردی او تمام بچکد و آن وقتی معلوم گردد که آب رنگین او به سفیدی مبدل گردد. بعد ازآن هرون به دست بیفشارد چنانچه درو هیچ آب نماند. بعدازآن یک و نیم من گل را یک سیر اشخار خوب ریخته برو، پزند و طریق او آن است که او را پاره پاره سازی و آن اشخار را برو بزنی چنانچه بر همه جای او رسد. چون تمام شو د آن را به کف دست بمالد تا وقتی که چون انگشت بیفشاری گل سفید نماید. بعد ازآن باز در لته کند و آب برو بزند تا آنگاه که رنگ درو نماند. بعدا زآن سه من کشته، ده من آب ریخته بگذارد تا لعاب خود را به تمام باز دهد. آبها را در ظرفی کند، قدری در ظرف دیگر. او را همه وقت چون شیر گرم نگاهدارد و هریک من آب را یک سیر آب کشته بریزد و کاغذ رنگ کند و هرون آرد، اما اگر بر پرچه اندازد بد رنگ خواهد شد باید که جای بلند اندازد که کاره ها باهم متصل نشود و الا خراب گردد و اگر بر گلگون زعفران زنند نارنجی شود و آن سیررا بر زعفران زنند گلنار شود و ماوی را بر زعفران زنند گل خشخاش نماید رنگ ماوی نیلاب را صاف سازند و قدری آب نیم گرم در وی ریزند کاغذ رنگ کنند بعد ازآن به آب خنک بر آرند اما کاغذ به غایت ملایم باشد تا خوب رنگ گیرد.» (۲۳الف، ۲۳ب)

استفاده از اسمای هندی:

مؤلف در برخی موارد ناچار از اسمای هندی اشیاء استفاده کرده است، چنانکه: "صمغ درخت مغیلان را شنیده شدکه صمغ عربی همین است که در هندی گوندبیول گویند، در آب کوکار و یا آب حنا و یا آب بوتهی، که مهاوڑنیز نام دارد یا آب درخت نیم و یا آب خلاصه تنه کیله ویا آب فلفل مو...ویا آب افیون دیار سورت...و آب چراته ...و آب درخت کت که با پان خورند...نیل خشک که نیم پری نام دارد...قدری قند سیاه و چونه به آن بار کرده...زاک هندی که پهٹکری نام دارد و نیله تهوتهه که مور تهوتهه نیز نام اوست... (۲۸ب) و نیز نمک لاهوری (۲۹ب)، برگ گل جهانگیری." (همانجا)

در بیان اسمای اساتذهٔ سلف خطوط و بیان مراتب ایشان:

"... تا نوبت به امیر المؤمنین علی -رضی الله عنه -رسید، ایشان آن خط [کوفی] را به مرتبه کمال رسانیدند و کسی از ایشان خوشتر و صافتر ننوشت... بعد ازو مقله نامی وضع این خطوط کرد و آن خط کوفی را تغییر داد.... ابن مقله (۱۰) در آن خطوط تصرف ها نمود و اندکی از تدویر در آن خط پدید آورد. پسران او علی ابن مقله و عبدالله ابن مقله تتبع پدر نمودندو اندک اندک در اصول و قواعد خط کوفی را تغییر می دادند تا تمام ازان طریق در گذرانیدند و این شش قلم وضع کردند. علی ابن مقله به محقق مشهور و عبدالله ابن مقله به نسخ... تا زمان ابن الاسد رسید. آن طریق را اندک کمال داد و در عنوان شباب به جوار رحمت حق پیوست.

و بعد ازو چون نوبت به استاد مکمل ابوالحسن علی ابن هلال که معروف است به ابن بواب (۱۱) رسید، در طریقه پسران ابن مقله تامل کرد. اصلی دید

راسخ و فرعی شامخ، لیکن در ثبات [کذا: تناسب] برخی از حروف خلل های فاحش دید. در آن تصرف و انواع خطوط سته بر وجهی لایق از یک دیگر ممتاز گردانید و بعد ازو کسی مثل او ننوشت. (۱۸الف)

تا زمان قدوة الکتّاب خواجه جمال الدین یاقوت (۱۲) رسید. ایشان در اصول تتبع ابن بواب کرد. هم چنانکه که ابن بواب در طریقه پسران ابن مقله تصرف کرده بود، قلم را [... موریانه زده] داده شمرات باریک گردانید و از ابن بواب درگذرانید. (۱۳)

و بعد از ایشان شش تلمیذ به کمال رسیده اند: اول شیخ احمد که به شیخ زاده سهروردی (۱۴) مشهور است؛ دوم ارغون کاملی (۱۵)؛ سوم مولانا یوسف شاه مشهدی (۱۵الف)؛ چهارم مولانا مبارک شاه زرین قلم (۱۶)؛ پنجم سید حیدر (۱۷)؛ ششم پیر یحیی (۱۸) و عبدالله صیرفی (۱۹) وملا محیی الدین شیرازی (۲۰) و ملا عبدالله آش پز هروی (۲۱) و مولانا شیخ محمود (۲۲) و خواجه عبدالله مروارید (۲۳) این هفت قلم را به پایه اعلی رسانیدند، چنانچه صیت خوشنویسی آن نگارندگان بدایع آفاق گرفت.

و خواجه یاقوت حضرت امیرالمؤمنین علی را ـ کرم الله وجهه ـ به خواب مشاهدهٔ جمال با اجلال شان نمود و از لعل درر بار به امر کتابت نامور گشت که" قلم را محرف قط زن." چون چنان کرد، از استاد صافتر و خوشتر و بهتر نوشت.

وخواجه ارغون ـ رضوان الله علیه ـ اگرچه شاگرد خواجه یاقوت است، لیکن گاهی به نهجی تقلیدش کرده که فرق را بر احولیت حمل توان کرد.

و عبدالله صیرفی از خواجه یاقوت صافتر نوشته، اما در اصول بعد المشرقین است.

و مولانا عبد الله هروی مشتهر به طباخ، اصول خواجه یاقوت را با صفای خواجه عبدالله صیرفی جمع کرده. نسخ ایشان را بسیاری از استادان بر نسخ یاقوت ترجیح داده اند.

و خط مولانا شمس الکاتب شیرازی (۲۴) خط نسخ بر خطوط اساتذهٔ سابق و لاحق کشیده، چه در ثلث و چه در نسخ [و] چه در توقیع [و] چه در رقاع. و یکتای عصر خود بوده، چه [در] مغرب و چه [در] شام. و قصب السبق خامه عنبرین شمامه از اماثل و اقران ربوده.

وچنین نویسند که در زمان صاحبقرانی، خواجه علی تبریزی (۲۵) از نسخ و تعلیق خط هفتم ابداع نمود-تعالی الله علواکبیرا -چه خط است و آن تمام دور است. و از شاگردانش دو کس کار را پیش بردند؛ یکی مولانا جعفر تبریزی، (۲۶) دیگر [ی] مولانا اظهر. (۲۷)

و از خوشنویسان این خط، مولانا محمد اوبهی (۲۸) است.

و سر آمد همه، مولانا سلطان [۱۸ب] علی مشهدی (۲۹) است. این خط را درین طرزبدایع پایه اعلی نهاد. اگرچه از مولانا اظهر تعلیم نگرفته، اما خطوطش را معلم خود دانسته، فیض وافر و بهرهٔ متکاثر برداشت. لیکن در *رساله* خود چنین تحریر نموده است در سبب نظمش:

ابیات

در جوانی به خط بدی میلم
عشق خط راندی از مژه سیلم
بر سر کوی کم قدم زدمی
تا توانستمی قلم زدمی
که ز انگشت ها قلم کردم

به خیالی خطی رقم کردم
از قضا میر مفلسی روزی
پیشم آمد بسان دلسوزی
قلم و کاغذ و دواتم جست
هشت و نه حرف را زحرف نخست
بنوشت و ورا به دستم داد (۳۰)
شدم از التفات او دلشاد
زانکه ابدال بود صاحب حال
گشت حالم مبدل از احوال (۳۱)
زین نظر عشق خط زیاده شدم (۳۲)
دل گرفتار مرد ساده شدم
بعد ازآن مدتی برآن بگذشت
مهر خطم ازین و آن بگذشت
نیت روزهٔ علی کردم (۳۳)
قلم مشق را جلی کردم
در خیالی که کار بگشاید
شه به خوابم جمال بنماید
تا شبی خواب دیدم از ره دید
که خطم دید و خامه ام بخشید (۳۴)
خواب را مختصر نمودم و باز
قصه خواب هست دور و دراز
بیشترزین سخن نیارم گفت (۳۵)
که ندارم مجال گفت و شنفت

بنده سلطانعلی غلام علی ست
شهرهٔ خط او به نام علی ست
روز و شب گوید از نبی و ولی
ذکر این ست درخفی و جلی. (۳۶)

پس معلوم شد که در باب خط از حضرت علی- رضی الله عنه- اویسی است.

شش کس از شاگردان مولانا مشهدی درین طرز خط نام بر آوردند: سلطان محمد هروی (۳۷) و سلطان محمد نور (۳۸) [و] مولانا علاء الدین محمد هروی و مولانا زین الدین عبدی نیشابوری (۳۹) [و] محمد قاسم شادی شاه. (۴۰) وهر یکی به طرز خاص به دلربایی گروهی مخصوص گشت.

دیگر مولانا سلطان علی قاینی (۴۱) و مولانا سلطان علی سبز مشهدی (۴۲) و مولانا هجرانی (۴۳) که درین خط رتبه دارند.

و بعد از ین، سر دفتر خوشنویسان نستعلیق، مولانا میر علی هروی (۴۴) است. اگرچه به ظاهر شاگردی مولانا زین الدین کرد، اما از خطوط مولانا سلطان علی استفاده تمام برداشت، لیکن از فروغ فهم تغییر روش پیش نمود و تصرف نمایان [۱۹الف] گذاشت. یکی از ایشان پرسیدکه میان خط شماو خط مولانا چه قدر فرق است؟ گفت : "من هم خط را به پایه اعلی رسانیده ام، لیکن آن نمک ندارم که در خط مولانا سلطان علی است."

و ازمولانا محمد حسین تبریزی (۴۵) و میر سید احمد مشهدی (۴۶) و مولانا شاه محمد نیشابوری (۴۷) و میر معز گلشنی (۴۸) و میرزا ابراهیم آصفخانی (۴۹) که درین تصویر خاص عمر گرانمایه صرف نموده بودند.

جادو رقم محمد حسین کشمیری (۵۰)، که ظل سریر خلافت عظمی و در سایه اورنگ کبری اکبر پادشاه از اماثل و اقارن امتیاز یافته بود، بر خوشنویسان عصر خود چیره دستی می کرد.

و در ستایش واضع الاصل [میر علی تبریزی] خامه از عجز سینه چاک است. توان گفت که تا کنون به آن صفا و قواعد استادی به ظهور نیامده، چنانچه میر سلطان علی مشهدی گوید:

ابیات

نسخ تعلیق اگر خفی و جلی ست
واضع الاصل خواجه میر علی ست
نسبتش بود با علی ازلی
نسبش نیز می رسد به علی (۵۱)
تا که بودست عالم و آدم
هرگز این خط نبود [ه] در عالم
وضع فرمود [ه] او زذهن دقیق
از خط نسخ و از خط تعلیق
نی کلکش ازآن شکر ریز است
کاصلش از خاک پاک تبریز است
نکنی عیب او ز نادانی (۵۲)
بی ولایت نبوده تادانی
کاتبانی که کهنه و نویند
خوشه چینان خرمن اویند
خط پاکش چو شعر او موزون

هست تعریف او ز حد بیرون
مولوی جعفر و دگر اظهر
خوشنویسان اظهر و اطهر
در جمیع خطوط بود شگرف
زاوستادان شنیده ام این حرف
بد معاصر به مجمع ا [لا] فضال
شیخ شیرین مقال، شیخ کمال (۵۳)
آنکه شعرش چو میوه های نجند
هست شیرین تر از نبات و ز قند
همه رفتند زین جهان خراب
رخ نهفتند در نقاب تراب
بهرشان آنچه دانم و خوانم
"روح الله روحهم" خوانم. (۵۴)

و خط تعلیق که از رقاع و تعلیق استنباط نمودند، خواجه تاج الدین سلمانی (۵۵) که در شش خط سابق مهارت تمام داشت، این خط نوشت و از متأخرین مولانا عبدالحی (۵۶) که منشی سلطان [۱۹ب] ابوسعید میرزا بود، درین خط یدطولی داشت و مولانا درویش (۵۷) درین خط ازو در گذرانید. والله اعلم بحقیقة.

و از آن زمان الی یومناهذا بسیار اصحاب فطنت و کیاست سعی و اجتهاد نمودند تا خط را به خواجه یاقوت رسانیدند. فضلا عن التجاوز. گرفتم که خط را بدان درجه بر آوردند، قبولیت کو؟ خوش گفت [کذا: گفته] است:

به مقبولی کسی را دسترس نیست

قبول خاطر اندر دست کس نیست

خدا داناتر است که بعد ازین در خزانه غیب عجایب ها ست که وقت خویش علی قدر مزاج الوقت به ظهور می آید.“

مؤلف در بیان مفردات تعلیق گوید:

”تعلیق در اصل، فرع رقاع است. بعد ازآن هر کس درآن تصرف نموده، طریقی اختیار کرده اند. و ازجمله طریقه خواجه تاج الدین سلمانی احسن طرق است و تعلیق [او] فرع رقاع و نسخ است. فتح الله بن محمود فرماید که اگرچه تا این غایت در بیان این خط اصول مقرر نکرده اند، اما این بنده خواست که بعضی از اصول و قواعد [که از] خطوط خواجه مشارالیه مشاهده افتاده، اشارتی رود.“ (۵۰ب) (۵۸)

مؤلف از حاجی عبد الباقی روغنی نیز نام برده است و دربیان ”ترکیب الف به خط نسخ“ می گوید :

”بدان که الف نسخ هفت نقطه باید و بعضی پنج نوشته اند... اما پنج نقطه به طور حاجی عبد الباقی روغنی است“ (۳۳الف)

مؤلف در بیان ”حرف الباء نسخ“ نیز به روش عبد الباقی روغنی استناد کرده است. (همانجا)

نمونه ای از اصول کتابت برای نوشتن حرف ”جیم“ به خطوط مختلف:

"حرف الجیم.



(تصویر ۶)

جیم ثلث: ابن مقله گوید: جیم و اخوات او مرکب است از دو خط : اول منکب، دوم مسطح. و خط اول بیشتر از خوشنویسان مسطح نوشته اند غیر از یاقوت. و استادان سلف، چه این ها منکب نوشته اند. و خط اول را که مسطح نویسند قباحت دارد، زیرا که اگر خواهند که آن مسطح را ترکیب دهند مثلا لفظ "جا" را اگر بنویسند هرگز صورت نبندد بدین صورت:



(تصویر۷)

واگر منکب نویسند به وجه احسن روی نماید. مثال آن:



(تصویر۸)

. و خط اول که سرجیم است شش نقطه باید، اما میر مجنون قایل این معنی است.

نظم.

که اندر خط ثلثش نقطه پنج است

نهان دارش که نیکو تر ز گنج است (۵۹)

[a۳۴] و دائرهٔ او ده و نیم، زیرا که این دایرهٔ نصف دایرهٔ حقیقی است. و در... ل [موریانه زده] مساحت مقرر شده که هر گاه قطر دایره هفت باشد محیط او بیست و یک باشد پس نصف او ده و نیم بود و سرآن دایره از نصف سر جیم متصل باید. (رجوع شود به تصویر ۹)



(تصویر۹)

و حساب نقطه دایره از همان محل اتصال است و منفصل نیز نویسند، اما چون متصل بود آن را طره لازم. منفصل خاص است به ثلث و توقیع و رقاع. و در بعضی کتابت سابق منفصل درغیرخط ثلث ـ که نسخ باشد ـبه نظر افتاده، اما اعتبار ندارد. وطرهٔ متصل دو نوع بود : مسدود و مفتوح، چنانکه در حرف الف ثلث گذشت. و باید که بعد از سرتا انتهایش به قدر الف بود و شمره محاذی سر جیم در گذرد به اندکی. و هم چنین شمره از سر دایره. و ذیل جیم ملحق نیز دو نوع بود، دالی و دوری. مثال آن:



(تصویر ۱۰)

و ابتدا جیم به نقطه و انتها به شظیه.

جیم نسخ:



(تصویر ۱۱)

جیم نسخ به اعتبار هیأت جیمی همان ثلث است لیکن در بعضی ادا تفریق داده می آید زیرا که درین دایره متصل بود و منفصل نویسند، اما در بعضی از خطوط تلامیذ مولانا یاقوت سردایرهٔ جیم را منفصل دیده لیکن به ندرت، شایان اعتبار نیست. و اذیال دالی و دوری نیز نویسند غیر از ارسال و شمره محاذی سر دایره باید و پشت دایره از محاذی سر جیم در نگذرد.



(تصویر ۱۲)

ولیکن [تلامیذ] خواجه یاقوت اصلا این معنی را رعایت نکرده اند. ابتدا به نقطه و انتها به شظیه، چنانکه در باب جیم میرمجنون سلسله می جنباند.

نظم

در اول از برای افسر جیم
خطی کش منحنی یک نقطه و نیم
چنان خم ساز خط منحنی را
که گر خطی کشند از سوی بالا
به نزد دیدهٔ هر پاک دیده
به قدر نقطه ای باشد خمیده
ولیکن هم درین خط افسر جیم
معلم پنج نقطه داد تعلیم
چو بنوشتی بدین قانون سر جیم
جدایش کن پس از دو نقطه و نیم
قلم گردان به دورش از روانی
ولیکن از سر او نگذرانی
چنان باید نمودن حلقه جیم (۶۰)
که گویی مانده است از بیضه یک نیم
چنان انداز دامانش فروتر (۶۱)
که سازی با سر جیمش برابر
بیاض حلقه جیم ای نکو کار
چنان باید که باشد [۳۴ب] یک الف وار

جیم محقق:



(تصویر۱۳)

حکم جیم محقق همان حکم ثلث است لیکن در افسر جیم محقق میر مجنون گوید:

بدان کاندر محقق افسر جیم

بود شش نقطه زیر از تعلیم [کذا] (۶۲)

سر او متصل به دائره بود ازنصف سرش و منفصل نباید نوشت و بعضی نوشته اندولیکن به قواعد آن منافات دارد و باید که بعد از اول دائره تا شمرهٔ او به قدر الف باشد و باید که انجذاب دائره محاذی سر جیم بود و شمرهٔ او محاذی سر دائره. و اذیال دالی و دوری نیز ننویسند غیر از ارسال و بعضی دالی و دوری نوشته اند ولیکن به طور فقیر غلط قواعد از قبایح است. ابتدا به نقطه و انتها به شطبه.

جیم ریحان: حکم جیم ریحان همان حکم ثلث است اما منفصل نویسند و متصل خاص است به توقیع. و اذیال دالی و دوری نیز خاص است به توقیع و رقاع، چنانکه میر مجنون در جیم توقیع خواهدگفت. مثال آن:



(تصویر۱۴)

جیم توقیع: حکم جیم توقیع همان حکم ثلث است.



(تصویر۱۵و۱۶)

و ذیل او میر مجنون بدین نوع گفته:

نظم

ولی در خط توقیع ای خردمند

در اکثر جیم چقماق نویسند (۶۳)

و از جیم رقاع جدا بیان نرفت زیرا که فرق در جیم توقیع و رقاع بسیار است.»

واپسین سخن :

اسرار الخط پس از *تحفة المحبین*، دومین کتابی است که در ائین و اصول خطوط اسلامی در جنوب هند تالیف شده است. *تحفه* را خطا طی ایرانی ابو الداعی یعقوب بن حسن بن شیخ الملقب به سراج الحسنی الشیرازی که از ایران به هندوستان سفر کرده بود، در ۸۵۸ھ/۱۴۵۴م در محمد اباد، از شهر های ناحیه بیدر هندوستان تالیف کرده است. (۶۴) این کتاب در دو مقالت تالیف گردیده است؛ مقالت اول در بیان احوال قلم و اوصاف ان و باز نمودن و تراشیدن قلم و ذکر ترکیب مداد و الات و اسباب کتابت، و اداب کاتب؛ مقالت دوم در معرفت چگونگی وضع خط و اسمای خطوط و تبیین اصول و قواعد مفردا و مرکبا. مولف *اسرار الخط* نیز در جنوب هند زندگی می کرد و چه بسا که نسخه ای از *تحفه* مدنظر داشته، زیرا نوعی یگانگی در برخی مطالب و مسایل دیده می

شود، اما دیدگاه هر دو مولف به پرداختن مسایل خوشنویسی مختلف است. مولف *تحفه* مسایل خوشنویسی را از دیدگاه عرفانی مطرح کرده و پیوندی به عرفان داده است، ولی مولف *اسرار* دیدگاه دینی دارد و قبل از ورود به پهنه خوشنویسی در کتاب خود، مباحث را بر ایات و احادیث و روایات استوار کرده است. البته مولف *تحفه* نیز در بیان فضیلت خط از استناد به کلام الهی و اخبار غافل نبوده است اما بسیار مجمل.

حواشی

۱. صدیقی، نورالاسلام، "اسرارالخط"، *خدابخش لائبریری جرنل*، پتنه، شمارهٔ ۱۱۳، سپتامبر ۱۹۹۸م، ص۱۰۱-۱۱۰

۲. همان، ص۱۱۰

۳. اورنگ آبادی، ورق ۵۷الف.

۴. نام قدیم اورنگ آباد، "**کهڑکی**" و در عصر حکومت ملک عنبر پایتخت احمد نگر بود. در ۱۶۱۲م ارتش تیموریان شهر را به آتش کشیدند و بعدا بازسازی و به نام اورنگ زیب (۱۶۱۸-۱۷۰۷م) به اورنگ آبادنامگذاری شد. در نزدیکی اورنگ آباد، در خلد آبادآرامگاه های ملک عنبر، اورنگ زیب و بسیاری از مشایخ طریقت چشتیه واقع است. میر غلام علی آزاد بلگرامی (۱۱۱۶-۱۲۰۰ه/۱۷۰۴-۱۷۸۶م) کتاب *روضة الاولیاء* را در شرح حال مشایخی نوشته که در خلد آباد مدفون اند.

۵. دو شخص بدین نام معروف اندولی هر دو در منابع خلط شده اند؛ یکی خواجه نصیرالدین محمود همدانی متخلص به نصیر همدانی که از موطن خود به هند رفته و در خدمت محمد قلی قطب شاه گلکنده (۹۷۹-۱۰۲۰ه/۱۵۸۱-۱۶۱۱م) مدت ها به سر برد. این یکی به شاعری بیشتر شهرت دارد. دیگری نصیرای همدانی اهل امام زادهٔ سهل علی و مذکور در *تذکرهٔ نصرآبادی* که به نثر نویسی بیشتر شهرت دارد تا به شاعری. ر. ک. گلچین معانی، ۱۲۳۷. نسخه های فراوان از *منشآت* نصیرا ی همدانی در کتابخانه ها موجود است که برخی ازآنها را احمد منزوی در *فهرست مشترک نسخه های خطی فارسی پاکستان*، انتشارات مرکز تحقیقات فارسی ایران و پاکستان، اسلام آباد، ۱۹۸۶م، جلد ۵، صفحات ۸۸-۹۰ معرفی کرده است.

۶. به یقین معلوم نیست که دراینجا منظور مؤلف از "مرقعات فیضی" چیست؟ اگر منظورفیضی، شیخ ابوالفیض فیضی (۹۵۴-۱۰۰۴ھ /۱۵۴۷-۱۵۹۵م) بن شیخ مبارک ناگوری، سرایندهٔ شهیر فارسی عصر اکبر پادشاه است، در منابعی در دست نیامده که وی خطاط بوده و مرقعی نیز درست کرده بود. ممکن است این ترکیب "رقعات فیضی" باشد، زیرا فیضی مجوعه ای از نامه ها به نام *لطیفه فیاضی* دارد (ر-ک. احمد منزوی *فهرست مشترک نسخه های خطی فارسی پاکستان*، ج۵، ص ۴۵) و شاید مؤلف *اسرارالخط* انشای خود را همطراز انشای او دانسته است.

۷. ر. ک. محمد ساقی مستعدخان، *مآثر عالمگیری*؛ *عالمگیر نامه*، ذیل وقایع سال های مربوطه.

۸. برابراست با سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری) ص ۶۹-۷۰؛ (چاپ مایل هروی)، ۷۶.

۹. این مطلب مأخوذ از علی بن حسام الدین متقی، ۲۳ است که چنین بیان کرده بود: "این ترکیب... برای کاغذهای درشت مصری و هندی مناسب است و ترکیب اول برای کاغذ های خراسان نرم ابریشمی مناسب."

۱۰. ابوعلی محمد بن علی بن حسین بن مقله (۲۷۲-۳۳۸ھ) در بغداد بود. برای شرح حال او ر. ک. بیانی، ۱۰۱۵ -۱۰۱۶؛ فضائلی، ۲۹۵-۲۹۹.

۱۱. ابو الحسن علی بن هلال بغدادی معروف به ابن بواب (م. جمادی الاول ۴۱۳ھ/۱۰۲۲م)، بزرگترین هنر مند از مسلمین که خط را بر اساس قواعد رو به کمال برد و نزدیک به جمال و زیبایی ساخت. ر. ک : فضائلی، ۳۰۰-۳۰۶.

۱۲. جمال الدین یاقوت مستعصمی (م به اختلاف: ۶۹۸ھ/۱۲۹۹م) از دست پروردگان المستعصم بالله

(۶۴۰-۶۵۶ھ/۱۲۴۲-۱۲۵۸م)، که با ظهور او باب دیگری در حسن خط مفتوح گردید. ر. ک : فضائلی، ۳۱۳-۳۱۶.

۱۳. مؤلف *اسرار الخط* در این قسمت، در بیان نام های استادان خطوط ششگانه که تا اینجا نقل شده است، به *رسالہ فتح الله بن محمود* توجه داشته و برخی عبارات را عینا از آنجا-بدون ذکر مأخذ-درج کرده است. قیاس شود با : فتح الله بن احمد بن محمود سبزواری، ص۱۰۷.

۱۴. احمد بن یحیی بن محمد بن عمر بن محمد السهروردی، ملقب به "شیخ زاده"، مولدش بغداد بود. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۳۹، ۴۳، ۱۱۴؛ قاضی احمد قمی، ۲۱؛ بیانی، ۱۰۲۴-۱۰۲۵.

۱۵. دراصل: ارغوان کابلی، وی اصلا ایرانی و از شاگردان یاقوت مستعصمی بود و در بغداد می زیست. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۳۹، ۱۱۴؛ قاضی احمد قمی، ۲۱؛ محمد شفیع، ۲۳۳؛ بیانی، ۱۰۴۳-۱۰۴۴.

۱۵ الف. یوسف مشهدی، درتبریز فعالیت می کرده و تا ۶۶۸ھ زنده بوده است.

۱۶. برای شرح حال او ر. ک : مصطفی عالی افندی، ۴۳؛ قاضی احمد قمی، ۲۱.

۱۷. برای شرح حال او ر. ک : مصطفی عالی افندی، ۱۱۴.

۱۸. دراصل: میر یحیی، احتمالا همان که به پیر یحیی صوفی معروف است و نزد مبارک شاه زرین قلم تعلیم خط گرفته و در خدمت امیر چوپان سلدوز (مقتول در ۷۲۲هـ/۱۳۲۲م) از امرای ابوسعید بهادر می زیست. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۳۹، ۱۱۴؛ بیانی، ۱۲۳۳-۱۲۳۴.

۱۹. عبدالله صیرفی فرزند محمود تبریزی معاصر اولجایتو سلطان محمدخدا بنده (۷۰۳-۷۱۶هـ/۱۳۰۴-۱۳۱۶م)، در تبریز بود. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۳۹-۴۱، ۱۱۴؛ قاضی احمد قمی، ۲۴؛ بیانی، ۱۰۹۰-۱۰۹۱.

۲۰. محیی شیرازی، حیاتش تا سال ۸۹۰هـ/۱۴۸۵م معلوم است. برای شرح حال او ر. ک. بیانی، ۸۹۵.

۲۱. عبدالله هروی به طباخ نیز معروف است. یکی از استادان اقلام سته بود. در ۸۶۷هـ در قید حیات بود. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۴۴، ۱۱۴؛ بیانی، ۳۶۰-۳۶۴؛ ۱۰۹۳-۱۰۹۵.

۲۲. شیخ محمود هروی از شاگردان جعفر تبریزی است و به دربار سلطان یعقوب بن اوزن حسن وابسته بود. تا سال ۸۹۴هـ/۱۴۸۹م در قید حیات بود. برای شرح حال او ر. ک. بیانی، ۸۹۱-۸۹۴؛ ۱۲۱۲-۱۲۱۴.

۲۳. شهاب الدین عبدالله مروارید متخلص به بیانی (۸۶۵-۹۲۲ یا ۹۳۲هـ/۱۴۶۱-۱۵۱۶یا۱۵۲۶م)، فرزند شمس الدین محمد کرمانی از اشراف کرمان و وزیر دربار تیموریان بود. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۹۷؛ بختاورخان، ۱۹۸؛ بیانی، ۳۵۰-۳۵۲.

۲۴. کاتبی به این نام و لقب در آن دوره نمی شناسم، احتمالا منظور مؤلف شمس الدین محمد بن حسام هروی معروف به شمس بایسنغری و شمس سلطانی، از خوشنویسان دربار بایسنغر میرزای گورکانی است که اقلام سته را خوش می نوشت و در ۸۳۷هـ/۱۴۳۳م در قید حیات بود. برای شرح حال او ر. ک. بیانی، ۳۱۲-۳۱۵؛ ۱۰۸۴.

۲۵. میر علی تبریزی (م. ۸۵۰هـ/۱۴۴۶م) از مشاهیر خوشنویسان دورهٔ امیر تیموروشاهرخ تیموری است. برای شرح حال او ر. ک. قاضی احمد قمی، ۵۷؛ بیانی، ۴۴۱-۴۴۶.

۲۶. جعفر بن علی تبریزی، پروردهٔ بایسنغرمیرزا (۸۰۲-۸۳۷هـ/۱۴۰۰-۱۴۳۳م) از معروف ترین نستعلیق نویسان قدیم است. وی تا ۸۵۶هـ/۱۴۵۲م قطعا در قید حیات بود. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۵۹؛ بیانی، ۱۱۴-۱۲۲.

۲۷. ظهیرالدین اظهر تبریزی (م. شاید ۸۸۰هـ)، یکی از معروف ترین خوشنویسان قرن نهم و شاگرد میرزا جعفر بایسنغری است. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۵۹؛ بیانی، ۶۸-۷۴.

۲۸. در اصل: محمد اویسی؛ محمد اویهی فنون خطوط را خوب تتبع نمود. در مشق نمودن ثانی نداشت. مولانا سلطان علی مشهدی از او به لقب اوستاد یاد کرده است. وفاتش در مشهد در حدود ۹۵۱هـ/۱۵۴۴م بود. ر. ک : محمود بن محمد، ۳۱۲.

۲۹. سلطان علی مشهدی (م. ۹۲۶هـ /۱۵۲۰م) یکی از معروف ترین خوشنویسان نستعلیق در دورهٔ زندگی خود، وابسته به دربار سلطان حسین میرزا

بود. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۶۱؛ قاضی احمد قمی، ۵۹؛ محمد شفیع، ۲۴۰؛ بیانی، ۲۴۱-۲۶۶.

۳۰. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ص۶۶؛ (چاپ مایل هروی)، ص۷۴ : بنوشت و روان به دستم داد.

۳۱. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ص۶۶؛ (چاپ مایل هروی)، ص۷۴ : گشت حالش مبدل الاحوال.

۳۲. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ص۶۶؛ (چاپ مایل هروی)، ص۷۴: زین سبب عشق خط زیاده شدم.

۳۳. در اصل: نیت روضه علی کردم؛ متن مطابق سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ص۶۶؛ (چاپ مایل هروی)، ص۷۴ اصلاح شد.

۳۴. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ص۶۶؛ (چاپ مایل هروی)، ص۷۴ : که خطم دید و جامه ام بخشید.

۳۵. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ص۶۶؛ (چاپ مایل هروی)، ص۷۴: بیش ازین زین سخن نیارم گفت.

۳۶. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ۶۷: روز و شب گوید از علی ولی/ذکرم اینست از خفی و جلی؛ (چاپ مایل هروی)، ۷۴: روز و شب گوید از نبی و ولی/ ذکرش اینست از خفی و جلی.

۳۷. سلطان محمد هروی احتمالا همان سلطان محمد خندان هروی که از جمله شاگردان طراز اول سلطان علی مشهدی است و در خدمت امیر علی شیر نوایی (۸۴۴-۹۰۶ه/۱۴۴۱-۱۵۰۱م) بود. تا سال ۹۵۷ه/۱۵۵۰م هنوز در

قید حیات بوده است. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۶۲؛ قاضی احمد قمی، ۸۶؛ بختاور خان، ۱۹۵؛ بیانی، ۲۶۸-۲۷۱.

۳۸. سلطان محمد بن نورالله معروف به سلطان محمد نور، ارشد و افضل شاگردان سلطان علی مشهدی و از ملازمان و کاتبان دستگاه امیر علی شیر نوایی (۸۴۴-۹۰۶هـ/۱۴۴۱-۱۵۰۱م) بود -برای شرح حال او ر. ک : مصطفی عالی افندی، ۶۵؛ قاضی احمد قمی، ۸۶؛ بختاور خان، ۱۹۵؛ بیانی، ۲۷۲-۲۸۰.

۳۹. اصل نامش عبدالله بن حسن، از خوشنویسان ملازم دربار شاه طهماسب اول صفوی است. برای شرح حال او: مصطفی عالی افندی، ۶۵؛ قاضی احمد قمی، ۸۷؛ بیانی، ۴۲۴-۴۲۶.

۴۰. محمد قاسم بن شادی شاه، بعضی او را شاگرد سلطان محمد خندان نیز نوشته اند. برای شرح حال او: مصطفی عالی افندی، ۶۶؛ قاضی احمد قمی، ۸۹؛ بیانی، ۸۰۷-۸۰۸.

۴۱. در اصل : سلطان علی قانی که سهو قلم است. درویش سلطان علی قاینی (م. ۹۱۴ هـ /۱۵۰۸م) شاگرد اظهر تبریزی و معاصر وقرین سلطان علی مشهدی است. کاتب دربار سلطان یعقوب بن اوزن حسن آق قویونلو (۸۸۴-۸۹۶هـ/۱۴۷۹-۱۴۹۱م) بود. برای شرح حال او: مصطفی عالی افندی، ۵۹، ۱۱۴؛ بختاور خان۱۹۶؛ بیانی، ۲۳۶-۲۴۱.

۴۲. در اصل : سلطان علی پسر مشهدی که تصحیف سلطان علی سبز مشهدی است. وی از شاگردان بیواسطه سلطان علی مشهدی است و در کتابخانه امیرعلی شیر نوایی (۸۴۴-۹۰۶هـ/۱۴۴۱-۱۵۰۱م) کتابت می کرد. برای شرح حال او: مصطفی عالی افندی، ۶۷؛ بختاور خان، ۱۹۷؛ بیانی، ۲۳۵

۴۳. مولانا هجرانی از ندیمان ا میر علی شیر نوایی (۸۴۴-۹۰۶ه/۱۴۴۱-۱۵۰۱م) بود و به نظم اشعار نیز میل داشت. ر. ک. بختاور خان، ۱۹۶؛ اما نوایی در *مجالس النفایس* نامی ازو نبرده و به جای ان نامی از مولانا هجری امده که به خطاط بودن او اشاره ندارد.

۴۴. میر علی هروی ملقب به سلطانی و کاتب السلطانی (م. ۹۵۱ه/۱۵۴۴م)، از کاتبان دربار سلطان حسین میرزا بایقرا.. ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۷۲؛ قاضی احمد قمی، ۵۷؛ بختاور خان، ۲۰۱؛ بیانی، ۴۹۳-۵۱۶.

۴۵. محمد حسین تبریزی فرزند مولانا عنایت الله شیخ الاسلام آذربایجان بود. در زمان شاه اسماعیل ثانی (۹۸۴-۹۸۵ه/۱۵۷۶-۱۵۷۷م) مدار کتیبه نویسی عمارات دولتی با وی بود. در ۱۷ رجب ۹۸۵ه/۱۵۷۷م در قزوین درگذشت. ر. ک : مصطفی عالی افندی، ۸۷؛ بیانی، ۶۸۰-۶۸۳.

۴۶. سید احمد مشهدی (م. ۹۸۶ه/۱۵۷۸م)، از شاگردان میر علی هروی بود. رک : قاضی احمد قمی، ۹۰؛ مصطفی عالی افندی، ۷۶، ۸۲، ۱۱۴؛ بیانی، ۴۴-۴۹.

۴۷. شاه محمد نیشابوری، احتمالا همان که به شاه محمد مشهدی شهرت دارد و فقط بختاور خان، ۲۰۴ او را نیشابوری خوانده است. تاریخ وفات او را ۹۷۶ه/۶۹-۱۵۶۸م ضبط کرده اند، اما ظاهرا پس ازین نیز در قید حیات بوده است. بیانی، ۲۹۲-۲۹۵؛ این احتمال نیز وجود دارد که کاتب نسخه خواجه دچار سهو قلم شده باشد و منظور، شاه محمود نیشابوری مشهور به "زرین قلم" خطاط معروف نستعلیق بوده که البته این یکی نیز مدتی در مشهد زندگی کرد و همانجا در ۹۷۲ه/۶۵-۱۵۶۴م درگذشت. برای این یکی ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۶۵، ۷۰؛ قاضی احمد قمی، ۸۷؛ بیانی، ۲۹۵-۳۰۷.

۴۸. میرمعزگلشنی، خوشنویسی به این نام نداریم. احتمالا کاتب نسخه را سهو قلم یا تصحیفی واقع شده و منظور مؤلف میر معز الدین محمد کاشانی معروف به میر معز است که از مشاهیر خوشنویسان عصر خود بود و در ۹۹۰هـ /۱۵۸۲م یا ۹۹۵هـ /۱۵۸۷م درگذشت. رک : قاضی احمد قمی، ۱۱۹؛ سام میرزا، ۶۲، ۶۷؛ بختاور خان، ۲۰۳؛ بیانی، ۸۱۸-۸۲۳.

۴۹. میرزا ابراهیم آصفخانی، شاید تصحیفی در نام او شده و منظور میرزا ابراهیم اصفهانی فرزند میرزا شاه حسین اصفهانی خوشنویس ماهر نستعلیق است و شرح حال او در *عالم آرای عباسی* و *خلاصة الاشعار* آمده است. نیز ر. ک. بختاور خان، ۲۰۴؛ بیانی، ۱۵-۱۶.

۵۰. محمد حسین کشمیری زرین قلم جهانگیر شاهی، معروف ترین خوشنویس عصر خود و از مقربان اکبرپادشاه (۹۶۳-۱۰۱۴هـ/۱۵۵۶-۱۶۰۵م) و استاد شاهزادگان بود و یگانه خوشنویس بومی شبه قاره است که مولف *اسرار الخط* ازو نام برده است. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۷۷، ۸۸؛ بختاور خان، ۲۰۸؛ بیانی، ۷۰۲-۷۰۴.

۵۱. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ۷۲: "نسبتش نیز می رسد به علی."

۵۲. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ص۷۲؛ (چاپ مایل هروی)، ص۷۹: " نکنی نفی او ز نادانی."

۵۳. اشاره به کمال الدین مسعود خجندی (م. ۸۰۳هـ/۱۴۰۱م) شاعر و عارف، مدفون تبریز است.

۵۴. سلطان علی مشهدی (چاپ سهیلی خوانساری)، ص۷۲؛ (چاپ مایل هروی)، ص۷۸-۷۹.

۵۵. خواجه تاج سلمانی /سلیمانی اصفهانی واضع خط تعلیق بود. ر. ک: قاضی احمد قمی، ۴۲؛ بیانی، ۱۲۷۲، ۱۲۸۵.

۵۶. خواجه عبدالحی استر آبادی، منشی سلطان ابو سعید (مقتول: ۸۷۳ه/۱۴۶۹م) بود. ر. ک. قاضی احمد قمی، ۴۲-۴۳؛ بختاور خان، ۱۸۹.

۵۷. عبدالله درویش بلخی که در خراسان می زیست، شاگردخواجه عبدالحی منشی بود. ر. ک. قاضی احمد قمی، ۴۴؛ یکی از استادان تعلیق ملا درویش در هرات با خواجه اختیار منشی معاصر بود و بعد جزومنشیان دستگاه شاه اسماعیل صفوی درآمد-ر. ک. بختاور خان، ۲۰۱.

۵۸. نیز: فتح الله بن احمد بن محمود سبزواری، ص۱۴۱.

۵۹. مجنون رفیقی، ص۱۶۸: "نگهدارش که نیکو تر ز گنج است."

۶۰. مجنون رفیقی، ص۱۶۸: "چنان باید نمودن نقطه جیم."

۶۱. مجنون رفیقی، ص۱۶۸: "چنان انداز دامانش فزونتر."

۶۲. مجنون رفیقی، ص۱۶۸: " بود شش نقطه ازبردار تعلیم."

۶۳. مجنون رفیقی، ص۱۶۸: "درآ گر جیم چقماق نویسند."

۶۴. یعقوب بن حسن سراج شیرازی، ص۴۷.

کتابشناسی منابع

اورنگ آبادی، فضل الله بن عطاء الله، *اسرار الخط*، (نسخه مشفق خواجه مرحوم) در اختیار عارف نوشاهی، اسلام آباد، خطی، تاریخ کتابت۱۱۴۲ه.

بختاور خان، *مرآت العالم*، اقتباسی در *مقالات محمد شفیع*. ر. ک. محمد شفیع. *مرآت العالم. تاریخ اورنگ زیب*، مستقلا نیز به کوشش ساجده س علوی، ادارهٔ تحقیقات پاکستان، دانشگاه پنجاب، لاهور، ۱۹۷۹م در دو جلد چاپ شده است و فصل راجع به خوشنویسان در جلد دوم، صفحات ۴۵۹-۴۹۳ آمده است.

بیانی، مهدی، *احوال و آثار خوشنویسان*، انتشارات علمی، تهران، ۱۳۶۳ش، چاپ دوم.

سام میرزا، *تحفه سامی*، اقتباسی در *مقالات محمد شفیع*. ر. ک. محمد شفیع.

سلطان علی مشهدی، *صراط السطور*، در *گلستان هنر*، ر. ک : قاضی احمد قمی، نیز در *کتاب آرایی در تمدن اسلامی*، ر. ک. مایل هروی.

صدیقی، نورالاسلام، "اسرارالخط"، *خدابخش لائبریری جرنل*، پتنه، شمارهٔ ۱۱۳، سپتامبر ۱۹۹۸م.

علی بن حسام الدین متقی برهان پوری، التجر یب الوافی فی الحبر الصافی، مقدمه و تصحیح عارف نوشاهی، *نامه بهارستان*، تهران، سال پنجم، شمارهٔ اول و دوم، دفتر ۹-۱۰، بهار و زمستان ۱۳۸۳ش/۲۰۰۴م.

فتح الله بن احمد بن محمود سبزواری، *اصول و قواعد خطوط سته*، در *کتاب آرایی در تمدن اسلامی*، ر. ک. مایل هروی.

فضائلی، حبیب الله، *اطلس خط*، انتشارات انجمن آثار ملی اصفهان، ۱۳۵۰ش.

قاضی احمد قمی، *گلستان هنر*، با تجدید نظر و اضافات و تصحیح احمد سهیلی خوانساری، کتابخانه منوچهری، تهران، بی تاریخ، چاپ دوم.

گلچین معانی، احمد، *کاروان هند*، مؤسسه چاپ و انتشارات آستان قدس رضوی، مشهد، ۱۳۶۹ش.

مایل هروی، نجیب، *کتاب آرایی در تمدن اسلامی*، بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی، مشهد، ۱۳۷۲ش.

مجنون رفیقی هروی، *رسم الخط*، در *کتاب آرایی در تمدن اسلامی*، ر. ک. مایل هروی.

محمد شفیع، *مقالات مولوی محمد شفیع راجع به هنروران و خط و خطاطان*، جلد اول، مرتب احمد ربانی، مجلس ترقی ادب، لاهور، [۱۹۶۷م].

مصطفی عالی افندی، *مناقب هنروران*، *ترجمه* دکتر توفیق ه. سبحانی، انتشارات سروش، تهران، ۱۳۶۹ش.

یعقوب بن حسن سراج شیرازی، *تحفة المحبین*، به اشراف محمد تقی دانش پژوه، به کوشش کرامت رعنا حسینی و ایرج افشار، دفتر نشر میراث مکتوب و نقطه، تهران، ۱۳۷۶ش.

سپاسگزاری: از دوست دانشی خود پروفسور دکتر معین نظامی استاد فارسی دانشگاه پنجاب لاهور سپاس دارم که به درخواست من این مقاله را قبل از چاپ با دقت نظر خواند و برای بهبود ان پیشنهادهایی دادند.

الشيخ حسن بلغاري ومقامات او

صادق سجادي

صلاح الدين حسن نخجوانی معروف به بلغاری، یکی از مشایخ بزرگ صوفیهٔ سهروردیه در سدهٔ ۷ق است. احوال و اوصاف و سخنان صوفیانهٔ او را که گاه به شطحیات نزدیک می شود، یکی از مریدان و شاگردان شیخ، موسوم به محمد زینی یا زینبی، به خواهش دیگر مریدان و یاران او گرد آورد و آنرا مقامات نامید. این اثر که نسخهٔ آن در انستیتوی شرق شناسی و آثار خطی تاجیکستان به شمارهٔ ٤٠٣٦ نگهداری می شود، مهمترین منبع احوال شیخ به شمار می رود؛ اما مقالهٔ دانشنامهٔ جهان اسلام زیر عنوان بلغاری نخجوانی صرفا مبتنی بر منابع متأخر مانند روضات الجنات ابن کربلایی و رشحات عین الحیات واعظ کاشفی و برخی تحقیقات عباس اقبال آشتیانی است. نسخهٔ موجود مقامات، جز آنکه افتادگیهای بسیار دارد، اوراق آن نیز مرتب نیست.

گردآورنده و کاتب این مقامات، پس از اشاره به القاب متعدد برای شیخ حسن که حاکی از آوازهٔ او در مراتب طریقت و هم شریعت است، اشاره کرده که که این مقامات مشتمل است بر آنچه خود از شیخ شنیده و آنچه یاران و مریدان شیخ از «عبارات ایشان در قلم آورده اند». یکی از این یاران، شیخ نجم الدین نام داشت که در همین کتاب مقامات، از او با عنوان کاتب واقعات شیخ

یاد شده است (برگ ٧٤الف). کتاب مقامات بر سه بخش تقسیم شده: احوال شیخ حسن؛ نامه هایی که به اشخاص مختلف نوشته؛ و شرح واقعات او. گرد آورنده تصریح کرده که آنچه در دو بخش اخیر آمده همه به عبارت خود شیخ است (برگهای ١١ الف- ب). نیای پدری شیخ حسن، موسوم به شیخ سلمان خود از جمله صوفیه بوده و قبرش در همدان است؛ اما خواجه عمر برنج فروش، پدر شیخ حسن مردی تاجر بود. ظاهرا خاندان او در تاریخی نامعلوم به نخجوان مهاجرت کردند و حسن در این دیار زاده شد و به همانجا منسوب شد. در ١١ سالگی همراه پدر و برادرش، به نام حسین

(برگ٤٩ب)، به خوی نقل کرد و در آنجا به « دبیرستان» رفت و تحصیل علم آغاز کرد (برگ های ١٢ الف-ب). از برخی اشارات حسن بر می آید که خاندانش مدتی بعد دچار فقر شده و گویا این حادثه بر اثر مرگ خواجه عمر روی داده است (برگ ١٢ب؛ ١٣الف). حسن ٢٣ سال داشت که بدست مغولان اسیر شد و ٧ سال میان آنان به سر برد، ولی ظاهرا تنها ٣ سال را در اسارت آنان سپری کرد و بقیه را آزادانه به تجارت مشغول بود و ثروتی اندوخت (برگهای ١٣ب؛ ١٤ الف؛ ٢٠ الف). اینکه گاه از او با عنوان «مرد لشکرگاه» یا «لشکری» یاد شده (برگ ٤٨ الف؛ ٤٩ ب)، باید مربوط به همین دوران باشد. به نظر می رسد زندگی صوفیانهٔ او از همین دوره آغاز شد، چه در مقامات تصریح کرده که پس از ٧ سال اقامت در میان مغولان، به دلالت «عزیزی که به شکل پدر او در آمده بود»، به سوی دربند باکو رفت و می خواست به دیار بلغار رود که ندایی غیبی او را از آن سفر بر حذر داشت، افزون بر آن یکبار هم گفته بود که عمر من، از زمانی که مرا به «جذبه» مشرف کردند، به عدد عمر پیامبر اسلام (ص)، ٦٣ سال است (١٧ الف؛ ٧٥ الف- ب). چون شیخ در ٦٩٨ق، در٩٣ سالگی در گذشته، پس آن واقعه باید در

٦٣٥ ق دست داده باشد. به هرحال وی با گروهی از کاروانیان که از مردم آلان نیز در آن میان بودند، روی به اروس نهاد؛ در حالی که شافعیان کاروان او را به پیشوایی برداشته بودند (٢٠الف- ب؛ ٢١الف- ب). شیخ حسن مدتی در اروس ماند و سپس به دیار بلغار رفت و در اینجا به ارشاد خلق پرداخت و مریدانی یافت چون شیخ عثمان فقاعی که کرامات بسیار او را بر شمرده اند. شیخ جمعا ٩ سال در اروس و بلغار به سیاحت و ارشاد مشغول بود (٢٤ب؛ ٢٥ ب)آنگاه به بخارا رفت. از همین تاریخ در بخارا او را شیخ بلغار خواندند (برگ ٢٥ ب). در مقامات تصریح شده که شیخ پس از مدتی، که بنا بر شواهدی نباید از ٤ سال کمتر باشد، باز به هوای دیار بلغار افتاد و از بخارا بدانجا رفت. این سفر ٣ سال بدرازا کشید. آنگاه به بخارا باز آمد و ٢٠ سال همانجا رحل اقامت افکند (برگ ٦٥ الف).

در دورۀ سکونت شیخ حسن در بخارا، برکه خان، فرمانروای مسلمان مغول در قبچاق غربی (٦٥٥-٦٦٤ق) از ارادتمندان شیخ شد و او را به نزد خود دعوت کرد و گفت اگر شیخ نمی آید او خود به بخارا آید. شیخ البته نرفت، اما هدایایی درویشانه و پر معنی فرستاد و گفته اند مرادش آن بود تا برکه خان را آگاه کند که سرتاق، برادر زاده و رقیب سرسخت وی، بزودی می میرد و برکه بر تخت می نشیند (برگ ٢٩ الف). در نزاعهای میان تیره ها و خاندانهای مغول در ماوراءالنهر، در نیمۀ دوم سدۀ ٧ق، بخارا مورد تهاجم و آسیب بسیار واقع شد. در مقاماتآمده که شیخ چون خونریزی و ویرانی بخارا را پیش بینی می کرد، گروهی از یاران و مریدانش را به سوی خراسان فرستاد. اما تعدادی از همین کسان، از جمله خواجه اکبر پسر شیخ، در یکی از یورشهای مغولان در خراسان کشته شدند. شیخ حسن در آن وقت در قلعۀ آموی در بخارا بود و چون مغولان، شهر را به باد حمله گرفتند، شیخ بسیاری از مردم شهر

را زیر حمایت گرفت و به آن قلعه برد. با این همه، پس از ویرانی بخارا، که باید در ٦٧١ق به دست اباقا خان رخ داده باشد، دیگر آنجا نماند و روی به خراسان نهاد و برخی یاران را در نیشابور گذاشت و خود رهسپار کرمان شد. درشهرهای میانهٔ راه، همه جا تنی از یاران خود را باز می گذاشت تا سرانجام با دو تن از مریدانش وارد کرمان شد و در محلهٔ مسجد جامع خانه گرفت (برگهای ٦٥ب؛ ٦٦الف- ب). گفته اند قتلغ ترکان خاتون فرمانروای قرا ختایی کرمان (٦٥٥-٦٨١ق) که اعتقادی به مشایخ کرمان نداشت، اندکی بعد که حرکات و سکنات و سخنان شیخ را دید و شنید، در حلقهٔ ارادتمندان او وارد شد (٦٦ب، ٦٧ب). ترکان خاتون همچنین خانقاهی برای شیخ ساخت و دیهی آباد بر آنجا وقف کرد (برگ ٦٧ب؛ ٦٨الف). شیخ حسن ٢٧ سال در کرمان زندگی کرد و در این مدت سه بار به سفر رفت: یکبار به شبانکاره، و بار دیگر به شیراز، و در هردو دیار مورد استقبال عام، خاصه مشایخ صوفیه واقع شد (برگ ٧٢الف- ب). اندکی بعد از شیراز به ماهی رویان و شوشتر، و از آنجا به بصره رفت و دو ماه آنجا ماند. در این میان خبر مرگ شیخ کمال الدین همدانی، شیخ خانقاه جنید بغدادی، به بصره رسید. مریدان و ارادتمندان

شیخ حسن اصرار داشتند که وی به جانشینی شیخ کمال الدین به بغداد رود، که هیچکس جز او سزاوار آن نیست، اما شیخ نپذیرفت (٧٣ب؛ ٧٤ الف) و به کرمان بازگشت. آخرین سفر شیخ که رنگ مهاجرت داشت، به تبریز بود و در اواخر عمر او اتفاق افتاد. در مقامات شیخ، داستانی کرامت آمیز در بارهٔ این سفر که خالی از گونه ای تشبه به پیامبر اکرم (ص) نیست، نقل شده است: آورده اند که در ١٢ صفر ٦٩٥ق « شیخ را نموده بودند» که سه سال دیگر جان تسلیم خواهد کرد. شیخ یاران را گرد آورد و گفت در ٦٩٨ق، ٦٣ سال پس از «تشرف به جذبه» اما نه در صفر، بلکه در ربیع الاول، او را مرگ

در خواهد ربود. آنگاه برای دیدار یاران و مریدان روی به تبریز نهاد و گفت از آنجا به مراغه می روم و چون مرا اجل در رسید، همانجا کار شمس الدین مراغی به خاکم کنید، تا چنانکه او در بیماری با من موافقت کرد (داستان اورا نک: برگ ٧٥ ب)، در مرگ با او موافقت کرده باشم. اما مریدان در تبریز نگذاشتند که به مراغه رود. شیخ همانجا بود تا در شب دوشنبه ٢٢ ربیع الاول ٦٩٨ق در گذشت و در مقبرهٔ کوی سرخاب به خاک سپرده شد (٧٥ الف-ب؛ ٧٦الف-ب؛ قس برگ ١٧ب که تاریخ مرگ شیخ را دوشنبه ٢ ربیع الاول آورده است). در مقامات از فرزندان شیخ حسن، یعنی عمادالدین مسعود و فخرالدین حسن، و خواجه اکبر که بدست مغولان کشته شد، یاد شده است (برگ ١٨ الف). بنا بر سنوات حوادث عمر ٩٣سالهٔ شیخ و تاریخ مرگ او که در مقامات آمده، باید گفت تولدش در ٦٠٥ ق بوده است.

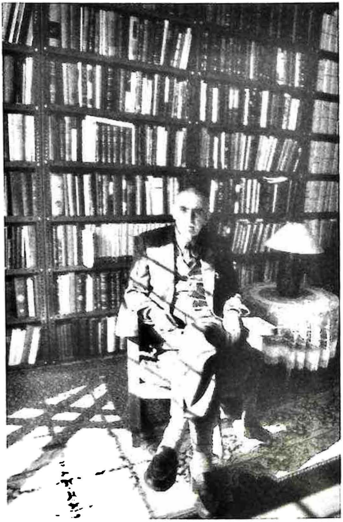
شیخ حسن بلغاری که سلسلهٔ طریقتش به شیخ ابوالنجیب سهروردی می رسد، در دورهٔ سیر و سلوک، از تربیت و ارشاد مشایخ بسیار برخوردار شده، اما شیخ الشیوخ و قطب و مراد او شیخ شمس الدین رازی بود که خود او از شیخ حسین سقا، و این یکی از سهروردی خرقه یافته بودند (برگ ٦٠ الف). شیخ حسن افزون بر ٢٨ تن از شیوخ بزرگ، مانند شیخ سعدالدین حموی ، شیخ شمس الدین مراغی ، خواجه عبدالرحیم تبریزی ملقب به «متکلم» و خواجه اولیای غریب که دستگیر او بودند، صحبت مشایخی چون شیخ روح الدین (خلیفهٔ شیخ عبدالله خفیف)، صدرالدین روزبهان، خواجه

نجیب الدین برغش، و صوفی و دانشمندی چون شیخ سیف الدین باخرزی، از خلفای بزرگ نجم الدین کبری را دریافته و در مجلسی با حضور مشایخ صوفیه، به عنوان مدافع قول شیخ سعدالدین حموی که می گفت « نهایت قدم نبی، بدایت قدم ولی است»، با شیخ سیف الدین مباحثه انداخته و آنرا در

عالم معنی به سیرانبیاء از باطن به ظاهر، و سیر ا ولیاء از ظاهر به باطن، و انتقال از «صورت مجاهده به معنی مشاهده» تعبیر کرده بود (برگهای۲۷ب؛ ۲۸الف؛ ٤٦الف-٤٧الف؛ ٤٨الف تا٤٩ب؛ ٥٠ الف؛ ٦٠الف- ٦٣ ب؛ ۷۲ ب؛ ۷۳ الف). از اشارات شیخ حسن که از دیدار و برخورداری از بعضی از این مشایخ در تبریز سخن گفته، بر می آید که وی سالها پیش از سفری که به مرگش انجامید، لااقل یکبار دیگر به این شهر رفته بوده (مثلا برگ ٥الف-ب؛ ٤٧ب). از شاگردان و خلفای برجستهٔ شیخ حسن، باید از بدرالدین میدانی که به دستور شیخ به بخارا رفت و به ارشاد و تربیت خلق برخاست و آوازه ای بزرگ یافت، مولانا شمس الدین تل علیانی، رئیس اصحاب شیخ، و مولانا سراج الدین عطار نام برد (برگهای ۱۸ الف-ب؛ ٦٤ الف-ب) که شیخ در تربیت آنها اهتمام تمام داشت.

کتاب مقامات شیخ حسن بلغاری، علاوه بر اطلاعاتی که در بارهٔ شیخ به دست می دهد، منبعی مهم در احوال برخی از صوفیهٔ معاصر اوست که می تواند برخی نقاط تاریک حیات آنها را روشن کند. از دیدگاه تاریخی، ذکر برخی حوادث ماوراء النهر و خراسان و کرمان در این کتاب، روشنگر ابهاماتی تواند بود که در بارهٔ احوال ماوراء النهر در عصر پر کشاکش رقابتها و نزاعهای امرای مغول در آستانهٔ هجوم هلاگوخان و نخستین ایلخانان ایران، و نیز احوال کرمان به روزگار ترکان خاتون وجود دارد.

صور تذكارية للدكتور إيرج أفشار *



* نشرت هذه الصور بإذن من (The Research Treasure of Iraj Afshar)



أفشار الطفل مع والده الدكتور محمود أفشار



عبدالأمير علم خوزستانى، إيرج أفشار، عباس
آرام، پرينس ميكازا، منوچهر مرزبان



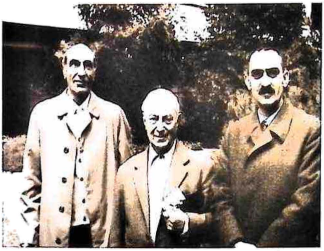

إيرج أفشار مع د. سيد حسين نصر في وسط الصورة ثم بديع الزمان فروزانفر ود. عنايت الله رضا



إيرج أفشار، نيكى كيدى، ابراهيم پورداود



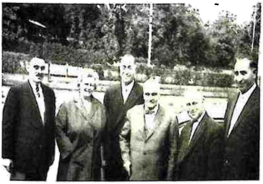
إيرج أفشار، محمد معين، د. شاپوريان، سعيد نفيسى



إيرج أفشار، محمد علي جمالزاده، محمد إبراهيم باستاني پاريزي



إيرج أفشار مع عباس زرياب خويي



ملک منصور قشقايي، محمد علي جمال زاده، سيد حسن تقي زاده، ناصر قشقايي، عطيه تقي زاده، إيرج أفشار



إيرج أفشار مع عباس زرياب خوئي



جمشيد كيانفر، إيرج أفشار، فريبا أفكاري، ناصر گلباز و أكبر إيراني



إيرج أفشار مع د. أكبر إيراني و د. سيدعلي موسوي گرمارودي



إيرج أفشار مع د. حسين معصومى همدانى



د. أكبر إيرانى، إيرج أفشار، سيد صادق حسينى أشكورى وعلى صفرى آق قلعه



صورة تذكارية اثناء تدشين مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي (ديسمبر ١٩٩١، إيرج أفشار، السابع وقوفا من اليمين)



إيرج أفشار مع د. صلاح الدين المنجد ود. أيمن فؤاد سيد



إيرج أفشار مع د. أكمل الدين إحسان أوغلو



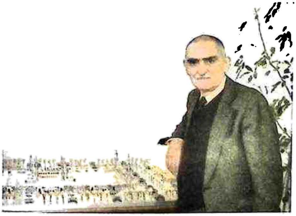
إيرج أفشار مع د. إبراهيم شبوح



إيرج أفشار مع د. آنماري شيمل



إيرج أفشار محاضرا أثناء المؤتمر الخامس لمؤسسة الفرقان (٢٥/١١/١٩٩٩)



إيرج أفشار بمقر مؤسسة الفرقان القديم



صورة تذكارية أثناء المؤتمر الخامس لمؤسسة الفرقان (١٩٩٩/١١/٢٥، إيرج أفشار، الثالث وقوفا من اليسار)



إيرج أفشار يستلم جائزة «إرسيكا للتميز في البحوث»، لإنجازاته في مجالات الدراسات الإيرانية والتاريخ الإسلامي وعلوم المكتبات، ويظهر في الصورة الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلو المدير العام الأسابق لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية.(٢٥ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٠)

